وت رالعقولوالاذهان
ے2

AIL ISI سس NLS‏ GATES‏

سے م ےا ۷صصص و سسا رہز ےا سے و0

ر دار العاصمة للنشر ولتوزيع ‹ ١١١۸د‏

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر
اللاحم« سليمان بن إبراهيم بن عبد الله
تنوير العقول والأذهان في تفسير مغصل القرآن. /
سليمان بن ابراهيم بن عبد الل اللاحم - الریاض ‹١٤٩۸ھ‏
٣‎مج

ردمك ‏۸-۲۳۸-1۹۲-۹٩1۰)مجموعة(
1-4۳-1 41.11(چ)
‏١-القرآن ت-فسير أ- العنوان
\EYA/EYYY ۲۲۷۰۹ يويد‎

رقم الإيداع: ۲۳١٤/۸١٤٠‏
ردمك: ۸۳-۸- ۰٦۹٩-۲۹1‏)مجموعة(
۹۳-7 -141-.144(ج1)

کی اوق رکا
الظبعَةالاولل
اف - ۸۰۰؟هم

JR ورل یمر
السمْلحكَة الربكَة الىتعودية ال راض صرب ۷۰0۹٤‏ الا ريدي ١٥۵۱۱‏ هاتف ۸۱۳۲- ٤0۱0۱۹٤‏ ۲4۹1۲۔ اکس ٤6۵۱۵۱۹٤‏

راقولا الاذهان

ع

ا 4 *‏ N ۰(س

ا 0 0 6

e Y۷اا 1 ل ٤ ان‎

اة قش ماران ووه آلنکاذ< اة وون الجن خاد اا
e
ان اللا ضسر‎

للت روالوزيع

E)

وي ورز رز رز کی براش فب .رام‎

رة ر ر لر کب لا زویل.‎
رژضش‎

المقدمة oD ‎

المقدمة:
الحمد لله الذي جعلنا من خير أمة أخرجت للناس» أنزل عليها أعظم كتبه وأشرفهاء وأرسل إليها أفضل رسله وسيدهم» وأكمل ها الدينء وآتم عليها النعمة» ورضي ها الإسلام دينا.
والصلاة والسلام على البشير النذيرء والداعي إلى الله بإذنه والسراج المنيرء نبينا محمد وعلى آله وصحبه آحعين -أما بعد:

فان ۔ الله عز وجل -نز القرآن العظیم لیکون نوراً بهتدی به» ونبراسأ یقتدی به»
ومنهح حياة تسير عليه الأمة» وتتربى به» وتتأدب بآدابه» وتتخلق بأخلاقه؛ بتدبر ألفاظه؛ تلاوة وحفظاء وتدبر معانيه؛ علماً وفهمأًء وتدبر أحكامه؛ امتثالاً لأوامره واجتناباً لنواهيه وتدبر أخباره؛ تصديقاً اء ورجاءٌ لوعده» وخوفاً من عیده كما قال ع-ز وجل: کب

رل لبك مب لبا ایی لكر أا لازي [ص:۹۲].
وقد كان نبينا َة قرآنا عشي على الأرض» وهمذا وصفه الله عز وجل -بقوله:

ونك لعل حلي عَظِيم [القلم: .]٤‏ ولا سئلت عائشة -رضي الله عنها -عن خلقه بل قالت: «كان خلقه القرآن»".
وقد ضرب صحابته الكرام -رضي الله عنهم -وأتباعهم من سلف هذه الأمة أروع الأمثلة في تدبر القرآن وتعلمه والعمل به» والتخلق بأخلاقه» والوقوف عند حدوده» فعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه -قال: «كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم ججاوزهن حتى يعرف معانيهن والعمل بهن؟.
وعن أبي عبد الرحن السلمي قال: «حدئنا الذين كانوا يقرئوننا أنهم كانوا يستقرئون من الني لا فکانوا إذا تعلموا عشر آیات ل يلها حتى يعملوا بجا فيها

.

()سياتي تخرججه.

‏aD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

ا ا ا و چ
ونمذا سادوا الدنيا وقادوهاء وفتحوا قلوب الناس للإسلام في صدقهم وحسن تعاملهم وأخلاقهم وآدابهم» فانتشر الإسلام في شتى بقاع الأرض واحب الناس الإسلام وأهله» ودخلوا في دين الله آفواجا
أيام كان المسلمون أععزة في دينهم والعود صلب المكسر
آيام كان الدين ملء نفوسهم وأتوا على كسرى العظيم وقيصر
وما احصرت رقعة الإسلام وجزر مده إلا بعد أن شوه كثير من المسلمين صورة

الإسلام فصاروا حائلاً بين الناس وبين الدخول فيه» بعد أن أصبح كثير منهم لا مثلون حقبقة الإسلام» لا علماًء ولا عملا ولا سلوكأء ولا خلقاًء ولا أدبا؛ يتباكون ويتلاومون على واقع الأمة» وهم أصل بلائهاء وسبب دائهاء بإعراضهم عن تدبر القرآن وتطبيقه في اقع حیاتهم» فهجره کثیر منهم» فلا يقرؤونه إلا في الآم» وأصبح کثیر منهم يقرؤونه ل جاوز تراقیهم» فلا یتفهمون معانیه» ولا یطبقون آحکامه» ولا يتخلقون بأاخلاقه» بل رجا كانوا أبعد من غيرهم عن أخلاق الإسلام والقرآن» فتفريط في جنب الله وتقصير في القيام بجحقوقه -عز وجل» وحقوق لخلق» |ومسؤوليات الأمة» وتهالك على الدنياء وحسد وشحناء» وعداوة وبغضاء» وغلظة وجفاء -وآين هذا من خلق القرآن الكريم.
وما أصاب الأمة ما أصابها من الموان» والضعف وتسلط الأعداء عليهاء وما

غزي المسلمون في عقر دارهم إلا بسبب ذلك مصداقاً لقول الله -عز وجل بك آم لا َير ما بوم حى يبروا ما يشم [الرعد: .]١١‏
ولن يُصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أوماء وذلك بتصحيح مسارها وفق ما رسمه الله -عز وجل -هما في كتابه العظيم» وني سنة رسوله الكريم» والاهتداء دا فو وعملاً واعتقاداأء منهجاً سلوكأ» ومحاسبة كل مسلم لنفسه حاسبة

(۱)خر جهما الطبري في «جامع البيان» 1 وإسناد کل منهما صحیح.

القدمة GD ‎

دقيقة» فيما يأتي وفيما يذرء وفيما يقول ويفعل؛ في تعظيم الخالق -عز وجل - والقيام بجقوقه» وني الإحسان إلى الخلق والقيام بحقوقهم» لأنها من حقوق الله -عز وجل -والقيام ا تحمله وتولاه من مسؤوليات الأمة إذ كل فرد مناعلى ثغر من غور الإسلام فالله الله آن يؤتى الإسلام من قبله.
وهذا ما أردت التنبيه عليه والتوجيه إليه في هذا التفسير» وما توفيقي إلا باله وهذا سلكت فيه مسلك البسط والإيضاح» وتسهيل العبارق لأن هذا المسلك هو الأمثل لتربية المسلمين بالقرآن الكريم وأحكامه وآدابه وأخلاقه» والذي هو الغاية من إنزال القرآن الكريم» وهو حقيقة تدبره وثمرته.
وقد كانت نواة هذا التنوير دروساً في التفسير كنت ألقيها في بعض المساجد منذ سنوات عدة وقد سميته: «تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن» أسال الله العظيم -بمنه وكرمه أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم» وأن ينفع به المسلمين» وأن بجعله خطوة مباركة في سبيل صحوة الأمة وعودتها إلى تدبر كتابه العمل به والتخلق بأخلاقه -وما ذلك على الله بعزيز وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالين.
وصلى الله وسلم وبارك على نبينا حمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المؤلف

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

تفسبر سورة الجحجرات

ذهب بعض أهل العلم من المفسرين وغيرهم إلى أن سورة الحجرات هي أول الحزب المفصل.
وذهب أكثرهم إلى آن حزب المفصل يبدا من سورة وت4
لا رواه أوس بن حذيفة قال «سالت أصحاب رسول الله ييل -:كيف تحربون القرآن؟ فقالوا: ثلاث وخس» وسبع» وتسع» وإحدى عشرة» وثلاث عشرة» وحزب المفصل دة
وقد اختار هذا الحافظ ابن كثير رحه الله فقال في مطلع كلامه على سورة وتھ": «وهذه السورة هي أول الحزب المفصل على الصحيح» مستدلاً بحدیٹث آوس بن حذيفة ثم قال ابن كثير مفصلا لما جاء في هذا الحديث:
«فإذا عددت ثمانيًا وأربعين سورة فالتى بعدهن سورة وت4 بیانه: ثلاث: البقرة» وآل عمران» والنساءء وخس: المائدة والأنعام والأعراف» والأنفالء وبراءة. وسبع: يونس» وهود» ويوسف» والرعد» وإبراهیم» والحجر» والنحل. وتسع: سبحان» والكهف» ومريم» وطه» والانبیاء والحج» والمؤمنون» والنور» والفرقان. وإحدى عشرة: الشعراء» والنمل» والقصص» والعنكبوت. والروم» ولقمانء وألم السجدة» والأحزاب» وسباء وفاطر» ويس. وثلاث عشرة: الصافات» وص» والزمر» وغافر» وحم السجدة» وحم عسق» والزخرف» والدخان» والجاثيةء والأحقاف والقتال» والفتح» والحجرات. ثم بعد ذلك الحزب المفصل» كما قاله الصحابة رضي الله عنهم. فتعين أن أوله سورة #ف وهو الذي قلناه وله الحمد والمنة».
وهذا- و الله أعلم -هو الراجح -إلا أنني آثرت إدخال سورة الحجرات في هذا

(۱)آخرجه آبو داود في الصلاة -باب تحزیب القرآن ٠۳۹۳ء‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة -في كم يستحب خحتم القرآن ١٠٤۳٠‏ وأحمد .٤/۹‏
في ((۲ت)فسیره) ۷/ ۰۷۳ - ۱۷۳

سورة الححرات DMC‏

التنوير لأمرين: الأول احتمال كونها أول المفصل وإن كان مرجوحًا. الأمر الثاني: وهو الأهم اشتمال سورة الحجرات على كثير من الأحكام والأخلاق والآداب والدروس التربوية.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

اا الین امنا لد موا بن يی َه ولم ع أله إن آله م عل).

قوله أا لن ءَامَنواً 4«يا» حرف نداء» و«آي» منادى مبنى على الضم في محل نصب» إذ أن المنادى في الأصل مفعول به» فمعنى (يا فلان): أدعوك و«ها» للتنبيه و«الذين» اسم موصول مبني على الفتح صفة ل «أي» أو بدل» و«آمنوا» صلة الموصول. والحكمة من تصدير الكلام والخطاب بالنداء: التسيه والعناية والاهتمام.

اكه ف ف الزن رمت هنواغر على السات وا

یا شجاع. وبیان آن امتثال ما بعده إن کان مرا والانتهاء عنه إن کان نهیّاء وتصدیقه إن کان خر كل ذلك من مقتضيات الإمان» وأن عدم ذلك يعد نقصًا في الإان.

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «إذا سمعت الله يقول: يا ا اما €فارعھا سمعك فهو خیر یأمر به آو شر ینهی عنه»)1(
والقرآن كله دائر بين أمر ونهي» أو خبر مقتضاه الأمر والنهي كأخبار السابقين وأخبار القيامة فمقتضى ذلك سلوك طريق الأنبياء وأتباعهم» وما فيه النجاة من أهوال يوم القيامةء وهذا معناه الأمرء كما أن من مقتضى هذه الأخبار التحذير من سلوك طرق المكذبين وأعداء الرسل» وما فيه اللاك في الدنيا والآخرة» وهذا معناه النهي.
والإبمان لغة: التصديق» كما قال تعالى وين 4ل ومن لمت ¢ [التوبة:٦١]‏ وقال إخوة يوسف لأبيهم فیما حکاه اله تعالی عنهم: ومآ أت يمون ا واو ًسا دقن [يوسف: ۷۱]آي :وما أنت بمصدق لنا.
والإمان: شرعا: قول باللسان» واعتقاد بالحنان» وهو القلب» وعمل بالأركان وهي الجوارح.
بهذا قال أكثر الأئمةء بل حكى الإجاع عليه عدد من الأئمة منهم الشافعي وأحمد

(۱)أخرجه ابن آبي حاتم في (تفسیره) ۳/۲۰٩‏ -الأثر .۷۲٠۹‏

سورة الحجرات DQ‏

وأبوعبيد -رحمهم - الله :فالإان: قول وعمل واعتقاد يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية 2

وقد ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أن من لازم الإعان اللغوي: الإقرار ولا يكفي
جرد التصديق”

وهذا لا يقال لأبي طالب عم الني ية مؤمن» لأنه لم يقرء وإن كان مصدقا كما قال في شعره: i‏
لقدعلمواآن ابننالاآمكذب لديا ولا يعنى بقول الأباطل”"
وقال:

ولد لمت بان دن غه ادان لر وا
لو لاالملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك بيا”

لل دموا بين يدي أ وسور قرأ يعقوب: (لا تقدّموا) بفتح التاء والقاف والدال» وقراً الباقون: (لا تقَدّموا) بضم التاء وكسر الدال.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «لا تقولوا حلاف الكتاب والسنة»
آي: لا تتعجلوا ولا ت تتسرعوا في الأشياء لا بقول ولا بفعل قبل أن يقول الله

EE RN GE O GEES‏

تفعلوا حتی یفعل رسول الله ولا تقطعوا آمرٌا حتی بحکم الله فيه ورسوله.
كما قال يي: «لا تتقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين؛" وني الحديث: «
صام اليوم الذي يشك فيه فقد عصى آبا القاسم لاد .

9

()انر (تفسیر ابن کٹیر) ۳1۰/۱-۲٦‏ (تفسیر آیات الأحکام في سورة النساء) ۱/ ۵۳۴۳ - ۹۳.
(ا۲ن)ظر (جموع الفتاوی) ۷/ ۳۲۱ ۳۹۲ ۹۲0 -۳٤‏ ۸۳
(۳)انظر (السيرة النبوية) لابن هشام ۱/۹۹۲.
(٤) رظنا حرش(‎(ةيواحطلا ٤٠١/۲ .
()اخرجه الطبري في (جامع البیان) ۲۲/١٠۱‏ .
()أخحرجه البخاري في الصوم -لا يتقدم رمضان بصوم يوم أو يومرن ۹1٠١ء‏ ومسلم في الصيام -لا تنقدموا رمضان بصوم یوم أو یومین ٠۲۸‏ وآبو داود في الصوم ١۴۳۲‏ والنسائي في الصيام ١۷٠۲‏ والترمذي في الصوم ٤۸1‏ وابن ماجه في الصيام ١١٠٠‏ من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.
(۷)أخحرجه البخاري في الصوم -إذا رأيتم هلال فصوموا =مغلقاء واخرجه مو تولا انو داود في الصوم ۴۳۳۲٠‏

‏QOD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

قال ابن القيم": «والقول الجامع في معنى الآية: لا تعجلوا بقول ولا فعل قبل أن يقول رسول الله َة أو يفعل».
وني حديث معاذ رضي الله عنه لما بعثه الني ی قال له: «بم تحکم؟ قال: بكتاب الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: بسنة رسول الله. قال: فإن لم تجد؟ قال: أجتهد رأيي: فضرب في صدره. وقال: الحمد له الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول ال۰

فأخر معاذ رضي الله عنه اجتهاده إلى ما بعد الكتاب والسنة.
وقال لة: «إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا» فقال: رجل أكل : عام يا رسول اللّه؟ فسکت حتى قاها ثلانًا: فقال رسول الله ة:«لو قلت نعم لوجبت ولا استطعتم» ثم قال: «ذروني ما ترکتکم» فإغا هلك من كان قبلکم بكثرة سؤاهم واختلافهم على آنبيائهم» فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم» وإذا نهيتکم عن شيءَ فدعوه».

ن أجل مساته» .
فكل من خالف أمر الله ورسوله ية من آهل الكفر والنفاقء وكذا آهل البرع والمعاصي فهو ممن تقدم بين يدي الله ورسوله وکل منهم بحسب عظم خالفته» قد بخرح بذلك من الملة» وقد لا يخرج.
وقد عطف قوله (ورسوله) على اسم الله بالواو التي تقتضي التشريك في الحكم» لأن

والنسائي في الصيام ۸۸٠۲‏ والترمذي في الصوم ٦۸1‏ من حديث عمار بن ياسر -رضي الله عنه.
()انظر (بدائع التفسرر) . ٤/۸۷٠‏
(۲)أخرجه أبو داود في الأقضية ۲۹٠۳٠‏ والترمذي في الأحکام .۷۲١٠‏
(۳)أخرجه البخاري في الاعتصام ۸۸۲۷ء ومسلم في الحج ۷۳۳1ء والنسائي في مناسك الحج ۲٠٠۹ء‏ والترمذي في العلم ۲٦۹۷ء‏ وابن ماجه في المقدمة ١٠‏ ۲ -من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
أخرجه البخاري في الاعتصام ۹۸۲۷ء ومسلم في)٤(الفضائل ۳۲١۸ء وأبو داود في الستة ٤١١١ ‎

سورة الححرات DC‏

‏ TTکما قال تعالی:
لمن بطع الول ققد أعَاعَ أ [النساء:]٠۸‏ بخلاف باب المشيئة فلا جوز العطف فيه

بالواو في هذا المقام؛ لأن مشيئة الرسول ية ومشيئة جيع الخلق لله ندا تابعة ما لمشيئة شاء الله الله -عز وحده» وجل - ومذا قال ية للرجل الذي قال له: ما شاء وشئت: «أجعاتني
ويؤخذ من الآية تحريم اتباع الأهواء وآراء الرجال والقوانين الوضعية ووجوب اتباع الكتاب والسنةء والرد على جيع طوائف الضلال.
قال ية: «اعليكم بستتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور» فإن كل بدعة ضلالةء وكل ضلالة في النار».
كما يؤخذ من الآية مشروعية الأدب مع الوالد والعالم والأمير والكبير وغيرهم من ذوي المكانةء وعدم التقدم بين يديهم وني الحدیث: «کبر کر"
ووا أن بفعل أوامره واجتناب نواهيه» وكلمة «تقوى» أصلها: «وقوى» فقلبت الواو تاء لعلة تصريفية.
وهي: مأخوذة من الوقايةء وهي: أن ججعل المرء بينه وبين الشيء المخوف وقايةء فيتقي البرد ويتقي الحر» ويتقي الشوك» وغير ذلك.
رُوي آن عمر رضي الله عنه سال ابي بن كعب عن التقوى» فقال: «هل مررت بأارض ذات شوك: أو بوادي کذا؟ قال: نعم. قال: ما صنعت؟ قال: شمرت عن ٿيابي.

قال الشاعر:

كن مثشل ماش فوق آر ض الشوك مبجحذرمايرى

(۱)آخرجه آحد ۱/٤۱۲۰‏ ۲۲۲وابن ماجه في الکفارات ۷۱۱۲من حديث ابن عباس رضي الله -عنهما. (۲)اخرجه أبو داود في السنة -لزوم السنة ۷٠٦٤٠‏ والترمذي في العلم -
ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع ن ‏٣”وابن ماجه في المقدمة اتباع سنة ء الخلفاء الراشدين ١۲٤‏ من حديث العرباض بن سارية -رضي الله
عنه. وقال الترمذي: احديث حسن صيح؟.

(0)قاله اة حيصة بن سهل لا ذهب يتكلم قبل أخيه حويَّصة وكان حويصة أكبر منه» اخرجه البخاري في الأحكام ۲ ومسلم في القسامة ١٦1١ء‏ وأبو داود في الديات ١۲٥٠‏ والنسائي في القسامة ٤١۷٤‏ والترمذي في الدیات ۱٤۲۲ء‏ وابن ماجه في الدیات ۷۷٦۲‏ -من حديث سهل ب بن آبي حثمة رضي الله عنه.

‏COO تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لاتحققرنص-خغخغرة إن الحججال من الحص "©

وأعظم من بخاف ويتقى هو الله -عز وجل -وعذابه. وتقواه بفعل آوامره واجتناب نواهیه.
قال علي رضي الله عنه: «التقوى: الخوف من لجليل» والعمل بالتنزيل» والرضا بالقليل» والاستعداد ليوم الرحيل».
وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «حقيقة تقوى الله: أن يطاع فلا يعصى» وأن یذکر فلا ینسی» وأن یشکر فلا یکفرا.
وقال طلق بن حبيب: «حقيقة تقوى الله: أن تعمل بطاعة الله على نور من الله ترجو ثواب الله» وأن تجتنب معصية الله على نور من الله تحاف عقاب اله" .
إن أنه تمي َل آي سميع لا تقولون» عليم با تفعلون.
واالسميع» و «العليم» اسمان من أسماء الله -عز وجل -على وزن «فعيل».

يدل «السميع! على إثبات صفة السمع لله -عز وجل -وعلى سعة سمعه وإدراكه -

عز وجل -لجميع الأصوات ما خفي منها وما ظهرء كما قالت عائشة -رضي الله عنها.: «والذي وسع سمعه الأصوات لقد جاءت امجادلة إلى الني بي وآنا ني ناحية ايت تشكو
زوجهاء وما آسمع ما تقول» فانزل الله قد س َل قول الى تك فى رَفْجهًا»". وإثبات السمع لله عز وجل يتضمن وعدا ووعيداء وعدا لمن احسن كما في قوله

تعال: لا ا اتی ڪا اسم وار [طه: ٤١]ء‏ في هذه الآية وعد بالحفظ» وكما في قول إبراهيم عليه السلام: لن ر لسييع الدع [إبراهیم: ۹۳[ففي هذه الآية وعد بالإجابة» أي: يسمع الدعاء ويجيبه. ومثل هذا قول المصلي:

(ا۱ل)أبيات لابن المعتز -انظر «دیوانه”» ١۷۳/۲‏ -تحقيق محمد بديع شريف _دار المعارف بمصر.
(۲)أخرجه ابن المبارك في (الزهد) ص .۳۷٤‏ وأبو نعيم في (الحلية) ٤٠٠/۳‏ ن وابن ابي شيبة في (المصنف) الأثران
Ver Nrfeo‏

(۳)أخرجه النسائي قي الطلاق ١٠٤۳‏ وابن ماجه في المقدمة ۸۸1 .

سورة الححرات

«سمع الله لمن حمده»” أي: سمع واستجاب. ويتضمن وعيدا لمن أساء كما في قوله تعالی: المد سح َه قول لذت قارا إن َه مير وَس يا4 [آل عمران: .]١۸۱‏ ويدل «العليم» على إثبات صفة العلم الواسع لله -عز وجل -والعلم أشمل وأعم من السمع» لأن السمع يتعلق بالمسموعات آما العلم فيتعلق بكل شيء؛ لأن الله عز وجل أحاط بكل شيء علما ومن ذلك أيضا المسموعات فهو يعلمها. قال تعاى: وَس د َل سىء عِْا4 [الأنعام: .]٠۸‏
فعلمه عز وجل عيط بالأشياء» كلها في أطوارها الثلاثة: قبل الوجودء وبعد الوجود» وبعد العدم» یعلم ما کان وما یکون» وما لم یکن لو کان کیف کان یکون. وهذا لا سئل موسى عليه السلام عن القرون الأول قال عِلْمْهّا عند ري ف كسب لا ل ر ولا ني [طه:٥۲‏]»فلا یعتري علمه -عز وجل -جهل سابق» ولا نسیان لاحق. وفي إثبات سعة علمه -عز وجل -وعد لمن أطاع الله ورسوله واتقىء ووعيد لمن خالف وعصى.
والعلم: هو إدراك الأشياء على ما هي عليه» إدراكا جازمًا.
والناس ني ذلك أقسام ثلاثة: عا وجاهل جهلاً بسيطًا» وجاهل جهلاً مركبّاء فمثلاً
من قال: عدد سور القرآن مائة وأربع عشرة سورةء فهذا عام -يعي بالنسبة هذه المسألة فهذا يدري ويدري آنه يدري.
ومن قال: لا آدري» فهذا جاهل جلا بيطا لا يدري» ويدري أنه لا يدري.
ومن قال: بل عددها مائة وعشرون سورةء فهذا جاهل جهلا مرکبًاء لا يدري» ولا يدري

وما أكثر هذا الصنف -وهذا أشبه ب«توما الحكيم» الذي قال عنه حهماره:

لو آنصف الناس كنت أركب لني جاهل بسيط وصاحي جاهل مركب وذلك آن صاحبه توما الحكيم ٤تصدق‏ -فیما يقال عنه -بہناته على رجال

(۱)اخرجه البخاري في لأذان ٩۸٦‏ ومسلم في الصلاة ١١٤‏ وأبو داود في الصلاة ١٠٦‏ والنسائي في الإمامة والترمذي في 4الصلاة ١١۳‏ وابن ماجه ني إقامة الصلاة ١۷۸‏ -من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

‏QD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

بطريق الحرام يريد بذلك الحنة كما حكى عنه الشاعر:

وتن الانور عله بى يصر أضل من توماالحكيم

تصق الات غك رخال EE‏ E E O LE

الفوائد والعبر:
‏١ -تصدير الخطاب بالنداء للتنبيه والعناية والاهتمام.
ت۲شريف -المؤمنين وتكريهم بندائهم بوصف الإيان.
الترغيب بالاتصاف بهذا الوصف
‏٤ _أن امتثال ما ذكر بعد هذا النداء يعد من مقتضيات الإيمان» وأن عدم امتثاله يعد نقصاً في الإمان.
تحريم مخالفة أمر الله ورسوله بقول أو بفعل» ووجوب طاعة الله ورسوله.
‏٦ -وجوب تقوی الله -بفعل آوامره واجتناب نواهیه.
إثبات اسمين من أسماء الله -عز وجل -وهما السميع» و «العليم» وآنه -

عز وجل ذو -السمع الذي وسع جيع الأصوات» وذو العلم الذي وسع كل شيءَ وني ذلك وعد لمن لم يتقدم بين يدي الله ورسوله واتقى الله» ووعيد لمن

خالف ذلك.

(ا1ل)أبيات لأبي حيان الأندلسي.

(۲)انظر الكلام على قوله تعالى :(إن الله كان عليمًا حكيمًا) الآية: ١‏ من سورة النساء في كتابنا «تفضسير آيات الأحكام في سورة النساء» ١/۷٠‏ 41-۰.

سورة الحجرات DG(‏

ر واا ال ن ‏Kiص ءامو لا ےوہ رعو ٤‏ م اصوتکم رصل ہے موی ےم صرت الي ولا 2عر هروا تر لم ر الول ر كجهر يڪم ابض ان ٤‏ ضط اعمنک وار کے و قم 9 4يي بسر س وم نرهم عند رسول ك اله کبک آلو اتی ر ق و و ر قوی لهم مره 22ےر ق وأَجَرُ ا عَلِيمُ 4

سبب النزول :
عن عبد الله بن أبي مليكة أن عبد الله بن الزبير أخبره: «أنه قدم على الني كلا رکب من بنی تميم» فقال أبو بكر: يا رسول الله أمّر عليهم الأقرع بن حابس» وقال عمر: أمّر عليهم القعقاع بن معبد» فقال بو بكر لعمر: ما أردت إلا خلانيء فقال عمر: ما أردت خلافك» وارتفعت أصواتهما عند النى ية فانزل الله قوله: يتأ

SS

ای رع ”انا لا اونگ رن صرت ال -إلى قوله -واه عو َة)».

وروي ا EE‏ «قلت يا رسول الله و الله لا أكلمك إلا كاخي السرار»”
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: «آن الني َي افتقد ثابت بن قيس» فقال

را ا ومرن ا ا آعم لك عة وان فرج خالا ی م کا راه قال
له: ما شأانك؟ فقال: شر» کان يرفع صوته فوق صوت الني مء فقد حبط عمله فهو من آهل النار» فاتى الرجل النى َة -فأخبره أنه قال: كذا وكذاء فقال: اذهب فقل له: إنك لست من أهل الان لكف مو امل ا
وفي رواية: «فكنا نراه يشي بين أظهرناء وحن نعلم أنه من آهل الحنةء فلما كان يوم اليمامة كان فينا بعض الانكشاف» فجاء ثابت بن قيس بن شماس» وقد تحنط ولبس كفنه»

(0)

()آخرجه البخاري في تفسير سورة الحجرات ٤۸٤١ء‏ والنسائي في آداب القضاة . ١٠۸۳٥‏ والترمذي في التفسير 7 7
(۲)آخرجه البزار في مسنده فیما ذکر ابن کثیر في (تفسیره) ۷/٣٤۳‏ من حديث حصين بن عمر» عن مخارق عن طارق بن شهاب» عن آبي بكر الصدیق قال ابن كثير: «حصین بن عمر ۔ هذا ضعيف _لکن رويناه من حديث عبد الرحمن بن عوف وآبي هريرة بنحو ذلك”.
(۳)أخحرجه البخاري في المناقب ١۳11۳٠‏ وفي تفسير سورة الحجرات ١٤۸٤‏ ومسلم في الإيان ۱١۹١ء‏ واحمد ۳/ ۷۳ والطبري في (جامع البیان) /٢۲‏ .١۷

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

تُعَودون آقرانکم. فقاتلهم حتی قتل»'.

GD‏

فقال: بشسما

|

وني رواية فقال له الني َة :«أما ترضى أن تعيش حيدًا وتقتل شهيدًا وتدخل الجنة؟ فقال: رضیت بیشری الله ورسوله ي ولا آرفع صوتي ادا على صوت رسول الله .ا.د».
وهذا يشهد لثابت بن قيس -رضي الله عنه بالحنة لأن الرسول ية شهد له بها.

قوله: يتا لَب امنأ سبق الكلام عليه.
لا رعو اصوتَگم وی صَوَتِ الي أي: لا تجعلوا أصواتكم عند خاطبتكم للني ما

وني مجلسه أعلى وأجهر من صوت الني بإ بل لتكن أصواتكم أغض من صوته بي

ولا هروا لم امول كجهر بعكم عض كقوله: لا عخعلوأ دعا الول بتڪم كدعا بعکم بعَصًاً [النور:۳]» آي: غضوا اصواتکم عند غاطبته وخاطبوه بسكينة ووقار» تعظيمًا وتوقيرًا واحترامًا له کا
وهکذا یکره رفع الصوت عند قبره ؛ لأنه حترم حيًا وميا صلوات الله وسلامه

عليه» كما يكره رفع الصوت في مسجده َي و في سائر المساجد. أن بط َلك آي: للا تحبط عمالكم أي: إغا نهيناكم عن رفع أصواتكم
فوق صوت الني» وعن الجهر له بالقول» كما يجهر بعضكم لبعض للا تحبط أعمالكم أو خشية أن تبط أعمالكم» أي: يبطل ثوابها فحبوط العمل معناه: بطلان ثوابه» كما قال عز وجل لبط عَنَهم ما انوأ يمَمَلودَ [الأنعام: ۸۸]آي: بطل.
«وَاَشر لا نعود آي: لا تشعرون بذلك» ولا تعلمون عظم الذنب في رفع الصوت فوق صوت الي ية وفي الجهر له بالقول» وأنه بحبط العمل.
وني حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن الني بية: «إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يلقي ها بالا يرفعه الله بها درجات» وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي هما بالا يهوي بها في جهنم».

(ج1ا)ءت هذه الزيادة عند أحمد» وبعضها عند مسلم.
(۲)جاءت هذه الزيادة عند الطبري.
(۲)أخرجه البخاري في الرقاق -حفظ اللسان .۸۷٤1‏

سورة الححرات

وهكذا ينبغي عدم رفع الصوت» وعدم الجهر بالقول مع الوالد والعالم والكبير والأمير وغيرهم من ذوي المكانة في الأمة.

3د ری يعْصو أَصوتهم عند رول ام وک أبن حى اه وم لشفو
بعد ما نهى الله عز وجل المؤمنين عن رفع أصواتهم فوق صوت الني ية وعن الجهر له بالقول؛ أثنى على الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ترغيبًا في ذلك وندبا إليه وحنًا عليه.
قوله إن لذن عون î أَصَوَهَمَ عند رسُول# أي: إن الذين بخفضون أصواتهم عند رسول الله تعظيماً له وتوقراً واحتراماً وتقديرا اوك الي أمتحى اه فلو لو4 أي: أولئك الذين اختبر الله قلوبهم» وأخلصها وجعلها علا للتقوى» فغضوا أصواتهم عند رسول الله ا وجخاصة بعد نزول هذه الآية» منهم آبو بكر وعمر وثابت بن قيس رضي الله عنهم وغيرهم من صحابة رسول الله بي ومن المؤمنين المحقين بعدهم.
قال مجاهد: كيب إلى عمر بن الخطاب: يا آمير المؤمنين» رجل لا يشتهي المعصية
ولا يعمل بها أفضل» أم رجل يشتهي المعصية» ولا يعمل بها؟ فكتب عمر رضي الله عنه: إن الذين يشتهون المعصيةء ولا يعملون بها #أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى هحم مغفرة وأجر عظيم».”
والتكاليف الشرعية كلها امتحان واختبار للقلوب قال تعالى: اى حل اموت وليو لاوک أك أَحسن عملا وهو ألم لفو [املك: ۲].
وقال تعالی: وَل آله ما صد ورم بحص ما ف فلویک) [آل عمران: .]٤۱‏

قوله لهم مَعْفِْرةً المغفرة: ستر الذنب عن الخلق والتجاوز عن العقوبة عليه كما جاء في حديث ابن عمر في المناجاة قال يليد «يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه - عز وجل حتی -ضع عليه کنفه"" فیقرره بذنوبه» فبقول:آتعرف ذنب کذا؟ أتعرف ذنب كذا؟» فيقول: آي رب فيقول الله عز وجل: سترتها عليك في الدنيا وآنا أغفرها

(۱)اخرجه احمد ني کتاب الزهد -فیما ذکره ابن کثیر في (تفسیره) .۷/۸٤۳‏
()أي: ستره ورحته: انظر (النهاية) مادة (كنف).

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لك اليوم ۳

ومنه سمى االمغفر» وهو: البيضة» >التي توضع على الرأس»ء تستره وتقه السهام

وور عي أي: وثواب عظيم» وقدم المغفرة على الأجر؛ لأن التخلية والتطهير قبل التحلية والتزيين» وسمي ثوابهم أجرًا لأن الله -عز وجل -تكفل به وأوجبه على نفسه» كما أوججبب أجرة الأجير على المستاجر» مع أن الله عز وجل لا يجب عليه شيء خلقه» وما أوجب ذلك علی نفسه» تفضلا منه وکرمًاء کما قال -عز وجل -

۶کے ریک عل تئیه ار [الأنعام:١۲].‏ وقال عز جل: لوخت ‏Eسا ڪا يِن يقو يوت ار ڪوءَ وَين هم ايت مث [الأعراف: .]١١٠‏
وقوله (عظيم) آي: عظيم في كيفيته» وني كميته» وفي غير ذلك» وإذا كان العظيم سبحانه وصف هذا الأجر بأآنه عظيم» ر ا

وتعالی» کما قال ۔ عز وجل -:لا َعَم قش تا خی ثم ن فر اع جر بنا کاو يَعْمَلونَ [السجدة : ۷1].
وعن أبى هريرة رضی الله عنه قال: قال رسول الله ي :«قال الله أعددت لعبادي الصالخین ما لا عین رات ولا أذ سمعت؛ ولا خطر على قلب بشر فاقروا

إن شئتم: فلا تعلم تفس ا فی نم من فر عن ج ما اوا يعملون».” الفوائد والعبر:
‏١-تصدير الكلام بالنداء للتنبيه والعناية والاهتمام.

‏٣-تشريف المؤمنين وتكريمهم بندائهم بوصف الان والترغيب بالاتصاف بهذا الوصف. وأن امتثال ما ذكر بعد هذا النداء من مقتضيات الاإعان.ء وعدم امتثاله

اا الان

(1)اخرجه البخاري في المظالم والغصب ۲٤٤١ء‏ ومسلم في التوبة ۷۲٠۸ء‏ وابن ماجه في المقدمة ۳۸1 .
أخرجه (ا۲)لبخاري في بدء الخلق ٤۲٤۲۳‏ ومسلم في الحنة ٤‏ والترمذي ني التفسیر ۷۹۱۳۰وابن ماجه في الزهد ۸۲۳٤‏ .

سورة الححرات DC‏

‏٣-نهي المؤمنين عن رفع أصواتهم فوق صوت الني والجهر له بالقول» ووجوب غض الصوت عنده والتأدب معه َي واحترامه في حیاته وبعد عماته.
‏٤-جواز رفع الناس أصواتهم فيما بينهم وجهر بعضهم لبعض مالم يكن في ذلك آذی» آو ما یستنکر قال لقمان لابنه فیما ذکر الله عنه لوَأعْضْض من صَرَيّك إل نكر اَلأْضَوْتٍ لصوت اَ4 [لقمان: .]۹١‏
ه- أن رفع الصوت فوق صوت الني ية والجهر له بالقول سبب لحبوط العمل وبطلانه.

الأعمال.
۷-ينبغي عدم رفع الصوت والجهر بالقول مع ذوي المكانة في الأمة كالوالد والعالم والكبير والأمير» ونحوهم.
۸-تکریم الله -عز وجل -وتشریفه لنبیه ب ودفاعه عنه.
۹-ثناء الله -عز وجل -على الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله ية بأن الله أحلص قلوبهم للتقوى وفي مقدمتهم الصحابة -رضوان الله عليهم.
‏٠-عظم ما أعد الله لمن يغضون أصواتهم عنده يي وخلصت قلوبهم للتقوى من لمغفرة الواسعةء والأجر العظيم.
‏١-أن التخلية تكون قبل التحلية.

۲-تأكيد تكفله -عز وجل -بهذا الجزاء» هذا سماه أجرأً» وأوجبه على نفسه.

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

کی ایت ناوك من اء ارت آ کڪ إن© مم لا عقوت لک رلو أ روا ج ِل کان عا لمر َه َد ت
صلة الآيتين بما قبلهما :
الآیتان مرتبطتان با سبق من وجوب الأدب مع رسول الله بتلا وعدم رفع الصوت والجهر بالقول عنده إذ في ندائه ية من وراء الحجرات أذية له في رفع الصوت عنده مع ما في ذلك من عدم مراعاة ظروفه وأحواله.

سبب النزول:

عن آبي سلمة بن عبد الرهمن عن الأقرع بن حابس :آنه نادى رسول الله َة -فقال: يا حمد٬‏ يا عمد ن هدي لزين» وان ذمي لشين فقال الني ياد: «ذاك هو الله”

وعسن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله: إن الريك يندرك من وراه ات قال: جا ول إل سول ا ک2 قال با عمد إن دي زین وان

ذمي شين قال الي :«ذاك هو الله عز وجل”
وعن زيد بن أرقم قال: اجتمع آناس من العربٍ فقالوا: انطلقوا بنا إلى هذا الرجل» فإن يك نبياً فنحن أسعد الناس به» وإن يك ملكا نعش بجناحه» قال: :فاتیت رسول اله ییا فاخبرته مما قالوا. فجاؤوا إلى حجرته» فجعلوا ينادونه وهو في حجرته: یا محمد یا محمد فانزل الله «لِلٌ الد ادو فی ورا لحت ڪهم يعَقَّلو# قال: فأخذ رسول الله ية -بآذني فمدها فجعل يقول: «لقد صدق الله

ارك با زم فسن ا ترك ا زف قرا أبو جعفر (الحجّرات) بفتح قوله إ5 ال اوك من راء لجرت

الجيم وقراً الباقون بضمهاء أي: إن الذين ينادونك ويدعونك من خلف حجرات أزواجك بقوهم: يا حمد» يا حمد» أي: اخرج إلينا.

(۱) هجرخآ ‎دما ٤۸۸/۳ ۳۹۳/٦ - ۳۹٤.
(۲)اخرجه الترمذي في التفسیر ۷۹۲۳٠‏ والطبري في (جامع البيان) /١۲‏ ۷۷وقال الترمذي (حديث حسن غريب). (۳)أخرجه الطبري في (جامع البيان) /١۲‏ ۷۷ء وابن أبي حاتم في (تفسيره) ۰کالأثر ۷١٦١۸۱‏ وذكره ابن کثیر في (تفسیره) ۹٤۳/۷‏

سورة الححرات DGC‏

[أكرهم لا ےرم يلوت(آي: أكثرهم)ينتفعوا بعقوهم وذلك بان تحملهم
وتدهم على الأدب مع رسول الله بي الذي يجب عليهم احترامه وتوقيره والتادب معه َو لما له من المكانة العظيمة عند الله.

ولا م يتتفعوا بعقوهم نفى عنهم العقل» فكانهم لا عقول هم مع أنهم عندهم العقل الذي هو مناط التكليف قال ية :«رفع القلم عن ثلاثة النائم حتى يستيقظ
والصغير حتى يبلغ والجنون حتى يفيق»"" فانجنون والمغمى عليه لا تكليف عليهم؛ لأن الله إذا أخذ ما وهب أسقط ما وجب .
فالعقل المنفي عن أكثرهم في الآية هو العقل الذي هو مناط المدح والذم كما قال

عز وجل انم وت ل نمهو چا وج ع لا یروت با ولم ا5ا لا نمم يبا زک الاي بل هم أَضل اوک هم لوت [الأعراف: ۹۷۱] .

فالعقل عقلان: عقل هو مناط التكليف» ففاقده لا يكلف» وهو المثبت للكفار

والعصاة وغيرهم» ولولاه ما كلفوا.
وعقل هو مناط المدح والذم» وهو الذي يته الله عز وجل للمؤمنين كما في قوله وديك صل ايت قرم يَعَمَوت4 [الروم: ۸۲]لأنهم انتفعوا بعقوهم فعرفوا بها احق واتبعوه» ففازوا الفوز العظيم.
وينفيه عن الكافرين واتجرمين» لأنهم م ينتفعوا بعقومم فيما يقربهم إلى الله عز وجل ففاتهم النصيب الأوفر» وخسروا الخسران المبين.

ولو آَم صبروا حى رج للم الواو: عاطفة و «لو» حرف امتناع لامتناع وهي شرطية غير جازمة.
أي: ولو أن هؤلاء الذين أخذوا ينادونك من وراء الحجرات (صبروا) فلم ينادوك (حتى تخرج إليهم) ولم يؤذوك بهذا النداءء آو يلجئوك للخروج في وقت أوحال غير مناسب ويشقوا عليك.

(۱)اخرجه آبو داود في الحدود ۳٤٤٤۰‏ والترمذي في الحدود ۳٩۲٤۱‏ وابن ماجه في الطلاق ۲٤۰۲‏ ۔ من حديث على بن أبی طالب -رضي الله عنه.

خيرًا

مفصل القرآن

الحجرات

في تفسير

من وراء

والأذهان

لك

العقول

ندائهم

تنوير

ب لم4 أي: لكان صبرهم وعدم

CO‏

لکن

س

هم» لأدبهم مع رسول الله ية في عدم رفع الصوت عند ومراعاة ظروفه وأحواله وتقدير مكانته القيادية في الأمة فيكونوا بهذا ممن امتحن الله قلوبهم للتقرى» وأعد حم المغفرة والأجر الحظيم.
وأيضًا يكون خيرًا هم بان يخرج إليهم ية وقت خروجه المناسب فيجيبهم على ما عنه يسألون» ويعطيهم ما يطلبون» وبهذا بحصلون على خيري الدنيا والآخرة. وهكذا ينبغي للأمة أن تقدر لأهل المكانةء وذوي المسؤوليات الكبيرة فيها ظروفهم وأحوالمم من العلماء والملوك والرؤساء والأمراء والوزراء ونحوهم فإن بعض الناس قد ينغص على بعض المسؤولين حياتهم» ويضايقهم في مراجعتهم في بيوتهم» وربا في أوقات نومهم وراحتهم أو في وقت لا بحبون مقابلة أحد فيه ونحو ذلك. وعلى ذوي المسؤوليات في الأمة في المقابل أن يخصصوا من وقت دوامهم وعملهم اليومي وقًا لقابلة الناس» وقضاء حوائجهم» والإجابة على أسئلتهم» ومعرفة متطلباتهم» واستماع شكاواهم. وا فور حم «الغفور» و «الرحيم) اسمان من أسماء الله عز وجل

«الغفور» على وزن (فعول)ء يدل على إثبات صفة المغفرة الواسعة لله عز وجل.
ست ستر الذنب عن الخلق والتجاوز عن العقوبة كما جاء في حديث ابن عمر والمغفرة:- رضي الله عنهما -في المناجاة .
و«الرحيم» على وزن «فعيل» يدل على إثبات صفة الرحة الواسعة لله -عز وجل

_رحة ذاتية ثابتة له عز وجل»ء كما قال عز وجل ورك الغفور دو ات4 [الكهف: ۸ورحمة فعلية بوصلها من شاء من خلقه کما قال عز وجل َب کن یا وم من با €[العنكبوت: »]١‏ رحة عامة لجميع الخلقء كما قال عز وجل }1الله پالكاس لوف حم [البقرة: ١٤٠‏ الحج :١٠‏]»ورحة خاصة

بالمؤمنين» كما قال عز وجل: لوَا ومين ريسا [الأحزاب: .]١٤‏
وقدم «الغفور» على «الرحيم» لأن التخلية قبل التحلية» وقرن بينهما؛ لأن

سبق قربا (ت۱)خريجه.

سورة الححرات

وقدم «الخفور» على «الرحيم» لأن التخلية قبل التحليةء وقرن بينهما؛ لأن بالمغفرة زوال المرهوب» وبالرحمة حصول المطلوب.
الفوائد والعبر:
‏١-وجوب التادب مع الرسول بيه ومراعاة ظروفه وأحواله» وعدم الجهر في مناداته وتحاشي آذیته.
۲ذم الذين ينادون الرسول ية من وراء الحجرات بنفي العقل عنهم» وأن الخير كل الخير هم لو صبروا حتى يخرج إليهم.
‏٣-آن من ل ينتفع بعقله کمن لا عقل له.
‏٤ينبغي للأمة تقدير ظروف ذوي المسؤوليات الكبيرة فيها» وعدم التضييق عليهم في بیوتهم.
إثبات ‏٥اسمين من أسماء الله -عز وجل وهما -«الغفور» و «الرحيم)» وأنه -عز وجل -ذو المغفرة التامة والرحة الواسعة.
‏١الإشارة إلى أن التخلية قبل التحلية بتقديم المغفرة على الرحمة» فبا مغفرة زوال المرهوب» وبالرحمة حصول المطلوب.

‏CGD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ھا کین سا لد مک کی و راھ یا کنا مز تنغ عل

و

سے ر2 ری شرو رف ر ھە
کک ا الیک تزن و کک ا کہ آآ رالرى رالا ا

دوت کا ت ا وة ا ر ی ¢

سبب النزول :
عن الحارث بن ضرار قال: »قدمت على رسول الله مي فدعاني إلى الإسلام فدخلت فيه« وأقررت به« فدعاني إلى الزكاة فأقررت بهاء وقلت: يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة« فمن استجاب لي جمعت زكاته. ويرسل إل رسول الله ية رسولا لإبان كذا وكذاء ليأتيك ما جمعت من الزكاة فلما جمع الحارث الزكاة ممن استجاب له« وبلغ الإبان الذي آراد رسول الله از -أن يبعث إليه احتبس عليه الرسول فلم اتب فظن الحارث قد أله حدث فيه سَخطة من اله عز وجل ورسوله« فدعا بسروات قومه "فقال هم: إن رسول الله -اة -وقت لي ونا يرسل إل رسوله ؛ليقبض ما كان عندي من الزكاة «ولیس من رسول الله َة - ولا آأرى حبس رسوله إلا من سخطة كانت فانطلقوا فنأاتي رسول الله ية الخلف«. وبعث رسول الله ية الوليد بن عقبة إلى الحارث ليقبض ما كان عنده عا جمع من الزكاة فلما آن سار الوليد حتى بلغ بعض الطريق فرق« آي: خاف - فرجع فأتی رسول اله ية وقال: يا رسول اللهء إن الحارث منعني الزكاة وأراد قتلي.

فضرب"" رسول الله بي البعث إلى الحارث« وأقبل الحارث باصحابه ‏e

حتى إذا

هم: إلى من بعشتم؟ قالوا: إليك. قال: ول؟ قالوا: إن رسول الله َة كان بعث إليك الوليد بن عقبة« فزعم آنك منعته الزكاةء وأردت قتله. قال: لا والذي بعث مدا باحق ما رآیته بتة« ولا آتاني. فلما دخل الحارث على رسول الله َة قال: »منعت الزكاةء وأردت قتل رسولي؟« قال: لا والذي بعثك باحق ما رایته ولا آتاني« وما

(1)آي: أشرافهم.
(1)آي: بعث.

سورة الححرات WC‏

آلف إلا حن اح على رر مزا اھ کو ان کر ات دة من الله عز وجل ورسوله ة. قال: فتزلت الحجرات: أا ال ءامنا إن جا فاق دل فبا أن تيو مرا هد قلصبحوا عل ما تَر ريي إلى هذا الكان ا رة وا ا 2
قوله تاا لين ءامنا إن جاک ايق ب سيوا الفاسق: هو الخارج عن طاعة الله عز وجل» ومنه سميت الفأرة فويسقة لخروجها للإفسادء ويقال فسقت الرطبة إذا حرجت من قشرتها فتعرضت للفساد. ويطلق الفسق على لكفر» وعلى ما دونه من المعاصي» والمراد بالفاسق هنا مرتكب المعاصي دون الكفر.
قوله (بنبا) النباً: هو الحبر المام» الذي له شان قال تعالى: عَم تساو ل عن 16لی ج ای م فيه لفون [النبا: ١‏ ٣].
(فتبينوا) قرأ حمزة والكسائي وخلف (فتثبتوا) من التثبت» وقرأ الباقون (فتبينوا) ومعنی القراءتین واحد آي: فتبینوا وتثبتوا وتأاکدوا.
أن موا هرا جحهللةر «أن» والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل نصب مفعول لأجله. أي: خشية أن تصيبوا قوماً بجهالةء أي: أن تقعوا فيهم بأذيتهم بقول أو بفعل بجهل و عا وا اما اجار کا اعات ا ا ا

وفتصيخوا عل ما مسر يبت الإصباح ني لأصل الدخول في لصباح» وليس مرادًا هناء وإنغا المراد ما هو آعم من ذلك وهو أن يحصل فم الندم بعد ذلك الفعل في أي وقت من صباح آو مساء أو ليل او نهار.
و«ما» في قوله (ما فعلتم) موصولة» أو مصدرية» أي: فتصبحوا على الذين فعلتم» آو على فعلکم (نادمین) آي: متاسفین متحسرین على ما مضی من فعلکم» عا لا کن رده وليس هو في عله بل هو خطاً وظلم وعدوان» فتندموا ولات حين

مندم» فإذا وقع الفاس بالرأس -كما يقال -لا ينفع الندم.

(۱)اخرجه آحمد ٤/۹۷۲‏ وابن ابي حاتم في (تفسیره) ۰ -الأثر ۸٠۹۸۱۰‏ والطبراز ني فما ذکر ابن کشیر في (تفسيره) ١١٠/۷‏ وأخرجه الطبري في (جامع الييان) ١۲/۸۷‏ ختصرًا -بمعناه -من حديث آم سلمة وابن عباس رضي الله عنهما.

‏CAM تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وله ما أعظم هذه التوجيهات الربانية التي بها سعادة المرء في دنياه وأخراه» والتي تحفظه بإذن الله عز وجل من أسباب الشقاء في الدنيا والآخرةء فإن الظلم ا سبب للشقاء والندم والحسرة والأسى في الدنيا والآخرة.
ويو من الان وخوت الت فى فول ر الغاس فلا تفه ماقا ولا نره مطلقأًء بل نتثبت فيه فإن دل قرينة على صدقه قبلناه» وإن دل قرينة على كذبه رددناه.
YS‏
قال ابن القیم رحه الله :اوههنا فائدة لطيفة» وهي أنه سبحانه م يأمر برد خير ‏e
عمل بدليل الصدق» ولو أخبر به من آخبر. فهكذا ينبغى الاعتماد في رواية الفاسق

وشهادته. ESEN,‏ E SSE SRE ولو الصدق غاية التحري» وفسقه من جهات آخر» فمثل هذا لا يرد خبره ولا شهادته»
ردت شهادة مثل هذا وروايته لتعطلت أكثر الحقوق وبطل كثير من الأخبار الصحيحة ولا سيما فسقه من جهة الاعتقاد والرآي» وهو متحر للصدق» فهذا لا يرد خبره ولا شهادته» وأما من فسقه من جهة الكذب فإن كثر منه وتكرر بجيث يغلب كذبه على صدقه» فهذا لا یقبل خبره ولا شهادته» ون ندر منه مرة ومرتون ففي رد شهادته وخبره بذلك قولان للعلماء وهما روايتان عن الإمام أحمد رحه الله».
وإذا وجب التثبت في خبر الفاسق في عهد الرسالة فيجب التثبت والتأكد في قبول خبره في هذا العصر من باب أولى» والذي تعددت وتنوعت فيه وسائل النشر والإعلان مرئية ومسموعة ومقروءة وتسابق الكثير من ضعاف الإيان وضعاف النفوس -ممن زين هم الشيطان سوء أعماهم ع-لى تلفيق الأخبار ونشر الإشاعات في هذه الوسائل وبخاصة في شبكة المعلومات الإنترنت» ورسائل الجوالات» والقنوات الفضائية التي يمول أكثرها اليهود» وخصصت لحرب الإسلام وضرب السلمين

(1)انظر (بدائع التفسير) /٤‏ .١۸٠

سورة الححرات

وكل هذا يوجب علينا ت#حيص الأخبار والتثبت فيها والتأكد مسن صحتهاء وعرضها على الكتاب والسنة ومنهج سلف الأمة» ورد الشائعات ورفضها واطراحهاء وجخاصة ما ينشر في هذه الوسائل المشبوهة والتي استغلها كثير من ضعاف الإبمان وضعاف النفوس» حتى ممن يحسبون على الإسلام وياللأسف» بل عن يزعمون ويدعون تبني قضايا الأمة والدفاع عنهاء وهم أعظم بلية بليت بها الأمة» ضربوها في أغلى شيء لديها وهو وحدتها وتضامنهاء واجتماع كلمتهاء فقدموا أعظم خدمة لأعداء الإسلام با ينشرون في هذه الوسائل من أخبار كاذبةء وافتراءات باطلةء وإشاعات مغرضةء تحت شعارات مختلفة تارة دينية» وتارة سياسية» وتارة اقتصادية للتفريق بين المسلمين» وإججاد العداء والضغائن بين الأمة وحكامها وعلمائها وذوي السؤوليات فيهاء بل بين الأولاد ووالديهم.
ويبدو بعض هؤلاء على هذا الشبكات والقنوات» وكأنه المنقذ للأمة والناصح ها والمدافع عن قضاياها دون غيره وهو -في الحقيقة -من ألد أعدائها.
ويبث بعضهم سمومهم في الخفاء وراء رموز وأسماء مستعارة في السوق السوداء» وقي الحراج العام» لعلمهم آن بضاعتهم مزجاة» وأكثرها سرقات

یمود می آلا لا صحفو ِن ال وهو مَعَهم د َيون ما لا برص يِن لول4 [النساء: ۸١٠‏].
خفافيش أعشاها النهار بضوئه ٠‏ فوافقها من ظلمة الليل غيهب'"”
وقد اغتر الكثيرون وانشغلوا مما ينشر في هذه الوسائل من هذه الأخبار الكاذبةء والتحليلات الخاطئة والإشاعات الباطلة فتناقلوها في مجالسهم وكأنها حقائق ومسلمات. فحذار حذار أخي المسلم من وحل هذه المستنقعات؛ شبكة المعلومات وتلك القنوات» وني الأثر: «على مثلها -يعني الشمس -فاشهد».
فعليك بالاحتياط لدينك» وإمساك اللسان عما لا يعني قال ية «دع ما يريبك إلى

(۱)البیت لابن مشرّف. انظر «دیوانه» ص۲۳.

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ما لا يريبك»"" واعلم أن العافية لا يعدهما شيء. وأن السلامة غنيمة.
واستق ثقافتك ومعلوماتك من كتاب الله -تعالى -وسنة رسوله هة وكتب سلف الأمة. واعرض ما يعرض لك من هذه الأخبار والمقولات على الكتاب و السنة ومنهج سلف الأمة تسلم بإذن الله عز وجل من الحيرة والبلبلة الفكرية والتذبذب والاضطراب النفسي .واحفظ وقتك وعمرك من الضياع وراء هذه الشبكة وتلك القنوات» فإن الكثير من المسلمين وللأسف ل يستفيدوا من شبكة المعلومات (الإنترنت)»ء بل تضرر منها الكثيرون لأنهم يلهثون وراء الجنس» والإشاعات الباطلة في حين أن غير المسلمين استفادوا من هذه الشبكة. ولقد أظهرت الإحصائيات أن أكثر من ثمانين بالمائة من المشاهدين من المسلمين تضرروا بهذه الشبكة بينما أكثر من ثمانين بالمائة من المشاهدين من غير المسلمين استفادوا منها.
وأخيرًا فإذا تحقق أن ضرر هذه الشبكة أكثر من نفعها بالسبة للشخص نفسه وجب عليه ترکها وحرم عليه مشاهدتها. وهکذا آي آمر غلب شره على خیره جب تركه؛ لأن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح في الشريعة الإسلامية الغراء. ولست بهذا أصدر حكمًا بتحريم هذه الشبكةء إذا أحسن استغلاها واستفيد منهاء فهي من أعظم وسائل الدعوة إلى الله عز وجل وتوجيه الناس إلى الخير -- أسال الله أن يصلح أحوال المسلمين ويبصرهم في أمر دينهم ودنياهم.

ویفهم من قوله: إن جاک تاق ب سنو قبول خبر العدل» ولا إشکال في هذاء لكن لابد من اكتمال نصاب الشهود حسب الأمر المشهود عليه ففي الشهادة على رؤية هلال رمضان يكفي خبر الشاهد الواحد العدل» كما في حديث ابن عمر - رضي اله عنهما قال: «تراءى الناس الملال فرأيته فاخبرت الني ية -فصامه وآمر
الناس بصيامه»".

ولابد في الشهادة على السرقة والقتل ونحو ذلك من شاهدين لقوله تعالى

(1)أخرجه النسائي في الأشر بة ٥۷١١ء‏ والترمذي في صفة القيامة والرقائق ۸٠١۲‏ وقال: احدیث حسن صحيح؟. (۲)أخرجه أبو داود في الصوم شهادة على رؤية هلال رمضان ۳۲٤۲ء‏ والدارمي في الصوم ۱۹١١‏ الواحد.

سورة الححرات DGC‏

#واسكَتم دوأ تمدن ن اكم [البقرة: ۲۸۲].
ولابد في الشهادة على من أصابته جائحة من ثلاثة شهود لحديث قبيصة «احتى يشهد ثلاثة من ذوي الحجا من قومه أن فلانا قد أصابته جائحة»'.
ولابد في الشهادة على الزنا من أربعة شهود لقوله تعالى: وای يأر آلْقَوسَة من اڪ کاسم دو عَلَبهنّ ار ك [الساء: .]١٠‏
قوله عسوا اَن في سول اَي آي: واعلموا آن بين أظهركم رسول الله
فعظموه ووقروه وتأدبوا معه وآطیعوه» ولا تتقدموا بین يديه بقول ولا فعل» فإنه أعلم

بمصالحکم» وأشفق علیکم منکم» ورآیه فیکم آتم من رآیکم لأنفسكم كما قال تعالى: الى أو بالمؤمييت من أ4 [الأحزاب:]١‏ .

لآو بیع فی كر مَنَ الأ لمي «لو» حرف امتناع لامتناع» وهي شرطية غير
عاملة» (لعنتم) العنت: المشقة» والمعنى: لو يطيعكم في كثير مما تختارونه لأنفسكم وتطلبونه» لأوقعكم ذلك في المشقة والحرج» وني هذا إشارة إلى ضعف آراء البشر وعدم

معرفتهم لوجوه المصالح» ما م يربطوا بوحي السماء قال تعالى: ولي اَي لح هوم قدت الوت والارش وسن یھ بل اهم بز ڪرم مهد عن رهم مَعَرضو) [المؤمنون:]١۷‏ .
ولا قال ية «إن الله كتب عليكم الحج فحجوا» قام الأقرع بن حابس فقال: في كل سنة يا رول الله؟ قال بية: «لو قلتها لوجبت» الحج مرة فما زاد فهو تطوع»» وقال ية :«ذروني ما تركتكم» فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم ‏E

وقال لة: «إن من أعظم المسلمين في المسلمين جرمًا رجل سال عن مسالة م تحرم فحرمت من أجل مسالته»".

(۱)اخحرجه مسلم في الزكاة -من تحل له المسالة ٠٠٤١ء‏ وأبو داود في الزكاة ١٤٠١‏ والنسائي في الزکاة ۱۹9۲ -

من حديث قبيصة بن مخارق -رضي الله عنه. سبق (ت۲خ)ریجه. ٠‏ ()سبق تخريجه ني الموضع السابق.

‏CGD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ومذا أنكر َة على عثمان بن مظعون وأصحابه التبتل والانقطاع للعبادة وقال ية

«أما آنا فاقوم وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء فمن رغب عن ستتى فليس مني»

وكذلك أنكر هة على عبد الله بن عمرو بن العاص قوله: «لأصومن النهار ولأقومن الليل ما عشت»".
وی ا اک اوہ آی ال غه ی قلرک وسا ا اص به

عز وجل» فلا أحد يستطيع تحبيب الإيان إلى القلوب ووضعه فيهاء ولا هدايتها هداية التوفيق والقبول سوى الله عز وجل کما قال عز وجل اتك لا تی من أحښت
‏ESNف کن 6 [الق .[٦0‏

وَس ف ويکر آي: حسنه ني قلوبکم» بذکر شرف الإیمان وفضله وحسُن
صفات آهله وما وعد الله به المؤمنين من الفوز بالحنات والأجر العظيم.
والقلوب: جمع قلب» وهو الذي عليه مدار صلاح العمل قال ية «ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله آلا وهي

القلب»".

وعن آنس: رضي الله عنه قال: كان رسول الله اة يقول: «اللإسلام علانية والإعان في القلب» قال: ثم يشير بيده إلى صدره ثلاث مرات» ثم يقول: «التقوى ههناء التقوى ههنا»"”.
وقال ا :امن سرته حستته وساءته سئه فهو مۇم »°

(۱)اخرجه البخاري في النکاح ۳٦٠٥‏ ومسلم في النكاح ١١١٠‏ والنسائي في النکاح ۷۱۲۳من حديث انس -
رضی الله عنه.

(۲)أخرجه البخاري في الصوم ۷۹1١ء‏ ومسلم في الصيام ١۹١٠٠‏ وأبو داود في الصوم ۷۲۲۲ء والنسائي في الصيام
۱4۳ من حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنه.

أخرجه (ا۳)لبخاري في الإان ١٠‏ ومسلم في المساقاة ۹ وأبو داود في البیوع ۹۲۳۳۰والنسائي في البيوع ۴و۳الترمذي ني البیوع ١۰۲۱‏ وابن ماجه في الفتن ٤۸۹۳‏ -من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه.
(٤) هجرخآ ‎دما ۱۳٤/۳ - ۱۳١.
()أخحرجه الترمذي في القتن ۲٠٠١ء‏ ن وابن ماجه في الأحکام ۳۹۳۲وأحمد ٣۲۱/۸۱۰‏ -من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقال الترمذي (حسن صحيح غريب). .وأخرجه أحمد أيضًا٣‏ /٦٤٤‏ -من حديث
عامر بن ربيعة رضي الله عنه.

سورة الحجرات DGC‏

ومحل القلب هو الصدر كما قال عز وجل وتكن عى اقلوب لى في الضدور [الحج: E‏ وحل العقل مع ارتباط ذلك بالمخ.
لوکره الیک الك اسوق ا (كرّه إليكم): أي جعل ذلك مكروما ومبغضًا عندكم.
و«الكفر» لغة: الستر» ومنه سمي الزارع كافرًاء لآنه يستر البذر ويغطيه في الأرض» وسميت الكفارة كفارة؛ لأنها تستر الذنب وتغطيه» وسمي الليل كافرًا؛ لأنه يستر الكون ويغطيه بظلامه» وسمي وعاء طلع النخل كافورًا أو كفرًا؛ لأنه يستر الثمر الذي بداخله ويغطيه»ء إلى غير ذلك.
والکفر شرعاً: هو إنکار وجود الله وربوبیته وآلوهیته وأسمائه وصفاته وشریعته أو شيء من ذلك» وهو ضد الإيان. والمراد بالكفر هنا: الكفر المخرج من لملة.
وقد يكون الكفر دون المخرج من الملة كما في قوله ب: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب» و النياحة على الميت""» ومنه كفران النعم.
والفسوق: الخروج عن طاعة الله تعالى وعن الإصلاح إلى الإفساد» ومنه سميت الفأرة فويسقة لخروجها من جحرها للإفساد. والفسق والفسوق قد يطلق على الكفر کما في قوله تعالی: وأا َر سوا وهم ال4 [السجدة: .]١۲‏
وقد یطلق على ما دون الكفر كما ني هذه الآية وکما في قوله تعالی لفلا رقت ولا سو ولا دال ف الح 4[البقرة: ۷۹]ء والمراد به في الآية هنا: الذنوب الكبار خاصة لذكر الكفر قبله» والعصيان بعده.
والعصيان والمعاصي: عدم الطاعةء والمراد بالعصيان هنا: الذنوب الصغار لذكر الكفر والفسوق قبله. وقد حمل العصيان هنا على ما يشمل الكفر والفسوق وغير ذلك. قال ابن كثبر رحه الله" :«أي: وبغض إليكم الكفر والفسوق» وهي الذنوب
الكبار والعصيان وهي جميع المعاصي وهذا تدرج لكمال النعمة».

()أخحرجه مسلم ني الإيان ٦۷ء‏ والترمذي في الجنائز ١٠٠٠‏ -من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
في ((۲ت)فسیره) ۷/.۲٣۴‏

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لهك هُمْ دوت الإشارة ن حبب الله إليهم الإعان وزينه في قلوبهم
وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان» وأشار إليهم بالإشارة للبعيد إشارة لعظم منزلتهم ورفعة مكانتهم. و«هم: ضمير منفصل للتوكيد.
فاكد هذه الحملة بثلاثة مؤكدات» وهى: كونها اسمية» وطرفاها معرفين وضمير الفصل؛ لتأكيد أن هؤلاء هم الراشبون قا الذين بغرا من الرشد غايتةء

والرشد: هو الاهتداء إلى طرق الخير عامة» وهو بالنسبة لكل شيء جسبه» فالرشد في الدين: الاستقامة عليه» والرشد في المال: حسن التصرف فيه» والرشد في
الولاية: حسن التصرف فيما ولي عليه» وهكذا.
فالمراد ب (الراشدون) هنا الذين بلغوا من الرشد غايته في أمور دينهم ودنياهم وأخراهم وهذا جاء في الدعاء في حديث عبيد الله بن عبد الله الزرقي عن أبيه قال: قال رسول الله يلة: «اللهم حبب إلينا الإيمان وزينه في قلوبناء وكره إلينا الكفر

والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين» . تشاد من َه ة4 الفضل: الزيادة والتفضل.
«ونعمة» أي: ونعمة منه عز وجل أي: ما حصل لكم من تحبيب الإيان وتزيينه في قلوبكم» وتكريه الكفر والفسوق والعصيان إليكم» وجعلكم من الراشدين هو زيادة وتفضل من الله وإنعام منه عليكم» ل باستحقاقكم ذلك ولا بجحولکم وقوتکې» فياله من فضل وياما من نعمة لمن عرف قدر ذلك. نسل الله التوفيق.
موو علي حم «علیم» و «حکیم» اسمان من اسماء الله ۔ عز وجل -کل منهما على وزن «فعيل» يدل «العليما» على أنه عز وجل ذو العلم التام» الذي

هو إدراك الأشياء على ما هي عليه إدراكا جازمًا في أطوارها الثلاثة قبل الوجود» وبعد الوجود وبعد العدم» يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان کیف کان یکون.
ويدل «الحكيم» على إثبات صفة الحكم والحكمة له -عز وجل -»وأنه ذو

آخرجه امد (.۱)۳/٤۲٤‏

سورة الححرات

الحكم التام النافذ بأقسامه الثلاثة:

الحكم الكوني» وهو: كل ما يقع ني الكون من حركة أو سکون» ومنه قول آکبر أولاد یعقوب فیما حکی الله عنه آنه قال: طن أ لأر حَیّ یادن لح ی و کم

اله لى وهو حاکن4 [یوسف: ۰۸]»أي: آو محکم الله لي حکمًا کونًا. والحكم الشرعي: هو ما شرعه امن اام شرعية كاحكام الصلاة والزكاة
: ‏Eکلک حم ان س بت [الممتحنة: ۰1]
أي: حكمه الشرعي
والحكم ا وهي أحكامه الجرائية في الآخحرة» حيث بجازي کا بعمله إن

خا فخیر وإن شرا فشر کما قال عز وجل لمن ْمَل نمال درو حيرا رم وسن يَعَكَل يكال َرَو س بر4 [الزلزلة: ۷ ۸].
ويجمع الأحكام الثلائة قوله تعالى: إن أَلْحَكم إلا يه [يوسف:]١٤‏ أي: باقسامه الثلاثة: الحكم الكوني» والحكم الشرعي» والحكم الجزائي. وكقوله تعالى: ايس مه اَمَك كرب [التين: ۸].
وهو عز جل ذو الحكمة البالغة بقسميها: الحكمة الغائية» والحكمة الصورية. فالحكمة الغائية: هي الغاية من حدوث حكم ما من الأحكام الكونية» أو من مشروعية حكم من الأحكام الشرعية أو الجزائية.
والحكمة الصورية هي: الحكمة من مجيء الحكم سواء الحكم الكوني أو الشرعي أو O E a‏
فهو عز وجل عليم بمن يستحق المداية ممن يستحق الغواية» حكيم في أقواله وأفعاله وشرعه وقدره.
ويؤخذ من اجتماع «العليم» و«الحكيم» كما له عز وجلء وکمال صفاته» فإنه ‏ as eG دادزی عامتجاب نيذه نيمسالا »ميلعلا«
و«الحكيم» کمالاً إلى کمال؛ لأن العلم بحتاج إلى الحكمة وإلى الحكم أيضًاء كما أن الحكمة والحكم يحتاج كل منهما إلى العلم؛وهذا كثيرًا ما يقرن عز وجل بين هذين الاسمين؛ لأن اجتماعهما -مع کماهما في حقه عز وجل يزيد کماله إلى كمال .

‏CGD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وهذا نشاهد -وله المثل الأعلى -آن من توفيق الله للعالم أن بجمع الله له بين العلم والحكمة« فتاتي أحکامه وفتاواه وتوجیهاته بإذن الله وتوفیقه أسد وأصوب« ویکون هما قبول عند الناس لا عرفوا عنه من العلم والحكمة ويجبونه ويشهدون له بذلك وأحسب أن من جمع الله له بين هتين الصفتين في هذا العصرء فأحبه الناس« وشهدوا له بالفضل ولقيت فتاواه قبولاً عندهم سماحة شيخنا الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسیح جناته وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاءء فأوصي جيع المسلمين بالاستفادة من آثاره العلمية وفتاويه -ولا أزكي على الله أحدًا.
آما من کان عنده علم ولیس عنده حكمة« فتجده يتسرع في الأحكام والفتاوى« وربا

کان ضرره أكثر من نفعه« وما أكثر هؤلاءء وهذا ليس من آداب آهل العلم وليس من الورع ني الفتوى« ولقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتدافعون الفتوى« وهؤلاء يقولون: بل نحن المفتون وإن خالفوا جاهير العلماء« ومع أن هؤلاء م يأتوا ولن يأتوا بجديد. فالخلاف في المسائل موجود منذ القدم -لكن الورع كل الورع والخوف من الله أن لا يتسرع الإنسان في الفتوى« وأن لا حرص عليها ما وجد مندوحة عنها وآن لا يتجرا على خالفة ما عليه جمهور أهل العلم وما عليه علماء عصره ويعمل على إشهار ذلك مما يسبب ضرب أقوال آهل العلم بعضها ببعض« وتشكيك العامة في دينهم وعلمائهم« وأن يربي طلابه على احترام آقوال آهل العلم ويبصرهم بالخلاف وأسبابه« وآن لا يعتقدوا أن احق ما قاله شيخهم فقط. والله المستعان.
كما أن الواجب عليهم أن يجحرصوا على ما فيه جمع كلمة الأمة على علمائها فإن الخلاف شر كما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حين أتم الصلاة وراء عثمان رضي الله عنه وکان عبد الله لا يرى الإتعام ني السفر فقيل له في ذلك فقال: »الخلاف شر«. رحهمك الله يا أبا عبد الرحمن« صدقت بابي آنت وأمي إن الخلاف شر.

وإن من توفيق الله -عز وجل -لطالب العلم -أن يترسم خطى الأئمة الجتهدين والعلماء الحققين« ويقتفي آثارهم وأن يبتدئ من حيث انتهوا« فيجمع إلى علمه علوم من سبقوه وحكمتهم وآناتهم فيسلم ب-إذن الله عز وجل رات ا والتصدر المبكرء وخفة وعجلة الشباب« فلا يقول اليوم قولاً يندم عليه غدأ وقد قال عبد اللبهن مسعود -
رضي الله عنه: امن كان مستناً فليستن بمن قد مات فإن ا لحي لا تؤمن عليه الفتنة«.

سورة الححرات WC‏

الفوائد والعبر:
تصدير ‏١الخطاب بالنداء للتنبيه والعناية والاهتمام.
۲تشريف المؤمنين وتكريهم بندائهم بوصف الإيان» والترغيب بهذا الوصف وأن امتغال ما بعد هذا النداء من أمر وتوجيهات من مقتضيات الإان.
۳وجوب التثبت في خبر الفاسق.
وجوب تمحيص الأخبار والتثبت فيهاء والتأكد من صحتهاء وعرضها على الكتاب والسنة» ومنهج سلف الأمة» ورد الشائعات ورفضها واطراحها وتنزيه الأسماع والأبصار ما تبه وسائل الإعلام المشبوهة.
‏٥التحذير الشديد من أذية الآخرين والوقوع فيهم بقول أو فعل بغير جرم منهم» وإنما بناء على وشايات فيهم وإشاعات كاذبة مغرضة.
التثبت ‏١في الأمور وعدم التسرع لئلا يندم الإنسان حين لا ينفع الندم.
۷-حفظ الإسلام لحقوق الآخرين» وحرصه على إبعاد المسلم عمًا يضره ويندم عليه. ا۸متنان الله -عز وجل -على المؤمنين بوجود الرسول ب في حياته بينهم يدهم على الخير ويحذرهم من الشر» وما يشق عليهم.

۹-لو ترك الناس لأنفسهم» أو أطاعهم الرسول ية ني كثير من الأمر لشقوا على أنفسهم ولا عرفوا مصاحهم.
‏١ _حرصه ية على أمته وشفقته عليهم ونصحه هم وعلمه با يصلحهم.

‏١ -فضل الله -عز وجل -ونعمته على المؤمنين حيث حبب إليهم الإيان وزينه في قلوبهم وكره إلبهم الكفر والفسوق والعصيان» وجعلهم من الراشدين.

١ -أن هداية القلوب بيد الله -عز وجل‎ -.
۳ _امتداح الله -عز وجل -للراشدين وثناؤه عليهم» والإشارة لرفعة منزلتهم.
٤ -إثبات اسمين من أسماء الله -عز وجل -وهما «العليم» و«الحكيم» وآنه‎ - عز وجل -ذو العلم الواسع» والحكم التام» والحكمة البالغة.‎

‏CAM تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لون ت پان ي لومي ٍِمر اقتو اصیځوا يما إن بت اک ادا ری على لخر فقلیلوا لی ی سی تھی إل مر n‏ حو هما مدل ا ب الشفیطبت ی |E‏ ا فاا یک واف الک و

جاکi
سبب النزول:
عن آنس بن مالك رضي الله عنه قال: «قيل للني :لو تيت عبد الله بن آبي؟ فانطلق إليه الني ية وركب - حارًاء وانطلق المسلمون يشون معه وهي أرض سبخة» فلما آتاه الني ية -قال: إليك عني» فوالله قد آذاني ريح حارك فقال رجل من الأنصار: و الله لحمار رسول الله َة -أطيب ريجا منك. قال: فغخضب لعبد الله رجال من قومه» فغضب لکل واحد منهما أصحابه» قال: فکان بینهم ضرب بالحرید والأيدي والنعال» فبلغنا آنه آنزلت فيهم: ون طايمََاب مِىَ اَلمُوْمِيَ أَفَسَذْا الحا TT ets‏
قوله يوون طاڀقتان مِنَ اَلْمُوْيِين ملوأ
الطائفة: الجموعة من الناس قليلة كانت أو كثيرة.
(اقتتلوا) آي: حصل بینهم اقتتال» والاقتتال: ما کان بین طرفين.

وإن عا جز في قلب كل مسلم ويندى له الحبين أن الاقتتال اليوم بين المسلمين أنفسهم أكثر من الاقتتال مع أعدائهم الكفارء وأن دماء المسلمين التي تراق على آي مسلمة أضعاف أضعاف الدماء التي تراق منهم على آيدي الكفار وكما قيل:
ما يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه""
نسأل الله تعالى أن يصلح أحوال المسلمين» ويجمع كلمتهم على الحق.

«َأسَلحوأ نّا أي: أصلحوا بين الطائفتين المقتتلتين من المؤمنين بالأخذ
بالطرق التي يكون بها الصلح» والتوسط للقضاء على أسباب هذا الاقتتالء وما ينتج

(1)أخرجه البخاري في الصلح ۱,۲ومسلم في الجهاد والسیر ۹۹۷۱ء واحمد voN/۳‏ 41>
‏(١)البيت لصالح عبد القدوس.

ا ا

سورة الححرات
سے

عنه من الاختلاف» وفساد ذات البين الى لا تحلق الشعرء ولكن تحلق الدين كما قال ية «آلا آخبركم بأفضل من درجة اة والصلاة والصدقة»؟ قالوا: بلى. قال: «إصلاح ذات البينء فإن فساد ذات البين هي الحالقة» قال الترمذي ويروى عن الي ية آنه قال: «هي الحالقةء لا أقول: تحلق الشعرء ولكن تحلق الدين».
إن بعت حدما عل ای4 أي: فإن م تستطيعوا الإصلاح بينهماء أو بغت إحداهما على الأخرى بعد الصلح. ومعنى بغت: تعدت وتطاولت على الأخحرى

وظلمتها. والبغي: العدوان والتطاول والظلم.
لفصيلوا الى نى آي: فقاتلوا الطائفة الباغية التي تبغي على الأخرى. والأمر للوجوب.
احق ىء إل أنرِ ا أي: حتى ترجع الفئة الباغية إلى أمر الله وحكمه الشرعي فتكف عن البخي والعدوان.
ويؤخذ من الآية قتال الفئة الباغية وني الحديث: «انصر أخاك ظا0ًا أو مظلومًا. قال يا رسول الله هذا أنصره مظلومًا فكيف أنصره ظالًا؟ قال: تكفه عن الظلم فذاك نصرك إياه».
#قإن ا٤ت‏ آي: فإن رجعت الطائفة الباغية عن البغي ولزمت حكم الله وشرعه.
الوا ْنَا لدل فما تقولون هما وفيما تطالبون به كلا منهما من ازا ةمه لفات لري ور برك
فالإصلاح الأول لوقف القتال بينهماء والإصلاح الثاني للتسوية بينهما فيما لكل منهما على الأخرى من حقوق أو متلفات.
#وآقیطوا أ أي: اعدلوا» مأخوذ من «أقسط» الرباعي الذي معناه: عدل وأنصف

(1)أخرجه الترمذي في صفة القيامة ۹ ۰ وابو داود فی الدب ۹۱۹٤‏ ۔ من حدیث آبی الدرداء -رضي الله عنه. ()اخرجه البخاري في المظالم والغصب -أعن أخاك ظالًا أو مظلومًا ۳٤٤۲‏ والترمذي في الفتن ۵٠٠۲‏ -من حدیث انس رضي الله عنه وأخرجه البخاري ایضًا من حدیث جابر رضي اله عنه في المناقب ۸۱۵۳ومسلم في البر والصلة -نصر الأخ ظالا أو مظلومًا ٤۸٥۲‏ والترمذي .١۱۳۳‏

في تفسير مفصل القرآن
ی

والأذهان
ن

العقول
یو

تنوير
ا و ی ا

واسم الفاعل منه مقسط وليس من «قسط» الثلاثي الذي معناه: جار وظلم» واسم الفاعل منه «قاسط» ومنه قوله تعالی وأا ميود فكاا لِجَهْنَمّ حًا [الجن: .]١٠‏ فإن لم يكن الإأصلاح بالعدل والقسط بل كان بالجور والظلم فلا يعد ذلك من الإصلاح» بل هو من الإفسادء كما في بعض الإصلاحات بين الأطراف التي لا تقوم على العدل بل على الضغط على أحد الخصمين. أو إماتة القضية حتى يرضى صاحب الحق ببعض حقه ليآسه من وصول حقه إليه» فهذا صلح حرم حلالا أو أحل حرامًاء وفي حديث مرو بن عوف المزني أن رسول الله بي قال:« الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحًا حرم حلالاً أو أحل حرامًا»".
وإ آله حب المفيطت4“ أي: الذين يعدلون في أنفسهم وأهليهم وما ولوا
كما جاء في الحديث.

وني الآية إثبات صفة الحبة لله عز وجل على ما يليق بجلاله وعظمته» فهو عز وجل بحب المؤمنين العادلينء وإذا كان عز وجل يحبهم فلا تسأل عما أعد هم من الفضلء وهذا قال يي« المقسطون على منابر من نور عن يين الرحهمن» وكلتا يديه عين» الذين في حکمهم وأهلیهم وما ولوا یعدلون».
ویفهم من قوله عز وجل: إن َه حب قيطي عدم عبته للظالمين ال جائرين» کما قال عز وج: وال ا ِب ای4 [آل عمران: ١١٠۷‏].
تما لومون إحوةٌ هذا كالتعليل لقوله «قأصلخوا بيْسًا) الآية (إنغا) أداة حصر»ء وهي كافة ومكفوفةء آي: إغا المؤمنون إخوة في الدين تربطهم آخوة الإيان وني الحديث: «وكونوا عباد الله إخوائًاء المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا بحقره» بحسب امرئ من الشرأن بحقر آخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله
)£(:
وعرضه) ۴

(1)اخرجه الترمذي ني الأحکام ۲١۳۱‏ وابن ماجه في الأحکام ۲٣۳۲‏
(۲)كما قال تعالى (إن الله بحب المقسطين) [المائدة: ١٤‏ الممتحنة: ۸].
(۳)آخحرجه مسلم في الإمارة فضل -الإمام العادل ۷۲۸1ء والنساني في آداب القضاة فضل -الحاكم العادل ۹ -من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

‏(٤)اخرجه البخاري قي الأدب ٥‏ ومسلم في البر -تحريم الظلم ۹١٠٠‏ وأبو داود في الأدب -الستر على

سورة الحجحرات DGC‏

وعن آبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ڪة: «من نفس عن مؤمن

كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة» ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة» و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه».
وعن صفوان بن عبد الله عن آم الدرداء رضي الله عنها آنها قالت له: أتريد ا لحج العام فقلت: نعم: قالت: فادع الله لنا جخير» فإن الني َي كان يقول: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابةء عند رأسه ملك موكل كلما دعا لأخيه» قال الملك الموكل: آمين» ولك بثله» قال صفوان: فخرجت إلى السوق» فلقيت أبا الدرداء فقال لي مثل ذلك يرويه عن الني بلا").
وقال بي: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتواصلهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتکی منه عضو تداعی له سائر الجسد بالحمى والسهر»".

وقال بيا: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًاء وشبك بين أصابعه»”.
وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه عن رسول الله ية قال: «إن المؤمن من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد يأل المؤمن لأهل الإيمان كما يام الجسد لما في الراس».

اشوا بن وي4 قرا يعقوب لبي إخوتكم بكسر الحمزة وإسكان الخاء

المسلم ‏٤۹٠١.والترمذي في البر والصلة ٥‏ -من حدیث انس بن مالك رضي الله عنه.
(1)أخرجه مسلم في الذكر -فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر ۹۹٦۲‏ وأبو داود في الصلاة ١١٤٠‏ وي الأدب ٤4٤٦ء‏ والترمذي في الحدود -ما جاء في الستر على المسلم ٠٤١١ء‏ وابن ماجه في المقدمة ‏ فضل العلماء والحث على طلب العلم ٣۲۲‏ واحمد ۲/۲٥۲‏ .٤۷۲
()أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ۳۳۷وأبو داود في الوتر -الدعاء بظهر الغیب .٤١١٠٠‏ (۳)اخرجه البخاري في الأدب -رحة الناس والبهائم 1٠١١ء‏ ومسلم في البر -تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٦۸٥۲‏ وأحمد ٤‏ س- من حدیث النعمان بن بشير رضي الله عنه.
‏(٤)أخرجه البخاري في الصلاة -تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ١۸٤٠‏ ومسسلم في البر -تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ٥٠‏ والنسائي في الزكاة -أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه .١٣٣۲‏ والترمذي في البر -ما جاء في شفقة المسلم على المسلم ۸۲۹1ء وأحمد ٤/٤٠٠‏ - ١٠٤ -من حديث أبي موسى رضي الله

عنه.
(9)اخرجه احمد /٩‏ ۰٤۳وقال ابن کشر في (تفسیره) ١٠۳/۸‏ :«تفرد به» ولا باس بإسناده».

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وتاء مكسورة على الجمع» وقراً الباقون بين ار 4بفتح الهمزة والخاءء وياء ساكنة على التثنية.
أي: فأاصلحوا بين آخويكم المتقاتلين وجوبًاء فلا يجوز آن يقف المسلمون من الفغات التقاتلة من إغوانهم المسلمين موقف لمتفرج كما هو حال كثير من المسلمين اليوم أو ربا يعمد بعضهم ويعمل على إشعال تلك الفتنة -نسأل الله العافية -ولا شك أن الاستعمار جنى ثمار تمزيقه للمسلمين وتفريقهم إلى دويلات بل وإيجاده روح العداء بين الدول الإسلامية فأاصبح حال المسلمين اليوم كما قال الشاعر: فتفرقوا شيعا فكل مدينة فيها آمير المؤمنين ومنر
ولكن هذا لا يعفي المسلمين من التبعة والمسؤولية آمام الله -عز وجل -فإنهم - وهم أكثر من مليار مسلم -لو صدقوا الله لنصرهم الله ولا استطاع أن ينال منهم العدو مهما كان. نسأل الله أن يصلح أحوالنا وأحوال المسلمين في كل مكان. ملعك موك آي: لأجل أن يرحمكم الله برحته الواسعة التي بها سعادة الدنيا والآخرة» وهذا وعد من الله» ووعده حق وصدق فبالقيام بحقوق المؤمنين والإصلاح بينهم وتقوى الله تحصل لنا الرحمة من الله عز وجل.
ويؤخذ من الآية أن الإيمان والأخوة الإيانية لا يزولان مع وجود الاقتتال كغيره من كبائر الذنوب التي هي دون الشرك» وعلى هذا مذهب آهل السنة والجماعةء خلافا للخوراج والمعتزلة.
ومن هذا قوله ة: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر”"" أي: كفر دون كفرء وقوله لة: «اثتتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة على الميت».

‏(١)أخرجه البخاري في الإيان -خوف المؤمن أن بحبط عمله وهو لا يشعر ٤۸ء‏ ومسلم في الإبمان فول الني ملد سباب المسلم فسوق وقناله كفر ٤٠٠‏ والنسائي في تحريم الدم ©١٠‏ والترمذي في البر والصلة ۳۸۹۱۰وان

ماجه (۲)اخرجه في مسلم المقدمة في ۹1۔ الإيان من حدیث إطلاق عبد اسم الله بن الكفر على مسعود الطعن -رضي في الله النسب عنه. والنباحة ١۳۹‏ -من حديث ابي مالك
الأشعري -رضي الله عنه.

سورة الححرات DG‏

قال ابن كثير:” «فسماهم مؤمنين مع الاقتتال» وبهذا استدل البخاري على أنه لا يخرج من الإيان بالمعصية وإن عظمت» لا كما يقوله الخوارج ومن تابعهم من المعتزلة ونحوهم» ثم ذكر حديث أبي بكرة آن رسول الله ية حطب يومًاء ومعه على المنر الحسن بن علي» فجعل ينظر إليه مرة وإلى الناس أخرى ويقول: «إن ابني هذا سید ولعل الله آن يصلح به بین فئتين عظيمتين من المسلمين"» فکان کما قال صلوات الله وسلامه عليه» آصلح الله به بين آهل الشام وأهل العراق بعد الحروب الطويلة والواقعات المهولة».
الفوائد والعير:

‏١وجوب الإصلاح بين الطوائف التقاتلة من المؤمنين ولا جوز للمسلمين الوقوف منها موقف المتفرج كما هو حال المسلمين اليوم.
أن التقاتل بين المؤمنين لا بخرجهم من الاإيمان.
۳وجوب قتال الطائفة الباغية حتى ترجع إلى الحق.
‏٤تأكيد مر الصلح بين المسلمين وأهميته» وآنه بحب كونه بالعدل والقسسط . إثبات ‏٥صفة الحبة لله -عز وجل.
‏٦فضل المقسطين ويكفيهم شرفاً أن الله بجحبهم. ويفهم من ذلك ذم الظالمين وعدم عحبة الله هم.
۷إ-ثبات الأخوة بين لمؤمنينء وأنها لا تزول بالتقاتل بينهم لكن يجب إصلاح ذات

۸-وجوب تقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه» وأنها سبب لرحهمة أرحم الراحهمين.

(۱)في «تفسیره» TEE‏

(۳)اخرجه البخاري في الصلح -باب قول الني َة للحسن: إن ابني هذا سيد ٤‏ ١۷۲٠وأبو داود في السنة YC‏ والنسائي في الجمعة .١٠٤٠‏ والترمذي في المناقب ۳۷۷۳.

‏GO تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

قال تعالی: e‏ شن کرو ی ان وی کیا می و ا کن ا کے ان تک عا ی ولا لما اشک ولا تارا بالا لب يتس الام الوق بعد لوی و بب ایک *اشر 64.
صلة الآية بما قبها:
أمر الله عز وجل في الآيتين السابقتين بالإصلاح بين المؤمنين والمحافظة على الاو هم ت هى عم ا يكر ن ما ق الخدارة هه من اريه واللر و السار بالألقاب والظن السيء والتجسس والغيبة في هذه الآية وما بعدها إلى قوله وفوا أ إن واب ََه4 .
قوله: لا يِسْحَر فوم من َم السخرية: هي الاستهزاء والازدراء والاحتقار للآخرين واستصغارهم وهو من الإعجاب بالنفس والكبر الذي هو من أعظم الكبائر والحرمات. عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الي ية قال: «لا يدخل الجنة من کان في قلبه مثقال ذرة من كبر»» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة. قال: «إن الله جيل يحب الجمال. الكبر: بطر الحق وغمط التاس "٠"‏ والقوم: هم الجماعة من الناس الذكور والإناث في الأصل» لكن المراد بقوله هنا قوم م مّن فوم الرجال خاصة لذكر النساء بعدهم منفردات فالمعنى هنا: لا يسخر رجال من جال.
لإعى أن يكحا حا َنَم أي: عسى أن يكون القوم ا مسخور منهم خيرًا وأفضل من القوم الساخرين بهم -كما هو الواقع غالبًا؛ لأن السخرية بالناس تدل على نقص في

الساخر فهو بسخريته من الآخرين يريد تكميل ما فيه من نقص» كما تدل على أنه بلغ من الشر نهايته كما قال بي: بحسب امرئ من الشر أن بحقر أخاه المسلم» .

بطر (ا1)لحق: رده. وغمط الناس: احتقارهم.

(۲)أخرجه مسلم في الان ۱وآبو داود في اللباس ١۹0٤‏ والترمذي في البر والصلة 4۹۹۹ء وابن ماجه ي المقدمة .۹٥‏

(۳)أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب .١٠٠٠‏ من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

سورة الححرات

وول وسا من س عى ان کک ا آي ولا يسخر نساء من نساء عسی ن يكون النساء المسخور منهن خرًا وافضل من النساء الساخرات بهن. وخص النساء بالذكر بعد قوله: لا حر فوم م ن قوم والذي إذا أطلق وحده يشمل الجنسين إشارة -و الله أعلم -إلى كثرة السخرية بين النساء -كما هو واقع - لأضعف عقون ودينهن.

ويؤخذ من الآية تحريم السخرية بالآخرين» وأن المسخور منه حري أن يكون خيرًا وافضل من الساخر؛ لأن الله عز وجل قال: عى أن كوا حيرا من وعسى من الله
واجبة كما قال ابن عباس وغره. وهذا يؤكد أن المسخور منه خير من الساخر غالبًا.

رلا مروا اسك اللمز: هو التنقص للآخرين بالقول. والهمز هو التنقص رین و باعل ا کار اليد اواو اج ور ذلك کما قال تعالی: ونل َكَل هرر َرَو [الهمزة:]١‏ وقال تعالى باز مَصَلّم تيبم [القلم: »]١١‏ أي: هماز للناس بحتقرهم ويزدريهم وينتقصهم بفعله» ومشاء بالنميمة بينهم قوله.

ومعنی قوله ا لمر نس آي: لا يلمز بعضكم بعضا. ولز الؤمن لأخيه المؤمن بثابة مزه لنفسه هذا قال: «إولا مروا نشك كما قال تعالى سلما

سک4 [النور: »]۱٦‏ آي لیسلم بعضکم على بعضکم وقال تعای و ارا
شک [النساء: ۹۲]ء أي: لا يقتل بعضكم بعضًا. وابْضاً فإن لمز الإنسان لأخيه سبب لان يلمزه أخوه» كما في الحديث: «لعن الله من لعن والديه. قیل کیف يلعن

الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل» فيسب آباه ويسب أمه» فيسب أمه».

وا لكبيرة من كبائر الذنوب» لأن الله توعده بالعذاب فقال لول لڪل ُرَم لمر [الحمزة: ١]ء‏ واللمز والتنقص إن كان لعيب لقي فهذا فيه تنقص للخالق سبحانه وتعالى» وإن كان لعيب خلقي فقد يعافيه الله ويبتليك» والواجب على المؤمن عون أخيه المؤمن والدفاع عنه ونصحه إذا وقع في مخالفة قال

(أ۱خ)رجه البخاري في الأدب ۳۷۹0ومسلم في الإيان ١٠‏ وأبو داود في الأدب ١٤١١‏ والترمذي في الب والصلة ۲۰۹من حديث عبد الله بن عمرو -رضى الله عنهما.

‏CED تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

ي: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا».
وقال يية: من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة» ومن يسر على معسر بسر الله عليه في الدنيا والآخرة» و الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه"».
وقال :من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة»".
وعن آبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله َلة: «لا تحاسدوا و لا تناجشوا» ولا تباغضواء ولا تدابرواء ولایبع بعضکم علی بیع بعض» وکونوا عباد الله

إخوانأء المسلم أخو المسلم لا يظلمه» ولا بخذله» ولا بحقره» التقوى ههناء ويشير إلى صدره ثلاث مرات» بحسب امرئ من لشر أن يقر اخاه المسلم» كل المسلم على

المسلم حرام دمه وماله وعرضه».
وإذا كان هذا هو واجب المسلم على المسلم بل الواجب عليه ما هو أعظم من ذلك وهو أن بحب له ما يحب لنفسه» الأمر الذي لا يتم إيعان العبد إلا به كما قال

ة: لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»" فکیف يليق به أن يسخر منه أو يلمزه و يتنقصه؛ وهذا سمى الله الأخ المسلم نفا لأخيه المسلم لأن المؤمنين ينبغي أن يكون هذا حاهم. قال ية فيما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه :«مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له ساثر الجسد بالسهر والحمى».
فيا ها من مبادئ سامية وآداب عظمية وأخلاق كرية -

لو أخذنا بها لكان لنا شأن- فالله المستعان.
سبق (ت۱خ)رججه قریبًا.
سبق (ت۲خ)ریجه قریبا.
(۳)اخرجه الترمذي في البر والصلة ١۳۹٠‏ -من حديث أبي الدرداء رضي اله عنه. وقال الترمذي «احديث
حسن؟.

‏(٤)سبق (9)أخرجه تخرججه مسلم في قریبا. الان ٥‏ والنساتي في الإيمان وشرائعه ٩‏ والتر مذي في صفة القيامة ١٠١٠٠٠‏ وابن
ماجه في المقدمة -من حدیث آنس رضي الله عنه.
(1)أخرجه البخاري في لأدب 1 في البر والصلة والآداب واحد /٤‏ ومسلم.۰٣۲

سورة الحجرات DG(‏

ولا ابروا ألمب التنابز: التداعي والتنادي على وجه يشعر بالكراهة. والألقاب: حع لقب واللقب: اا ھی ی کی بمدح أو ذم. والمراد به هنا ما أشعر بذم.
والمعنی: لا یعیر آحدکم آخاه ویلقبه بلقب یکرهه ویسوؤه سماعه فهذا حرم ولا بجوزء بل يجب أن يدعو المسلم أخاه بأاحب الأسماء إليه.
قيل: إنهم کانوا يقولون لمن أسلم من آهل الکتاب: يا يهودي آو يا نصرانيء
وروي أن الاآية نزلت في بني سلمة.

لكن إن كان اللقب غير مذموم بل عا ييزه عن غيره ونحو ذلك على سبيل التعريف لا على سبيل التنتقص والاحتقار فهذا لا بأس به كما جاء في ذكر بعض رواة الحديث :«الأعمش» و «الأعرج» ونو ذلك.
‏:eلتم اسوق بعد الإيس 4بئس: أي :قبح» والفسوق: الخروج عن طاعة الله تعالى بالسخرية بالآخرين ولمزهم والتنابز بالألقاب ونحو ذلك.

يعد اليس آي: بعد الإمان الذي حرم عليكم هذه الأشياء» وأوجب عليكم الأخوة في الله.
أي: قبح وساء أن تنتقلوا من وصف الإيعان إلى وصف الفسق بارتكابكم هذه الأعمال.
ووس لہ يب ايک م اسن «من» شرطية» و«» حرف نفي وجزم وقلب»

وايتب» فعل الشرط. وجوابه جلة: اليك هم امون اقترنت بالفاء لأنها جملة
اسمية. أي: ومن ۾ يتب من تلك الأعمال التي هي من الفسوق (فأولئك هم الظالمون). الذين بلغوا مبلعًا عظيمًا في الظلم» وأكد هذا المعنى بكون الحملة اسميةء معرفة الطرفين وبضمیر الفصل اهما.

والتوبة: هي الرجوع من المعصية إلى الطاعة. قال ابن الف فاا ف الراجع إلى آمر الله من نهيه» وإلى طاعته من معصيته».
وشروطها خسة: الأول: الإخلاص لله عز وجل» فلا تكون خوفاً من الخلق أو

(ا۱ن)ظر (بدائع التفسیر) ٤/۱۸۱۰‏ ۲۸۱ .

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

الثاني: الإقلاع عن المعصية وتركها فإن كان فيها حق لآدمي رده؛ لأنه لا يعد مقلعاً عن المعصية في هذه الحال حتى يرد حقوق الآدميين إليهم» إن آمكن ردهاء وإن م ييكن ردها كالسخرية واللمز والتنابز بالألقاب والغيبة والنميمة استحل منها إن أمكن من غير مفسدة كأن يكونوا قد علموا بذلك» فإن لم يكن أو خاف ترتب مفسدة على ذلك كما في حال إذا لم يعلموا بذلك استغفر الله هم وأثنى عليهم في امجالس التي نال منهم فيها. قال تعالى إن سَسَت بذهِْنَ السَياتِ4 [هود: »]١١۱‏ وني
الحديث: «كفارة من اغتبته أن تستغفر له».
الثالث: الندم على فعل المعصية والتحسرء والحياء من الله -عز وجل.
الرابع: العزم على عدم العودة إلى المحصيةء فإن م يعزم على تركها لم تصح توبته» وإن عزم على تركها لكنه وقع فيها مرة أخرى فعليه تجديد التوبة.
الخامس: أن تكون في وتتهاء قبل طلوع الشمس من مغربهاء وقبل بلوغ الروح الحلقوم'.
والظالمون: جمع ظا .والظلم وضع الشيء ف غير موضعه على سبيل التعدي»

النقص قال تعالى: كتا أن ءات أ ها ولم طم ينه سا4[الكهف: وهو۳۳]. وأظلم الظلم الشرك بالله كما قال تعالى عن لقمان آنه قال لابنه بی شر لا با إك ألَلك َر عَظي4[لقمان: .]١‏ وإنغا كان الشرك أظلم الظلم؛ لأن حق الله أعظم الحقوق وأوضحها؛ فإنه تعالى خلتق ورزق وآنعم على الخلق بسائر النعم وأعظمها نعمة الإسلام.

أي: من لم يتب ويرجع عما اقترفه من المعاصي من ترك واجب آو ارتكاب حرم ومن السخرية بالآخرين ولزهم والتنابز بالألقاب والفسوق بعد الإان وغير ذلك فاولئك الذين بلغو! الغاية في الظلم فالناس قسمان: تائب وظام. قال ابن القيم'": «وأوقع اسم

(۱)أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» ۳۹۲والبيهقي في «شعب الإبجان؛ 1۸۷1
(۲)انظر تفصيل الكلام على التوبة في «تفسير آيات الأحكام ني سورة النساء» في الكلام على قول الله تعال: لإإغا على الله للذين يعملون السوء بجهالة [الآيتين: #١١ء‏ التوبة۸1].
(۳)انظر «بدائم التفسيرة ٤/١۸۱‏ .

سورة الححرات

الظا لم على من لم یتب» ولا آظلم منه لمحهله بربه وبجحقه وبعیب نفسه وآفات أعماله».

ويؤخذ من الآية تحريم السخرية بالآخرين ولزهم» وتحريم التنابز بالألقاب وأنواع الفسوق وأن ذلك من الظلم» ووجوب التوبة والإنابة إلى الله عز وجل فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله باة: «يا آيها الناس توبوا إلى اللهء فوالله إني e‏

في اليوم أكثر من سبعين مر وني حديث ابن عمر رضي الله عنهما «فاني اتوب في اليوم مائة مرة" وكان يقول: «سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي .

الفوائد والعار:

‏١تصدير الخطاب بالنداء للتنيه والعناية والاهتمام.
‏٣مناداة المؤمنين بوصف الإيان تشریغا رما ي وحثاً على الاتصاف بهذا الوصف

وعلی اجتناب ما بعده من نواو. ‏٣ريم السخرية بين الؤمنين رجالا ونساء وتأكيد ذلك في حق النساء لكثرة السخرية بينهن.
‏٤أن المسخور منه غالباً خير من الساخرء لأن الساخر لولا نقصه ما سخر بالآخرين فهو

يريد تكميل نقصه بهذه السخرية. ‏١النهي عن تنقص المؤمنين بعضهم بعضاء وأن تنقص المؤمن لأخيه بثابة تنقصه لنفسه.

‏٦تحريم التنابز بالألقاب. ٍ

۷التنفير من السخرية بالمؤمنين وتنقصهم ونبز بعضهم بعضا بالألقاب وتقبيح ذلك وأنه من الفسوق بعد الإمان. ۸وجوب شكر نعمة الإعان والابتعاد عما يشينها يدنسها.

‏٩وجوب التوبة من هذه الأعمال السيئة» ومن جيع الذنوب.
‏٠١-من م يتب من هذه الذنوب وغبرها فهو الظالم لنفسه ولغيره غاية الظلم.

حرص ‏١الدين الإسلامي على صفاء القلوب والتأليف بين المؤمنين. وتجنيبهم كل ما يسبب الفرقة والاختلاف.
()أخرجه البخاري ني الدعوات. -استغفار -الني ية في اليوم والليلة ٦۳١۷ء‏ والترمذي في التفسیر ۹١٠۲۳٠‏ وابن ماجه في الأدب ١۱۸۳‏ -من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(۳)اخرجه مسلم في الذكر والدعاء ۲۰۷۲وأبو داود في الصلاة ١٠١٠‏ .
(۳)اخرجه البخاري في الأذان ٤۹۷‏ ومسلم في الصلاة ۸٤ء‏ وأبو داود في الصلاة ۷۷۸,والنسائي في التطبيق ۷ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها ۹۸۸ -من حديث عائشة رضي الله عنها.

تور امقول والأدعان ق تفر تفم القراق

ي س ا ص ييي

لما ل امنا جیا گیا ن لن إت بص لشي إن ولا تسوا ولا بف ی با أب آذك أن بأل لم اه ما فک انو اه إن آنه
واب محم 4.
قوله: أَجَوا كنا مَنَ اسن :أي: ابتعدوا عن كثير من الظن» وهو الاتهام للآخرين بلا علم ولا دليل بل بمجرد الظن؛ وإذا جب اجتناب كثير من الظن -مع أن
الظن هو الاحتمال الراجح فمن باب أولى يجب الابتعاد عن الشك وهو ما كان متردد

الطرفين لا رجحان فيه.
قال ابن كتير" :«هو الاتهام والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله». لك بنش اَي إثم) أي: ذنب محض -وهو الظن السيء بمن ليس علا لذلك. وإذا كان بعض الظن إثمًا فليجتنب كثير منه احتياطا لئلا يقع المؤمن في هذا البعض الذي هو إثم وذنب وهو الظن السيء بمن ليس علا لذلك.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله َة :«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحدیث» ولا تجسسواء ولا تحسسوا ولا تنافسواء ولا تحاسدواء ولا تباغضواء ولا تدابرواء وکونوا عباد الله إخوائا»"”
صا وعن حارثة بن النعمان رضي الله عنه قال: Sa‏ لأمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن». فقال رجل: ما يذهبهن يا رسول الله ممن هن فيه؟ قال: «إذا حسدت فاستغفر اللّه» وإذا ظننت فلا تحقق» وإذا تطيرت فامض». ص وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال :قال رسول اله ب :«ثلاث لا ينجو منهن أحد: الحسد والظن والطيرة» وسأحدثكم با يُخرج من ذلك: إذا حسدت فلا تبغء وإذا ظننت فلا تحقق» وإذا تطيرت فامض»”

في (۱ت)فسیره) ۷/.۷٣۳‏

(۲)اخرجه البخاري في الأب باب ٤م‏ ال ام َي گیا ن ا ٤٠‏ ٠ومسلم في البر ۸۸۹۱.-

تحريم الظن والتجسس ۳٠٥۲‏ والترمذي في البر
(۳)آخرجه الطبراني فیما ذکره ابن کثیر في (تفسیره) ۷/ ۷۵۹۳
()أخرجه ابن أبي الدنيا ظر -«الجامع الصغير» ٠٠٤۲.٠‏

سورة الحجرات

عوف رضي الله عنه» وبینما هما يطوفان في شوارع المدينة وجدا باب جافا على قوم
وهم أصوات متلطة وشرب فقال عمر لعبد الرهن: «آتدري بيت من هذا؟ قال: لا. قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف. فقال عبد الرحن: يا آمير المؤمنين قد كفينا ما نهانا الله عنه فقال: (ولا تجسسوا) ثم انصرفا).

فيجب على المؤمن اجتناب كثير من الظن» وهو الظن السيء بمن هم ليسوا حلا لذلك» فإن سوء الظن بهم من الثم والذنب» بل يجب حسن الظن بمن هم كذلك من المؤمنين وغيرهم» وحمل ما يصدر منهم على أحسن حمل ما آمكن ذلك. عن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما قال: رأيت الني بيه وهو يطوف بالكعبة ويقول: «ما أطيبك وأطيب ريحك» ما أعظمك واعظم حرمتك» والذي نفس محمد بيده لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك ماله ودمه» وأن نظن به إلا خيرًا»".
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «لا تظتَنْ بكلمة خرجت من أخيك المسلم إلا خيرًاء وأنت تجد ها في الخير حملا" .
ويفهم من قوله: اجنوا کیا يَنَ نې أن عد ما الکثير منه لا يمر باجتنابهه وهو ما لا يكون إثما بدليل قوله إت بص اَي إن فالبعض الآخر وهو ما عدا الكثير منه ليس بإثم فالظن الذي في محله» کأن يوجد له قرائن ودلائل من هم آهل لذلك من أهل الشر والسوء ممن ليسوا محلا لحسن الظن بهم جائز» والاحتياط الاحتراز منهم ومن شرورهم» وإذا كان الحال وصل بالبعض إلى تهريب المخدرات في أحشائهم وفروجهم فليس هناك محل لحسن الظن بمشل هؤلاءء و الله المستعان.

(ولا تجسسوا) التجسس غالبا يطلق في الشرء والتحسس في الخير» كما في قوله تعال: مسوأ ين بوس وَأخيه) [يوسف: ۷۸]وقد يطلق التحسس في الشر كما
في الحديث :«لا تجسسوا ولا تحسسوا»)r) 'ومن التحسس: الاستماع إلى حديث قوم

(۱)اخرجه ابن ماجه في الفتن حرمة -دم المؤمن وماله ۲۳۹۳٠‏ قال ابن كثير في انتفسرره» :۷١۳‏ تفرد به ۷/ابن ماجه من هذا الوجه».

(۲)ذکره ابن کثیر في «تفسیره» ۷/.۷٣۳‏ سبق (ت۳خ)ریجه قریباً.

تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

وهم له کارهون کان يستمع على أبوابهم ونجو ذلك.
والتجسس: هو تتبع عورات المسلمين والتنقيب والتفتيش عنها قال بلاة: «من

تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته حتى بفضحه ولو في جوف بيته»". فيجب حل الناس على ما يظهر منهم» والحكم عليهم ومعاملتهم بذلك. عن ابن
عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله :«فمن آبدی لنا صفحته آقمنا عليه کتاب اله .
آما ما خفى من أحوال الناس فلا ينبغى البحث عنه» بل ينبغي التغافل ما آمكن ر ااا کے کور ما ما ا بی ۰
عن معاوية بن أبی سفیان رضی الله عنه قال: «سمعت رسول الله َة يقول: «إنك إن اتبعت رات الناس انن أو كدت أن تفسدهم» فقال أبو الدرداء رضي الله عنه: كلمة سمعها معاوية من رسول الله اة نفعه الله بها .

وعن جبير بن نفير وكثير بن مرة وعمرو بن الأسود والمقدام بن معد يكرب وأبي أمامة رضي الله عنهم عن الني ية قال: «إن الأمير إذا ابتغى الريبة في الناس
أفسدهم».

وعن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه» قال: قال رسول الله د لا خبرني اا دن ا ن اخ درا ت ام
وروي آن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أُتي برجل» فقيل له: هذا فلان تقطر حيته خمرًاء فقال عبد الله ١:‏ إنما نهينا عن التجسس» ولكن إن يظهر لنا شيء نأاخذ

(۱)وقيل التجسس بالجحيم أن يطلب العيب بنفسه» والتحسس بالحاء أن يلتمسه من غيره» وقيل التجسس أن يطلبه لغبره. والتحسس أن يطلبه لنفسه. وقيل معناهما واحد. انظر «النهاية" مادة اجسس؟.
‏(٨)سياتي تخر جه قريباً.
(۳)آخرجه الحاکم ٤/٤٤۲۰‏ ۳۸۳ والبيهقي ۸/.١۳۳‏ وقال الحاكم :«صحيح على شرط الشيخين؛ وراففه

(٤) هجرخأ وبأ دواد يف بدألا - يهنلا نع ‎سسجتلا ٤۸۸۸ الذهي.. . ()أخرجه أبو داود في الأدب -النهي عن التجسس ۹۸۸٤‏

‏(٩)أخرجه أبو داود في الأدب -رفع الحديث من الجلس ١٠۸‏ والترمذي في المناقب -فضل أزواج الني ك ‏٢ -من حدیث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه. وقال الترمذي: «حدیث غريب!.

سورة الحجرات

لكن من كان يتعدى ضرره مباشرة إلى الآخرين ويعظم خطره كمروجي اللخدرات والمتفجرات فتجب متابعته والتجسس والتحسس عليه لأنه من المفسدين

في الأرض» بخلاف من يعمل معصية في بيته فيما لا يتعدى ضرره مباشرة إلى غيره فلا جوز التجسس عليه.

ص وا ی بب تنش سسا اة ذكرك أعاك جا يكره كما قال 4#فما روا آبو هريرة رضي الله عنه: «أتدرون ما الغيبة؟» قالوا الله ورسوله أعلم. قال: «ذكرك أخحاك با يكره» قيل: آفرأيت إن كان في أخي ما أقول قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته» ون لم یکن فيه ما تقول فقد بهته».
r ‎رر٤‎ إت اعد سڪ آن ڀا ڪا لخ لهه ما :رة للا ستفهام ومعناه الإنكار والتعجب» أي: هل يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه مينّاء والجواب: لا (فكرهتموه) أي: بل نتم تكرهون ذلك غاية الكراهة فلا يكن أن يأكل الإنسان لحم أخيه الميت» والمراد بهذا أن اغتياب المسلم لأخيه مثابة أكله للحمه ميا فكيف يقع ذلك من الكثرين.

وفي قوله (ميًا) إضافة -إلى دلالته على شدة الكراهة إشارة -إلى أن الذي اغتيب لكونه غائبًا لا يستطيع الدفاع عن نفسه -أشبه با ميت فاقد الروح.
وقد بلغ القرآن الكريم الغاية في التنفير عن الغيبة بهذا التشبيهء إذ لا يتصور منظر أبشع من أكل المسلم للحم أخيه الميت.
ويؤخذ من الآية شدة تحريم الغيبة وبشاعتها وشناعتها وقبحهاء وأنها من أكر الكبائر» وبلوغ القرآن الغاية في التنفير ما يريد التنفير منه.
قال ابن كثير: «والغيبة محرمة بالإماع. وقد ورد فيها الزجر الأكيد» ولهذا شبهها تعالى باكل اللحم من إنسان الميت» كما قال تعال: أب أَخَذّڪَر أن

(۱)اخرجه أبو داود في الموضع السابق .١۹۸٤‏

(۳)احرجه مسلم في البر ۹۸١۲‏ وأبو داود في الأدب ٤۷۸٤‏ والترمذي في البر والصلة _ما جاء في الغيبة ٤۳۹1‏ في ((۳ت)فسیرہ) ۷/۹٣۳‏ - .۰٣۳

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ي ڪل حم أيه ميا َكَهَسَسوهٌ آي: كما تكرهون هذا طبعَا؛ فاكرهوا ذاك شرعَاء فإن عقوبته أشد من هذاء وهذا من التنفير عنهاء والتحذير منهاء كما قال ميل في

العائد في هبته: «ليس لنا مثل السوءء الذي يعود في هبته كالكلب يقيء» ثم يعود في

وعن أبي بكرة رضي الله عنه أن رسول الله ي قال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا ني بلدكم هذا»""

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ية :«لا تحاسدوا ولا تناجشوا» ولا تباغضوا ولا تدابروا» ولا يبع بعضکم على بیع بعض» وکونوا عباد الله إخوائاء المسلم أخو المسلم »لا يظلمهء ولا بخذلهء ولا يحقره» التقوى ههنا ويشير إلى

صدره ثلاث مرات» بحسب امرئ من الشر أن بحقر أخاه المسلم» كل لمسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه» إن الله لا ينظر إلى صوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم»

وأشار باصابعه إلى صدره»".
وعن عائشة رضي الله عنها نها قالت للني ية «حسبك من صفية انها كذا وكذا -تعني أنها قصيرة -فقال إلاة: «لقد قلت كلمة لو مزجت ياء البحر لمزجته» .

ية بقبرين فقال: «إنهما ليعذبان وما يعذبان ومر. في كبيرء أما أحدهما فكان لا يستتر من البول» وأما الآخحر فكان مشي بالنميمة....»
بل إن تتبع عورات اللسلمين واغتيابهم من أعظم الدلائل على ضعف الإانء فعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه »قال :قال رسول الله ٤ة‏ :«يا معشر من آمن بلسانه

‏(١)اخحرجه البخاري في المبة وفضلها ۲۲٠۲‏ ومسلم في المبات ۲,؛,, والنسائي في المبة ۸۹1۳.والترمذي في البیوع ۸۹۲۱ -من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.
(۲)اخرجه البخاري في العلم ٦۷ء‏ ومسلم في القسامة ١۹۷1ء‏ وابن ماجه في المقدمة ۳۳۲وأخرجه البخاري أيفًا ئي الحح ۱٤۷۱‏ -من حديث ابن عباس رضي اله عنهما.
(۳)أخرجه البخاري في النكاح ٤٤٠٠‏ ومسلم في البر والصلة 4وآبو داود في البیوع ۸۳٤۳۰‏ والنسائي في ۹۳۲۳والترمذي ني النكاح ١١٠١‏ وابن ماجه في التجارات ۲ وفي الزهد ۳٤۱٤‏ النکاح.
(٤) هجرخأ وبأ دواد يف ‎بدألا ٤۸۷١ يذمرتلاو يف ةفص ةمايقلا ۲ يربطلاو يف عماج(‎(نایبلا ۲۱۹/ ۸۷. (9)أحرجه البخاري في الوضوء ۸٠۲‏ ومسلم في الطهارة؛ ۲وأبو داود في ١‏ لطهارة ١٠٠‏ والنسائي في الطهارة ‏١والترمذي في الطهارة ١۷‏ وابن ماجه في الطهارة ۷ -من حدیث ابن عباس رضي الله عنهما.

سورة الحجرات

ولا بدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فإنه من اتبع عورة أخيه المسلم يتبع الله عورته» ومن يتبع الله عورته یفضحه ولو في جوف بیته»"
وعن آنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول اله ئ ٠:‏ لما عرج بي مررت

بقوم هم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم» قلت: من هؤلاء يا جبریل؛ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم»”

ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يومًا إلى الكعبة فقال: «ما أعظمك. وأعظم حرمتك» والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك" .

ولا يستثنى من تحريم الغيبة إلا ما كان لمصلحةء e‏ la o Sa

قال تعالى: لا يب اله اجه بألسرءِ ِن أَلْمَوْلٍ إل من ظ4 [النساء: ۱١۸]ء‏ كما في قول هند امرآة آبي سفیان: «إِن آبا سفيان رجل شحيح لا يعطيي ما يکفيني

وولدي» فقال ما رسول الله اء «خذي ما يكفيك وولدك با لمعروف».
وكما إذا كان ذلك لمشورة في زواج أو غير ذلك» كما ني قوله ية لفاطمة بنت قيس لا جاءت تستشيره فيمن تتزوج قال ها بة: «أما معاوية فصعلوك لا مال له وأما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه انكحي أسامة بن زيد»"”
وكما إذا كان ذلك بغرض دراسة الأسانيد والحكم على الحاديث» كقوهم: فلا كذاب» فلان سيء الحفظ» وغو ذلك.
ا آي: بفعل أوامره واجتناب نواهيه.
إن أله واب رَمٌ: «التواب» اسم من أسماء الله على وزن «فعال» يدل على أنه عز وجل ذو التوبة الكثيرة الواسعة بقسميهاء وهما: توفيقه عز وجل للعبد أن

(1)أخرجه أبو داود في الأدب -باب ني الغيبة ٤۸۸٠ء‏ وأخرجه أبو يعلى في مسنده من حديث البراء بن عزب رضی الله عنه. انظر (تفسیر ابن کثیر) ۷/.۰٣۳‏
(۲)اخرجه ابو داود في الأدب ١۳۲٤‏ واحد .۳/٤۲۲‏
(۳)أخرجه الترمذي في البر -عظم حرمة المؤمن ۲٠٠۲‏ وقال: (حسن غريب).
()اخرجه البخاري في لنفقات 4 ومسلم في الأقضية -قضية هند ١١۷۱‏ وأبو داود قي البیوع ۲۳١۳٠‏ والنسائي في آداب القضاة ۰ وابنٍ ماجه ني التجارات ۳۹۲۲ -من حديث عائشة -رضي اله عنها.

()أخرجه ملم في الطلاق ‏ المطلقة ثلاثا لا نفقة ما 1٤۸١ء‏ وأبو داود في الطلاق ١۸۲۲‏ والنسائي في التكاح والترمذي في ۲”النكاح ١۳٠٠‏ من حديث فاطمة بنت قيس -رضي الله عنها.

تنوبر العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

یتوب کما قال سبحنه: ثد تاب ليهر ويوا [التوبة:]۸١۱‏ أي: وفقهم للتوبة ليتوبوا.
والقسم الثاني: قبوها منه كما قال -عز وجل وهو ای يفل الوه عن عبارو 4 [الشوری: .]١۲‏
و «الرحيم» آيضًا: اسم من أساء الله عز وجل على وزن «فعیل» یدل على آنه عز وجل ذو الرحمة الواسعة الرحة الذاتية التي هي صفة من صفاته الثابتة له عز وجل» کما قال -عز وجل: ورك امور ذو أَللََمَد4 [الكهف: .]۸٥‏ والرحة الفعلية التي يوصلها من شاء من عباده كما قال -عز وجل: يغرب من اء وحم من اة [العنكبوت: ۲١]ء‏ رحة عامة لجميع الخلقء كما قال عز وجل ت آله الاس وف يد4 [البقرة: ١٤٠‏ الحج:]١1‏ ورحمة خاصة با لمؤمنين كما قال عز وجل لوَا إألمُميِينَ ديا [الأحزاب: .]١٤‏
فإذا انفرد «الرحيم) أو «الرهمن» دل كل منهما على إثبات صفة الرحة الذاتية والرحة الفعلية لله عز وجل» وإثبات صفة الرحة العامة والخاصة له عز وجل آما إذا اجتمعا فيدل «الرمن» على إثبات صفة الرحة الذاتيةء ويدل «الرحيم» على إثبات صفة الرحة الفعليةء ويدل «الرحمن» على إثبات صفة الرحة العامة. ويدل «الرحيم» على إثبات صفة الرحة الخاصة له عز وجل.
ومن رحته عز وجل أن شرع التوبة» ووفق ما من شاء من عباده» وقبلها منهم ممن تتوفر فيهم شروط التوبة» وهي: الإقلاع عن المعصية» والندم على فعلهاء والعزم

على أن لا يعود إليهاء وأن تكون في وقتها قبل بلوغ الروح الحلقوم وحضور الأجلء وقبل طلوع الشمس من مغربها وغلتق باب اتوبةء وأن تكون خالصة لله عز وجل لا
خوفا من أحد ونو ذلك.

وإذا كانت المعصية تتعلق بحقوق الآدميين فمن شرط صحة الإقلاع عن المعصية رد حقوق الآدميين إليهم كالدماء والأموال ونحو ذلك فإن كان غيبة ونميمة وغير ذلك وجب أن يتحللهم منها إن أمكن ذلك بلا ضررء فإن م يعكن ذلك أو خيف آن يؤدي ذلك إلى زيادة الشر وبخاصة إذا علم أنهم م يعلموا بذلك ونحو ذلك» فإنه يثي عليهم في الجالس التي اغتابهم فبهاء ويدفع عن أعراضهم إذا كلم فيهم» فتكون هذه

سورة الححرات

عليهم في الجالس التي اغتابهم فيهاء ويدفع عن أعراضهم إذا تكلم فيهم» فتكون هذه بتلك. ففي حديث جابر بن عبد الله وأبي طلحة بن سهل الأنصاري أن رسول الله ية قال: «ما من امرئ بخذل امراً مسلمًا في موضع تنتهك فيه حرمته» وينتقص فيه من عرضه إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته» وما من امرئ ينصر امراً مسلمًا في

فا موضع ينتقص نضرته: فيه من عرضه» وينتهك فيه من حرمته» إلا نصره الله في مواطن يحب
الفوائد والعار:

‏١-تصدير الخطاب بالنداء للتنبيه والعناية والاهتمام.
۲-نداء المؤمنين بوصف الإيعان تشريفا هم وتكرياء وحثا على الاتصاف بهذا الوصف وامتثال ما بعده من أوامر ونواو.
۳-وجوب اجتناب كثير من الظن» لأن بعض الظن إثم» وهو الظن السيء في غير حله.

‏٤-تحريم الظن السيء بالمؤمنين» ووجوب حسن الظن بهم. ‏٠٥-تحريم التجسس والتحسس.
‏٦-جواز الظن بمن ليسوا محلا لحسن الظن والاحتراز منهم والتجسس عليهم لدرء

شرورهم عن المسلمين.

۷-تحريم الغيبة بين المؤمنين والتنفير منها.
۸-بلوغ القرآن الغاية في التنفير فيما يراد التنفير منه.
۹-حرص الدين الإسلامي على سلامة الصدور بين المؤمنين والحفاظ على أسرارهم وأحوالمم وصيانة أعراضهم.
۰-وجوب تقوی اله» باجتناب ما نهی عنه في الآية» وبفعل أوامره واجتناب نواهيه. ١-إثبات‏ اسم الله -عز وجل -«التواب» وأن من صفته -عز وجل -توفيتق عباده للتوبة
وقبو ها منهم.
١-إثبات‏ اسم الله «الرحيم» وصفة الرحة الواسعة له -عز وجل .

(۱)اخرجه آبو داود في الأدب -باب من رد عن مسلم غيبته .۳۹۸٤‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

یا الاش ا لقت ن دگ وای وَل کا ي

عند آله نکم نله e‏ صلة الآية بما قبها:

نهى الله عز وجل في الآيات السابقة المؤمنين أن يسخر بعضهم من بعض أو يلمز بعضهم بعضبًاء وعن التنابز بالألقاب» وأمرهم باجتناب كثير من الظن» ونهاهم عن التجسس وعن أن يغتاب بعضهم بعضاء ثم آتبع ذلك ببيان آنهم خلقوا من أصل
واحد وآن أكرمهم عند الله أتقاهم.

قوله لبا الاس يقال ني إعرابه كما قيل في إعراب (يا أيها الذين آمنوا) وقد

سبق. والناس: هم بنو آدم الموجودون وقت نزول الآيات» ومن سيوجد إلى 2 الساعة. وعمومات الكتاب والسنة كما يدخل فيها عموم الإنس يدخل فيها أيضا
عموم الجن للإجاع على آنهم مكلفون كما كلف الإنس من حيث أصول الشرائع» أما في الفروع فقد قال بعض آهل العلم: إنه لا يلزم آن يكون الجن مكلفين با كلف به الإنس في جيع الفروع على حد سواء.
والناس: يقال: أصله «آناس» كما قيل:
ان الاتتا بے ن على الأناس الآمنين"

وهو مشتق من النوس» وهو الحركة؛ لأن الناس يتحركون في قضاء حوائجهم» أو ا لأنهم ينس بعضهم ببعض. آو من الإيناس» وهو الرؤية والمشاهدة؛ لأنهم یرون ويشاهدون بخلاف «الجن» فهم مستترون» ومنه قوله تعالی ٤اش‏ من جانب الور اا [القصص: ۹۲]ء آي: أبصر ورأی» وقوله ون اقلح َم رشدا ې [النساء: »]١‏ آي: آبصرخ ورآيتم. وقيل مشتق من النسيان كما قيل:
وما سمي الإنسان إلا لنسيه ولا القلب إلا آنه يتقلب
ورد هذا ابن القيم زه ا قال لي كان الاتان :سا عن الستان لقب

(1)البيت لذي جرن الحميري. انظر (اشتقاق أسماء اله الحسنى) للزجاجي ۲۳٠‏ (لسان العرب) مادة (نوس). (۲)انظر (بدائع الفوائد) ۲/٤۹۲‏ ١٠۲٠

سورة الححرات

نسيان ولم يقل إنسان».
لإا حلفت س در أن المتكلم بضمير العظمة (إنا) هو العظيم سبحانه الذي له العظمة التامةء كما قال عز وجل عن نفه: وهو امن اميم)[البقرة: ‏٥وعن آبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله :قال الله تعالى «الكبرياء ردائى» والعظمة ٳزاري»”

كما قال الشاء °
ولأنت تفري ما خلقت وبعض ال قوم يخلق ثم لايفري

فالمتفرد بالخلق هو الله عز وجل الذي له تام القدرة وتام العلمء >قال عز وجل:

ت ۾ الى لق سيم سمو وي الذرض نهن برل الاس يتهن لتعاموا أن َه ع كل ا کی ا آ4 ا پل ن ا [الطلدق: FY‏
وقد يطلق الخلق بمعنى تحويل الشيء لى شيء آخر کتحویل الحدید أو الخشب الذي أوجده الله عر وجل إلى مصنوعات حديدية وخحشبية. ومذا ج الله كلمة

(الخالق) في قوله تعالى «:فتبارك l Arcee3 الله ‎ا 2 اEEK يفيك [المؤمنون: ٠٤]ء‏ إذ ل خالق في الحقيقة إلا الله عز وجل.

ين در ونی آي: من آدم وحواء أو من جنس ذکر وأنثی أب وأم» فهم من أصل واحد وجنس واحد مما يوجب على كل منهم آداء حق الآخر عليه ذكورهم وإناثهم الأزواج» والوالدين والأولاد والإخوة والأخوات وسائر القرابات» ويوجب على كل منهم آداء حقوق إخوانه المسلمين» وكذا أداء حقوق غير المسلمين ممن ليسوا بمحاربين.
وقدم (الذكر)؛ لأنه من حيث العموم أفضل من الأنثى» كما قال عز وجل:

(1)أخرجه مسلم تي البر والصلة والآداب ۲٠۲١ء‏ وأبو داود في اللباس ٤۹0١ء‏ وان ماجه في الزهد ۷14٤ء‏ واخحرجه مسلم أيضًا من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
(9)البيت لزهير وانظر (الكشاف) /١‏ ٤٥ء‏ (مجموع الفتاوى) ١٠/١٠‏ .

‏WD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ورال عل در [البقرة: ۸۲۲]قال ابن الق «ولأنه هو الأصل فمنه البذر والسقي» والأنثى وعاء ومستودع للولد تربيه في بطنها كما تربيه في حجرهاء وهذا كان الولد للأب حكمًا ونسبًاء وأما تبعيته للام في الحرية والرق فلأنه إنما تكن وصار ولا في بطنهاء وغذته بلبانهاء مع الجزء الذي فيه منها. وكان الأب أحق بنسبه وتعصیبه؛ لأنه أصله ومادته ونسخته» وکان أشرفهما دینا أو به تغلبًا لدین الله وشرعه).

على أن التفضيل إنغا هو لجنس الرجال على جنس النساء» و إلا فإن من بين النساء من تكون أفضل من زوجهاء بل ومن عشرات الرجال» ويكفي النساء أ منهن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن وفاطمة و مريم وآسية امرآة فرعون رضي الله عنهن. وهذا ينبغي آن يقدم في الخطابات والمكاتبات من قدم الله عز وجل» وهم الذكورء» خلاف ما يفعله بعض المستغربين والمنهزمين من قوهم: آنساتي سيداتي

سادتي.

وجعلتک شعو ايل ارا
الشعوب: جع شعب» سموا شعوبا لأنهم تشعبوا عمن قبلهم» كما يتشعب عنهم من بعدھم کما قال عز وجل: :وت نّا رال گیا نا4[النساء: »]١‏ آي: فرق ونشر وذراً من آدم وحواء رجالا کثیرًا ونساءٌ.
والقبائل: جمع قبيلة» والقبيلة دون الشعب.
ويتفرع عن القبائل: الفصائل والعشائر والعمائر والأفخاذ وغير ذلك.
(لتعارفوا) أي: لأجل أن تتعارفوا فيما بينكم» فیذعی الإنسان باسمه واسم أبيه وجده فیقال فلان بن فلان بن فلان» ولتعرفوا آنسابکم» ليؤدي بعضکم حقوق بعض من صلة الأرحام والتوارث وغير ذلك فمعرفة الأنساب أمرٌ مطلوب شرعاء لأن الله جعل الناس شعوبًا وقبائل لأجل ذلك لا يلزم عليه من آداء حقوق بعضهم على بعض. عن أبي هريرة رضي الله عنه عن الني بي قال: «تعلموا من أنسابكم ما

(۱)في (التبيان في احکام القرآن) ص ۲٣٣‏ - ٣٣۳۔‏

سورة الحجحرات DG‏

تصلون به أرحامكم» فإن صلة الرحم عبة في الأهلء مثراة في المال» منسأة في الأثر».

3إ ا ڪرم عند آله آنّنگم) آي: إا جعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا ليؤدي
بعضكم حقوق بعض, لا لتتفاخروا بالأحساب والأنساب وكثرة العدد »فإن أكرمكم عند الله وأرفعكم منزلة عنده (أتقاكم) لله عز وجل؛ بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

وني الحدیث: «فمن بطًا به عمله م يسرع به نسبه».
وعن آبي هريرة رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ية آي الناس أكرم؟ قال: «أكرمهم عند الله أتقاهم» قالوا: ليس عن هذا نسالك. قال: «فأكرم الناس يوسف ني

الله ابن تسالوني”؟ نى الله قالوا: ابن نعم. خليل قال: الله» قالوا «فخيارهم ليس في عن الجاهلية هذا نسألك. خيارهم في قال: الإسلام «فعن إذا معادن فقهو»". العرب

وعن أبي هريرة رضي الله عنه آن رسول اله َة قال: «إن الله لا ينظر إلى أجسادكم» ولا إلى صوركم» ولكن ينظر إلى قلوبكم» وأشار إلى صدره» وفي رواية: «ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم».
وعن آبي ذر رضي -الله عنه -أن الني ي قال: «انظر فإنك لست جير من آحرء ولا أسود» إلا آن تفضله بتقری الل .
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن الي ي قال :الينتهين قوم يفتخرون بآبائهم الذين ماتوا إنغا هم فحم من فحم جهنم» أو ليكونن أهون على الله من الجعل الذي يدهده الخراء بأنفه. إن الله قد أذهب عنكم عَبية الجاهلية» وفخرها بالآباء إنغا هو مؤمن تقي وفاجر شقي ‹الناس كلهم بنو آدم» وآدم خلق من تراب .

(۱)اخحرجه الترمذي في البر -ما جاء في تعليم النسب ۹۷۹۱ -وقال :(حديث غريب).
()اخرجه مسلم في الذکر والدعاء ۹۹٦۲‏ والترمذي في القراءات ١٤۹۲‏ وابن ماجه في المقدمة ١۲۲‏ - من حديث أبى هريرة رضي الله عنه.
(۳)اخرجه البخاري في لتفسیر ٤۸1٩ء‏ ومسلم في الفضائل ۸۷۳۲.
‏(٤)سبق تخریجه قریبا.
(آ9خ)رجه أحمد /٥‏ ۸۵۱ .
‏(١)عَبيّة الجاهلية: أي: تكبرها.
(۷)أخرجه أبو داود في الآدب ١١١١‏ والترمذي في المناقب .۰٣۰۹۴‏

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وعن حذيفة رضي الله عنه قال »قال رسول الله بی :«کلکم بنو آدم» وآدم خلق من تراب» ولینتهین قوم یفخرون بابائهم» أو لیکونن أهون على الله من الجعلان»'. وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: «طاف رسول الله ي يوم فتح مكة على ناقته القصواء يستلم الأركان بمحجن في يده فما وجد هما مناخا في المسجد حتى نزل لا على يدي الرجال فخرج بها إلى بطن المسيل» فأنيخت» ثم إن رسول الله لا -خطبهم على راحلته فحمد الله وأثنی عليه با هو هله ثم قال: «يا آيها الناس إن الله قد أذهب عنکم عَبيّة الجاهليةء وتعاظمها بآبائهاء فالناس رجلان: رجل برتقي كريم على الله واج ی وای افوا نو آدم؛ وخلق الله آدم من تراب قال الله: ا

الاس ّا لقت يِن دگ وان ولت سوا واپ لمارا ن آ ڪرم عند َه
اشک E‏ م قال: فول قولي هنا واستغفر اله لي وک۳

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «ما أعجب رسول الله ية -شيء من الدنياء ولا أعجبه أحد قط إلا ذو تقى»".
قال شيخ الإسلام ابن تيمية"” رحه _الله تعالى -:«أعظم الكرامة لزوم الاستقامة».
لن له لم حي «العليم» و«الخبيرا: اسمان من أسماء الله عز وجل على وزن (فعیل) يدلان على أنه عز وجل -ذو العلم الواسع» وذو الخرة التامة.
و«العليم» و«الخبير» من الأسماء التي إذا اجتمعت افترقت» وإذا افترقت اجتمعت. فالعليم هنا بمعنى المطلع على ظواهر الأمور وجلائلها وجلياتهاء والخبير: المطلع على بواطن الأمور ودقائقها وخفياتها.

أما إذا انفرد «العليم» فمعناه المطلع على لظراهر والبواطن على حد سواء.

(۱)آخر جه البزار في مسنده -فیما ذکر اہن کثیر في (تفسیره) ۷/۹۱۳.

(1)اخرجه الترمذي ني لتفسير ۷ وقال :(حدیث غریب). وابن بي حاتم في (تفسیره) TF1/1‏ -الأثر

‏ A1۲
(۳)أخرجه أحمد .٦/۹1‏
()في «مجموع الفتاوى” ۱ -

سورة الحجرات DG‏

وكذا «الخبير» إذا انفرد فمعناه المطلع على البواطن» وإذا كان مطلعًا على

البواطن فاطلاعه على الظواهر من باب أولى.
فبعلمه -عز وجل -وخبرته خلق الناس وجعلهم شعوبًا وقبائل ليتعارفوا وجعل التفاضل بينهم بالتقوى» وبعلمه وخبرته يهدي من شاء ويضل من يشاء ويرحم من يشاء ويعذب من يشاء» ويفضل من يشاء على من يشاءء وهو الحكيم العليم الخبير في ذلك کله.
ويؤخذ من الآية أنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» فالناس كلهم من آدم وآدم من تراب. عن عقبة بن عامر رضي الله عنه آن رسول اله َة قال: «الناس لآدم وحواء طف الصاع" م يملؤوه إن الله لا يسألكم عن أحسابكم ولا عن انسابكم يوم القيامة إن أكرمكم عند الله أتقاكم"».
قال علي بن آبي طالب -رضي الله عنه:
الناس من جهة التمثيل أكفاء أبومُم آدمٌ والأم حواء
فإن يكن هم من أصلهم نسب يفاخرون به فالطين والماء

فالفضل إغا هو بالتقوى فمن اتقى الله فهو الأكرم عند الله ولو كان عبدًا حبشيًا کبلال وسلمان رضي الله عنهما» ومن لم يتق الله فهو الأذل المهان عند الله ولو كان حرا قرشيًا كابي جهل وآبي هب وغیرهما.

وقد أحسن القائل:

أبي الإسلام لا آب لي سواه إذا افتخضروا بققيس أو تيم

وقد قیل:

لعمرك ماالإنسان إلا بدينه فلا تترك التقوى اعتماداً على النسبٌ

(1)طف الصاع: أي: قريب بعضهم من بعض وبنزلة واحدة في النقص والتقاصر عن غاية التمام. (۲)آخحرجه احمد /٤‏ ۸٥۱والطبري في «جامع البیان؛ /٢۲‏ .٩۸

‏GO تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وقد استدل بهذه الآية على عدم اشتراط الكباة ي الكاح؛ قالوا: فلا يشترط سوی الدین لقوله تعالی: لن آڪرمځ عند لَه اک
الفوائد والعير:
تصدير ‏١الخطاب للناس بالنداء للتنبيه والعناية والاهتمام.
‏١عموم شريعة محمد ية لجميع الناس.
ت۳ذكير الناس باصل خلقهم وآنهم خلقوا ذكمرن وأنثى ليؤدي بعضهم حقوق بعض» وليعلموا حاجة بعضهم إلى بعض» ولا يفخر بعضهم على بعض.
‏٤-فضل الذكر على الأنثى من حيث العموم لا من حيث الأفرادء فكم من امرأة خير من کثير من الرجال.
ادا من حل النامن فا وفائل لارا هه ررقو اناه ليتواصلوا ويتوارثواء لا ليتفاخروا بالأحساب والأنساب.
REN EOE
۷-أن أكرم الناس عند الله أتقاهم لله -عز وجل -»فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأبيض على أسودء ولا لخي على فقير إلا بالتقوى.
۸إثبات اسمين من أسماء الله -عز وجل -

وهما «العليم» و «الخبير» وما يدلان عليه من سعة علمه -عز وجل -وكمال خبرته.

سورة الحجرات

چات آلاعاب امتا فل لم وشوا وکن لرا اتا ونا يحل آلا نن ف
و فلویکم وان تيعو ا َه وروم ا لا یکر يِن آعسيک <ص ی َا E‏ SS2‏ ا اموت ا ٤امنوا‏ انلو وولو م لم ابوا هدوا بأمولهم اسه
يل مکیل ا اللو وہک شه آلسسدفورے ےا ل اموت َه پيڪ ر ا ت م ماي 2ے السَسَوّتِ و تاف لأر ان بل کن ی ن بمتونَ عل علَّكَ أ أن رو أَسَلموٰا ق ا ب لا ر منوا ٍ روي ‏EEَس ت ‏ Ts .ر ر ST O‏ E آرت الام ا تی با اة 6 رور4.
قوله: چات الان امنا 4
قال السعدي رحه الله" :«يخبر تعالى عن مقالة بعض الأعراب الذين دخلوا في الإسلام على عهد رسول الله َة دخولاً من غير بصيرة ولا قيام ما جب ويقتضيه الإعان» أنهم مع هذا ادعوا وقالوا: آمناء أي إيائا كاملا مستوفيًا لحميع أموره). والأعراب: هم سكان الباديةء وهم آقرب إلى الجهل والجفاء كما قال تعالى: آلخیاث سد فر ويا وأجدر ألا عسوا حدود ما أل آله عل رسولو4 [التوبة: ۷۹].
(آمنا): آي: آمنا الإعان الكامل المطلقء ظاهرًا وباطنًا.
فل لم نز ينوا آي: قل هم يا محمد لم تؤمنوا بعد -يعني الإيعان القوي» أو الإيان الكامل الذي يحمل صاحبه على الإخلاص ومتابعة الرسول َي في فعل الواجبات والبعد عن المنهيات» كما قال ية «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن» ولا ينتهب نهبة يرفع إليه فيها الناس اعناقهم وهو مؤمن'"”.
وکقوله با «و الله لا يؤمن» و الله لا يؤمن» و الله لا يؤمن» قيل: من يا رسول

في (تیسرر الکریم (ا)لرمن) ۷/۹۳٠‏ .
(۳)اخرجه البخاري في لمظام والغصب ۲٤۷١ء‏ ومسلم في الإيان ۷٥٠‏ وأبو داود في السنة 4۸1٤‏ والنسائي في قطع السارق. ۰ والترمذي في الان ۲؟۲» وابن ماجه في الفتن ١۳۹۳‏ -من حديث أبي هريرة - رضی الله عنه .

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

الله؟ قال: «الذي لا یامن جاره بوائقه»”
مإولنكن ولوا أَسَلَمُتا أي: دخلنا في الإسلام» بمعنى استسلمنا وانقدنا ظاهرًا. وأمَرُهم بهذا وعدم وصفهم بالنفاق والكذب» كما وصف الله المنافقين في آيات عدة تعای: 3إا جاه المتيفوت الوا تند إتك رسول مه واه يعم لِك روه لله ا‎ هنهد إن AG مين المَهْيين كوت [المنافقون:]١‏ وكذا قوله بعد ذلك وَين يعو لَه i‏ × Eن اسیک با ورل فل اموت آنه بدييڪم

م ‏eف لسوت وما ف رض وله کل سىء علي وقوله لبس عَلك أن اسما ُن ل تما ن إت ل Ty‏
يدل على أن المذكورين ليسوا بمنافقين.

تًا يذَخْلٍ يمن ف ويك €أي: ولا يباشر الإبمان قلوبكم فتذوقوا طعمه وحلاوته وتسعدوا به ويهون عليكم بل كل غال ورخيص في سبيله من المال والنفس» والوقت» وغير ذلك.
قال الحسن البصري :اليس الإيان بالتحلي» ولا بالتمني» ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل»".
وني قوله: (ولا يدخل) دون أن يقول: «ولم يدخل» إشارة إلى قرب دخول الإيان

في قلوبهم. فالإيمان المنفي عنهم هو الإيمان الكامل» والإسلام الخبت ممم هو الإسلام
2الذي يثابون عليه وبهذا فسر الآية كثير من السلف واختاره جع من الحققين منهم الطبري» وابن تيمية» وابن القيم» وابن كثير وغيرهم.

وذهب طائفة من المفسرين من السلف وغيرهم إلى أن المنفي عنهم هو الان الشرعي الصحيح» والثبت مم هو الإسلام اللغوي» وهو الاستسلام خوف السبي
والقتل» فعل المنافقين» واختار هذا بعض أهل العلم منهم البخاري» والصحيح

(1)أخرجه البخاري في الأدب ١1٠01‏ -من حديث أبي شريح رضي الله عنه.
()انظر (بدائع لت التفسير) /٤‏ .٤۸٠

سورة الحجرات WG‏

الأول”
قال ابن الق :«##قالت الشات ءامنا فل لم نووا نفيًا لاان المطلق لا مطلق الإعان لوجوه منها:
أنه أمرهم وأذن هم أن يقولوا: أسلمنا والمنافق لا يقال له ذلك.
ومنها أن هؤلاء الجفاة الذين نادوا رسول الله ييه من وراء الحجرات ورفعوا

ت

قلوبهم ولو كانوا منافقين لنفى عنهم الإسلام كما نفى عنهم الإيمان.
وها ان الله تعالی قال: ران يعوا اه ورسم لا بلق ِن آعسي سَبّأ أي لا ينقصكم» والمنافق لا طاعة له.
ومنها أنه قال: #يمونَ عَلَكَ ان سکیا فل د مرا عى سس4 ایت هم إسلامًاء ونهاهم أن ينوا على رسول الله بد ولو لم يكن إسلاما صحيحا لقال: ۾ تسلمواء بل نتم کاذبون؛ كما كذبهم في قوهم: (نشهد إنك لرسول الله) لما م تطابق
شهادتهم اعتقادهم.

ومنها آنه قال: بل آل يمن ع اَن دنک جيسن ولو کانوا منافقین لا من عليهم.
ومنها آنه قال: (آن هداکم لاو یمان)» ولا ينان هذا قوله (قل لم تؤمنوا) فإانه نفی الإمان المطلقء ومن عليهم بهدايتهم للإسلام الذي هو متضمن لمطلق الإيان. ومنها أن الني بي لما قسم القسم قال له سعد: أعطیت فلانًاء وترکت فلاا وهو مؤمن. فقال: آو مسلم ثلاث مرات» وأثبت له الإسلام دون الإيانء والمقصود الفرق بين الإعان المطلق» ومطلق الإان. فالإان المطلق ينع دخول النار» ومطلق الإيان

(ا۱ن)ظر (جامع البيان) ١۲/4۸‏ -١ء‏ (فتح الباري) (1التمهید) لابن عبد البر ۹/۸٤۲‏ (الوسيط) للواحدي /٤‏ ۰٦۱(الجامع لأحکام القرآن) /٩۱‏ ۸٤۳ (الإیان) لابن تيمية ص ۵۲۲ > ۹۳۲(تفسير ابن ۸۹۳۰ ۷/(تیسیر الکریم الرمن) ١٤۱/۷‏ (اضواء البیان) ۷/۷۳1 - ۹۳1 کثیر).
()في (بدائعم الفوائد) .٤/۷1‏

‏CW تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ينع الخلود فيها؟.

ويؤخذ من الآية أن الإمان أاخص من الإسلام فكل مؤمن مسلم وليس كل

مسلم مؤمنا. كما آن الإحسان أخص من الان -كما دل عليه حديث جبريل عليه السلام حين سال الني ية عن الإسلام ثم عن الإيمان ثم عن الإحسان فترقى من الأعم إلى الأخص ثم للأخص منه. وهذا مذهب أهل السنة والجحماعة.

ویدل عليه أیضًا حدیث سعد بن بي وقاص رضي الله عنه «آن رسول الله کاڈ أعطی رهطا وسعد جالس فترك رسول الله ا رجا هو أعجبهم إليْ» فقلت: يا رسول الله مالك عن فلانء واله إنى لأراه مؤمنًاء فقال: «أو مسلمًا» فسكت قليلاء ثم غلبنی ما أعلم منه فعدت لقال فقلت: مالك عن فلان» فواله إني لآراه مؤمتا فقال: «آو مسلمًا» ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لقالتي» وعاد رسول الله با ثم قال:

«يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إل منه» خشية أن يكبه الله في النار. فقوله كلاة: «أو مسلمًا» يدل على أن الإيان أخص من الإسلام.

کما يدل أيضًا على أن هذا الرجل لیس بنافق» بل هو مسلم لأنه َة تركه من
العطاء ووكله إلى إسلامه.

قال ابن كثبر": «فدل هذا على أن هؤلاء الأعراب المذكورين في هذه الآية ليسوا منافقين» وإنما هم مسلمون لم يستحكم الإيان في قلوبهم» فادعوا لأنفسهم مقامًا أعلى ما وصلوا إليهء فأدبوا في ذلك -وهذا معنى قول ابن عباس وإبراهيم النخعي وقتادة واختاره ابن جرير _قال: «وإنغا قلنا هذا لأن البخاري -رحه الله -

ذهب إلى أن هؤلاء كانوا منافقين يظهرون الإيان وليسوا كذلك وقد روي عن سعید بن جبیر ومجاهد وابن

زید آنهم قالوا ني قوله (ولکن ولوا أسلمنا) أي: استسلمنا خوف القتل والسباء». قال ابن كثير: والصحيح الأول: أنهم قوم ادعوا لأنفسهم مقام الإان» ولم بحصل فم بعد

‏(١)احرجه البخاري في الإان -باب إذا م يكن الإييان على الحقيقة ٠۷۲‏ ومسلم في الإعان -تالف من يخاف على إيانه لأضعفه ۰وآبو داود في السنة ۳۸٦٤‏ والنسائي في الان وشرائعه ۲۹۹٤۰‏ وآحمد .۱/٦۷۱‏
(۳)في (تفسیره) . Y/AIT‏
)(انظر (جامع البیان) /١۲۲‏ ۰۹.

الحجرات سورة‏ E E

فأذّبوا وأعلموا أن ذلك يصلوا إليه بعد ولو كانوا منافقين لعنفوا وفضحواء كما ذكر المنافقون في سورة براءق وإنغا قيل هؤلاء تأديبا: فل لم نووا وتكن فلو أَسَكَمْتَا ونا دحل آلإيسَنْ ف نوكم آي: م تصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد.
والإان» لغة: التصديق» وشرعًا قول باللسان» واعتقاد بالجنان» وعمل بالأركان. والإسلام: هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك. والإسلام والإيان من الكلمات التي إذا اجتمعت افترقت»وإذا افترقت اجتمعت. فإذا انفرد أحدهما عن الآخر حمل كل منهما على الأعمال الظاهرة والباطنة وإذا اجتمعا حمل الإسلام على الأعمال الظاهرة »وحمل الإان على الأعمال الباطنة كما ني هذه الآية» وکما في قوله تعای: ارتا من کان فا من امون لو فا َد فہا ع س بيب من السات [الذاریات: ١٠۰‏ بور»]٣٠۳
وكما دل عليه حديث جبريل الذي رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند الي ية إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب» شديد سواد

الشعرء لا يرى عليه أثر السفرء ولا يعرفه منا أحدء فجلس إلى الني بَا وأسند ركبتيه إل ركبتيه وجعل يديه على فخذيه فساله عن الإسلام» فقال له: الإسلام أن تشهد

أن لا إله إلا اله وأن محمدًا رسول اللهء وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً. فقال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. وسأله عن الإعان فقال: الإبمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خبره وشره. قال: صدقت. فعجبنا له يسأله ويصدقه. وساله عن الإحسان الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك الحديث" فقال:. وين تطيعوا أله ورَسُولَمٌ الطاعة فعل المأمور واجتناب الحذور آي: وإن تطيعوا الله ورسوله بفعل ما آمرکم الله به ورسوله» وترك ما نهاکم الله عنه ورسوله. وعطف وصف الرسول ية أو اسمه على اسمه عز وجل بالواو التي تقتضي التشريك في الحكم؛ لأن هذا في باب التشريع؛ وطاعة الرسول يي من طاعة الله تعالى؛ بل طاعة

(۱)اخرجه مسلم في ليان ۸وآبو داود في السنة ۹؛, والنسائي في الإيان وشرائعه ٤۹۹٠ء‏ والترمذي في الإيان ١٠٠۲٠‏ وابن ماجه في المقدمة ۳٦‏ .

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لله کما قال عز وجل #من بطع الرَسولّ ا َد ی اعاعا [النساء: .]٠۸‏
جخلاف باب المشيئة والإرادة فلا يجوز العطف فيه بالواو في هذا المقام .
طلا ينگ يِن أعَسي سنا)أي: لا ينقصكم من أعمالكم وأجورها شيا ولو کان مثقال ذرة» کما قال تعالی: فمن يَعَسَل يفال دَرَوٍ حا َرَم ج ومن بقل قال درو شا 6ا ۷۸وال شان کوان کات ان NIKE RA SA E NE‏
وهذه الآية كقوله تعالى في سورة الطور و:والدن ٤امنوا‏ وأشعنب بهم دربم بيسن لقنا بم دربم وما e‏ a ۱[

والمعنى: وإن تطيعوا الله ورسوله لا ينقصكم من أعمالكم وئوابها أمثاها شيئاء بل إلى ستیجدون ثوابها عند الله كاملا أوفر ما يكون» بل ومضاعقا الحسنة بعشر
‏ O E ن ۱5 یل رقي هلأ اسرق

سا دوقم ل ضعا رة واه يفيص يبص وليه رَجَوي) [البقرة:
[Yt‏
إن لَه عمور حم %«الغفور» و «الرحيم» اسمان من أسماء الله عز وجل»‹ یدل

«الغفور» على أنه عز وجل ذو المخفرة التامة» ويدل «الرحيم على أنه ذو الرحة الواسعة سبحانه. فهو عز وجل غفور لن تاب وآناب إليه يستر ذنبه ويتجاوز عن عقويته. رحیم به حیث وفقه للتوبة وقبلها منه. وقدم عز وجل «الغفور» على «الرحيم لأن التخلية قبل التحلية.
وني ختم 2 الآية بقوله: بإ إن آله M غفور >6 دجم إشارة لقرب 1 مخفرة 8 الله منهم.

يئوت أل انوا ياي وسلو کم).
«إغا» آداة حصر -والحصر معناه: إثبات الحكم للمذكور ونفيه عما عداه» فاسم المؤمنين ووصفهم محصور ممن اتصفوا بهذه الصفات: الین ءامو باننه ورسولوے تم

راجع (۱ص)۲۱ ۳۱.

سورة الحجرات DC‏

کم راا وهشو بأمولهح اهت في سيل آ.
والمعنى: إغا المؤمنون الككّل» الذين يستحقون وصف الإان المطلق (الذين آمنوا بالله) أي: آمنوا بالله فشهدوا آن لا إله إلا الله فآمنوا بوجوده وبربو بیته وألوهیته وأسمائه وصفاته.
(ورسوله) أي: وآمنوا برسوله أي: صدقوا برسوله محمد ية فشهدوا آن مدا رسول الله» فأطاعوه فيما آمر» وصدقوه فیما أخبر» واجتنبوا ما عنه نهی وزجر» وم دوا الله إلا ما شرع. فلا يتم الإيمان إلا بشهادة أن لا إله إلا الله وأن حمدا رسول الله. ومن لازم الإان بالله ورسوله الإان بكل ما جاء عن الله ورسوله من الأوامر والنواهي وغير ذلك كبقية أركان الإان الستة وهي الإان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإان بالقدر خيره وشره وغير ذلك.
نم م رابا €«ثم» للترتيب والتراخي والمهلة» والريب: الشك» آي: ثم استمروا على الان مع طول المدةء ولم يحصل عندهم ريب ولا شك في إيانهم بالله ورسوله» وما جاءهم عن الله ورسوله» بل عندهم اليقين والتصديق الجازم في ذلك مع ابات عليه كما قال تعالى عنهم: اليب َموي أَلصَلوةَ وُو َوه وهم الجر هم ونون[لقمان: »]٤‏ وقال تعالى: لتا منم َه دوک اترتا ل صبروا واوا ايتا بوقونَ) [السجدة: .]٤۲‏

لوره دوا بأمولهم انمهت في سيل أ الجهاد: بذل الجهد وما يستطيعه الإنسان.
(بأمواهم وأنفسهم) الأموال كل ما يتمول من النقود والأثاث والمراكب وغير ذلك. (وأنفسهم) أي: بذلوا أنفسهم ومهجهم رخيصة في سبيل الله بعد بذل آمواهم فبذلوا جهدهم بالمال والنفس والنفيس في سبيل الله لإعلاء كلمة الله عز وجل قال

ياة: «من قاتل لتكون كلمة اله هي العليا فهو في سبيل اله
وقدم الجهاد بالأموال لأهميته؛ لأن الجهاد بالنفس لا عكن آن يقوم إلا بالمال

(۱)اخحرجه البخاري في التوحيد ۸٥٤۷‏ ومسلم في الإمارة ٤‏ ٠۹1وأبو داود في الجهاد ۷٠٠٠‏ والنسائي في الحجهاد ١۳٠۳‏ والترمذي في فضائل الجهاد ۹۱٤٩ء‏ وابن ماجه في الجهاد ۳۸۷۲ -من حديث آبي موسى -رضي الله عنه.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لتمويل الجاهدين بالغذاء والمراكب والسلاح وغير ذلك؛ ولأن الحهاد بالمال يسبق الجهاد بالنفس إذ لا بد من تهيئة الجاهدين وإعدادهم وإمدادهم قبل دخول المعركة؛ ولأن الجاهد بالمال قد بجهز عددا كبا من الجاهدين إلى غير ذلك.
هذا نجد القرآن الكريم قدم الجهاد بالأموال على الجهاد بالأنفس في جيع المواضع

التى ورد فيها عدا قوله تعالى في سورة التوبة لن آله ری ت الوت
نشسه ‏)Eاموم بآ لهد اَ4 [الآية: .]١١١‏
وجعل كل منهما جهادًا ليأخذ كل نصيه من الجهادء فهناك من يستطيع الجهادين» وهناك من لا يستطيع الجهاد بالنفس لكنه يستطيع الجهاد ب مال» وهناك من لا يستطيع الجهاد بالمال ولكنه يستطيع الجهاد بالنفس.

وذكر الجهاد بالأموال والأنفس -بعد الإعان بالله ورسوله» لأن الجهاد ذروة سنام الإسلام كما قال ية ني حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه: «رأس الأمر
الإسلام وعموده الصلاةء وذروة سنامه الجهاد»
فالقيام بالجهاد» من أعظم الأدلة على قوة الإيمان؛ فإن من جاهد غيره على

الإسلام والإعان والقيام بشرائعه فجهاده لنفسه من باب أولى وأحرى.
اوک هم آلسصَسرفرت) أي: الصادقون في إيانهم» الذي صدقوا مقاهم بفعاهم فجمعوا ب بين العلم النافع والعمل الصالح الذي آرسل الله به رسوله کما قال عز وجل هو الت اسل زرا ادى وَدِينِ لحي [التوبة: ۳۳الفتح: ۸۲٠‏ الصف: ۹]أي: بالعلم النافع والعمل الصالح» »كما قال الحسن رحه الله: «لیس الإمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل .
فتجد الكثير من الناس يهمهم ويجحوقل» ويقول: يا الله التوبة» وهو غارق في المعاصي مفرَّط في جنب الله» ومقصر في حقوق الخلقء وإذا سمعت كلامه قلت ما شاء الله هذا من صفوة الأخيار لكن إذا سبرت أحواله في تعامله سواء في القيام

(1)اخرجه الترمذي في لإيان ٦,۲‏ وابن ماجه في الفتن ۳۷۹۳ .
(۲)انظر (بدائع التفسير) 6/441

سورة الحجحرات DC‏

جحقوق الله آو حقوق الخلق زهدت فيه.
وما أكثر هؤلاء. وقد قيل:
وکل یکن وکیا ن وليلى لاتقر همهم بذاكا

وقیل:

والدعاوى إذا م يقيموا عليها بينات أبناؤها أدعياء
وقیل آيضًا:

لو لا المشقة ساد الناس كلهم الجوديفقر والإقدام قتال
أسال الله آن يهدينا ويوفقنا إلى العلم النافع والعمل الصالح» وأن يجعلنا ممن

جعوا بين القول والعمل» لا ممن يقولون ما لا يفعلون» قال الله عز وجل: أا ی منوا لم تقولوے ما لا عون €ڪڪ متا عند اه آن مووا ا ا

َقْعَلْو) [الصف: ۲» ۳].
فل موت أله يدييم4: الأمر للني ية -وهذا ني معرض الرد على الأعراب في دواهم وقومم آمناء وعلى غيرهم من يحذو حذوهم في مثل هذه المقالةء أي: أتعلمون الله وتخبرونه با في قلوبكم وما تنطوي عليه ضمائركم. والاستفهام هنا للتوبيخ والإنكار.
ويؤخذ من هذا الإنكار على من ينطق بالنية» فيقول: اللهم إني أريد أن أتوضاًء اللهم إني أريد أن أصلي» اللهم إني أريد أن أصوم ونحو ذلك.
لوه بعكم ما فی لسوت وما فى رض العلم هو إدراك الأشياء على ما هي عليه إدراكا جازمًا و (ما)موصولة -تفيد العموم أي: يعلم الذي في السموات والذي في الأرض وهذا قال بعده توكيدًا:

وه کل َء لبم 4آي: بکل شيء من الأشياء قل أو كثر» صغر أو کبر» خفى أو ظهرء بما في ذلك ما تنطوي عليه القلوب والضمائر كما قال عز وجل:

یتاه ابه الان وما فى و ررم أَلصدود4 [غافر ۹۱]ء :قال و عز وجل #وَعندَمٌ مَقَاَحَ ج ‏Eآ9 لها إل هو ودع ا ف اَل والجر وما قط چن وَرَمَةٍ إا مھا وا حت فی طلست الأرض لا رطب لا اہی إلا ف كت سي[الأنعام:

‏CO تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

م ۹]وقال تعالى: #علي ی عيب لا روو عرب عو عله و مْمَال ا ذَرَمَ ل في ےر آلسَمَوّت ولا کا فى الأَزْض

قول لبون عك ان سکم مل کہ کس ع اکم بل ا من یک ن هدک

سبب النزول :

عن ابن عباس -رضي الله عنهما قال «قدم وفد بني سد على رسول الله کا فتكلمواء فقالوا: قاتلتك مضر ولسنا باقلهم عدداء ولا أكلهم شوكة» وصلنا رهمك»
فقال لأبي بكر وعمر -رضي الله عنهما تکلموا هکذاء قالوا: لا قال: «إن فقه هؤلاء قليل وإن الشيطان ينطق على آلسنتهم» قال عطاء في حديثه: فأنزل الله: يمون عَلكَ

کے ا قوله: يمي َلك أن 1 نكر €الخطاب لاني بث أي: ن عليك يا عمد

خو ارات إن اسر وترون بذك واوق به
ومعنى (آن أسلموا): أي: أن دخلوا في الإسلام ظاهرًا؛ لأن قوم (آمنا) إما من باب التعليم لله -وهذا سوء أدب مع الله الذي لا تخفى عليه خافية من أعماهم وغیرها.
وإما من باب الإدلال على الله بذلك والمنة بذلك وآنهم کذا وکذا: تکٹرا با ليس فيهم» وذلك مذموم؛ لأن المنة تبطل وتفسد الصنيعة وقد قال الله عز وجل لنبيه یو بولا تش سك [المدثر: .]١‏

بل $فل آل بم €یا ع محمد ردا اَن هدنک علبهم في ليسي . دعواهم: ۸ل َم تج نكر €.
آي: بل المنة والفضل لله عز وجل عليكم بذلك أن هداكم للإيان الذي هو أعظم نعمة وأكبر منة منه عز وجل كما قال عز وجل: ومن يج لَه اسول

1 Sk

(۱)اخحرجه النسائي في «السنن الكبرى» في التفسر قوله تعالى: (يمنون عليك آن آسلمرا) ٦/۷1٤‏ رقم ٠١١۹ء‏ بعلی في مسنده /٤‏ ۰٠۲رقم ۳٣۳۲‏ والضياء المقدسي في «المختارة» ۰۱/١۲۲‏ رقم واب۲۷۳

سورة الححرات

وض ولیک رعا €دیک لقصل سے اتو گی باتو لیا
[النساء: ۹1.]١۷‏

إن َر صَليةك) أي: ني دعواكم الإبمان. و الله بذلك أعلم سبحانه» ما قال الني ية للأنصار: «يا معشر الأنصارء ألم اجدكم ضلالاً فهداكم الله بي؟ وكنتم متفرقين فالفکم الله بي؟ وعالة فاغناکم الله بي؟ كلما قال شيئًا قالوا: الله ورسوله أمن»".
لن َه يعلد َيب السَسوت والأرش.
الغيب في الأصل ما غاب عن الأعينء و الله عز وجل لا يغيب عنه شيء في الأرض ولا في السماء فكل ما غاب في السموات والأرض عن الخلق e‏ سبحانه ظاهر معلوم» لأنه لا تخفى عليه خافية في الأرض» ولا في السماء» كما قال

وجل وما فی على لَه ِن سی فی آلأرّض ولا ف آلسآء[إبراهیم: عز۸۳]. ووه ب يما سلود قرأ ابن كثير (يعملون) بالغيب» وقرا الباقون بالخطاب (تعملون).
(ما): مصدرية» أو موصولة»ء أي: بصير بعملكم» أو بالذي تعملون. و«البصير» من أسمائه -عز وجل.

والمعنى: والله بصير باعمالكم» مطلع عليها بحصيها عليكم» ويجازيكم عليهاء إن خیرًا فخیر وإن شرا فشر» وهذا فيه وعيد وتهدید لمن خالف أمر الله عز وجل» ووعد لمن امتثل آمر لله وأطاعه.
الفوائد والعير:

-الإنكار على ‏١هؤلاء الأعراب ونفي ما ادعوه لأنفسهم من الإعان كانهم يعلّمون الله بدينهم وليس معهم في الحقيقة إلا الإسلام الظاهر.
۲-آن الأعراب سكان البادية هم آقرب إلى الحفاء والجهل.

(1)احرجه البخاري في لمغازي -غزوة الطائف ١۳۳٤‏ ومسلم في الزكاة ‏ إعطاء المؤلفة قلوبهم ٠٠٠١ء‏ وأحهد ‏٤/٤من حدیث زيد بن عاصم رضي الله عنه.

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

۳-أن الإمان أخص من الإسلا» فكل مؤمن مسلم وليس كل ملم مؤمناء وأن الإيمان في البواطن والقلوب والإسلام علانية.
‏٤-آن الحقائق لا تثبت بالدعاوی والأمانى.
ان هؤلاء الأعراب ل يكونوا منافقين. إذ لو كانوا منافقين ما أثبّت فم الإسلام ولتاء عنهم» كما نفى عنهم الإيمان.
‏١-الترغيب في طاعة الله ورسوله» وأن من أطاع الله ورسوله سيوفى أجره تاما لا ينقص منه شيء وفاءًَ منه ‏ عز وجل -وعدلا.
وجوب طاعة الرسول بيا وآنها من طاعة الله -عز وجل.
۸-إثبات اسمين من أسماء الله -عز وجل -.وهما «الغفور» و الرحيم» وأنه ذو ا لمغفرة التامة» والرحة الواسعة.

‏٩ -أن التخلية قبل التحلية فزوال المرهوب أولاً با مغفرةء ثم حصول المطلوب بالرحة. ‏٠١أن المؤمنين الصادقين حقاً هم الذين آمنوا بالله ورسوله من غير شك وجاهدوا
بأمواحم وأنفسهم في سبيل الله. وني هذا وصف فم وثناء من الله -عز وجل عليهم» كما أن فيه إشارة لبعد هؤلاء الأعراب عن منزلتهم.
‏١-تلازم الإيمان بالله ورسوله» فلا يصح الإمان بالله دون الإيان بالرسول ولا الان بالرسول دون الان بالله.
‏١ _عظمة مكانة الحهاد بالأموال والأنفس في الإسلام لأن الله خصه هنا بالذكر من بين أعمال الإيان.

۳أهمية الحهاد بالأموالء لأن الله قدمه على الجهاد بالأنفس.
علم الله -عز وجل -الحيط بجا في السموات والأرض وأنه عز وجل بكل شيء عليم
_ ۵منة

o

<

هؤلاء الأعراب على الرسول الا بإسلامهم جهلاً منهم.
‏١ _وجوب الأدب مع الله -عز وجل -ومع رسوله ية وتحريم النة والإدلال بالعمل. ۷ _لا منة لاء الأعراب على الرسول ية بإسلامهم بل المنة لله -عز وجل عليهم وعلى الخلق كلهم» وعلى المؤمنين خاصة بهدايتهم لليان.
۸-علم الله -عز وجل -بغيب السموات والأرض واطلاعه على العباد وأعمامم وإحصاؤها ومجازاتهم عليها وني هذا وعد لمن أحسن ووعيد لن أساء.

تقدم في ول الكلام على سورة الحجرات: أن سورة (ق) أول الحزب المفصل على قول أكثر أهل العلم» وهو الراجح؛ لأنه هو الذي يدل عليه تحزيب الصحابة رضي الله عنهم» وصححه ابن کثیر رحه الله.
وعن أبي واقد الليثي رضي اله عنه آن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ساله: «ما کان رسول الله اة يقرا في العید؟ قال ب« ق»» واقتربت»'. ٠‏

وعن آم هشام بنت الحارث بن النعمان قالت: «ما حفظت #ق ولان اميد إلا من (في) رسول الله بيا بخطب بها كل جعة».
قال الحافظ ابن کثیر رحه الله ":«والقصد آن رسول الله َة -کان يقرا بهذه السورة في امجامع الكبار كالعيد والجمع» لاشتمالها على ابتداء الخلق والبعث والنشور» والمعاد والقيام» والحساب» والحنة والنار» والثواب والعقاب» والترغيب والترهيب» .

‏(١)اخرجه مسلم في صلاة العيدين -ما يقرأ به في صلاة العيدين ١٩۸‏ وأبو داود في الصلاة -ما يقرأ في الأضحى والفطر ١٠١٤ء‏ والنسائي في العيدين -القراءة في العيدين ب «ق۲ء واقتربت ٠١١۷ء‏ والترمذي في المجمعة

‏٤وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها -ما جاء في القراءة في صلاة العیدین ۲۸۲۱ء وأحمد ٩/۷۱۲‏ -
۸

()أخرجه مسلم في الجحمعة -باب تخفيف الصلاة والخطبة ۳۷۸وآبو داود في الصلاة -باب الرجل بخطب على ١٠١١ء‏ قوس۷/ والنسائي في الافتتاح ٩٤۹‏ وأحد ٦/١۳٤‏ - ١۳٤ ي (۳)(تفسیره) ۱۷۳.

‏CMD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

بن ری ناوین

O ON PE E NE RAO ET ی ی لا یسا کا را کلف م د ل فد IESE علا ما شق الرس منم Oaنة‎ OLE

افتتح الله عز وجل تسعًا وعشرين سورة من ور القرآن الكريم بالحروف المقطعة كقوله: «ا)» ا لمص» الر» كهيعص» طسم» طس» يس» ص» حم» حم عسق» ق» ن؟. واختلفوا هل تعد هذه الحروف آيات أو لا. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحه الله :«وهذه الحروف ليست آيات عند جمهور العلماء وإنما يعدها آيات الكوفيون». قلت: وعلى قول الكوفيين جاء ترقيم لصحف حيث عدت هذه الحروف آية من السورة التي جاءت فيها عدا قوله «حم» عسق» فعدوها آيتين من السورة وعدا قوله «المر» الر» طلس» ص» ق» ن »فعدوها بعض آية من السورة.
< |كما اختلفوا في إعرابها.

فذهب الخليل وسيبويه وأكثر المعربين إلى نها حروف هجاء محكية لا حل هما من الإعراب» وذهب بعضهم إلى آنها معربة وعلها الرفع على الابتداء لخر مقدرء أو

على الخبر لمبتدأ مقدر» وقيل: لها النصب على المفعول به بتقدير: اقرآ «ا ٠)‏ ونحو ذلك وقيل: علها الجر بالقسم. والراجح القول الأول: N‏
كما اخحتلف المفسرون سلقًا وخلقا في المراد بهذه الحروف.
فذهب حهور المفسرين من لصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى آن هذه الحروف

من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه» واختار هذا بعض المفسرين» منهم جلال الدين الفط الوا ٠‏ والسعدي» وغيرهم قال السعدي”: «وأما الحروف
المقطعة في أوائل السور فالأسلم فيها السكوت عن التعرض لعناها من غير مستند

(۱)ني (مجموع الفتاوي) ۰۲/١٤٤‏ .
(۲)انظر (الإتقان) ۱/۲۳.
(۳)انظر (فتح القدیر) .١/۲۳‏
)٤(في (تیسیر الکریم الرحمن) ۳۹/۱ ‎.

سورة ق

شرعي» مع الجزم بن الله تعالى م ينزهما عبّاء بل لحكمة لا نعلمها».
وذهب كثير من العلماء إلى آن هذه الحروف ليست من المتشابه لكنهم اختلفوا في المراد بها اختلافا كثيرًا وحكي في ذلك نحو ثلاثين قولا.
فقيل: هي حروف يتكون منها اسم الله الأعظم» وقيل: هي أسماء للسور المفتتحة بهاء وقيل: هي من أسماء القرآن» وقيل: هي آقسام آقسم الله بها لشرفها وفضلها. وقيل: هي حروف دالة على أسماء أخذت منها وحذفت بقيتها. وقيل: هي فواتح يفتتح الله بها القرآنء وقيل: للدلالة على انتهاء السورة التي قبلهاء وافتتاح ما بعدها. وقيل هي حروف يشتمل كل حرف منها على معان شتى ختلفة» وقيل: هي أسماء للرسول طاة. ول می لفرت اس انر کی ان اقرا انکر فا راسو بعدم سماع القران» وقيل: هي حروف من حساب الجمل. وقيل: هي تنبيه ک ايا النداء.
وأقرب الأقوال في لمراد بها: القول بأنها حروف من الجاء كما قال مجاهد. فهي حروف هجائية لا معنى هما بحد ذاتها لكن لذكرها مغزى وحكمة وهي بيان إعجاز القرآن الكريم» وبيان أن الخلق عاجزون عن معرضته مع أنه مركب من هذه الحروف المجائية التي يتخاطبون بها ويؤيد صحة هذا القول أمران:
الأول _أن القول بان ضما مغزى وحكمة فيه بيان أن ها فائدة عظيمة -وإن كانت في حد ذاتها حروفا من حروف المجاء المعروفة ليس هما معنى؛ بخلاف القول بأنها من المتشابه الذي استأثر الله تعالى بعلمه؛ لأن الله عز وجل خاطب العرب با يعرفون وبذلك قامت عليهم الحجة كما قال سبحانه ليان عر ما [الشعراء: .]١۹٠‏ كما أن بقية الأقوال التي قيلت في المراد بها لا دليل عليهاء ولا حكمة تظهر منها ولا

فائدة.

الثاني -آن جميع السور المفتتحة بالحروف المقطعة يذكر فيها بعد هذه الحروف غالبًا: الثناء على القرآن الكريم وبيان إعجازه» وآنه الحق الذي لا شك فيه كقوله في

(1)اخرجه الطبري ني (جامع لبیان) .۸٠۲/‏

‏DD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

مطلع سورة البقرة لال ا ذلك الكت لا ر فه هذى َنَم وکقوله لض وَلمرََان ذى ألررٍ 4وكقوله ف الان السَجيد. وبهذا قال حمع من اهل
اللغة واختاره الزخشري والرازي" وشيخ الإسلام ابن تيمية» والمزي وابن

ال وابن کثیر» وحمد رشید رضا” والشنقيطي" والعثيمین" وغير
قال ابن كثير”: «وقال آخرون: بل إنغا ذكرت هذه الحروف في أوائل السور الى ذكرت فيها بيائا لإعجاز القرآن» وآن الخلق عاجزون عن معارضته بثله» هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بهاء قال: وقد حكى هذا المذهب

الرازي في تفسيره عن المبرد وجمع من الحققين» وحكى القرطي عن الفراء وقطرب
نحو هذاء وقرره الزخشري في (كشافه) ونصره أتم نصر» وإليه ذهب الشيخ الإمام العلامة أبو العباس بن تيمية وشيخنا الحافظ الجتهد أبو الحجاج المزي» وحكاه لي عن

ابن تيمية).

حص قوله (والمان الَْجر) الواو حرف قسم وجرء و(القرآن) مقسم به مجرور» والمقسيم بالقرآن هو الله عز وجل.فاقسم عز وجل بالقرآن وهو كلامه وصفة من صفاته.

وسمي القرآن بهذا الاسم لأنه مقروء متلو أخذاً من «قرا» إذا تلاء ولأنه أيضا
مجموع آیات وسور أخذاً من «قرّی» إذا ىء ومنه سميت القرية لأنها تجمع ناسا وسمي مجمع الماء «قروا» لاجتماع الماء فيه. فالقرآن کلام الله عز -وجل کثيرين»-

المنزل على الرسول ية المتعبد بتلاوته والعمل به» المعجز بأقصر سورة منه. [البروج: شه ا اتو انكرت کما قال تعال: بل هو راتحي
انظر (۱)الکشاف) ١/۳۱‏ -۸۱.
(۲)انظر (التفسیر الکبیر) ١/۳۴٣‏ .١٠
(۳)انظر «بدائع التفسير؛ ٤‏ «تفسير القرآن الكريم؛ للشيخ العثیمین ۱/۳۲.
‏(٤)انظر (تفسير ابن كثير) ۹٥/۷‏ -طبعة دار الشعب.
)٩(انظر (تفسیر المنار) ۲۹۱/۸ ‎.
(1)انظر (أضواء البیان) ۳/.٥‏

(۷)انظر «تفسر القرآن الکریم” للشیخ لعثیمین ۱/۲۲ ۳۲
(۸)في (تفسیره) ١1‏ -الطبعة الحلبية. وانظر الكلام على مطلع سورة «ن؟.

GD ‎و

‏١وامجد: سعة الأوصاف وعظمتها. فهو الكتاب العظيم الواسع الكريم» واسع الأوصاف» عظيم لمعانيء ذو السلطان المطلق» والميمنة التامة على يع الكتب يهدي للتى هي آقوم» وفيه البشارة والدعوة إلى كل خير والنذارة والتحذير من كل شرء والأخبار والغيوب السابقة واللاحقة.
قال ابن القيم: «وههنا قد اتحد المقسم به والمقسم عليه» وهو القرآن» فاقسم بالقرآن على ثبوته وصدقه» وآنه حق من عند ولذلك حذف الجواب ولم صرح به لا في القسم من الدلالة عليه؛ أو لأن المقصود نفس لمقسم به).
ابل جوا أن جاةَهُم مدر ينهم فال الکھرين هدا سىء ييب آي: بل عجب

الكذبون للرسول بيا عجب استغراب وإنكار وتكذيب» أن جاءهم رسول منهم ينذرهم عذاب النار لمن كفر وخالف أمر الله -مع البشارة بالجنة لمن آمن وأطاع الله؛ لأن مهمة الرسل هي البشارة والنذارة كما قال عز وجل: رسا مَبَقّرِيَ وَمَنْذِريَ ان ع ا که بد ا 1ا ا کی د ماک
النذارة فقط ‏ والله أعلم -لأن الكلام مع الكافرين المكذبين.
ين4 أي: لا من غيرهم» بل منهم وبلسانهم لتقوم الحجة عليهم كما قال عز

وجل وما رسلا ِن رَسولٍ لا بان وء کے لبت 1€إبراهیم: .]٤‏ وقال عز جل ايسان عريو مب[الشعراء: »]١۹۱‏ وقال تعالى إا جَعلتَهُ فنا مرا عام نَعَقَلوت) [الزخرف: ۳]ء وقال تعالى: کت فلت ٤‏ رانا عربيا لموم لمو[فصلت: ۳].
وقال تعالى: ولو جعلته فاا َع لقالا ولا مت ايله اع وعم ر [فصلت:)٤٤‏ وقال تعالی :ولو لرل ع بی الأَمَجَی لو مقرم لھم تا ڪانوا پو منرت[الشعراء: ۸۹۱۰ .]٩۹۹۱‏
ولا شك أن من نعمة الله عز وجل عليهم كون القرآن بلغتهم» والرسول بلسانهم ليتبعوه لا لأجل أن يجحسدوه ويحتقروه كما قال الله عز وجل عن قوم صالح عليه

iE ‎ر

(۱)انظر: «بدائع التفسرة /٤‏ ۷۸1.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن السلام کیت مود ادر لو ممالا اس ا ودا نَم إت إا فى صي وُر آل الزدر وین با بل هر دات أت [القمر: ۴:]٠‏
وقال تعالی: عن قریش انهم قالوا: لول رل هلدا الان عل رَجْل ِن القرسينِ
عَظبٍم)[الزخرف: .]١۳‏

وجعله منهم لا لأجل آن يطالبوه با ليس ني کہ مقدروه روہ كما قال عز 6ولو وجل: جتنت مڪ رالا ارک علج ماف کو ار لگا لم ال ف کک۸۰ جلا ولتس تا عَلَیّهم ما بشو 1€الأنعام: اجملته۹].
مال الکفرود) آي: الجاحدون لتوحيد الله وشریعته جهلاً منهم وظلمًا. أي: وعدا َء َيب يشيرون إلى مجيء المنذر مم بالبعث والحساب بعد الموت

هذا الأمر وهو أن نبعث بعد الموت أمر وشيء في غاية العجب» كيف يحصل هذا؟؟

تك ٤ات‏ فتعجبوا من انککی غیر نیک عجیب» ©٤١ہ‏ واستغربوا لتاس مرا عَجَبا غیر آن غریب» اوا کما إل قال َل عز ْم وجل آن لر انر الاس وکر اریت ٤امنوا‏ ا َد دم دق عند رم ال اکرو ك هدا سور

NS‏
فكيف يتعجبون من رحة الله تعالى للخلق بإرسال الرسل وإنزال الكتب هدايتهم لا فيه سعادتهم في آمر دينهم ودنياهم» وذلك ببيان طريق الخير والأمر باتباعه
والبشارة لمن اتبعه وبيان طريق الشر» والنهي عن اتباعه والنذارة لمن اتبعه. فليس في هذا ما يثير العجب» ويجعلهم ينسبون ذلك إلى السحرء لولا کفرهم وعنادهم» بل إن

العجب كل العجب هو كفرهم وتكذيبهم بالبعٹ كما قال عز وجل 4وَإِن َب جب وم ادا کا ربا وتا ی حاتي جنر [الرعد: .]٥‏ ثم ذکر عز وجل وجه تعجبهم وهو قوهم: والتكذيب» فهم ينكرون لادا سا وكا ا ذلك َج الاستفهام 4لاإنكار
البعث ويرونه ضربًا من المستحيل.
والموت: هو خروح الروح ومفارقتها للجسد.
وک ر آي: وبلينا وتقطعت الأوصال منا وتحولت أجسامنا إلى تراب.

ق R

لك س بد4 الإشارة للبعث الذي يوعدون به وأشاروا إليه بإشارة البعيد «ذلك» استبعاداً له» والمراد بالرجع: الرجوع» أي: رجوع الحياة إلى الأجسام وإلى هذه البنية والتركيب وبعثها بعد الموت وبعد كونها ترابا.
(بعيد) أي: بعيد الوقوع» مستحيل غير ممكن» لأنهم ينكرون البعث كما حكى لله عنهم ذلك في آکثر من موضع ل ال افا ا جیه ا ا ت EE A E LO N OR‏

فرد الله علبهم
مد عمتا ما نفص 5آلدرّص ج مم عند کت حف 4(قد) للتحقيق» آي خحقيق علمه -عز وجل» أي: قد علمنا الذي تأكل الأرض من أجسادهم بعد البلى مدة مقامهم في البرزخ» وآين تفرقت» وإلى آي شيء صارت وتحولت.

وني قوله: ما تمص ألذرّصُ يّْم إشارة إلى أن الأرض لا تأكل كل الأجساد. فالأنبياء -عليهم السلام -حرم الله على الأرض أكل أجسادهم كما قال بل: إن اله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»”
كما يبقى من جيع الأجساد عجب الذنب لا تأكله الأرض منه يركب الإنسان ویعاد خلقه كما قال يیة: «كل ابن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه خلق وفيه
یرکب».

ندا كب حفيظ4 آي: وعندنا كتاب بحفظ ذلك كله» وهو اللوح الحفوظ و(حفيظ) على وزن (فعيل) صفة مشبهة أو صيغة مبالغة» أي: حفيظ لكل شيء من أجسادهم وأعماهم وأحوالهم وغير ذلك» عحفوظ عن التغيير والتبديل» فعلمه - عز وجل شامل» وكتابه حافظ» وهذا يدل على أنه عز وجل لكمال وسعة علمه وتام قدرته قادر على بعث الخلق بعد الموت والبلى» وأن البعث أيضًا هذه الأجساد

(۱)أخحرجه أبو داود في الصلاة ٠١٤١ء‏ والنسائي في الجمعة -إكثار الصلاة على الني ب يوم الجمعة ۲۷۴۱ء وابن ماجه في إقامة الصلاة -فضل الجمعة ٩۸‏ ۰۔ من حدیث أوس ب بن اوس -رضي الله عنه.
(۲)أخرجه البخاري في التفسير ٤۸١٤ء‏ ومسلم في انفتن وأشراط الساعة ٥‏ وأبو داود في السنة ۳٤۷٤‏ والنسائي في الحنائز ۷۷ ۰وابن ماجه ني الزهد ١۹۲٤‏ -من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

‏QO تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

والأرواح التي شت عاشت في الدنيا فطاعت أو عصت لَِعّم آو تعذب لا أن البعث حل” لأجساد وأرواح أخرى كما زعم بعض منكري البعث.
وبل کڏبوا ياح لسا اهم بل: للإضراب الانتقاليء أي: إن الذي لهم على التعجب ما لا يثير العجب وإنكار البعث بعد الموت والكفر هو تكذيبهم بالحق

الذي جاء هم من عند الله في کتابه» وعلی لسان رسوله ل وو ر اا اسع ریه ایم پیا کی کو
الذي جاءهم من عند الله في أمر تلط غاية الاختلاط ختلف مضطرب ملتبس لا

يحصلون منه على شيء» بل هم مضطربون ختلفون بسبب ذلك لا يثبتون على آمرء ولا یستقرون علی حالء کما قال ۔ عز وجل عنھم: -إن ھی ولو تیف لوچ برك
نه من أك [الذاريات: ۸.]٩‏ وقال تعالى عَم باون ت عن اَلنَبلٍ لظي 9 کک في لفون [البا: ١‏ - ۳]»وقال تعاى: «ونقلب دم وابصرشم گا ر موا بء اول رَو ودره فى طغينهم يعَمَهُونَ د 1€الأنعام: 1 4يقولون عن الرسول الله بي: ساحرء وتارة مجنون» وتارة شاعر.
وكذا قالوا في اقرآن فجعلوه (عضين) أي: أجزاء بعضها صدق وبعضها باطل - كما زعموا. وكذا اختلفوا في البعث بعد اموت والحساب بعده بين مصدق ومكذب وهكذا فإن الكفر والبعد عن الحق حيرة واضطراب وتذبذب وشقاء في الدنيا والآخرة. كما أن الإان واتباع الحق طمأنينة وثبات وسعادة في الدنيا والآخرة» نسال الله الهداية والتوفيق.
قال يا: «اللهم رب جررائيل وميكائيل وإسرافيل عالم الغيب والشهادة آنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لا اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم» '.

(١)أخرجه‏ مسلم في صلاة المسافرين ١۷۷‏ وأبو داود في الصلاة ۷١ء‏ والنسائي في قيام اليل ١٠١١ء‏ والترمذي في الدعرات ١۲٤۳٠‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة ١١۳‏ -من حديث عائشة رضي الله عنها.

سورةق

القوائد والعبر:
إعجاز ‏١-القرآن وبلوغه أعلى درجات الفصاحة والبلاغة وتحدي العرب بذلك. ۲-إقسام الله -عز وجل بالقرآن -الجيد تعظيماً -له« وبيانا لسعة أوصافه« وما اشتمل عليه من الهدى« وأنه حق وصدق من عند الله -عز وجل.
‏٣ -عظم منزلة القرآن الكريم وعلو مكانته عند الله -عز وجل -ما يوجب على الأمة تعظيمه والاهتداء بهديه واتباعه.
‏٤ -تعجب الكافرين من أمر لا يثير العجب وهو مجيء الرسول بيا بخبرهم بالبعث وينذرهم عذاب الله تعالى.
‏٥ -نعمة الله -عز وجل -على العرب ججعل الرسول منهم ويتكلم بلسانهم وإنزال القرآن بلغتهم« وهذا أقوم للحجة عليهم.
‏٦ -إنكار الكافرين للبعث بعد الموت واستبعادهم له.
۷علم الله -عز وجل -التام بما تنقص الأرض من الأجساد بعد البلى وقدرته التامة على جعها بعد التفرق وبعشها بعد الموت.
۸ -الإشارة إلى أن من الأجساد ما لا تأكله الأرض« وهي أجساد الأنبياء عليهم السلام« وعجب الذنب من كل إسان.
‏٩ إثبات -اللوح الحفوظ الذي يحفظ كل شيء من اعمال الخلق وأحواهم« وأين كانت آجزاؤهم« وغير ذلك« والحفوظ من التبديل والتغيير.
‏١ -تكذيب الكفار بالحق الذي جاءهم في القرآن وعلى لسان الرسول يا واختلافهم واضطرابهم بسبب ذلك« وهذه عقوبة من كذب بالحق.

‏QAD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

بظروا لل السا فوفر کف بتیتھا وَرَبتّها وََا ا ا افES ‏E ورتا ِن الما ما مرک لتا يه ئ ت ایرد 9رال بيشي ل یڈ ©رتا او وکیا ہی ب٤‏ ما کرت ذخ ل4.
صلة الآيات بما قبلها :
ذكر الله -عز وجل ا-ستبعاد الكافرين للبعث بعد الموت بعد أن کانوا تراباء ثم آتبع ذلك بذكر دلائل قدرته التامة من خلق السموات والأرض والحبالء وإنزال الماء المبارك من السماء وإنبات النبات بأنواعه وأشكاله المختلفة ا للعباد وإحياء للبلدة الميتة تبصرة وذكرى ودلالة على صحة آياته الشرعية وصدق رسوله َة وعلى قدرته سبحانه على إحياء الأجساد بعد موتها.
وكثيرًا ما يوجه -عز وجل الأنظار للتأمل في آياته الكونية الدالة على صحة آياته الشرعبةء وعلى قدرته التامة على البعث وعلى كماله سبحانه في ذاته وأسمائه وصفاته واستحقاقه العبادة دون ما سواه ما يوجب على الإنسان التأمل في هذه الآیات قال تعالی: اول بنظروا فی مکوت ألسَموت والذرّضِ وما حَلَقَ لَه ِن سَیّو4 [الأعراف:]٥‏ وقال تعالى: قل EE‏ E AIC ۱]وقال تعای: وین ٤ای‏ حَلَقٌ لسوت وَالأرض ويف اتيم ویک [الروم: ۲وقال تعالى رمن تايه الل والتهار وآلسَْْس َر 4 [فصلت:۷۳]»وقال تعالی: ا أ علا ار اتا بت ل ر سنگھا مرا ل وغ کہا وای شم ©والس بد کیک عتا ©ان ب ماما وع 9طا اسا

قوله: [النازعات: ۷۲ لآق - ۲۳]. بطر إل لسم قم کیت بها وَرَبنها ونا ا من مبج).
الاستفهام للتوبيخ والتقريع أي ي: أعموا آو آغفلوا فلم ينظروا إلى السماء نظر بصر بالعین» ونظر تفكر بالقلب» ê‏ فيه إشارة إلى علوها وارتفاعها وسعتها وعظمتها (کیف بنیناها) آي: کیف بنیناها بقوة كما قال تعالى: اما يها بار[الذاريات: ۷]أي: بقوة وقال تعالى: وبا هوق سَبَمّا ِدَادًا4[النبا: »]١‏ وجعلناها قبة
مستوية الأرجاء ثابتة البناء (وزیناها) أي: وحلناها بالنجوم والمصابيح. (وماها من

والمصابيح»‹ وما ما من فتوق أو صدوع أو شقوق» بل هي على أكمل وأقوى وأحل خلقة

کما قال تعال: الى عل س سَتَونِ يلا ا ری ف ڪل اَن ين تقو اتڃم ولذ 0ا کے ی ت ا ع و و ر الس اا ديح متها شرا ي4 [اللك: ٣‏ - و.]١

لاص متها تذكر السماء -غالباً -قبل الأرض لعلو السماء وارتفاعها وصغر الأرض بالنسبة ها. ومعنى (مددناها) أي: جعلناها متدة مفروشة مبسوطة واسعة قال تعالی: #وهو اَلِّی مد الأرض وجعَل فا روسى [الرعد: ۳]ء وقال تعالى ي سورة الحجر لار مَدَدتها وَأَلَتا فبا ري4[الآية: ۹1]»وقال تعالى في سورة الذاريات لأر رها يعم نهدو [الآية: ۸4].
لوالا فا روبی 4أي: جعلنا فيهاء أي: في الأرض رواسي وهي الجبال» التي

ترسي الأرض وتنبتها لئلا نمید وتضطرب باهلها. كما قال تعالی: أل فى الأرْض روو أن ميد ب4 [النحل:]١٠‏ وقال تعالى: عتا في لاض روس أن ميد به [الأنبياء: »]١۳‏ وقال تعالى: وبال تادا [النبا: ۷]ء وقال تعالى: ولال ata آیستها) [النازعات: ۲۳]ء وقال تعای: اوجملتا فا ری سَخَّتِ 2 اء راتا [المرسلات: ۷۲].
قال ابن كثير": «(وألقينا فيها رواسي) وهي الجحبال لئلا تميد بأهلها وتضطرب

فإنها مقرة على تيار الماء الحيط بها من جميع جوانبها». لئسا فما ين كل رنج بهيج) الزوج: هو الشفع ضد الوترء أي أنبتنا فيها من

كل صنف من أنواع النباتات والزروع والثمار والفواكه وغيرها. كما قال تعالى:

2‏ لوين ڪل qq سىء حلفا رومن لک ند 8ص ا کرو [الذاريات: .]٩٤‏
) ج القلب والنفس مرآه» من الحدائق ذات

و ەر0

بھیح): آي: حسن نضر جيل» ي

(1)في (تفسیره) .۷/٤۷۳‏

‏AAD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الأشجار والأزهار والثمار ما حار الطرف في حسنه كما قال تعالى: اسسا يد داق داك بجٍ4 [النمل: ٠١]ء‏ البهجة حسن اللون وظهور السرورء أي: ذات جمال وحسن يبهج النفوس ويسر القلوب.
يمره 4التبصرة: ما بجعل الإنسان يتبصر باستمرار من عمى الجهل ويتفكر
ويتأامل» ويستعمل بصره الظاهر وبصيرته الباطنةء فيتأمل في هذه المخلوقات العظيمة»

فهى من آيات الله العظيمة الدالة على عظمته واستحقاقه للعبادة كما قال تعالى: لوین انیو حَاق الوت والأرض وغيف ات رڪم وأوگ ن في ديك لت ميري
[الروم: ۲۲].

مد4 الذکری: ما يجعل الإنسان یتذكر ویتعظ» فلا غفل ولا ينسى» أي:
يتذكر بها عظيم حق الله تعالى عليه» وتام قدرته على البعث ووجوب الإقبال على طاعته -عز وجل -.
لكل عبد ميب آي: لکل عبد من عباد الله منيب» أي: خاضع خائف وجل رجاع إلى الله عز وجل مقبل على الله تائب إليه بحلاف المكذب المعرض فلا ينتفع
بهذه الآيات.

قال ابن القيم“" :«تبصرة -إذا تأملها العبد امنيب وتبصر بها -تذكر ما دلت عليه» نما أخبرت به الرسل من التوحيد والمعادء وآن هذا لا بحصل إلا لعبد منيب إلى الله بقلبه وجوارحه».
والمعنى: أن النظر إلى هذه المخلوقات العظيمة: السموات والأرض والجبال والنبات وما هي عليه من الإحكام فيه أعظم معن على التبصر والتذكر في عظيم خلق الله عز وجل وكمال قدرته وأن ذلك من آكد الأدلة وآقواها على قدرته عز وجل التامة على البعث بعد الموت لمن وفقه الله عز وجل إلى التوبة والإنابة من العباد.
ورا ِن ألسَمَاه ماه مسر يتكلم عز وجل عن نفسه بضمير العظمة في (ونزلنا) وكذا ما قبله وما بعده من الضمائر» لأنه عز وجل هو العظيم حقا كما قال سبحانه

(۱)انظر: (بدائع التقسی) ٤/۸۸۱‏ ١۹٠.٠

سورة ق

قر وهو دع ر ألْمَلٌ لیے ې [البقرة: .١٠٠٠‏ الشورى: .]٤‏
وقوله (ونرلنا) بتشديد الزايء لأن المطر ينزل شيئاً فشيعاً لكي تتبلغ به الأرض وترتوي» ولأنه لو انصب بقوة لأضر با ينزل عليه» ويأتي (أنزلنا) كما في قوله تعالى: ّتا مِنَ اسما ما هوا [الفرقان:]۸٤‏ وذلك لأن المطر يتكاثر حتى تجري
وتسیل منه الودیان.

يت اساد أي: من العلو؛ لأن كل ما علا فهو سماءء والماء ينزل من السحاب الذي يتكون بين السماء والأرض على الأظهر والأشهر كما قال تعالى: #والسحاب اشر ب ألسمَاي وَالأرّض# [البقرة: .]١١1‏ ومن الحكمة في كونه ينزل من السماء أن يشمل ويعم كل شيء؛ التلال وقمم الحبال والسهول والوهاد» وغير ذلك. لما مسر أي: ماءٌ نافعًا كثيرا خيره. والبركة: كثرة الخير.
اسسا يو جت النبات هو ما بخرج من الأرض بعد نزول الماء عليها أي: أخرجنا بهذا الماء المبارك (جنات) والجنات: جع جنة بفتح الجيم» وهي الحدائق والبساتين المشتملة على أنواع الأشجار التي فيها ختلف الثمار» وسميت جنات لأنها تجن وتستر من بداخلها بسبب أشجارها الكثيرة الملتفة» ومن هنا سميت دار السلام ودار المتقين بالحنة؛ لأنها تجن وتستر من فيها لكثرة ما فيها من أنواع الخضرة والحبرة والنعيم نسال الله تعالى من فضله وكرمه مع البون الشاسع والفرق الواسع بين بساتين الدنيا وجنان الاخرة.

َب اليد أإي: وحب الزرع الذي يزرع ثم بحصد ويؤكل منه ويدخر من الر والشعير والذرة الأرز والدخن وغير ذلك.
وول باسقت تا طلحٌ ِد النخل: هي الأشجار ذات السيقان الطويلة وذات الثمر الذي يعد من أفضل الثمار ومن أهمها وأنفعها والذي يعد قوئًا كاملاً.
وخصها بالذكر لفضلها وشرفهاء فهي أشرف الأشجار» شبه بها المؤمن» كما ني قوله تعالی: ألم تر کیک صرب آل ملا َة عة كرو ية آضلهًا تابث رعا فی اکآ €بن أ َم کل جين باذ يا4 [إبراهیم: ٤۲‏ » ۵۲]قال

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ا :ي تشبه أو جالرجیل الملسلم» لا يتحات ورقهاء ولا ولاء ولاء لون اڪلها کل عي بدن ريما النخلة»” .وني رواية: «إن من الشجر شجرة لا يطرح ورقهاء مثل المؤمن» هي لخلة».
ومذ جاء في حديث عائشة رضي الله تعالى عنها أن الني ية قال «لا جوع أهل بيت

عندهم التمرا"» وعن عروة بن الزبير عنها رضي الله عنها قالت: «إن كنا لننظر إلى
الملالء ثم املال ثلاثة أهلة في شهرين» وما أوقدت في أبيات رسول الله اة نار» فقلت: يا خالة» ما كان يعيشكم؟ قالت الأسودان: التمر والماء إلا أنه كان لرسول الله َي جيران من الأنصار كانت هم منائح» وکانوا بمنحون رسول الله َة من ألبانها فيسقينا». مسقت طوالاً شاهقات يعجب منظرها الرائي. قال ابن القيم.«وأفرد
النخل لا فيه من موضع العبرة والدلالة التي لا تخفى على المتامل».

ما يطلتم الطلع: هو ثمرها الذي بخرج منها. و (نضيد) فعيل جمعنى مفعول. آي: منضود» نضد بعضه على بعض.
لرا إلاه: حال» أو مفعول لأجله. والرزق: العطاءء أي: عطاء منه عز وجل

للعباد لمعاشهم. والمراد هنا العبودية الكونية العامة التي تعم المؤمن والكافر» كما قال تعالى: کک تید موک تولا ون عط ریک ا کان عا رلك حو [الإسراء: .]١۲‏

لواحا بد بد ما لا كانت «بلدة» مؤنثة اللفظ مذكرة المعنى صح أن توصف بعذكر (ميتا) آي: بلدا ميتاء أي: أحيينا بهذا الماء المبارك بلدة ميتةء أرضها وما فيها من

الحيرانات تكاد تهلك من الجدب والقحط. فأصبحت تهتز ر د خضراء. كما قال عرز وجل #وتری ‏rم الارست هَامِدَة لذا e2‏ آنزلنا ي علبها ا الماءَ اهتزت ررر وريت وانبتت ِن ڪل و

روچ بهي [الحج :.]١‏

(۱)آخرجه البخاري في تفسیر سورة إبراهیم ۸۹1٤۰‏ ومسلم في صفات ۱۱۸۲ -من حديث ابن عمر المنافقین- الله عنهما. رضي [
(۲)أخرجها البخاري في العلم -قول حدثنا ٦۱ء‏ ومسلم ١۱۸۲‏ والترمذي ني الامثال الحدث:۷1۸۲.)"(أخرجه مسلم ني الأشربة وأبو داود في الأطعمة ۱وابن ماجه في الأطعمة ۷۲۳۳. (۳)اخرجه البخاري ني المبة وفضلها ۲١٠۷ء‏ ومسلم ني الزهد ۲۷۹۲والترمذي في صفة القيامة ۲٤۷١ء‏ وابن
ماجه في الزهد .٤٤٠٤‏
()انظر: بدائع التفسير /٤‏ .,.٥0

سورة ق

و كَديك اج آي: فكما خلق الله عز وجل هذه المخلوقات العظيمة السموات

والأرض وال جبال وأنزل الماء من السماء و أحيا به الأرض بعد موتها كذلك يجيي الله اموتى» فتكون الإشارة في قوله (كذلك) لا تقدم من قوله أفاة يظروا إلى ألسماء
وق إلى هنا.
وكثيرًا ما يستدل عز وجل بقدرته على خلق السموات والأرض» وإحياء الأرض بعد موتها على قدرته عز وجل التامة على البعث كما قال عز وجل: للق ألسَسَوتِ وَالأَرّضِ آ ڪر من َل الاس [غافر الآية »]۷٥‏
وقال عز وجل: N:‏ روا أن لَه لدی ل آلسَمَوّتټِ الرس ولم ى لقن

مدر ع آن عى اموق بلح نَم على كل سىء مَرّ4 [الأحقاف: ۳۳]»وقال تعالى: وای ری لق الوت لأر بقیر ع آن بلق ينر ب ُو للق لم4 [بس: »]١۸‏ وقال تعاى: رمن ٤َاهء‏ أك رى لار حَِة ردا ارلا علب

الما اهرت ودبت إن ایی ااا سی لمو لنم عل کل شیو ر4 [فصلت: ۹۳].
ويحتمل أن المعنى: مثل هذا الإخراج من لأرض للفواكه والثمار والأقوات والحبوب وإحياء الأرض بعد موتها خروجكم من الأرض إذا غيبتم فيهاء فتكون الإشارة في قوله (كذلك) لا تقدم في الآیات من قوله اتتا فا ِن کل رچ هيچ إلى هنا.
الفواند والعر:

‏١التوبيخ والتقريع للكفار الذين كذبوا بالحق وأنكروا البعث والإنكار عليهم في عدم نظرهم في آيات الله تعالى -الكونية ودلائل قدرته على البعث ونعمه.
۲وجوب التأمل والتبصر في آيات اله الكونيةء في السماء وشدة بنائها وتزيينها وحبكهاء وني الأرض وبسطها وتشبيتها بالرواسي» وإخراج النبات منهاء وتذكر نعم الله -عز وجل -وعظم حقه على العباد» وکمال خلقه وتام قدرته على البعث.
۳ -إثبات عبودية المؤمنين الخاصة لله -عز وجل -وأنه إنغا يتأمل في آيات الله ويتبصر بها ويتذكر من فقه الله -عز وجل - لعبوديته -عز وجل الإنابة -إليه.
‏٤ -التذكير بنعمة الله -عز وجل -على العبادء وعظيم قدرته في إنزال المطر وإنبات الجنات وأصناف الحبوب والنخيل رزقا للعباد وإحياء للأرض بعد موتها.
ه ‏ الاستدلال جخلق السموات والأرض وإنبات النبات وإحياء الأرض بعد موتها على قدرة الله -عز وجل -التامة على البعث بعد الموت.

تنوبر العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

<دت قهز َم د و چ وَأصَبُ آلریی و ا ا وفرڪون ولون o‏ وَاَضصَبُ

الیگ وک یج کل کب آل خی وی ا یہت الان لول ل ُزف ہیں بن حل یبر €.
صلة الآيات بما قبلها :
ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة تكذيب المشركين لرسول الله ية وإنكارهم البعث» ثم ذكر في هذه الآيات تكذيب الأمم قبلهم وما حل بهم من وعيد الله هم وعقوباته» وأن من أعظم الدلائل على قدرته عز وجل التامة على البعث خلقهم الأول فالذي بدا الخلق قادر على إعادته من باب آولى.
وني هذا كله تهديد للمشركين» وتسلية للني َة ببيان أن التكذيب هو ديدن كثير من الأقوام مع آنبیانهې کما آن فيه تقریر النبوة والمعاد. قال تعالی: ما يقال َك الد ما کن یل لرل ین بك €[فصلت: ۳٤‏ وقال تعالى: گدلك ما أف اَن من كلهم س رَسولٍ إل فالا سار اؤ بحنو لاصوا بو بل هم وم اعون)€[الذاريات: ۲ .[or‏

وقوله كدت لمر َم چ آي: کذبت قبل قومك يا محمد قوم نوح نې الله عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام والذي هو أول رسل الله وأحد أولي العزم فقد دعاهم عليه السلام بشتى الطرق والأساليب» وتحبب إليهم بشتى الوسائل فلم ينجع ذلك فيهم» فبين همم ما أعده الله لمن أجاب رسل اله من الخير والثواب في

الدنيا والآخرة» وما توعد به المكذبين لرسله من العقوبات في الدنيا والأخرة قال تعالى عنه انه قال: رب ی دعوت کروی لیک ونا ویج مم برذ دای إلا رار إلى قوله وام
ی او ل مہا سبلا فِجَاجًا4 [نوح:]۸۱-٥‏ فکذبوه
فأهلكهم الله بالغرق.
مإوأضَصَّبُ الرس الرس: الماء الكثيرء وقيل الماء القليل» وقيل: البئر غير المطوية. سد وهم قوم صالح عليه السلام فقد كذبوا نبيهم صالخا عليه السلام فاهلكهم الله بالصيحة الطاغية والصاعقة التي قطعت قلوبهم في أجوافهم. ا ي رر بمدائن صالح في العلا شمال الجزيرة» قال تعالی: وما تمود فهديتهم فاستحبوا امم عل وو قاذم ے صوقَة أ ا أَعداب هون یما اوا ي بون [فصلت: آهدى۷1].

سورة ق

كذبوا هودًا عليه السلام فأهلكهم الله

ڪڪ

هود عليه السلام

ص

لا هم قوم

ن

-
عز وجل -بريح صرصر عاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام متتالية ومساكنهم بالأحقاف جنوب الجزيرة في ليمن.
قال تعالی: چ انکر أا او ٳڏ ندر فوم ڀالكَحْقَافِ وقد حلت النذر من بين يديه ومن يبء آلا دو إل أله إن لاف عك عَذَابَ بوم عَطير4 [الأحقاف: »]١۲‏

وقال تعالى: اسل عم رعا رص ف أيَامِ عسات ي ديهم عَدَابَ آي فى اليو الي SRT‏ سرو [فصلت: »]١۱‏ وقال تعالی: وأا عا

اهُا اأ پری صر یھ ی سر رها عَم سح يال َة أا وما ری الوم فا رع کا م عا نی کاو ل ل رن م ئ بیت [اطحاقة: [1-A‏ وقد سمى الله عقوبة كل منهما صاعقة قال تعالى: قان اعضو فمل أنذرتكر صَوِقَةٌ مَنلّ صق عاو مود [فصلت: .]١۱‏
د هو فرعون مصر الذي ادعى الربوبية والألوهيةء فارسل الله إليه نبيه موسى وأخاه هارون عليهما السلام فكذب هو وقومه فأهلكه الله بالغرق.

ويرد أرطي وهم قوم لوط عليه السلام كذبوا لوطًا عليه السلام فقلب الله ارف ع وجل عاقيا افلا ا اها جار ن ل ر
ومساكنهم قرب نهر الأردن بنواحي الشام» ويقال: هي المعروفة الآن بالبحر الميت. مضب الأيكد4 وهم قوم ني الله شعيب عليه السلام. والأيكة هي: الغيضة والواحة الخضراء الملتفة بالأشجار. حذرهم شعيب عليه السلام من نقص المكيال والميزان ودعاهم إلى الله عز وجل لکنهم كفروا وعاندوا فاهلکهم الله قال تعالی: لگيه اَذَه عذات بو الظاة م کان عدا بوم طي ي O3‏ [الشعراء: ۹۸۱]. ورم شم تبع: أحد ملوك اليمن وكان من أشدهم وأعظمهم ملکاء وقومه سباء وكانوا كلما ملك فيهم رجل سموه تبعاء كما يقال كسرى لكل من ملك الفرس» وقيصر لمن ملك الروم» وفرعون لمن ملك مصر كافرًا.
آي: وقوم تبع كذبوا رسوهمم الذي أرسل إليهم.
کل بے دب ارس آي: كل من هوؤلاء الأقوام كذبوا رسلهم.

Sg‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وني هذا دلالة على عدم الاغترار با عليه الأكثرون كما قال تعالى: ورتا ڪر

آلکایں ولو حَرَضت بمزم4 [یوسف: ۳۰۱].
حى د أي: فحق عليهم وعيد الله بالعذاب الدنيوي مع ما ينتظرهم من العذاب الأخروي يوم القيامة قال عز وجل: فكلا أَحَذتا ديو قَمنهُم من أرْسَلتا َيه حَاصِبًا

وهم من أده ألقَښکۀ وينه ًن حَسَفكا پو الأزصت ينهم من أرقا وم
ڪات اله ليظلمهر ولكن ڪاو سه بظيموت# [العنكبوت: .]٠٤‏
وني ذكر تكذيب هؤلاء الأقوام وما حق عليهم من وعيد الله وعقابه تهديد وتخويف وتحذير للمكذبين من أمة محمد يي وتسلية له ية تجاه تكذيب قومه؛ لأن الملصائب إذا عمت خفت» فليس هو فقط الذي كذبه قومهء بل كل الأنبياء قبله كذبهم أقوامهم. وفيه دروس تربوية للدعاة والمصلحين والموجهين والمربين والآباءء فهؤلاء رسل الله وآنبیاؤه كذبهم آقوامهم» ولم يستطيعوا هدايتهم» بل لم يستطيعوا هداية أخص الأقربين إليهم» فلم يستطع نوح -عليه السلام -هداية ابنه ولا هداية امرأته ولم يستطع إبراهيم -عليه السلام -هداية أبيه» وم يستطع لوط هداية امرآته» كما ن يستطع محمد َي هداية عمه.

ييا للق الأول بل هر ف لبي يِن حلي جَدِيدٍ) الاستفهام بمعنى النفي. أي: | نعي بالخلق الأول. والعي بمعنى: العجز عن لشيء» يقال: عيي فلان بهذا الأمرء أي

ی ا وال ااا ای ا
والمعنى: أفعجزنا عن ابتداء الخلق الأول» أي: لم يعجزنا ذلك أولم نعجز عن ذلك مع آنه أعظم وأشد.

والمراد ب(الخلتق الأول) خلق الناس من العدم أول مرۃ كما قال تعالی: هَل أق لی آلونن مین مَنَ لَه لم یکن سا مَدكودًا) [الإنسان: .]١‏
وبل مر فی ابی ِن حل جَِبر) بل للإضراب» ف أ آي: في شك واضطراب» ين حلي جديد آي: من إرجاعهم وبعثهم أحياء بعد الموت» وبعد کونهم ترابا.
آي: بل هم مقرون باننا لر يعجزنا الخلتق الأول كما قال تعالى عنهم: #ولين ا ا د قول أسًٌّ4[الزخرف: [YA‏ لک في شك من الخلق الثاني» وهذا

سورة ق

عجب من حاهم كيف يقرون بالخلق الأول ثم ينكرون البعث مع أن من قدر على الخلق الأول فهو على الخلق الثاني آقدر من باب أولی كما قال تعالى: اوهو الى دوا الاق ثي بعيده وهو هوب د4 [الروم: ۷۲].

وال ان ور کا اد وی عام ل سن تی الم وی ی ا فل اليئ أنشاهاً أو مَرَةّ وهو يکل حلي عَلِيمُ 4 [يس: ۸۷ یا4۷].
وعن آبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله با: «قال الله تعالى:«كذبني ابن آدم ولم یکن له ذلك وشتمني ولم یکن له ذلك فاما تکذیبه اياي فقوله: لن يعيدني كما بداني» ولیس اول الخلق باهون علي من إعادته» وأما شتمه إياي فقوله: اتخ الله ولداء واا الأحد الفسدا لر ارلدی کن کا ا
قال ابن القیم رحه الله" :«وهو سبحانه يقرر المعاد بذکر كمال علمه وکمال قدرته» وكمال حكمته فإن شبّه المنكرين كلها تعود إلى ثلاثة أنواع: أحدها: اختلاط

أجزائهم بأجزاء الأرض على وجه لا يتميز ولا بحصل معه قيز شخص عن شخص. الثاني: أن القدرة لا تتعلق بذلك. الثالث: أن ذلك أمر لا فائدة فيه ...قال: فجاءت براهين المعاد في القرآن مبينة على ثلاثة أصول:

البقم ری تقرير ہے كمال ل مل علم ییا الرب ری سبحانه كما اناما قال اول في سرو جواب وهو من کل قال ڪل :فمن علي يخي أحدها:) [یس: ۸۷۰ ۹۷].وقال ٥راک‏ الَا ل داضتم الصف ایل ا إن ریک هر

الى اتر [الحجر: ٩۸‏ ٦۸وقال: قد علنتا ما شمش آلذرش مني [ق: 4]. والثاني: تقریر کمال قدرته کقوله: ولیس اَی حَلَقَ لسوت وَلأَزص يمير

ع آن لق مِْدَهُد4 [يس: ۱۸]وقوله ب قَدِريّ عل أن ضَرىَ بَا [القيامة: »]٤‏ وقوله: ذلك پان اه هو آل ون ي الوق وم ى کل ىء قري [الحج: .]٦‏
ویجمع سبحانه بین الأمرین كما في قوله ونس الى لى لسوت لَص

(1)اخرجه البخاري في لتفسير ٤۷۹٤‏ .
()انظر (بدائع التفسیر) ٤/۳۹۱‏ - ٤۹۱ 1٦۹۱ - ۷۹۱

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

بر عل أن لق مهم بل وهو الق ألْعَلِيمُ 4[يس: .]١۸‏
الثالث: كمال حكمته» كقوله: وما حلفا السَموّت ي ج والأرض ص وما ورو بَا لجرت
[الدخان: ۸۳].وقوله و ما نا الما والارض وما سا iS‏ [ص: «vY‏

َس سب 2ماسب لاسن آن رگ 2 [القبامة: 1T‏ وقوله: افر 2 ك

کہ عا واک اتا لا عون ل ت َه اَلْمَلك ا 01 113‏ eلآم حَيبَ الي مء أجارحوأ أَلسَيْعَاتِ ا ءامتوا شرا وعملوا ۲زا الان و ا وا ا ا ىكو [الجاثية: .»]١۲‏
قال ابن القيم: «وهذا كان الصواب: أن المعاد معلوم بالعقل مع الشرع» وأن کمال الرب تعالی وکمال اسمائه وصفاته تقتضیه وتوجبه» وأنه منزه عما يقوله منکروه» كما ينزه كماله عن سائر العيوب والنقائص».
الغواند والعبر:
‏١ذكر تكذيب قوم نوح ومن بعدهم من الأمم لأنبيائهم» وتحقق وعيد الله هم بالعقوبات التي أنزها فيهم في الدنياء وما ينتظرهم من ذلك في الآخرة -وني ذلك در زويف اكد وة اسول ک2
۲اجتماع كثير من الأمم على تكذيب الرسل» وهمذا ينبغي عدم الاغترار با عليه الأكثرون.
۳الرد على المكذبين بالبعث المنكرين له» وبيان قدرة الله -عز وجل _التامة على ذلك لأن من قدر على الخلتق الأول فهو آقدر على الخلق الثاني من باب آولى.

(۱)انظر «بدائع التفسیر» ٤/٤۹٠‏ .

سورة ق

کی کیان می آییین ی کیت کی تباب مونل إلا لَه دَق عد ل وجات

کک الوت بای لت ما کت ب EOE‏ ارد ل ّت ‏E
O
ةلص تايآلا امب ‎اهلبق :
دل -عز وجل -فيما سبق بالخلتق الأول على قدرته على الخلق الثاني -على سبيل الإجال -ثم اتبع ذلك بشيء من التفصيل في هذه الآيات.

قوله: ود لتا لون ودا ما سوس پو َشس.
الواو: للاستئناف. واللام: للقسم. و(قد) للتحقيق» أي: و الله للقد حلفا الإِضسنَ و ا -عز وجل -على كثير من الأخبار في القرآن الكريم
-مع أنه أصدق القائلين وقوله حق وخبره صدق لأن من عادة العرب في خاطباتهم تأكيد الخر بالق وقد قال -عز وجل - :ومن أَصْدَفقٌ مِنَ لَه قيلا# [الساء: »]١١١‏

ومن آَصَدَقٌ مِنَ َه حًا [النساء: ۷۸]»وقال تعالى: لوبمت كلست ك مدقا رعذلا [الأنعام:]١٠١‏ أي: صدقاً في الأخبارء وعدلاً في الأحكام.
ومعنی قوله #ونعا ما وسوس پو سَ4 آي: ونعلم الذي توسوس به نفسه من الوساوس والواطر والمكنونات والمضمرات خيرها وشرها. وإذا كان عز وجل يعلم ما توسوس به نفس الإنسان من الخواطر ونحوها فعلمه با عدا ذلك من جيع آحواله وأموره الظاهرة من باب أولى لكنه عز -وجل لا يؤاخذ بحديث النفس» ما لم يتكلم الإنسان آو یعمل» لقوله اة «إِن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسهاء ما م تعمل آو تتکلم».

وون أب له ن بل الوريد) حبل الوريد: هو حبل العنق وهو عرق بين

(1)أخرجه البخاري في الطلاق ٥۹1۲ء‏ ومسلم في الإيمان -باب تجاوز الله عن حديث النفس والخواطر بالقلب إذا ۾ تستقر ۷۲ء وأبو داود في الطلاق باب -الوسوسة في الطلاق ۹٠۲۲‏ والنسائي في الطلاق ۳۳٤۳٠‏ والترمذي في الطلاق -ما جاء فیمن بحدث نفسه في طلاق امرأته ۳۸۱۱واب ن ماجه في الطلاق -من طلق

في نفسه ولم یتکلم به ۰٤۰۲۰‏ وأحمد ۵٠۲۰/۲‏ ۳۹۳ -من حديث آبي هريرة رضي الله عنه.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الحلقوم والودجين إذا قطع مات الإنسان» يضرب به المثل في القرب» وقيل المرادبه الودجان. قال ابن القيم:«وأجزاء القلب وهذا الحبل يحجب بعضها بعضًا. وعلم الله بأاسرار العبد وما في ضميره لا بحجبه شىء».

‏ EEEفي الكلام على قوله تعاى: و أب إِلهِ من حَبْل لورد وقوله: ل اورب ليه ك [الواقعة: :]٥۸‏ «فالمراد قربه إليه بالملائكة» وهذا هو المعروف عن المفسرين المتقدمين من السلف قالوا: ملك الموت آدنى إليه من أهلهء ولكن لا تبصرون الملائكة».
وقال آيضا“: «هذا مثل قوله ڪن تفص ليك أَحْسََ ألمَصَصِ4 [يوسف: ۳]» وقوله قدا ارا َا راد [القيامة: ۸۱]ء فإن جبريل عليه السلام هو الذي قصه عليه بأمر جبريل هو الذي قرأه عليه...

وقال ابن کثیر”: «يعنی ملائكته تعالى أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليه ومن تأوله على العلم اغا فر لئلا يلزم حلول أو اتحاد» وهما منفيان بالإ جاع -تعالى

اله وتقدس لكن -اللفظ لا يقتضيه» فإنه لم يقل: وأنا آقرب إليه من حبل الوريدء وإغا قال: إو أب لَه ِن حب الوردد) كما قال في الحتضر وون ارب یک رركن لا مود [الواقعة:]٥۸‏ يعني: ملائكته» وكما قال لتا تحن راا لكر ون

م فظوت [الحجر: ۹]فالملائكة نزلت بالذكر وهو -القرآن ‏ بإذن الله عز وجل. وكذلك الملائكة أقرب إلى الإنسان من حبل وريده إليهء بإقدار الله هم على ذلك فللملك َة في الإنسان كما أن للشيطان نة .وكذلك «الشيطان يجري من ابن آدم

0

()انظر «بدائع التفسير» .٤/۸۸٠‏
(۲)في «شرح حدیث النزول؛ ص۱۲۱ وانظر (مجموع الفتاری) ١/۲۳۲‏ - ٣۳۲۰ ۹-4
(۳)انظر «بدائع التفسیر؛ ٤/۸۸۱‏ - ۹۸۱٠

في ()کما ني)(٤ت(فسیره)‎ حدیث ابن ۳۷٣/۷ مسعود رضي اله عنه قال :قال رسول اله إ: «إن للشيطان نة بابن آدم» وللملك لَه فاما
َه الشيطان» فإيعاد بالشر وتكذيب بالحقء وأما لم الملك فإيعاد بالخير» وتصديق بالحق» فمن وجد ذلك فليعلم أنه من عند الله» فليحمد الف ومن وجد الأخرى» فليتعوذ باه من الشيطان الرجيم؛ »ثم قرآ: شيط یدک النَفْرّ رھ ے2 وَيَأمُرّڪُم بالَْحساء €»أحرجه الترمذي في تفسير سورة البقرة وقال (حديث حسن ۸۹۲.غريب).

0

مجرى الدم» ”كما أخبر بذلك الصادق المصدوق.
وقد قال ابن تيمية في ا مجموع الفتاوی»": «فقوله: بو َوب كه من حَبَلِ

الوريدد): «هو قرب ذوات الملائكةء وقرب علم الله منه».
وقال السعدي في کلامه على قوله تعالى: ون َوب له س ركن لا ِرود [الواقعة:]١۸‏ قال: «بعلمنا وملائكتنا).
وهذا كله مما يوجب على العبد مراقبة خالقه المطلع عليه ظاهرًا وباطئًاء القريب إليه» بعلمه وإحاطته وقدرته» وبملائكته الموكلين به» في جميع أحواله.
ملد لى أَلسََمياي.
إذ: ظرف متعلق ب «أقرب»» أو مفعول ل «اذكر» مقدرًا.
(یتلقی) فعل الشرط. و(التلقيان) هما الملكان اللذان يكتبان أعمال الإنسان وأقواله.

موعن أليَيبِ ومن لمال أي: عن يين الإنسان وعن شماله.
انید أي: مترصد» فالذي عن اليمين يكتب الحسنات» والذي عن الشمال

يكتب السيئات. قال الأحنف بن قيس: «صاحب اليمين يكتب الخير» وهو أمير على صاحب الشمال» وإن أصاب العبد خطيئةء قال له: أمسك. فإن استغفر الله تعالى نهاه
آن یکتبهاء وإن آبی کتبها) 4C(‏

ما يفط من كَل «ما؛ نافيةء و «من» زائدة من حيث الإعراب مؤكدة من حيث المعنى للعموم و «قول» نكرة في سياق النفي تعم كل قول» أي: ما يلفظ الإنسان من أي كلمة خير أو شر أو غير ذلك.
ور دید أي: عنده رقب أي: ملك يراقب ما يصدر منه من كلمة» لا ينفك عنه.

(۱)آخرجه البخاري في الاعتکاف ۸۳۲ومسلم تي السلام ١۷۱۲‏ وأبو داود ني الأدب ٤۹٩٤ء‏ وابن ماجه في الصيام -باب في المعتكف يزوره أهله في المسجد ۹۷۷۱ء واحمد /٦‏ ۷۳۳ -من حديث صفية رضي الله عنها.
)۲(‏ ۲۳٠/۰۔ لکن ابن تيمية -رحه الله -ضعف القول بأن المراد بالقرب في الآيتين القرب إليه بالعلم والقدرة والرؤية ا.نظر: «شرح حديث النزول؛ ص٠١١.‏
(۳)انظر «تیسیر الکریم الرہن٭ ۷/ ۷۸۲وانظر ۷/.١١٠‏
(۶)ذکره ابن کثیر في (تفسیره) ۷/ ۷۷۳.

‏CD تنوير العقول والأذهان ني تفسير مقفصل القرآن

يصدر من الإنسان من قول» وكذلك ما يصدر عنه من فعل. قال ابن القي": «اونبه

بإحصاء الأقوال وكتابتها على كتابة الأعمال التي هي أقل وقوعًا واعظم أثرًا من
الأقوال» وهي غايات الأقوال ونهاياتها».
وهذا ما يوجب على الإنسان الاحتراز لدينه» وحاسبة نفسه.
قال تعای: ول عم لحوطین €کرام کنریت و بعلمو ما نعلو [الانفطار:

۲۱-۰وقال تعالى اوڪُل نكي ألرَنتة رة ف عقي وص لم َم الم با بقل نشوا ل افر کتک گی تیک الوم ع حب [الإسراء: ۳۱.]٤۱‏

فكل ما يتلفظ به الإإنسان من الكلام يتلقاه الملكان ويكتبانه أيا كان هذا الكلام

ا کان غا فه زاب وعقات ار لب قر لوت ف ن ولال ا ر ع وقد دُکر أن الإمام آحمد رحه الله کان یئن ني مرضه» فبلغه عن طاوس أنه قال: ايكتب الملك كل شيء حتى الأنين» فلم يئن رحه الله حتى مات.
وهذا هو ظاهر الآيةء واختاره مع من الحققين كابن تيمية وابن كثير وغيرهما.
وقال بعض المفسرين من السلف ومن بعدهم: إنغا يكتبان ما فيه ثواب وعقاب. قال ابن ر اوقد أهع السلف الصالح على آن الذي عن ينه يکتب الحسنات» والذي عن شماله يكتب السيئات» وهم متفقون على أن امجازاة على ما فيه ثواب وعقاب» وما سوى ذلك: فیمحی إن كتب».
عن آبي هريرة رضي الله عنه عن الني ية قال: «إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان اللهء لا يلقي هما بالاً يرفعه الله بها درجت» وإن العبد ليتكلم بالكلمة من الله لا يلقي ها بالاً بهوي بها في جهنم سخط.
وعن بلال بن الحارث المزني قال: قال رسول اله :«إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالی ما یظن آن تبلغ ما بلغت» یکتب الله بها عليه رضوانه إلى يوم يلقاه. وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلخت»

(۱)انظر «بدائع التفسیر» . ٤/۷۹٠‏

()(جامع العلوم والحکم) ۱ وانظر (جامع البیان) ١۲/٤۲4‏ (تفسير ابن آبي حاتم) ۰ (مجموع ۹٤۰/۷‏ (تفسیر ابن کثیر) ۷/ الفتاوی)- ٦۷۳۳‏۷
(۳)أخحرجه البخاري في لقاق ۸۷٤1‏ .

سورة ق DG‏

یکتب الله علیه بها سخطه إلى يوم یلقاه»'.
وعن معاذ بن جبل -رضی الله عنه -أن رسول الله ية أحذ بلسانه وقال: كف عليك هذاء فقلت: يا ني الله وإنا لؤاخذون ما تتکلم به؟ فقال له علاة: «ثكلتك آمك يا

معاذ وهل يكب الناس ني النار على وجوههم أو على مناخرهم إلا حصائد الستتهم»". وات سکره لنوت با -هذا وما بعده إلى قوله فم تا تاو في ليا رد تفصيل لحال الاحتضار وما بعده من البعث والحساب والجزاء.
واسكرة الموت» أي: سكراته وشدته وآلامه» وغمراته التى تغشى الإنسان را ع ل وه ع ا و ا ها ان اى ا هاما ارت

ل بل شق اله فح وا وجه ومر ك اه ارت
لسکرات»".

قال ابن تيمية”: «أي: جاءت با بعد الموت من ثواب وعقاب» وهو الحق الذي أخبرت به الرسل» ليس مراده أنها جاءت بالحق الذي هو الموت. فإن هذا مشهور م ينازع فيه» ولم يقل أحد إن الموت باطل حتى يقال:جاءت بالحق».
وقال ابن القيم: «وآنها تجيء باحق وهو لقاؤه سبحانه» والقدوم عليه» وعرض الروح عليهء والثواب والعقاب الذي تعجل ها قبل القيامة الكبرى».
وقال ابن كثير :«أي: كشفت لك عن اليقين الذي كنت تمتري فيه»
وقيل إن المراد باحق هو الموت والفناء الذي كتبه الله على الخلق" قال تعالى: #وأعبد

(۱)اخرجه احمد ۹1٤/۳‏ والترمذي ني الزهد -ما جاء في قلة الکلام .۹٠۳۲‏ وابن ماجه في الفتن -كف اللسان في الفتنة . ۹1٦۹۳‏ وقال الترمذي: (حدیث حسن صحیح).
(۲)أخحرجه الترمذي في الإيمان -ما جاء في حرمة الصلاة ۲٦٠١ء‏ وابن ماجه في الفتن ۳۷۹۳ وقال - الترمذي:

2حسن صحیح؛

(۳)أخرجه البخاري ف لمغازي ٩۹٤٤4‏ والترمذي في الدعوات ٦۹٤۳٠‏ وابن ماجه في الجنائز _ما جاء في ذكر
مرض رسول الله ی ۱٦۰۲ء‏ وأحد ٦/٤٦‏ .١۷
)٤(في (مجموع الفتارى) 10/6 ‎
()انظر (بدائع التفسیر) /۹٤1‏۷.
في (()تفسیره) ۷/ ۷۷۳.
(۷)انظر (جامع البیان) ۱۲/۷۲٤‏ = ٤)۸۲ .

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ریک حى ر ایک م الق [الحجر: ۹۹]فالموت حق ويقين» والحنة حق النار حق
ولا مانع من حل الحق في الآية على الأمرين فالموت حق والوعد والوعيد حق. لكن ما بعد الموت أطم وأعظم.

ديك ما كك ينه يد الإشارة إلى الموت و(ما) موصولةء والخطاب لعموم
الإنسانء آي: ذلك الذي كنت أيها الإنسان منه تحيد» أي تهرب وتفر» قد حل بك ونزل بساحتك» ويحتمل آن (ما) نافيةء أي: ذلك ما لا كنك الفرار منه.

قال عز وجل: «فُل و الوت الى تروت مه ِم مکقيڪم ثد دون إل علي آلْمَيّب وَالسَهَدَةٍ ينځ با ك سلون [الجمعة: ۸]ء وقال تعالى: آيَِنًا كوو ذرکكم اموت ولو ك في بروج مسَيدَ41 النساء: ۸۷[
قال ابن کثیر"
ولا فكاك ولا خلاص».
قال الشاع °
لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يومًا وضاق بها الصدر

َنيِح ف الصو أي: نفخ إسرافيل -بأمر الله عز وجل -بالصور وهو:
«القرن» لبعث الخلق بعد موتهم ورد الأرواح إلى أجسادها للقيامة الكبرى» وهي

النفخة الثانية المسماة بالرادفة كما قال عز وجل: بم جف لِه 9 تنهًَ4[النازعات: ٦‏ ۰۷]وقال تعالی: ٍوَنُفِحَّ فی الصور فَصَعِقَ من ف لكوت

ومن فی رض إلا م باه َه ْح يه أخْرى ادا هم يام بنظروك) 1[الزمر: .]۸٦‏

:«آي: هذا هو الذي کنت تفر منه قد جاءك فلا عحید ولا مناص

وعن بي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله يا: «كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته وانتظر أن يؤذن له. قالوا: يا رسول الله كيف

(۱)في (تفسیره) ۷/۸۷۳.
)(البيت لام الطائي انظر (دیوانه) ے 0رانظر «النهايةا» (اللسان) مادة (حشرج).

سورة ق DC‏

نقول؟ قال: و حسبنا الله ونعم الوكيل. فقال القوم: حسبنا اله ونعم الوكيل» "" ذلك يوم لويد آي: يوم القيامة الذي توعد الله به المكذبين مجازاتهم على أعماهم بالعذاب الأليم» ووعد به المتقين بالنعيم والثواب العظيم. وأشار إليه بإشارة البعيد «ذلك» تعظيماً له. وخصه بالوعيد ه-نا -لأن السياق من أول السورة مع المكذبين.
وات کل تف تما ساق يد4 أي: وجاءت كل نفس من الإنس والجن معها سائق وهو ملك يسوقها إلى الحشر» (وشهيد) وهو ملك يشهد عليها بأعماها. وقيل المراد بالشهيد: العمل» وقيل المراد به: الإنسان نفسه» يشهد على نفسه بما عمل. والذي يدل عليه ظاهر سياق الآية هو القول الأول.
قال الفرزدق:
إذا جاءني يوم القيامة قائد عنيف وسواق يسوق الفرزدقا وأيضًا فقد دلت النصوص من القرآن الكريم على أن الإنسان يشهد على نفسه وتشهد عليه أیضًا جوارحه قال تعالی لد آلاین رو كنود 6وم عل َلك سید [العاديات: ١‏ » ۷].
وهذا على أظهر وأشهر القولين في مرجع الضمرر (إنه) وأن المراد به أن ٠‏

يشهد على نفسه بذك. قال تعالی: وی قد ع لهم يدوم داهم ا

ود4 رودم يما [النور امارد ۰وقال تعالی [فصلت: ی ۲١]ء‏ إا وقال ما تعاى: جاوما سهد 3آم علوم نير e‏ عل ا آمهم
یمتا ایہم نہد رمم یکا کا بیود [یس: .]١٦‏
ويشهد المؤمنون بعضهم على بعض كما في الحديث: آنه مر بالني ية جنازة فأثنوا على صاحبها خيرًا -الحديث وني آخره قال ب :«أنتم شهداء الله في أرضه"
فيشهد على الإنسان الملك» وتشهد عليه نفسه وجوارحه والمؤمنون» وتشهد الأمة الحمدية

(۱)آخرجه الترمذې ف التفسیر .۳٣٤۲۳‏
(۳)أخرجه البخاري في لجنائز ۳۱١۷ء‏ ومسلم في الجنائز والنسائي في 4الجنائز .١۳۹۱‏ والترمذي في الجنائز ۸ وابن ماجه تي المجنائز ۱۹٤۱‏ -من حديث انس بن مالك رضي الله عنه.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

على الأمم السابقة» ويشهد محمد ية على أمته كما قال عز وجل ذلك جَعَلتكم َه وسا نووا شُمدآء َل الاس وکود اسول يكم سّهيدأ# [البقرة: .]۳٤٠‏
ويشهد على الخلق العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافيةء الرقيب عليهم» وهو خير الشاهدين. قال ابن القيم:«ثم أخبر عن أحوال الخلق في هذا اليوم» وآن كل أحد يأتي الله سبحانه ذلك اليوم ومعه سائق يسوقه وشهید يشهد عليه وهذا غير شهادة جوارحه وشهادة الأرض الى كان عليها له وعليه» وغير شهادة رسوله والمؤمنين فإن الله سبحانه يستشهد ا العبد الحفظة والأنبياء والأمكنة التي عملوا عليها الخير والشرء والجلود التي عصوه بهاء ولا يحكم بينهم بمجرد علمه» وهو أعدل العادلين وأحكم الحاكمين».
وإذا كان الإنسان قد وكل به كل هؤلاء الشهود فيجب عليه تقوى الله والاحتراز من المخالفات والمعاصي.

وقد كت ف فو من هدا فگفتا عَنك عطاك ْمَك لِم حَييدّ هكذا يقال

للمكذب المعرض توبيحًا له ولومًا وتعنيقاء وفيه التفات من لغيبة إلى الخطاب للتنبيه وشد الذهن.
اللام لام القسم» و(قد) لتحقيق. أي: و الله لقد كنت في غفلة من هذا.
والخطاب للإنسان عمومًا» وقيل المراد به لكافر. وظاهر الآية أن المراد به عموم الإنسان: أي: لقد كنت أيها الإنسان في غفلة من هذا -يعني من هذا اليوم وذلك لأن الآخرة بالنسبة للدنيا كاليقظة والدنيا كالمنام وبقدر ما يكون إعراض الإنسان عن
الحق تکكون غفلته.

تكفا عَنك عطاك أي: أزلنا ما على بصرك من غطاء وغشاوة وما على قلبك من الختم والران والغفلة.

مَك الوم حَييدّ أي: فبصرك اليوم حاد قوي؛ لأنه في ذلك اليوم تظهر للناس الحقائق بعد ذهاب ما على القلوب والأبصار من الغشاوة والغفلة» ويكون كل إنسان

انظر (بدائع (ا۱)لتفسیر) /٤‏ ۷۹۱۰ ۸۹۱.

سورة ق

EOS GG
تعالی: اني وم وار بومم اوتا [مریم: ۸۳]»وقال تعالی: ولو تر إِذٍ‎

الجر کس ویم عند ریز را صر وسيتا اقتا َل صَحًا إن‎ مونو چ [السجدة: ١١]» ‎وقال تعالى: تقال يليا رد وکا نگڏِبَ ايت ريا وکن‎ م وميك [الأنعام:۲۷ ‎[.
الفواند والعبر:‎
١تأكيد الخر في القرآن الكريم بالقسم كما هي عادة العرب الإقسام لتأكيد الخبر.‎
-۲إثبات خلقه -عز وجل للإنسان وعلمه بما تنطوي عليه نفسه وقربه إليه بعلمه وإحاطته‎ وقدرته» وبملائكته» وذلك من أعظم الدلائل على قدرته عز وجل -على بعثه.‎
٣سعة علم الله -عز وجل -ودقیق خبرته» لانه إذا كان يعلم ما توسوس به النفوس فعلمه‎ ما يظهر من باب أولى.‎
إ٤ثبات وجود الملكين الكاتبين لجميع أقوال الإنسان وأفعاله» أحدهما عن اليمين لكتابة‎ الحسنات والثاني عن الشمال لكتابة السيئات.‎
٥وجوب مراقبة الله -عز وجل -وطاعته» والبعد عن معصيته» فكل شيء حصی ومکتوب‎ قولاً کان أو فعلاً.‎

٦أن اموت حق على كل مخلوق لا حيد له عنه» وبه يظهر احق الذي جاءت به الرسل‎
ونزلت به الكتب من الحساب والجزاء على الأعمال.‎
۷إثبات النفخ في الصور لحياة الناس وقيامهم من قبورهم للحساب يوم القيامة» وهي‎ النفخة الثانية.‎
۸جيء كل نفس في ذلك اليوم معها ملك يسوقها إلى أرض الحشرء وملك يشهد على‎
أعماهها.‎
٩غفلة الإنسان عن الآخرة حتى ينكشف عنه الغطاء بالموت ومعاينة أهوالما فتظهر له‎ الحقائق» وتزول عنه الغشاوة ويندم حين لا ينفع الندم.‎

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

فورفال 2ے و 5م نم ص مدا ما ا ى 7 ا عيذ پچھکے ل ٤‏ 0ي أب ا ف ر جه کّ ا کل ےج ما ا عبر پچیے ج 2 ےے تاع ت لحر و ٤‏ من بب ©ایی جل تح الہ ما ر اء ف لداب شیر ©ھل م ا م

الم ‏a22 وکن کان LE فی e سكل اا مید وچ ےک 2 2 ©قال 2 کا ے2 عو ‏lle لدی ود el rll دت راس یکر ے2 بالود € و م دل دای اقول ار ر لدی صر ومآ کر آنا ي لر o‏ لِد اش64.
مإوقال 2ر فين أي: قرين هذا اللكذب المعرض الذي قرن به في الدنيا من الملائكة»
ووكل بحفظه وحفظ آعماله وأقواله يشهد عليه يوم القيامة بذلك.

e

وقال بعضهم: المراد به السائق. واختار ابن جرير أنه يعم السائق والشهيد . طحَدًا ما ّى دّ4 آي: يقول الملك نّا يُحضره: هذا الذي كنت وكلتني به في

ال رو م اا کا وخی ر وه اد
عندي» بلا زیادة ولا نقصان.

ألا ف جهنم كَل ًا عيبر الطاب في قوله: (القيا) للسائق والشهيدء أو للملك الموكل بعذابه وإن كان واحدًا قال ابن كثير": «والظاهر أنها مخاطبة مع السائق والشهيد فالسائق أحضره إلى عرصة الحساب» فلما أدى الشهيد ما عليهء أمرهما الله تعالى بإلقائه في نار جهنم وبئس المصير».
و(جهنم) اسم من أسماء النار» سميت به لجهمتها وظلمتها وبعد قعرها وشدة حرها أعاذنا -اله وجيع المسلمين منها.
ډک ڪا (كفار) على وزن «فعّال» صيخة مبالغة» آي: آنه قد جمع آنواع

الكفر» والكفر وبلغ من معناه: الكفر الجحود» غايته. أي: كَل جحود لربه» لربوبيته والوهيته وأسماثه وصفاته
ودینه» وملائکته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره» فالكفر ضد الإيانء
ومنه كفر النعم.

(عنيد) على وزن «فعيل» صفة مشبهة أو صيغة مبالغة» أي: آنه كثير العناد

(۱)انظر (جامع البیان) ۱۲/١۳٤‏ .
(۲)في (تفسیره) ۷/ ۰۸۳.

سورة ق DQ‏

شديده» لا يقبل الح بحال بأآي أسلوب عرض عليه. والعناد: دفع الحق ورده ومعارضته بالباطل وعدم قبوله عن علم ومعرفةء لا عن جهل.
وشاع ْم (مناع) علی وزن (عال) کما سبق في (کفار) یدل على منعه لکل خیر» وبلوغه في المنع غايته. والمراد بالخير الالء كما قال تعالى: «وَإِنّمٌ لحب آلير لَسَدِيدّ [العاديات: ۸]»أي: لحب المال.
ويجتمل أن المراد ما هو آعم من ذلك وأن المراد: منع الإحسان القوليء والإحسان الفعلي» والإحسان إلى نفسه بالطاعات وإلى غيره بوجوه الإحسان.
قال ابن القيم” «وهذا يعم منعه للخير الذي هو إحسان إلى نفسه من الطاعات والقرب إلى الله» والخير الذي هو إحسان إلى الناس» فليس فيه خير لنفسه» ولا لببى جنسه کما هو حال أكثر الخلى».

ومر إي: ظلوم غشوم معتد على الناس بيده ولسانه فخيره منوع عنهم
وشره واصل إليهم» معتد على حدود الله» متجاوز الحد في نفقاته.
یټ اي: ذو شك وریب ني آمره» وني وعد الله ووعیده مشکك لغیره في ذلك» آت لكل ريبةء خيف لن نظر في أمره.
لای جر مح َه إلا ءاخر أي: أشرك مع الله غيره فلم يخلص العبادة لل بل عبد معه ها آخر من الأصنام والأوثانء أو انشغل عن طاعة الله تعالی بهوی نفسه أو ع الدنيا كما قال تعالى: لافيت من اتخد إلهه هوه وَأَصَلَه اله على عار 4[الحاثية: ۳وقال بياة: «تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم...».
فوصفه الله عز وجل بست صفات: كفار» عنيدء ماع للخير» معتد» مريب» مشرك. ايء ايها الملكان القرينان ف ألْعدَاب ايبد كما وكيا وهو عذاب النار.

انظر (بدائع التفسیر) (.)٤/۲۹۱‏
()أخرجه البخاري ي الجهاد والسير ۷۸۸۲والترمذي تي الزهد ١۷۳۲‏ وابن ماجه في الزهد ١١١٤‏ -من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

‏ED تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

النار يتكلم» يقول: وكلت اليوم بثلاثة: بكل جبار» ومن جعل مع الله >ومن قتل نفسًا بغير نفس» فينطوي عليهم» فيعذبهم في غمرات جهنم .
وا مس4 وهو الشيطان الذي وکل به.
را ما أطت أي: يقول عن الإنسان الذي قد وافى القيامة كافرًا يتبرأ منه شيطانه» فيقول: (ربنا ما أطغيته) والطغيان: الزيادة وتجاوز الحد كما قال تعالى إتا نَا طعا ألما حملت ف لارن4 [الحاقة: .]١١‏
والمعنى: ليس أنا الذي جعلته طاغيًا متجاورًا الحد.

فووتکن کان فی صلم يدر آي: ولکن کان هو في نفسه ضالاً قابلاً E‏
للحق كما في قوله تعالى في الآية الأخرى: #وقالّ سيط لما ِى لامر إت أله

کاس شر یک ‏e لومون لوم LE‏ eت Cl الإن متخ وعد إل

8 eا اء‎ کا کک 2 هيم [YY‏

کک ا ا ن ِا گدرك رھ م اله آعَمَكَهُم حَسَرَت عَلَمم وما هُم بِحَرِجِينَ مَِ انار [البقرة: #.]۷١۱-١١٠‏

وقال تعالی: لوی عض الظالم علب ديه فول بت ادت س ارولو ییا لف Tm‏
ت النَيْطلنْ اني دو [الفرقان: ۷ - ۹۲]»وقال تعالى: الأّخل ا أَلْمْتَفّب) [الزخرف: .]۷٦‏
وقيل: المراد ب (قرينه) الملك الذي يكتب عمله فيدعي الإنسان آنه زاد عليه فيما

كتبه عليه وآنه أعجله بالكتابة عن التوبة» ولم هله حتى يتوب» فيقول الملك: ما زدت في الكتابة على ما عمل» ولا اعجلته عن التوبة وکن كات ف صلل بييدر).
(۱)اخرجه احمد ۳ / .

سورة ق

قال لا عنصمو دى يقول الله عز وجل للإنسان وقرینه: لا صما لى
آي: عندي.

وذلك أن الإنسان وقرينه من الشياطين يختصمان بين يدي الحق سبحانه» ويلقي كل منهما التبعة على الآخر» فيقول الإنسان: يا رب هذا أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءني» ويقول الشيطان ريا ما طقسم ولكن كان فى صلل بعيدر) أي عن منهج الحق فيقول الرب عز وجل مما لا تخلصموا دك أي: عندي فلا فائدة ولا منفعة في ذلك ولا ثمرة. لود دمب إت بودي الواو: للحالء آي: والحال أني قد قدمت إليكم بالوعيد لمن حالف آمري» وأقمت عليكم الحجة با أرسلت من الرسل وبا آنزلت من الکتب» كما ‎ت قال عز وجل 2 رسلا مَبَیّرِب lL وَمَنذِرب IL ليلا يكن IE للتاس 4A عل 20 الله 2 حجَة جم بعد 2 € أَلرَسَل [النساء: .]١٠٠‏ 8 وبذلك قامت عليكم الحجةء وزال 8 العذرء لأن من أنذر

مما دل الول ًَ4(ما) نافيةء آي: إن قولي لا مکن آن يخلف» وخبري لا کن ان يتخلف كما قال عز وجل كت كس ريك دكا وَعَدلاً [الأنعام: »]١٠٠‏ آي: صدفًا في الأخبار وعدلاً في الأحكام» وقال عز وجل: لمن أَصدَق مِنَ لَه ينا

[النساء: ۷۸]ء وقال تعالى: ومن أَصدَقٌ مِنَ اه قيا [النساء: ١١١]ء‏ وقال تعالى: لا ديل ڪامت ان [يونس: .]٤٠‏
والمعنی: آن وعيدي للکافرین بالنار لا يبدل ولا بغیر کما قال تعالی: وکن سق اقول متي لأَمَاَذَنَ جِهسَّمَ مى لحد ولاس أميرت4 [السجدة: .]١١‏
كما أن وعدي للمؤمنين بالحنة لا يبدل ولا يغير قال تعالى: وأيشِرواً بالمَةٍ

کسر وت4 [فصلت:۰۳]ء وقال تعالی: ادى صب اة صب لار FECای GLEE E E‏
وقال عز جل في الحديث القدسي: «آنت الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء» وآنت النار عذابي أعذب بك من أشاء. ولكل واحدة منكن علي ملؤها»“.

سباي (ت)رجه قرا

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ويحتمل أن المعنى: ما يغير القول عندي بالكذب والتلبيس علي كما يغير عند الملوك والحكام والقضاةء فيكون المراد بالقول في قوله (ما يبدل القول لدي) قول المختصمين أي:

ما يكذب عندي لعلمي بالغيب ويؤيد هذا آنه قال: 6بل لول ّى (ما يبدل القول لدي) أي: عندي» ول يقل: (لا يبدل قولي) وينبغي حل الآية على المعنيين معّا؛ لأن منهج حققي أهل العلم أنه إذا كانت الآية تحتمل أكثر من معنى وجب حل الآية عليها كلها.

قال ابن القي بعد أن ذكر القرلين: «فعلى القول الأول بكرن قرل: إو أا بر بد4 من تام قوله ما يبدل امول س في المعنی» آي: ما قلته ووعدت به لابد من فعله. ومع هذا فهو عدل لا ظلم فيه» ولا جور. وعلى الثاني يكون قد وصف نفسه بأمرين: أحدهما: أن كمال علمه واطلاعه ينع من تبديل القول بين يديه» وترويج الباطل عليه. والثاني: آن كمال عدله وغناه نع من ظلمه لعبیده».

وما آنا بظكر بيد الواو: عاطفة و(ما) نافية كسابقتها. (بظلام) الباء داخلة ‏eآي: لست بذي ظلم» >أو لست اظلم احداء وهي نكرة في سياق النفي فتعم

نفي أي ظلم منه للعبید» کما قال تعالی: وديك يما دمت أيدِي وان الله َيس بظلاو َي يد [آل عمران: و۲الانفال: ۱٩‏]»وقال تعالى في سورة فصلت: ن عَيلَ صلا قله و اسا لها وتاا ريك بظلّو ميد [الآية: ٦٤‏]»

وقال تعالی: وما أله برد ظلْمّا ََِْيَ) [آل عمران: ۸وقال تعالى: وما اله
بُ ظا لاد [غافر: »]١۳‏ وقال تعال: دلا بكم ييا [الساء: »]۹٤‏ تعالی: وولا يظكَمون قبا [النساء: .]١١٠‏
واللام ني قوله اَل يد) للاستغراق في حميع العبيد. فلا يظلم عز وجل أحداً منه» مؤمنهم وکافرهم» ناطقه م وبهيمهې لأن امراد بالعبودية هنا العبودية العامة لجميع الخلق» كما عز وجل: ډ إن ڪل من ن السَمَوْتِ لاض إل ءات لن عدا [مريم: قال۳4] ‏Eأحدا من العبيد» ولا يعذب أحدًا بذنب غيره» أو بغير ذنب»
ولا نع آحدًا آجر ما عمله من عمل صالح» ولا يزاد في سيئاتهم» ولا ينقص من

(1)انظر (بدائع التفسير) &/ °

سورةق R

حسناتھم کما قال عز وجل: ول بطم رك ادا [الکهف: ٩٤‏ ر].
ولا یظلم ۔عز وجل ۔ ظلمًا صغیرًا ولا کبیا ولا قلیلا ولا کثیراً کما قال تعالی: ِن آله لا يظلم همال ذر4 [النساء: ٤١]ء‏ وقال تعالى: لوص امور الوط لوم

الق لا طم تف سیا ورلن کات ونال کت من حَردل ایتا بھا وگئی ا کیو [النبیاء: .]۷٤‏ وقال تعای: ل َه لا طلم الاس سیکا وَلَسكنّ لتاس اسم مو4 [یونس: .]٤٤‏

بل إنه عز وجل حرم الظلم على نفسه كما حرمه على العباد قال عز وجل في الحديث القدسي: «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعاته بينكم عرمًا فلا تظالوا».

الفوائد والعير:
‏١آن كل إنسان قرن به من الملائكة من يحفظه ويحفظ أعماله ويشهد عليه ويحضره وأعماله لموقف الحساب بلا تأخير.
۲-الأمر للملكين الموكلين بالإنسان بإلقاء كل كقّار في النار والعذاب الشديد, لشدة کفره وعناده ومنعه الخير واعتدائه وشکه وشرکه.
۳الجمع لأهل النار من المكذبين والكفار بين العذاب الحسي للأبدان والعذاب المعنوي المنصب على القلوب.
بيان ‏٤صفات آهل النار المستوجبين دخوها للتحذير منهاء والاتصاف بضدها. ‏٥تبرؤ الشيطان من أتباعه وقرين السوء من قرينه» وتخاصمهم يوم القيامة» وأنى ينفعهم ذلك وقد قامت الحجة عليهم.
‏٦أن الله -عز وجل -أقام الحجة على الخلق جيعا وحذرهم وآنذرهم.
۷-أن الشيطان والنفس الأمارة بالسوء هما أعظم أسباب الوقوع في الطغيان.
۸آن ما حکم الله -عز وجل -به وقضی من تعذيب الکافرين في النار لا يبدل ولا يغير» كما آنه -عز وجل -لا يلبس عليه بالقول» لأنه لا تخفى عليه خافية. ۹تام وكمال عدل الله -عز وجل ونفي الظلم عنه.

(ا1خ)رجه مسلم ني البر والصلة والآداب ۷۷٨۲‏ والترمذي في صفة القيامة ١۹٤۲٠‏ وابن ماجه في الزهد ۷٥۲٤‏ من -حديث أبي ذر الغفاري رضي الله عنه.

‏ID تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

ل أرقت َة لم عر بيد

—n—k—h—khk—‏

لي مول جم هَل ات ومول هل ين مزر

ی

کا تا دو لآو حطر €بن یی ا بلب ا لی میب ل الوا سکم لك بم الور €کم ا تو فیا وديا مرد)).

قوله بوم قول جهنم هَل أَمََذَتِ قرأ نافع وأبو بكر عن عاصم (يوم يقول) بالياء وقرا الباقون (يوم نقول) بالنون.
أي: يوم القيامة نقول لجهنم وهي النار التي أعدها الله عز وجل لتعذيب المكذبين والعصاة. وسميت جهنم لحهمتها وظلمتها وبعد قعرها وشدة حرارتها.
هَل آَمسَدَنِ مسَلاتِ# استفهام لا يقصد منه الاستعلام فالله عز وجل لا تخفى عليه خافيةء وإنما يقصد منه التخويف والتهديد. والتحذير والوعيد» والاإشارة إلى عظمة جهنم ومدى سعتها بجيث تتسع لحميع امجرمين والعصاةء فما دام عددهم ل يكتمل فيها فهي ‏ تتلئ ومذا تقول هَل يِن سزبر). واللّه سبحانه وتعالی آعلم بها إذا

امتلات» ومتی تتلئ وقد وعدها عز وجل مائها قال تعالی: :لاَملاَنَ هدر س الْجَِّة ولتاس ارت4 [السجدة eB:‏

۱

of

وني الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن الله عز وجل قال للجنة: «أنت رحتي أرحم بك من أشاء من عبادي» وقال للنار: إغا أنت عذابي أعذب بك

من أشاء من عبدي» ولكل واحدة منهما ملؤهاء فآما النار فلا تعتلئ حتى يضع

رجله» فتقول: قط قط فهنالك تتلئ» ويزوى بعضها إلى بعض,» ولا يظلم الله مسن خلقه أحداء وأما الجنة فإن الله ينشئ ها خلقا آخ”
وعن آنس بن مالك رضي الله عنه عن الي يي قال: «يلقى في النار وتقول هل من مزید حتی يضع قدمه فیها فتقول: :قط قيل» ",

‏(١)أخرجه البخاري في تفسير سورة ق ١٠‏ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها ١۸۲‏ والترمذي في صفة الجنة aD‏

(۲)أخرجه البخاري في تفسير سورة ق ۸٤۸4٤٠‏ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها ۸٤۸۲‏ والترمذي في التفسير TY‏

سورة ق DI‏

وني روایة :لا تزال جهنم یلقی فیها وتقول: هل من مزید؟ حتی یضع رب اا ی ا ا فا ور ا و و يزال في الحنة فضل حتى ينشى الله ها خلقا آخر» فيسكنهم في فضول الجحنة).

فهي بقوها (هل من مزيد) لا تزال تطلب الزيادة من امجرمين والعصاة غضبًا لربها وغيظًا على الكافرين
وقیل: معنی قوها (هل ن مزید)» وهل بقي في مکان یزاد فیه» آي: قد امتلأت وهذا المحنى لا يصح والحديث السابق يرده. والصحيح القول الأول وهو أظهر من حيث السياق» وآقوى في الوعيد والتهديد والزجر والتخويف» وهو قول عامة المفسرين من السلف ورج واختاره جمع من ا م>نهم الطبري" وابن تیمية "۰وابن القيم» وابن كثير”» وغيرهم. قال ابن تيمية: «والصحيح أنها تقول (هل من مزيد) على سبيل الطلب» أي: هل من زيادة تزاد في» والمزيد ما يزاد فيها من الجن والإنس» وقال ابن القيم: «وأخطا من قال: إن ذلك للنفي» أي: ليس في من مزيد. والحديث الصحيح يرد هذا التأويل».

رشت آل می کی ید ل متا ما دو لکل ارپ بغر ل ن َي امن ایی و لب میب لو آدخلوھا کر یك بوم الور €کم تا تآ ا وبا مربد.

صلة الآيات بما قبلها:

بعد ما ذكر عز وجل حال النار وأهلها أتبع ذلك بذكر حال الجنة وأهلها على طريقة القرآن الكريم في الجحمع بين الترغيب والترهيب. ليجمع المسلم في طريقه إلى

(أخ)حرجها مسلم في الحنة وصفة نعيمها- باب النار يدخلها الجبارون والجحنة يدخلها الضعفاء ۸۲٠۸ء‏ وأححمد .e/r‏
()انظر: «جامع البيان؛ YRELLE‏
(۴)انظر (مجموع الفتاوى) ١١/٦٤‏ ٠ ۸1/١١٠(منهاج السنة) ١/١٠٠٠‏
(٤) :رظنا ریسفت(نبا ‎(ریثک ۷/ ۳۸۱.
انظر: «دقائق (ا5)لتفسير» . ٤/٦۲٥‏
انظر (بدائع (ا)لتفسیر) ۲/.٠٠۲‏

‏ID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الله عز وجل في هذه الحياة بين الخوف والرجاءء فلا يأمن من مکر الله» ولا ييأس من رحة الله. وآن يكون الخوف والرجاء له كجناحي الطائر لا يغلب أحدهما على الآخر کما قال الإمام احمد رحه اله .
قوله رال اة مقي عر بعد الواو: استئنافية (آزلفت) أدنيت وقربت» والجنة في الأصل هي البستان» وسمي البستان جنة لأنه جن أي: يستر من بداخله بكثرة آشجاره قال تعالی: (#وضرت م تلا يجن جما لِأَمَدهمًا جن من عب وحففتها حل وَجِعلتا بيَمَسَا رَرَعَا» [الكهف:۲۳]ء وقال تعالى: ورتا من السّما مء ‏ E I EB E دي :ق[‏٩4
‏٠١] دارملاو ةنجلاب انه رادلا ىتلا اهدعأ هلا هئايلوأل يف »ةرخآلا يتلاو ال ردقي ردق ام فيها من ألوان الخضرة والحبرة وام إلا الله عز وجل» كما قال عز وجل: قلا تعلم سفس بآ خی نمی ر عن جر يما كاو ملو [لسجدة: .]۷١‏
ولم مُق آي: للذين اتقوا الله بفعل آوامره واجتناب نواهيه.
عبر بي وذلك يوم القيامة وليس ببعيد لأنه آت لا محالة وكل آت قريب. ويجحتمل أن المعنى: مكانًا غير بعيد. أي: آدنيت الحنة وقربت مكائًا قريبًا غير بعيد تشاهد وينظر ما فيهاء من النعيم المقيم» والحبرة والسرور.
ومن عظيم كرامة المتقين عند الله أن تقرب الجنة هم لا أنهم يقربون إليهاء وهذا يدل على أن من إكرام الضيف أن يقرب الطعام إليه» لا آن يوضع الطعام ويؤمر الضيف بالقرب إليه.
ولا مانع من حل الآية على الأمرين» قرب الزمان» وقرب المكان.

هدا ما ودد الإشارة للجنة وما فيها من النعيم يقال هم هذا على وجه
التهنئة هم والتكريم والتعظيم لذلك الموعود به و (ما) موصولة» أي: هذا الذي توعدون. أو مصدريةء أي: هذا وعدنا.

‏(١)وقال بعض اهل العلم: يغْلّب جانب الرجاء عند فعل الطاعةء ويغلّب جانب الخوف عندما تزين له النفس الأمارة بالسو ء والشيطان فعل معصية. وقال بعض أهل العلم: يغلب الخوف حال الصحة ويغلب الرجاء حال المرض.

سورة ق

والوعد غالبا في اخيرء والوعيد في الشر و(وعد) -غالبا في الخير» و(أوعد) غالا في الشر. قال الشاعر:

وإنى وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومنجز موعدي

لكل وب حَفِبظ آي: لكل رجاع تائب إلى الله عز وجل مقلع عن المعاصي نادم على فعلها عازم على عدم العودة إليهاء إخلاصًا لله تعالى وخوفا منه.
وهذا يدل على أن الإنسان لا يكاد يسلم من الوقوع في الذنب وآنه بعد التوبة الصادقة أفضل منه قبل المعصية.
والتوبة: الرجوع من المعصية إلى الطاعة قال ابن القيم":«أي: رجاع إلى الله من معصيته إلى طاعته» ومن الغفلة عنه إلى ذكره).
(حفیظ) آي: بحفظ الله في أوامره ونواهیه فلا بخالف آمر الله ولا یرتکب نهیهء كما قال اة لابن عباس: «احفظ الله بحفظك»" وقال تعالی: حيطت للْعَيّب بَا حف اد4 [الساء: .]١‏
فيحفظ العهود والعقود التي بينه وبين الله والتي بينه وبين الخلق» فلا ينقض عهده ولا ینکثه.
ئن حى اَن الس (من) بدل من قوله لل اوي حَفِيظ وهي: موصولة» أي: الذي خشي الرحمن بالغيب و خث بمعنى خاف» بل إن الخشية أشد وأاخص من الخوف؛ لأن من شرطها -كما يقول بعض أهل العلم -:عظم المخشي وعلم الخاشي» کما قال تعالی: نما خی آله من عبارو العلَسو4 [فاطر: ۸۲].
و «الرحمن»: اسم من أسماء الله بل هو الاسم الثاني من آسماء الله عز وجل کماقال تعالی ی ادعو آله أو ادعو اَن آي ا دعو فل الأسشماء ى4 [اللإسراء:١٠٠]‏ ويؤيد هذا قوله بللة: «أحب الأسماء إلى الله عبد الله

()انظر (بدائع التفسیر) /٤‏ .١١۲
()أخرجه الترمذي في صفة القيامة ١٠١۲‏ وقال (حديث حسن صحيح) وأحمد ٤/٦۸۲‏ ۸۸۲.

‏ID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وعبدالر حن
وهو على وزن (فعلان) صفة مشبهة أو صيغة مبالغة يدل على سعة رحته عز وجل وعظمتها وكثرتهاء ويؤخذ منه إثبات صفة الرحة الذاتية لله عز وجل القائمة به كما قال

سبحانه ورك ألعَمور ذو أَلَحْمَد [الكهف: ٥۸]ء‏ وإثبات الرحة الفعلية التي صفةSOE يوصلها E E eg‏
كما يدل على إثبات الرحة العامة له سبحانه التي تعم جميع المخلوقات والرحة الخاصة بالمؤمنين. هذا في حال انفراده عن (الرحيم) »وكذلك اسمه (الرحيم) إذا انفرد عن (الرحمن) دل على كل ما سبق. أما إذا اجتمعا فإن (الرمن) يدل على

الصفة الذاتية ويدل (الرحيم) على الصفة الفعلية» كما يدل (الرحمن) على الرحة العامة» ويدل (الرحيم) على الرحة الخاصة.

قوله (بالغیب) أي: وهو غيب ل يره سبحانه. والغيب ما غاب عن الحواس وهذا كان الإحسان أعلى درجات الإيان وهو: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن م تكن تراه فإنه يراك”
والمعنى: من خشي الله وخافه ني سره حیث لا يراه وا ن ان صفات المؤمنين المنقين آنهم يؤمنون بالغيب كما قال عز وجل الزن ر ب بؤمنون الِب [البقرة: ۳]أي: بكل ما أخبر الله به من الأمور الغيبية السابقة واللاحقة» ومن ذلك

الإبمان بأركان الإيان الستةء وهي الإيان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخرء
والإان بالقدر خيره وشره.

وهذا من أعظم ما يحمل ء المرء على تقوى الله ومراقبته والاحتياط لدينه والورع باداء حقوق الله وحقوق الخلق والبعد عما نهی الله عنه قال ابن القيم:«قوله نن

(۱)اخرجه مسلم في الآداب ۲ وآبو داود في الأدب ٤۹٤۹ء‏ والترمذي في الأدب ۳۳۸۲ وابن ماجه في الدب ۸۲۷۳ من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.
(۲)أخرجه من حديث آبي هريرة رضي الله عنه البخاري في الإيان ٠‏ ومسلم في الإيعان ٩‏ والنسائي في الإيان ۱ء وابن ماجه في المقدمة ٤٠‏ .وأخرجه من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه مسلم في الإيان ٠‏ وأبو داود في السنة ١٩۹1٤‏ والنسائي الإيان وشرائعه ۰وابن ماجه في المقدمة ۳1 ني.
انظر (بدائع (ا۳)لتفسیر) .٤/٠٠۲‏

سورةق R

خی اَن اليب یتضمن الإقرار بوجوده وربوبیته وقدرته وعلمه واطلاعه على تفاصيل أحوال العبد ويتضمن الإقرار بكتبه ورسله وأمره ونهيه» ويتضمن الإاقرار بوعده ووعيده ولقائه» فلا تصح خشية الرحهن بالغيب إلا بعد هذا كله».
و(خشي الرحن بالغيب) أيضًا في حال غيبته عن أعين الناس» فهو يراقب ربه ويخشاه في الغيب والشهادة» كما في حديث السبعة الذين يظلهم الله في ظله: «ورجل ذکر الله خالیاً ففاضت عیناه»'.
وقد کان الإمام أحمد رحه الله كثيرًا ما يتمثل بهذين البيتين:
إذا ما خلوت الدهر يومًا فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب ولا تحسننن الله يغفل ساعة ولان ما يخفى لدبه يشت"

وجا ملب مب آي: وجاء إلى الله بان مات ولقي اله بقلب سليم منيب إليه خاضع لديه راجع عن المعاصي مقبل على طاعة الله عز وجل: كما قال تعالى: وم لا بقع مال ا بون لو إلا من أ َه مَل سي [الشعراء: ۸٩۸۸۰]ء‏ وقال تعالی: مولا مون الا وام مسلود [البقرة: ۲۳۱ آل »عمران: .]١٠١٠‏
قال ابن E‏ الإنابة عكوف القلب على طاعة الله وعبته والإقبال عليه».
مو الوا د سر4 آي يقال لهم آمسر إكرام: ادخلوا الجنة (بسلام) والباء للمصاحبة» أي: دخولاً مصحوباً بسلام من عذاب الله ومن الآلام والأحزان

والمخاوف» والأكدار والمنخصات كما قال تعالی حكاية =لقول أهل الجنة: المد لله ایی ذهب نّا لرن بے کے ربا لفو یر شکور لو لئ ألا دار اَلمقَامَةٍ ِن ْو ‏ GEERT A اا9 ‏٤ ۳ لاقو :ىلاعت
چ ورتا ما ف صُدُورهم تِن ل [الأعراف: .]١٤‏ وقال تعالى في الحديث القدسي:

(۱)اخرجه البخاري في الأذان -من جلس في المسجد ينتظر الصلاة 4۹01ء ومسلم في الزكاة -باب إخفاء الصدقة ‏١والنسائي في آداب القضاة .١۸۳0‏ والترمذي ني الزهد ۱۹۳۲ -من حديث أبي هريرة -رضي اله عنه. ا9لبیتان لصالح بن عبد اقدوس انظر (دیوانه) ص .۳۳٠‏
انظر (بدائع (ا)لتفسير) . ٤/٠١۲‏

‏aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

«إِن لكم ان تحيوا فلا تموتوا أبدا وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا ابداء وإن لكم آن
تنعموا فلا تباسوا ابداً».

وبسلام من اله عليهم ومن اللائكة» ومن بعضهم على بعض. كما قال تعالى: وسل قو يِن رَپ بَحِییٍ4 [یس:]۸٥‏ وقال تعای: وچک دحلو ہم ن کل باپ لو سم یک ما صب ْم عفی لار [الرعد: ۳۲ء .]٤۲‏

وقال تعالی: لا معو فبا لتوا ولا یا 9إلا یلا سا سا [الواقعة:۲٠.‏ ‏٩١].وفي هذا من النعيم المعنوي ما لا يدرك كنهه إضافة إلى النعيم الحسي نسأل الله تعالی من فضله.
ديك يوم آلنلودر) ذلك: الإشارة ليوم القيامة.
أي: يوم الخلود في الحنة فلا يموتون بدا ولا يظعنون بدا ولا يبغون عنها حولا كما جاء في حديث آبي هريرة وآبي سعيد رضي الله عنهما عن الي ئه قال: «ينادي مناد إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدًاء وإن لكم أن تحيوا فلا تموتوا أبدًاء وإن لكم أن تشبوا فلا تهرموا أبدًا وإن لكم أن تنعموا فلا بسوا أبدا» فذلك قوله عز وجل

ووا آن نکم اة أورْسُموهًا يا كر ماود[الأعراف: .')۳٤‏
وم تا ام فا هم: اي للمتقين تا اد ‏Eروي ا ناي ر آي: رر الذي ووو جتارون
لون [الأنبياء: ٠١١]ء‏ وقال عز وجل: «وفيهًا ما َنْسَهيهِ آلأنقس وَسَذ لاعت راسد يها حَديدوت) [الزخرف:۷٠].‏
لديا مرد يقول عز وجل: وديا مَرَّ أي: وعندنا زيادة على ذلك المذكور ألوان النعيم لأهل الجنةء كما قال عز وجل: <ا4ين أحسنوا سى وَزيادة من»]٦Y‏ ا وقد فسر ان ا «|لجسنی ت بالجنة ت والزيادة بالنظر إلى وجه :د الله الكريم”)1([يونس:4 وهكذا فسر أنس بن مالك رضي الله عنه قوله: e2 ديت مید بان الرب عز

(1)اخحرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ۷۳۸۲ء والترمذي في التفسیر ۱٤۲۳٠‏
(۲)احرجه مسلم في الان ١‏ والترمذي في صفة الحنة ۲م وابن ماجه في المقدمة ۷۸1 -
من حديث صهیب رضی الله عنه.

سورة ق

وجل يظهر هم في كل جمعة'.
ولا مانع من حل الآية على المزيد من آلوان النعيم من زيارة الرب عز وجل وتجليه هم سبحانه ومن الحور العين وغير ذلك من النعيم كما قال عز وجل: فلا

عَم تقش تآ أخفی هنم ن رَو اَن جره يا كاثوأ لون [السجدة: ۷1].

وقال با «قال الله: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رآت» ولا أذن سمعت» ولا خطر علی قلب بشر؛ فاقرؤوا إن شتم: ا َعَم فش ا فی نم من فر اع نسال اله
تعالى من فضله وكرمه أن يجعلنا يمن تزلف مم الجنة غبر بعيدء ومن آهل الخلود فيها والمزيد. الفوائد والعار:

‏١-إثبات الكلام لله -عز وجل -على ما يليق بجلاله وعظمته.
۲شدة ظلمة النار» وبعد قعرهاء وتناهي حرارتهاء وهذا سميت جهنم.
۳سؤال الله -عز وجل -النار وهو أعلم بها (هل امتلأت) على سبيل تخويف والوعيد والتهديد للمجرمين.
‏٤-إثبات القول جهنم واللّه أعلم بكيفية ذلك.
‏٥-سعة جهنم» وشدة تلهفها إلى المزيد من الجرمين» وغضبها لغضب رب العالمين. ‏٦تقريب الجنة للمتقين تكريا هم والترحيب بهم والثناء عليهم بالتوبة وحفظ حقوق الله وخشيته والإنابة إليه» وتهنئتهم بالسلامة والخلود في الجنة.
إ۷ثبات اسم الله -عز وجل «الرحمن» - وصفة الرحة الواسعة له -عز وجل - رحة ذاتيةء ورحة فعليةء عامة وخاصة.

۸الوعد لأهل الجنة بان هم فيها ما يشاؤون» ووعد الله -عز وجل -هم بالمزيد من عنده» وأعظم ذلك تمكينهم من النظر إليه -عز وجل.
۹جمع القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب.

(۱)اخرجه ابن آبي حاتم في (تفسیره) ۰۱/۰۱۳۳ -الأثر .۵٤۹۸۱‏
(۳)اخرجه البخاري في بدء الخلق ٤٤۲۳‏ ومسلم في الحنة ١۲۸۲‏ والترمذي في التفسير ۷۹1۳وابن ماجه في الزهد ۸۲۳٤‏ -من حديث آبي هريرة رضي الله تعالى عنه.

‏aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

yy

د ف دیک ایی لسن کن لم ق أو آل آل وهو سهد ل ولذ‎ لکا لسوت لار وما تھا ی َة ابام وما مستا ین موب لوا تاضی لی ©ما‎ سیخ ولوک4. ند ك ل ملیع انی َمل اروب ©وَين الل َة‎ ودر لشرد‎

صلة الآيات بما قبلها‎ :
کد غ وچ ی غ انات وعد این اکر افو الکن اھ درا
وديا واا لكمال قذرةة وة ليه ك أمرا له بالاسعانة على اذام باسح
والصلاة.

(أهلكنا) أمتنا وأفنينا اا الا فیهم کما ال تعالی: وا ا رپ ا 8 اوٍ هكا قَلَهم مَس َلفُرونٍ)[طه: ۸۲].
و نوعان: هلاك حسي بالموت والفناءء كما في هذه الاية وکما في قوله ا کے ا ھلک فا ن کے ا ن ی ر اغائ ا
والنوع الثاني: هلاك معنوي بالكفر والمعاصي وهو أشد بل هو الهلاك الحقيقيء کما ني قوله تعالی: :تفقوا فی سیل اه ولا تلقو بأیریک إلى الد [البقرة: .]١۹٠‏ وني حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن سلمة بن صخر رضي الله عنه لما وقع غل امراف ی تیار رمان وهو صائم جاء فزعًا مرعوبًا يقول: «يا رسول الله هملكت وأهلکت»'.
وهؤلاء حمعوا بين اهلاکين.

(قبلهم) أي: قبل كفار مكة المنكرين للحق والبعث (من قرن) القرن في الأصل: هو المدة التى يعيش فيه جيل وأمة من الناس وتقدر بائة سنةء والمراد به هنا الجيل

‏(١)اخرجه البخاري في الصوم ٩‏ ,ومسلم في الصیام ١۱۱۱‏ وآبو داود ني الصوم ۰۹۳۲والترمذي في ۴۲۷وابن ماجه ١۷١١‏ الصوم.

سورة ق DC‏

والأمة أي: كم هلكنا من آمة.
قال بية: «خير الناس قرني» ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم”" والمراد بقوله (قرني) القرن الذي عاش فيه ية وأصحابه» ثم قرن التابعين» ثم قرن تابعي التابعين. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: صلى بنا رسول الله ب ذات ليلةء صلاة العشاء في آخر حياته» فلما سلم قام» فقال: «أرآيتم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة

سنة منها لا يبقى من هو على ظهر الأرض أحده".
ومعنى الآية: وكثيرا من القرون أهلكنا قبلهم.
وشم سد منم بطسا أي: هذه القرون الكثيرةء الذين أهلكهم الله (هم أشد منهم بطشتًا). آي: آشد قوة من كفار مكة كما قال تعالی اول یروا فی الذَرّض فظو کت کان عة لذي من لهم ڪا اشد مهم وة وأتاروا ارش ا E‏ [الروم: ٩]ء‏ وقال تعالى: e‏

ر و ههر قلا فل َاصِرَ هه [محمد: ۳۱]»وقال تعالی: اَل ر کت ‏OTE ا اشر بالود ل وور زی لارا لن ایی صمو فی لبد لن ما کرو فیا المَسَاد

ر سب FE‏ ایی ربك سوط اب 9هرك ايراد [الفجر: ١‏ - ١٤٠]ء وقال تعای عن قارون: اوم يما اڪ َه َد ا کک من لِد م ت ک ارون ن مو اع َه ونث ر ي وڪ يو جما [القصص: ۸۷]ء وقال تعا e‏ Eبطسا وَمَصَّی مَ الأول [الزخرف: ۸].
زيه

التنقيب: الببحث عن الشيء وطلبه وابتغاره» أي: فضربوا ف الأرض وساروا

فيها طولا وعرضا وهنا وهناك يبحثون عن الرزق ويطلبونه أو يبحثون عن النجاة من اللاك ويطلبونها.

(ا)خرجه البخاري في لشهادات ۲٠٠۲‏ ومسلم في فضائل الصحابة والترمذي في ۳المناقب ۹١۸۳‏ وابن ماجه ني الأحكام ۲ -من حدیث ابن مسعود رضي الله عنه.
()أخرجه مسلم في فضائل الصحابة .۷۳١۲‏ والترمذي في الفتن ۱١۲۲‏ -من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

‏YD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

قا امرؤ القيس. لقعد تاق الأتاق جي رضت من اة بالإبابت
هَل من تيص(الاستفهام معناه النفي» والحيص: المغر والمهرب.
والمعنى: هل من مفر أو مهرب كان هم من قضاء الله وقدره وعقابه وهل نفعهم أو دفع عنهم ما عندهم من قوة» وما كان منهم من تطواف في البلاد وعمران ها وطلب للمفر والمهرب من الملاك أي: أن ذلك ل ينفعهم ولم يدفع عنهم اللاك وعقاب الله لما كذبوا رسله» فكذلك انتم يا كفار مكة أيضًا لا مفر لكم من قضاء الله وعقابه ولا عید ولا مناص ولا عیص. قال تعالی: ولو ری إذ فرعو فلا فز ووا من کان رپ4[سبا: ٥۱]ء‏ وقال تعالی: 8#فر بوا فی الارض روا كف

کن عقب اين ِن لهم دسر انه كترم وللكفري مها [عمد:]١٠‏ ومهم تن أخدة وقال تعالی: فک اَذ ذو يهم من أرَسلتا عه حَاصا وما ڪات انه القَښڪة ويهر مٽ حَسَفڪا يه لأست ينهم من أرقا

لظلمه ولنكن كارا أنشسَه بظيشورك4 [العنكبوت: ٠٠‏]»وقال تعالى: لم زوا إلى أو ولنم لحي €انام ۷]:
ومذا جاء في الأثر: «بشر القاتل بالقتل» والزاني بالفقر» ولو بعد حين» .
إن فى َلك أزكرئ) الإشارة لإهلاك كثير من القرون مع ما هم عليه من شدة وبطش وقوة» وما كانوا عليه من تنقيب في البلاد.
والذكرى: العظةء والعبرةء أي: إن في إهلاك تلك القرون تذكرة وموعظة وعبرة والسعيد من وعظ بغيره.
لمن كان لم فلب أي: لمن كان له لب وعقل واع» يعي ويعقل به» وهو القلب والعقل الذي ينتفع به صاحبه» والذي هو مناط المدح» لا القلب والعقل الذي هو

مناط التكليف فقط ولا ينتفع به صاحبه» كما قال عز وجل عن الكفار نم قوب لا تقو یا وک اع یلوہ ہا وک ا5 لہ سمو اوک ییا کالذنر بل هم اسل
‏(١)انظر (ديوانه) ص ۳۷طبعة بيروت والرواية فيها (وقد طوفت).

سورةق GD ‎

أوكييک هم الوت [الأعراف: ۹۷۱].
وقال عز جل: اعلا لهم سما وار أده َا أعَىَ عَم سهم وك تصرشم HE‏ أفعدم ين تيء ٳڏ کا دوت بات آله واف م ما اوا پو هرون [الأحقاف: .]١۲‏
أو أل ألسَحَ وهو سَهيدٌ4 «آو» بمعنى الواوء أي: والقى السمع» وإلقاء السمع هو الإصغاء آي: ألقى سمعه وأصغى واستمع الذكرى» وهو شهيد» أي:

حاضر بجسمه وعقله» فسمعه باذنیه» ووعاه وعقله وفهمه بعقله وقلبه وفطنته وکان ا
فاجتمع علده القلب الذي هر مناط التكليف فکان ذا قلب وعقل» وآنصت

وألقى سمعه بشهود قلبه وعقله الذي يستفيد به والذي هو مناط المدح والذم؛ لأن وجود القلب والعقل ليس بكاف» ما لم يكن القلب والعقل شاهدًا حاضرًا منتفعًا مستفيدًا يظهر آثر ذلك على الجوارح؛ هذا نجد القرآن الكريم يثبت لعقل للمؤمنين المتقين لانتفاعهم به» وينفيه عن الكفار المكذبين _كما في لآيات السابقة وغيرها - لعدم انتفاعهم به» وهذا ما يوجب على الإنسان أن يحضر قلبه وعقله عند قراءة أو

سماع الآيات القرآنية ويتدبر فيها كما قال عز وجل: ككك أله للك مرك ليبرا کیو گر وا لاز4 [ص: ۹۲].وقال عز وجل: أل سرون لمات آز

عل قوي أَفَمَالْهاً) [عمد: .]٤۲‏
فبالتدبر في آيات الله الشرعية والتامل والتفكر في آياته الكونية يحصل الانتفاع والفائدة» وبدونه لا بجحصل شيء من ذلك وهمذا قال َة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيما ينبغي أن يكون عليه الداعي: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابةه واعلموا آن الله لا يستجيب دعاءً من قلب غافل لاو .

()أخرجه الترمذي في لدعوات ۹۷٤۳‏ وقال: «حديث غريب؟.

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وقال ابن القيم في کلامه على قوله تعالى: إن ف ڏل ڪر لين کان لم بُ أو ألتى الس وهو سهيدي: «فتأمل ما تحت هذه الألفاظ من كنوز العلم» وكيف تفتح مراعاتها للعبد آبواب العلم والهدى» وكيف ينغلق باب العلم عنه من إهماها وعدم مراعاتهاء فإنه سبحانه أمر عباده أن يتدبروا آياته المتلوة المسموعة» والمرئية المشهودة با تكون تذكرة لمن كان له قلب» فإن من عدم القلب الواعي عن الله م ينتفع بكل آية تمر عليه» ولو مرت به كل آية» ومرور الآيات عليه كطلوع الشمس والقمر والنجوم ومرورها على من لا بصر له» فإذا كان له قلب كان بمنزلة البصير إذا مرت به المرئيات فإنه يراها ولكن صاحب القلب لا ينتفع بقلبه إلا بأمرين:
أحدهما: أن يحضره ويشهد لا يلقى إليهء فإن كان غائبا عنه مسافرًا في الأماني و ا کے ا ی راید کے ال ان نای که ويصغي بکليته إلى ما يوعظ به ويرشد إليه» وههنا ثلاثة أمور:
أحدها سلامة القلب وصحته وقبوله.
الثاني: إحضاره وجعه» ومنعه من الشرود والتفرق.

الثالث: إلقاء السمع وإصغاؤه والإقبال على الذكر.
فذكر الله تعالى الأمور الثلاثة في هذه الآية».
وقال أيضا
«وجاء العطف ب «أو» -و الله أعلم -دون الواو للإشارة إلى آن المنتفع بالآیات من الناس نوعان:
أحدهما: ذو القلب الواعي الذكي الذي یکتفي بهدایته بأدنی تنبیه؛ قو ڏکي وهذه حال أكمل الخلقء كما قال تعالى في وصفهم: وزی لذن وبوا ألينْم اَی انزد إت من ري هو آل4[سبا:]٦‏ وقال تعالی: ور عل ر [النور: ‏٥].فهڙلاء يدعون بالحكمةء تُرقّوا من علم اليقين إلى عين اليقين» ومن مقام الان

ر :

)1انظر (بدائع التفسير) ETEN‏ (۲)انظر (بدائع التفسير) AAT8/1۹1‏ (TT

سورةق

إلى مقام اللإحسان.
والثاني: من ليس له هذا الاستعداد والقبول فإذا ورد عليه الهدى أصغى إليه ‏ ESEفکرته عليه وعلم صحته وحسنه بنظره واستدلاله وهذه طريقة أكثر المستجيبين» فهؤلاء يدعون بالموعظة الحسنةء وهم في مقام الإان ولم يصلوا إلى مقام الإحسان»ء عندهم علم اليقين ولم يصلوا إلى عين اليقين. فمن كان ذا قلب واع» وأصغى بسمعه وأماله كله نحو المخاطب» وأحضر قلبه وذهنه عند المتكلم E E‏

ومذ لكا الوت والأرس وما بيتَسّا فى َة با4 الواو: للاستثناف
واللام: للقسم» و«قد» للتحقيق»ء أي: و الله لقد خلقنا وأوجدنا السموات السبع والأرضين السبع» وما بينهما من سائر المخلوقات.
لف سِكَة بَا أي: في مدة ستة أيام من مثل أيام الدنيا على الصحيح من آقوال هل العلم لأن الله خاطب البشر با يعرفون.

وهو عز وجل: قادر على خلقها في لمح البصر أو قل كما قال عز وجل: وما مرا إلا وجة کج يالبَصَرٍ4 [القمر: ۵]ء وبقوله کن كما قال عز وجل: إِلَهَ وا لتئء إا أردنه أن قو له كن ميكرد [النحل: ٠١]ء‏ وقال تعال: #إّنًاً مره إا راد سيا أن يمول ۽ لَه گن یك4 [یس: ۲لکنه عز وجل جعل

لخلق الأشياء اسباباً ومقدمات تتکامل شیئ فشیئاً حتی تتم كما جعل عز وجل خلق الإنسان أطوارأء كما قال نوح عليه السلام لقومه -فيما حكاه الله عنه: ما لک لا
ترون لل ونا لج ود لک أطواًا ل[نوح: ۳.٠]‏١1 ٠وقد قيل: إن من الحكمة في ذلك آن يعلم عباده الأناة في الأمورء وأن المهم فيها الإتقان لا الاستعجال.
وما سسا ین لوب عن آبی بکر -رضی الله عنه -قال: «جاء اليهود إلى لنى
اة فقالوا: يا محمد» آخبرنا ما خلت الله من الخلتق في هذه الأيام الستة؟ فقال: «خلق الله الأرض يوم الأحد والائنين» وخلق الجبال يوم الثلاثاء» وخلق المدائن والأقوات والأنهار وعمرانها وخرابها يوم الأربعاء» وخلق السموات والملائكة يوم الخميس إلى ثلاث ساعات؛ يعني من يوم الجمعة» وخلق في أول الثلاث الساعات الآجالء وفي الثانية الآفة» وفي الثالثة آدم» قالوا: صدقت إن آتعممت. فعرف الي ييه ما يريدونء

‏QD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

am &

وقال قتادة: «قالت اليهود عليهم -لعائن الله -خلق الله السموات والأرض في

فانزل الله تکذیبهم فیما قالوه وتاولوه وما ر مَسَکَا ین لَوْبٍ)» 2
والمعنى: وما أصابنا من لغوب» وهو الإعياء والنصب والتعب. وفي هذا تقرير

كمال قدرته عز وجل» والرد على اليهود في زعمهم الباطل» وتقرير المعاد وأن من

قدر على خلق السموات والأرض وما بينهما قادر على بعث الناس بعد الموت ظز الارن وای کیا فل غ وجل واو و آنا آلزی لن الوت لأر ولم تی له مدر ع آن عى آمو بل ام عل کل سىء ميري

ررر

[الأحقاف:٣]ء‏ وقال تعالی: ولخلق آلسَمَلوتِ رَالاَرّضِ ا ڪر من لق الاس

[غافر: ٥۷]ء‏ وقال تعالى: أن سد عل ار ناء بها [النازعات: ۷۲].

«أضبر عل ما بعولوت) أي: اصبر يا محمد على ما يقوله المكذبون من قومك لا من الذم لك من قومم: ساحر شاعر كاهن مجنون» ونحو ذلك ومن التكذيب
جئت به من الحق» وإنكار البعث. و(ما) موصولة أو مصدرية» أي اصبر على الذي

بقزلون أو غلی قرم وهذا كما قال في الآية الأخرى #إواضير عل ما قولوت اهرهم هجا یاد [ا مزمل: ١٠‏ وقال تعالی: صو کنا صر ووا ارم می اسل وا

‏a]الأحقاف: ‏١].
قال ابن القیم:«آمر نبیه بالتاسي به سبحانه بالصبر على ما یقوله آعداژه فیه» کما أنه سبحانه صبر على قول الیهود أنه استراح. ولا أحد آصبر على آذی یسمعه منه. وني الحديث: «لا احد أصبر على آذى يسمعه من الله إنهم بجعلون لله ندا ويجعلون له ولداء وهو يرزقهم ویعافیهم».
وني أمره ية بالصبر على المعاندين تثبيت لقلبه وترويض له» فإن الصبر نصف

(١) امهجرحخأ يربطلا يف عماج(‎(نايبلا ٤1٥/۲١ _ 41۷.

)(رظنا عئادب(‎(ریسفتلا ۰۲۰۲/۶ ۲٠۰. عنه.‎ أخرجه البخاري في الأدب 4ومسلم في)۳(صفة القيامة٤٠۸۲ ‎ -من حديث ابي موسى رضي اله

سورة ق DE(‏

الإيان» وهو من الإمان بنزلة الرأس من لجسدء وهو يتضمن أمرين» عدم التضجر E E‏
وهكذا ينبغي أن يعي الدعاة والمصلحون هذا المعنى» فإن طريق الدعوة ليس مفروشًا ا ا إلى الصبر والمصابرة والمرابطة کما قال تعالی: یا ار اموا ایروا واوا ورايطواً واتَمواً اله عككم لحرت [آل عمران: ۰۰۲].
ونيل الإمامة ج إلى صبر وجهد وتضحية قال تعالى «وَعَلتا مهم يمد دوت پاتتا لما صبروا رانو ايا وون [السجدة: .]١۲‏
ثم أمره -عز وجل -با يعينه على الصبر على قومم وهو الإقبال على الله -عز
وجل -وتسبیحه وعبادته» فقال:
ووَسَيَخ ند ريك َل طلوع آلتَمْس وَل اروب التسبيح: معناه تنزیه الله عن النقائص والعيوب» وعن مشابهة المخلوقين. و(الحمد) وصف الحمود بصفات الكمال مع الحبة والتعظيم.
ومعنى الآية: سبح ربك ونزهه متلبسًا بجحمده» آي قارنا بین تسبیحه وحهمده» کما في دعاء الركوع والسجود: (سبحانك ربنا وبحمدك) وكما في الأذكار بعد الصلوات: (سہحان الله والحمد لله والله آکر).
ومن تسبیح الله عز وجل بالمعنى العام وحمده عبادته بأنواع العبادة كلهاء ومن ذلك: صلاة الفجر قبل طلوع الشمس» وصلاة العصر قبل غروبها. عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسًا عند رسول اله َة إذ نظر إلى القمر ليلة لبدرء فقال: «آما إنكم سترون ربکم» کما ترون هذا القمر» لا تضامون في رؤيته» فان استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها -يعني صلاة العصر والفجر -ثم قرأ

سیخ صد رك ل طلیع السنیں و عرویا [طه: ۰۳۱]»'.

(1)أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة ٤٥٥‏ ومسلم في المساجد -فضل صلاة الصبح والعصر وانحافظة عليهما ۳ وأبو داود قي السنة -باب في الرؤية ۹۲۷٤‏ والترمذي في أبواب صفة الجنة -ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى ۲٠١١ء‏ وابن ماجه في المقدمة -باب فيما أنكرت الجهمية ۷۷۱۰وأحمد /٤‏ ١٣۳٣ .١١۳

ee‏

‏GC تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن تا ےر ت

وقال لل امن صلى البردين دخل الجنةه".
وين ال هبه وبر آلسجودر) قرأ نافع وأبو جعفر وابن كثير وحمزة وخلف (وإدبار السجود) بكسر الهمزة وقرأ الباقون (وأدبار السجود) بفتحها.
ومعنی ومن اَل می آي صل له و فيه صلاة المغرب ا والتھجد کما قال تعالی: لوين آَل مهد يهء اله لك عسي أن بعك ريك مه مَحَمودا. [الإسراء: ۹۷].
وآطلق على الصلاة التسبيح؛ لأن التسبيح من أهم ما يقال فيها.
وأيضًا فإن التسبيح يطلق على ما هو آعم من ذلك وهو تنزيهه سبحانه عن النقائص والعيوب» والعبودية والانقياد له عز وجلء كما قال تعالی إن من شىء إ سح عمو [الإسراء: ٤٤]ء‏ وقال تعالى: إن ڪل من ی اسشوت و لاض إل ٤او‏ لرن عدا [مریم: ۳۹].
وقيام الليل من أفضل الأعمال وقد أثنى الله عز وجل على آهل قيام اليل في عدة قال تعالى في مدح المخقين <كا ليلا ن َنَ آل ما نون لو لان آيات2 تفرد [الذاریات: ۷۱ء ۸۱]»وقال تعالى نجاف جتونيم ع اساج يدون یم کو وکا وا فم بیش 9اد تنم تفش مآ خی کم س رة انب جرا بسا أ مأو [السجدة: ١١ء‏ ۷۱] وقال تعالى: اليسو سوا ين اَهَل لكب اه اة لون ابي ان ا الل َلخدو 7ال ران]١1‏ وقال تعالی: ا هر كي ٤اا‏ آل ساچدا وقایما دد الأخرة ورج َة ر فل يسوی الِب يعامونّ ر ا لون [الزمر: هَل۹].
وقال َة لابن عمر: «نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل» فكان ابن عمر
بعد هذا لا ينام من الليل إلا قليلاً»".

7

‏(١)اخحرجه البخاري في مواقبت لصلاة ٤‏ ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة ٥‏ -من حدیث أبي موسی
رضي الله عنه.

(۲)أخحرجه البخاري في التعبير ١٠‏ ومسلم في فضائل الصحابة ۷۲٤٠‏ وابن ماجه في تعبیر ¿الرؤیا ٩۰۹۳‏ -من
حدیث نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما.

سورة ق

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال: قال لى رسول الله ا: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم الليل فترك قيام الليل» ”.
وقد قام ی حتی تفطرت قدماه".
وسئلت عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله ية في رمضان؟ فقالت: «ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره» على إحدى عشرة ركعة» يصلي أربعاء

فلا تسل عن حسنهن وطوهن» ثم يصلي اربعا فلا تسل عن حسنهن وطوهن» ثم
یصلی ثلائا»".

ولم يترك َة قيام الليل لا حضرًا ولا سفرًاء وكان إذا غلبه نوم أو وجع صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة”.
(وآدبار السجود) أدبار الشيء ما يأتي بعده» أي: وسبحه أدبار السجود. أي: بعده. واختلف في المراد بذلك» فقال ابن عباس رضي الله عنهما: «التسبيح بعد الصلاة»” فحمل السجود على الصلاة. ويؤيد هذا ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه آن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ياف فقالوا: ذهب آل الدثور بالدرجات العلى والنعيم المقيم. فقال: «وما ذاك؟» قالوا: يصلون كما نصليء ویصومون كما نصوم» ویتصدقون ولا نتصدق» ویعتقون ولا نعتق. فقال رسول الله یا: «آفلا أعلمکم شيئًا تدرکون به من سبقکم» وتسبقون به من بعدکم» ولا یکون آحد آفضل منکم» إلا من صنع مثل ما صنعتم؟» قالوا: بلی یا رسول الله. قال: اتسبحون وتكبرون وتحمدون دبر كل صلاة ثلائًا وثلاثين مرة). فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله بي فقالوا: سمع إخواننا أهل الأموال با فعلنا ففعلوا مثله:

اأخرجه (ا1)لبخاري ني الجمعة ١٠١١ء‏ ومسلم في الصیام ١١٠١‏ .
(۲)أخرجه البخاري في التفسير ١۳۸٤‏ من حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه -»ومن حديث عائشة -رضي الله عنها ۷۳۸٤‏ .
(۳)اخرجه البخاري في صلاة التراويح ۳٠٠۲٠‏ وأبو داود في الصلاة ٠۳١١ء‏ والنسائي في قيام الليل ۷۹11ء والترمذي في الصلاة .۹۳٤‏
)ا٤ن(ظر: «زاد المعاد» ۳۲٤/۱ ‎.
(9)اآخرجه الطبري في (جامم الیان) /١۲‏ .۳۷٤

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

فقال رسول الله لة: «ذلك فضل الله یؤتیه من شاء»
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن المراد ب (أدبار السجود): الوتر
وروي عن جع من الصحابة والتابعين أن المراد ب (آدبار السجود): الركعتان بعد
المغرب".

وهذان القولان فيهما نظر؛ لأن الوتر وصلاة الليل كلها تدخل تحت قوله (ومن الليل فسبحه)؛ ولأن القول بأن المراد به الركعتان بعد المغرب تخصيص بلا دليل. والذي يدل عليه ظاهر الآية هو القول الأول وأن المراد بقوله (وآدبار السجود) التسبيح والذكر بعد الصلوات الخمس» ويشمل ذلك -والله أعلم -الرواتب بعد الصلوات -مع الأذكار قال تعالى: قا فَصيْسم الصاو فأذڪروا أله قيلما وفعودا ول ع [النساء: .]۳١٠‏
وقد جاءت السنة النبوية ببيان هذه الأذكار المشروعة عقب الصلوات الخمس. فعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ي قال: «من سبح الله ي دبر کل صلاة لاا وثلاثين» وحد الله ثلائا وثلاثين. وكر الله ثلاًا وثلاثين» فتلك تسعة تسعون. وقال تمام المائة :لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك» وله الحمدء وهو على کل شيء قدیر» غفرت خطایاه» وإن كانت مثل زبد البحر» .
وعن ثوبان رضی الله عنه قال: «کان رسول الله ب: إذا انصرف من صلاته» استغفر ثلااء وتال الل آنت السلام ومنك السلام تباركت ذا الحجلال والإكرام» قال الوليد -أحد الرواة عن الأوزاعي» فقلت للأوزاعي: كيف الاستغفار؟ قال:
‏)o)

(1)

تقول: أستغفر الله أستغفر الله»

(1)أخرجه البخاري في لأذان -باب الذكر بعد الصلاة ۳٤۸‏ ومسلم ني المساجد ب-اب استحباب الذكر بعد
الصلاة وبيان صفته ١۹٠‏ وأبو داود في الصلاة ٤١١٠‏
()انظر (بدائع التفسير) |
(۳)انظر (جامع البیان) ۹٦٤‏ ۔ ۱۲/.۳۷٤‏
(٤) هجرخأ ملسم يف دجاسملا عضاومو ‎ةالصلا 0۹۷ .
‏(١)أخحرجه مسلم في المساجد ١۹0‏ وأبو داود في الصلاة ٠١١١ء‏ والترمذي في الصلاة ۰وابن ماجه في إقامة
الصلاة ۸۲۹.

سورة ق DG‏

وعن المغيرة بن شعبة آنه أملى في كتاب إلى معاوية رضي الله عنه أن النى اة

کاش ی کل ف کر ا دته ا ر و ا و
الحمد» وهو على كل شيء قدير. اللهم لا مانع لا أعطيت» ولا معطي لما منعت» ولا بنفع ذا الحد منك الحد» .
وعن الزبير بن لعوام رضي الله عنه: «آنه كان يقول دبر كل صلاة حين يسلم: ۳إله إلا اله وحده لا شريك له» له الملك وله الحمدء وهو على كل شىء قديرء لا حو ولي إل با إا فة ولا كذ ولاك الوه امل رة الثناء الحسن» لا إله إلا اله خلصين له الدين»ء ولو كره الكافرون». وقال: كان رسول الله َة هلل بهن دبر كل صلاة» ".
وعن آم سلمة رضي الله عنها آن رسول الله ية قال لفاطمة رضي الله عنها: «إدا لزمت مضجعك فسبحي الله ثلائا وثلاڻين. وكبري ٿلائًا وثلاڻين» واحمدي اربع وثلاڻينء فذلك مائة» فهو خير لك من الخادم. وإذا صليت الصبح فقولي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» له الملك. وله الحمد »بحي وعيت بيده الخير» وهو على کل شيء قدير. عشر

مرات» بعد صلاة الصبح» وعشر مرات بعد صلاة المغرب» الد `
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ي: «أوصيك يا معاذ لا تدعنٌ دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك». وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: «أمرني رسول الله َة أن أقر بالمعوذات دبر کل صلاة»”.

()اخرجه البخاري في لأذان ٤٤۸‏ ومسلم في المساجد ۳۹0.وأبو داود في الصلاة ٠٠٠١ء‏ والنسائي في السهو ,<
()اخرجه مسلم في المساجد ومواضع الصلاة ٤۹٥‏ وأبو داود في الصلاة ٠١١١ء‏ والنسائي قي السهو ۹۳١٠‏ . (۳)اخرجه أحمد /٤‏ ۷۲۲.
(٤) هجرخا وبأ دواد يف ‎ةالصلا ٠١١١ يئاسنلاو يف ‎حاتتفالا ٠١١٠٤١ .
‏(٥)اخحرجه آبو داود في الصلاة ٠١۲١ء‏ والنسائي في السهو ٠۳۳١ء‏ والترمذي في فضائل القرآن ۳۰۹۲ء وقال (حدیث غریب) واحمد . ٤/١٥١٠‏

oo

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن
oo ou‏

صلاة م يمنعه من دخول الحنة إلا أن يموت کل.
إلى غير ذلك من الأذكار الخاصة والعامة. قال تعالى: إا صَصَيْشم ألصَلوةً

اروا آله قیتما وفعودا وَل وة [النساء: .]١١٠‏
وقد آثنی الله عز وجل على الذاكرين الله كثيرًا والذاكرات عمومًا في قوله تعالى:

إن الستیلییت لسلست والمُومییت مب4 إل قله وریت أل کنو وكرت أعد اله هم مَعْمرة وأَجْرّا عَظيًا4 [الأحزاب: 2
وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه آن رجلا قال: يا رسول الله: إن شرائع الإسلام

قد کثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به قال: «لا یزال لسانك رطبًا من ذکر اله»". وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الي َة قال «كلمتان خفيفتان على اللسانء تقيلتان في الميزانء حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده» سبحان الله العظيم» ". وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ية «أحب الكلام إلى الله: سبحان الله والحمد له ولا إله إلا الله واله أكر»”.
وقال يللة: «الباقيات الصالحات: سبحان الله» والحمد له ولا إله إلا الله واله اکر” وقد قال الله -عز وجل _والبَقِيّت لیلحت خر عند ریک توابا َر ملا
[الكهف: .]٤٦‏
وقال يللد: «أفضل الكلام أو خير الكلام سبحان الله» والحمد له ولا إله إلا الله» والله کس" .
وقال ية «لأن أقول سبحان الله» والحمد لهء ولا إله إلا الله و الله أكبر

©

(١) هجرخأا »يئاسنلا هححصو ينابلألا يف جيرخت(‎(ةاكشملا ۹۷٤ .
(۲)آخرجه الترمذي ني الدعوات ۵۷۳۳وابن ماجه في الأدب ۳۹۷۳.
(۳)أخرجه البخاري في الدعوات ٦٠٤٦‏ ومسلم في الذكر والدعاء ۲٦۹١ء‏ والترمذي في الدعوات ۷٦٤۳٠‏ وابن ماجه في الدب .٩۰۹۳‏
آخرجه مسلم في)ا٤(لآداب ۲۱۳۷ ‎.
(9)آخرجه آحمد ۱/ ۱۷-من حدیث عثمان رضي الله عنه» ومن حدیث النعمان بن بشیر رضي الته عنه /٤‏ ۸۹۲ . (1)اخرجه البخاري معلقاً بصيغة الجزم في الأان والنذور -باب إذا قال: واله لا أتكلم اليوم قال: -قال الني اة الكلام أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا اللهء والله أكبر) (فتح الباري) /١١‏ (أفضل.١1٥

سورة ق DC‏

احب إِليٌ ما طلعت عليه الشمس»'.
ولا کان ذکر الله عز وجل وشکره وتسبیحه وحده آکبر معین على ثبات القلب وطمانينته ورباطة الجاش. وانشراح الصدرء أمر الله عز وجل رسوله ية بذلك بعد

ما أمره بالصبر على ما يقوله المكذبون من قومه فقال عز وجل. ضير على ما قولوت وَسََح َد ريك ل طلوع انی وَل امروب ل ومن الل هسبح وَأدترَ السود .
فانتبه آخي الكريم هذا المعنى قال تعالى: لين اموا ومین فلوبهم بكر 1 الا پزڪر اله طمن لقب [الرعد: ۸۲].
الفواند والعير:
‏١تخويف المكذبين بإهلاك كثير من القرون قبلهم مع قوتهم وشدة بطشهم وضربهم في الأرض,» فلم ينفعهم ذلك ولم يفلتوا من عذاب الله.
۲أن في التأمل فيما أوقع اله في المكذبين من الأمم السابقة من العقوبات -مع شدة بطشهم -أعظم الموعظة لمن استمع ججضور قلب
جب ۳إحضار القلب عند قراءة القرآن وسماع مواعظه» والتدبر في ذلك لتحصل الذكرى والمنفعة.
-

إثبات كمال قدرة الله -عز وجل -في خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وتقرير المعاد والرد على اليهود في زعمهم الباطل لعنهم اللّه.
‏٥تقوية قلب الرسول ية وعزيته بأمره بالصبر على ما يقول المكذبون من ذمه وتکذیبه فیما جاء به» وأمر الله -عز وجل -له بتسبیحه وحهده.
‏١إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنبيه يا
۷-وجوب تسبيح الله -عز وجل _بأداء الصلوات المفروضةء واستحباب الإكثار من النوافل وقيام الليل والأذكار العامة» والذكر بعد الصلوات. وأن ذلك أعظم معين على الصبر على أذى الأعداء.

(1)أخرجه مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ٥‏ _من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

صلة الآيات بما قبلها :
أكد عز وجل في الآيات السابقة وعيد المكذبين بذكر ما حل بمن كان قبلهم من

العقوبات الدنيوية ثم أتبع ذلك بذكر ما ينتظرهم من العقوبات الأخروية تخويفا وتحذيرا هم» وتسلية للني ا آمرا له بالاستمرار بالتذكير بالقرآن لمن بخاف وعيد الله وعذابه.

قوله: چ‎ واستَي وم e اد الَا ِن کان مریب آي: واستمع يا محمد يوم ينادي المنادي: وهو إسرافيل عليه السلام بالنفخ في الصور يوم القيامة للبعث» وهي النفخة الثانية.
وني قوله: (واستمع) إشارة إلى قرب الساعة لأنها آتية وكل آت قريب» وقد قال اة ابعشت أنا والساعة كهاتين. وأشار بإصبعيه السبابة والتي تليها».
لین کان َر لأنه بيع الخلق كلهم؛ لمعه من بَْدَ كما يسمعه من

في الصور وهي الرادفة كما قال تعالى: يم رجف رجه ل مها ًَ4 الثانية[
النازعات: .]۷-١٠‏

فالراجفة النفخة الأولى في الصور ليموت كل حي من المخلوقات. والرادفة: النفخة الثانية للبعث بعد الموت وعود الأرواح إلى أجسادها.
(بالحق) آي الصيحة الحققة الوقوع» والتي تأتي بالحق الذي وعدوا به وهو

(1)اخرجه البخاري ني الرقاق ٠٥٠١ء‏ وابن ماجه في الفتن ١٤٠٠‏ -من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة ق

البحث الذي كان أكثرهم فيه يمترون.

وديك بم ارج ذلك: أي يوم نداء المنادي بالبعث هو يوم الخروج من القبور

والأجداث كما قال عز وجل وقح ف الصور دا هُم من اللَمدَاث إل ديهم نیاو [یس: »]۱٥‏ وقال تعالی وبح فی الور يق من ف ألسََوَتِ ومن ي
اض إلا من سا َة ٤‏ ف فيه ری إا هم يام برو [الزمر: ۸1]ء وقال تعای: حسما رھز مرون می لخدا کات جراد مير [القمر: ۷]»وقال تعای:

3رون من لات ير كانم إل ص بوصو [المعارج: ۳].وقال تعالی ع في الصو بعتم َا [الكهف: ۹٩]ء‏ وقال تعالى: يوم بح ف ألصور فاون وبا
[النبا: ۸۱]ء وقال تعالى: يم مح فى الور وتشر المجرمين ومين را4[طه: ۲[
نّا صن عي وَبميت يقول عز وجل عن نفسه بضمير العظمة إنه عز وجل هو
الذي محيي وييت فهو الذي بدا الخلق وهو الذي یعیده سبحانه وتعالی» وهو الذي

ينفخ الحياة في الأجسام» وهو الذي ييتها كما قال تعال: ائ حن ڪل سىء EE‏ فة ص ‏~rبو ا ماو یو کک و ر ع سی و
وف فيه من روید [السجدة: ۷ -٩]»ء‏ وقال تعالى ا لَه سوق الان جن مَوَيهكا) [الزمر: ٤١]ء‏ وقال تعالى لوقه لق ر وک4 [النحل: .]١۷‏ ووت لمر أي: إليه عز وجل مصير الخلائق ومرجعهم ومردهم فيحاسبهم

علی اعماهم» ویجازي كلا منهم بما عمل» إن خیرًا فخیر وإن شرا فشر.
فمهما طال عمر اللإنسان في هذه الحياة فإن الله له بالمرصادء ومرده ومرجعه إليه»

ولن يفوته» ولن يعجزه هربًاء فالطريق إليه وحده» والطرق إلى غيره مسدودة قال تعالی ايا لسن تک كايح إل ري كذا لبد [الانشقاق: ١]ء‏ وقال تعالى مإ ربك مراد [الفجر: .]٤٠‏

يم سقف الرس عنم را أي: يوم تشقق الأرض عن أجسادهم للخروج من الأجداث يوم القيامة كما تتشقق عن الحب والنبات قال ية فيما رواه أبو هريرة

‏YD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

رضي الله تعالى عنه: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة» وأول م ينشق عنه القبر» وأول شافع واول مشفع»'.
قال ابن كثير": «وذلك أن اله تعالى ينزل مطرًا من السماء تنبت به أجساد الخلائق في قبورها كما ينبت الحب ني الثرى بالماء فإذا تكاملت الأجساد أمر اله

إسرافيل فينفخ ني الصورا.
یراتا أي: فيقومون مسرعين إلى موقف الحساب استجابة لأمر الله عز وجل

قال تعالى: ظمَهُطِيينَ إل لاع يول الكَفرون هدا بوم عَير [سورة القمر: ۸]»وقال تعالی: بم ن من لاٹ عا كانم إل صب صد [المعارج: »]١٤‏ وقال الله تعا: يوم يدعوم تيوت نيو وتظون إن أبنت إلا تياد [الإسراء:

.[oY‏

ملك حشر عََسًا يبر الحشر: هو الحمع للحساب أي: إخراجهم من القبور

وجمعهم للحساب أمر يسير علينا؛ لأنه عز وجل لا يعجزه شيء» كما قال عز وجل: ن ڪات إلا صَيْحَة ويه ادا هم م ليا حصو €6[يس: .]١٥‏ وقال تعالى: ا هى َر دة 3©إا هم بأسَاهرة €[النازعات: ١٠‏ ء »]١٠‏

وقال تعال: کنا لک ولا بعکم إل فين وة إن َه يع بصب[لقمان: ۸وقال تعای: انما وا لیے إا أردته أن نفو له كن يكرد [النحل: ۰]وقال تعالى: وما مرا إل وجدة كني بالَصَرٍ 4[القمر:٠٠]‏

لن ار ہما مولو یقول الله عز وجل اطبا نبیه اة ومسليًا له ومطمئنًا له ومۇيدا» ومتوعداً المكذبين: نحن آعلم بما يقول لك المشركون المعاندون من التكذيب والمعاندة» وما يقولون فيك من المزاعم الباطلة» كما قال عز وجل: #اولقد نعم أك ضبق صدرك ر یما ا قولوت اا ا ہے سَيَحَ رو جمد ںا رك ا وکن ےر من ص السجیین کیک رو ادود عبد r‏ ربك ےو2 حق
2 رور يأك صو ر اقث [الحجر :۷۹ .-]٩۹‏

(۱)آخرجه مسلم في الفضائل -باب تفضیل نبینا به على جمیع الخلائتی ۸۷۲۲٠‏
(۲)في (تفسیره) ۷/ ۸۸۳.

سورة ق YC‏

فقد كذبه -بأبي هو وآمي -کثیر من قومه بل الكثير من كبارهم وأهل الرآي فيهم» بل من آقاربه وآعمامه كأبي جهل وأبي هب ورمي به بالسحر والشعر والكهانة والجنون وما ثناه ذلك ية عن دعوتهء بل صبر وصابر وكان يقول كلة: ارب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».
قال ابن القيم": «أخبر سبحانه أنه عالم بما يقول أعداؤه» وذلك يتضمن بججازاته مم بقومم إذ لم خف عليه» وهو سبحانه يذكر علمه وقدرته لتحقيق الحزاء.

وما ت عم بار آي: وما أنت عليهم بجبار تجبرهم على المدى وتلزمهم ‏ a SS تاقا هک سالا ىح انکی ممیت ل4 [يونس: و4قال تعالی: إن عَّک إل َي [الشوری: »]۸٤‏ وقال تعالی: ما عل اسول لذ اب4 [امائدة: ۹٩]ء‏ وقال تعالى اما ملك الع ويا ساب [الرعد:]٠٤‏ وقال عز جل «فدگڙ لا ات مُدَڪَر ي َنَت يهم بِمْصَيْطْرٍ [الغاشية: ۲۲-۱۲]ء وقال تعالى: لس (#عي ا کڪ اله ھی کس یکا [البقرة: ۲۷۲]ء وقال عز جل إِبك لا دى من
بت ولكيّ آله ہی مسن سا ً.[القصص: .]١٠‏

فمهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام هي البلاغ وليس عليهم هداية الخلق وإجبارهم على الدخحول في دين الله فإن هداية القلوب بيد علام الغيوب.
وهذا لم يستطع نوح عليه السلام هداية ابنه» ولا هداية زوجته» ولم يستطع إبراهيم عليه السلام هداية أبيه» ولم يستطع لوط عليه السلام هداية زوجته» ولم يستطع سيد الخلق محمد ية هداية عمه آبي طالب.
وينبغي أن يأخذ المصلحون والدعاة إلى الله تعالى من هذا دروسًا وعيبرًا في طريق دعوتهم إلى الله.

در يلمَرَاٍ) آي: فعظ بالقرآن بتلاوته على الناس لیتذكروا ویتعظوا ا فيه

()أخرجه البخاري في استتابة المرتدين ۹۲۹1ومسلم في الجهاد والسير ۲ وابن ماجه في الفتن ١٤۲٤٤‏ _ من حدیث عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه.
(ا9ن)ظر (بدائع التفسیر) /٤‏ .۲٠۲

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن
ت

aD‏

من الوعد والوعيد والزجر والتهديد لمن يخا وعيد) (من) موصولة معنى الذي

آي: فذكر بالقرآن الذي بيخاف وعيدي بالعذاب» آي: ويرجو وعدي بالثواب وهم لمرن لا هم :الذین عون الد کی کا قال عر وجل :وو کر فان ال ری
مع المؤمت (o‏ [الذاريات: »]١٠‏ وقال عز وجل: كت أله للك مر لرا ٤ای‏ ولِسدَگَرَ ولا اَی [ص : ۹۲].
وإنغا حص عز وجل بالأمر بالتذكير من يخاف وعيده؛ لأنه هو الذي ينتفع بالتذکیر» آما من لا یؤمن بلقائه ولا خاف وعیده ولا رجو وعده فلا ينتفع بالتذکیر. ومهمة الرسل عليهم السلام هي التذكير بالوعيد والتخويف والإنذار من عذاب الله والتبشير بوعد الله ا الم قال عز وجل رسلا مَبْنَرِسَّ ن ومَنذِرنٌ ل

يكن الاس عل اله حجَة بعد الرس [النساء: .]١١٠‏
الفواند والعير:
الإشارة إلى قرب الساعة والنفخ في الصور لخروج الناس من قبورهم وقيامهم لرب العالمين» وتحقق ذلك.

۲قدرة الله -عز وجل التامة على إحياء الخلق وإماتتهم وبعثهم وردهم إليه سبحانه» وتاه د عز وجل عل نفسه بلك.
۳تشقق الأرض يوم القيامة عمّن فيها من الموتى وخروجهم منها مسرعين إلى وت شر و الات
‏٤-يسر أمر حشر الناس وجمعهم على الله -عز وجل -لأنه عز وجل لا يعجزه شيء ولا يتعسر عليه آمر.
-تسلية الني بي وتطمينه والوعيد للمكذبين بإحاطة علم الله با يقولون ‏E
أن مهمة الرسول ية التذكير والدعوة إلى الله عز -وجل -وتبليغ الرسالة

و عا ن اجار عو ع ی
۷إنغا یتذكر بالقرآن من بخاف وعید الله ويرجو وعده.

سورة الذاريات

تفسبرسورة الذاريات

ننا ایی

ولد ریت دروا 6سيكت وق ل ریت د ر oI‏ لمسب متت ا َن © 4

َد سادق ل ِن ا ر ©
قوله تعالی: لدًریتِ دروا الواو: حرف قسم وجر» و«الذاريات» مقسم به وهي: الرياح. أقسم الله عز وجل بها لكثرة منافعها للإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك تثير السحاب وتنشره وتلقحه وتسوقه وتبشر بالمطر وتقم الأرض وتسوق السفن إلى غير ذلك تأتي بأمر الله رحة» وتأتي بأمره عذابا.
وسميت الرياح بالذاريات؛ لأنها تذرو المطر والتراب والنبات إذا يبس» آي: تنشر ذلك وتفرقه قال تعالى :اصح یبا در اخ ¢[الكهف: .]١٤‏
«ذروا» مصدر أي :نشرًا وتفريقا تارة بشدة وقوة وتارة بلين ولطف وتارة بين ذلك.
ولیت وف لوج ارت د ر ل َالِ ميمت ام الفاء عاطفة» و«الحاملات» وما بعدها معطوف على «الذاریات» داخل د ا به.
و«الحاملات»: السحاب «وقرا) أي: ثقلاً من الماء الكثير الذي ينفع الله به العباد

والبلاد کما قال تعای: هو لى ريم الت وا رمعا م ينی الاک يقال [الرعد: ١‏
قال ابن الق ٤‏ وهي روايا الأرض يسوقها الله سبحانه على متون السحاب بالرياح».
قال زيد بن عمرو بن نفیل”
واسلمت نفسي لن أسلمَّت له المزن تحمل عذبًا زلالا

(۱)انظر «بدائع التفسیره . ٤/۳٠۲‏
()انظر «سیرة ابن هشام» ۱/۱۳۲.

‏)GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

و«الجاريات»: السفن التي تجري في البحار» وتمخر عبابها بقدرة الله عز وجل» تحمل الاس والأرزاق وغير ذلك كما قال تعالى: ومن يتِه لوار في لحر

کالاملمِ 4[الشوری: ۲۳]وقال تعال: إت لا طعا الما حملت فی ارد [الخحاقة:١١]»‏ وقال تعالى: «والماک رى في ليحر يأرو [الحج:٠٠]‏ وبهذا قال
جمهور المفسرين من السلف ومن بعدهم.
وقال بعض أهل العلم: المراد با لحاريات النجوم» التي تسير وتجي كما قال تعالى وہ اقيم بش ل آنبوار الس [التكوير: .]١١١١٠‏
واختار هذا شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: «وهو أحسن في الترتيب والانتقال من السافل إلى العالي» فإنه بدأ بالرياح» وفوقها السحاب» وفوقه النجوم» وفوقها الملائكة»“.
لس أي: جريا بيسر وسهولة» مسخرة مذللة منقادة.
(فالمقسمات): الملائكةء «آمرًا» أي: تقسم ما أمرها الله عز وجل بتقسيمه» كما قال عز وجل قَلمدَرَّتِ أا [النازعات: ٠]ء‏ أي: الملائكة تدبر ما أمرها الله عز وجل بتدبیره.
فجبريل يقسم بأمر الله الوحي والعذاب وأنواع العقوبات على من خالف الرسل» وميكائيل يقسم بأمر الله القطر والبرد والثلح والنبات» وملك الموت يقسم بأمر الله المنايا بين الخلق» وإسرافيل يقسم بأمر الله الأرواح على أبدانها عند النفخ في الصور» وهكذا غيرهم من الملائكة كل منهم قد جعله الله على تدبير أمر من آمور
الدنيا والآخرة لا يتعداه ولا ينقص منه.

فأقسم -عز وجل بالذاريات وهي الرياح» وبالحاملات وهي السحاب» وبالجحاريات وهي السفن على قول عامة المفسرين» وبالمقسمات وهي الملائكة. قال ابن القيم رحه اله"": «وأقسم سبحانه بهذه الأمور الأربعة لمكان العبرة

(1)انظر «بدائع التفسير؛ . t/TITeéIT‏
(۲)انظر «بدائع الت سیر /٤‏ .٣۱۲-۴۱۲

سورة الذاريات ل Di‏ سے

والآية والدلالة الباهرة على ربوبيته ووحدانيته وعظم قدرته ففي الرياح من العبر هبوبها وسكونهاء ولينها وشدتهاء واختلاف طبائعها وصفاتها ومهابها وتصريفهاء وتنوع منافعهاء وشدة الحاجة إليهاء فللمطر خسة رياح: ريح« ينشر السحاب« وريح يؤلف بینه« وریح تلقحه« وریح تسوقه حیث یرید الله وریح تذرو آمامه وتفرقه وللنبات ريح وللسفن ريح وللرحمة ريح« وللعذاب ريح« إلى غير ذلك من أنواع الرياح« وذلك يقضي بوجود خالق مصرف ها مدبر نها يصرفها كيف يشاء« ويجعلها رخاءً تارة« وعاصفة تارة« ورحة تارة« وعذابًا تارة« فتارة بحيي بها الزرع والثمارء وتارة يغطيها بهاء وتارة ينجي بها السفن« وتارة يهلكها بهاء وتارة ترطب الأبدانء وتارة تذيبهاء وتارة عقيماء وتارة لاقحةء وتارة جنوبًاء وتارة دبورأء وتارة صبًاء وتارة شمالاء وتارة حارة« وتارة باردة« وهي مع غاية قوتها ألطف شيء« وأقبل المخلوقات لكل كيفية« سريعة التأئر والتأثير لطيفة المسارق بين السماء والأرض. إذا قطع عن الحيوان الذي على وجه الأرض هلك« كبحر الماء الذي إذا فارقه حيوان الماء هلك يحبسها الله سبحانه إذا شاءء ويرسلها إذا شاءء تحمل الأصوات إلى الآذان والرائحة إلى الأنف« والسحاب إلى الأرض الجرز« وهي من روح الله تأتي بالرحمة« ومن عقوبته تأتي بالعذاب« وهي آقوی خلق الله... إلى آن قال: »والمقصود أن الرياح من أعظم آيات الرب الدالة على عظمته وربوبيته وقدرته...٠.‏
قال: »ثم أقسم بالسحاب« وهو من أعظم آيات الله في الجو في غاية الخفة ثم يحمل الماء والبرد« فيصير أثقل شيء فيأمر الرياح فتحمله على متونهاء وتسير به حيث أمرت« فهو مسخر بين السماء والأرض حامل لأرزاق العباد والحيوان فإذا أفرغه حيث آمر به اضمحل وتلاشى بقدرة الله« فإنه لو بقي لأضر النبات والحيوان فانشأه سبحانه في زمن يصلح إنشاؤه فيه« وحمله من الماء ما بجمله« وساقه إلى بلد شديد الحاجة إليه...
إلى أن قال: فسل السحاب من أنشأه بعد عدمه« وحله الماء والثلج والبرد؟ ومن هله على ظهور الرياح؟ ومن أمسكه بين السماء والأرض بخير عماد« ومن أغاث بقطره العباد« و أحيا به لبلادء وصرفه بين خلقه كما أراد.

وسل الرياح من أنشأها بقدرته؟ وصرفها بحكمته« وسخرها بمشيئته« وأرسلها

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

ی ی ی ی ی ی

بشرًا بین يدي رحته...
وسل الجاريات يسرًا من السفن من أمسكها على وجه الماء» وسخر ها البحر؟ ومن أرسل ها الرياح التي تسوقها على الماء سوق السحاب على متون الرياح؟ ومن حفظها في مجراها ومرساها من طغيان الماء وطغيان ات قال تعالى: رمن ايه لوار في الحر

مکی ل إن یکا سکن الریح کنن روکد عل هرو إن فی ديک لبت صا لحل کم از بیت ب کسبوا ویعّف عن کی [الشوری: .]٤۳-۲۳‏

وسل الحاريات يسرًا من الكواكب والشمس والقمر من الذي خلقها وأحسن خلقهاء ورفع مكانها وزين بها قبة العالم...
إلى أن قال: وآنت إذا تأملت أحوال هذه الكواكب وجدتها تدل على المعاد كما تدل على المبدأ» وتدل على وجود الخالق» وصفات کماله» وربوبیته وحکمته» ووحدانیته أعظم دلالة» وکل ما دل على صفات جلاله ونعوت کماله دل على صدق رسله» فكما جعل الله النجوم هداية في طريتق البر والبحر فهي هداية في طريق العلم بالخالق سبحانه وقدرته وعلمه» وحكمته» والمبدأً والمعاد والنبوة ودلالتها على هذه

المطالب لا تقصر عن دلالتها على طرق البر والبحر» بل دالتها للعقول على ذلك
أظهر من دلالتها على الطرق الحسية فهي هداية في هذا وهذا).
ٹم قال: «وأما دلالة (المقسمات أمرا) وهم الملائكة فلأن ما يشاهد من تدبير العام العلوي والسفلي وما لا يشاهد إنغا هو على أيدي الملائكة فالرب تعالى يدبر بهم

أمر العام وقد وكل بكل عمل من الأعمال طائفة منهم فوكل بالشمس والقمر والنجوم والأفلاك طائفة منهم» ووكل بالقطر والسحاب طائفة» ووكل بالنبات طائفةء وججحفظ بني آدم طائفةء ووكل بالأجنة والحيوان طائفة» ووكل بالموت طائفةء وبإحصاء أعماهم وكتابتها طائفةء وبالوحي طائفة» وبا لجبال طائفة» وبكل شان من شؤون العام طائفة» هذا مع ما في خلق الملائكة من البهاء والحسن» وما فيهم من القوة والشدة ولطافة الجسم وحسن الخلقة» وكمال الانقياد لأمره» والقيام جخدمته» وتنفيذ أوامره في أقطار العال».

سورة الذاريات DC‏

قوله: اَعَد لصاف لج دإ ليبن ر).
جملة جواب القسم» فأقسم عز وجل بالرياح والسحاب والسفن والكواكب والملائكة على أن ما يوعد به الخلق لصادق وأن الدين لواقع
(إنغا) «إن» حرف توكيد ونصب و«ما» موصولة أو مصدريةء والتقدير: إن الذي توعدونه أو إن وعدكم لصادق. واللام في قوله (لصادق) وني قوله (لواقع) للتوكید. والمعنى: إنما توعدون من آمر القيامة والبعث والثواب والعقاب لوعد صادق کما قال عز وجل وستوتک أ م فل ای ورب لَه ل وما اش بمعجزیت [یونس: 4.]۳٥‏
و «الدين» هو الحزاء على الأعمال فيجازى كلا بما عمل إن خيرًا فخير وإن شرا فر کیا ال رو وین َل ينال درو حا َرَمُ ج ومن َكَل

يمكال دَرَو شرا بر4 [الزلزلة: ۷ ۸].
فوعده عز وجل صدق وب جازاته العباد واقعة لا عحالة.
الفوائد والعبر:
‏١إقسام الله -عز وجل -على أن البعث والمعاد حق وصدق» وأن الحساب والجزاء واقع لا عالة -تأكيداً لذلك وتعظيماً له.
۲-في إقسام الله -عز وجل _بهذه المخلوقات العظيمة تبيه على كمال قدرته» وعظيم نعمه. فاقسم عز وجل بالرياح والسحاب» والسفن أو النجوم» والملائكة لا في خلقها من العظمة ولا لما من الفوائد والمنافع التي لا تحصى.
۳أن لله -عز وجل -أن يقسم با شاء من مخلوقاته لا في ذلك من الدلالة على عظمته -عز وجل.
‏٤إثبات وجود الملائكة وآنهم مكلفون بأعمال ختلفة.

‏QED تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن
سے

‏eاننب وک اک ھی قول خف ا قك :عله س فل لصون ا اشرت ل ب َنَم لبن شون
دوفوأ فنتک هدا ایی كع بو لون o‏
صلة الآيات بما قبلها؛
أقسم عز وجل بالآيات السابقة على أن ما وعد الله به حق وصدق» وأن الجزاء على الأعمال کائن وواقع لا حالةء ثم آقسم في هذه الآيات بالسماء على اختلافهم في ذلك.

قوله: #واسآء) الواو: حرف قسم وجر» و«السماء» مقسم به مجرور» والمراد أجرام السموات السبع التي هي من أعظم المخلوقات. وإقسامه عز وجل بها وبغيرها
من المخلوقات ليدل على عظمته هو فهو الخالق العظيم لذلك كله.

دات الك ذات بعنى: صاحبة» ومعنى الحبك في الأصل: إجادة عمل الشيء وإتقان صنعه» يقال: ثوب عبوك إذا أجيد نسجه» وحبل محبوك: إذا كان شديد الفتل. والمعنى: والسماء ذات الصنع المستوي الحسن ب والخلتق القوي الشديدء والبنيان

القن الرفیم کما قال تعال: (الڍ ڪان س سكوب لاا ا ری فف ڪي اَن ين َوب ازجع ا هَل ری ِن اور م ای اتر کین بقیت ایک اسر ڪاو خر حي لا ولقذ رن اله اشنا ديح جلها برا َب [اللك: ۴-ه].

قال ابن عباس رضي الله عنهما وغرره: «ذات البهاء والجمال والحسن والاستواء». ٠‏

وقال ابن كثير"" رجه الله بعد أن ذكر عدة أقوال عن السلف في معنى الحبك: «وكل هذه الأقوال ترجع إلى شيء واحد» هو الحسن والبهاء» كما قال ابن عباس رضي الله عنهما-فإنها من حسنها مرتفعة شفافة صفيقة شديدة البناء متسعة الأرجاء أنيقة البهاء مكللة

‏(١)أخرجه الطبري قي «جامم الیان؛ ۸۸٤/۱۲‏ ۔ ۹۸٤‏ ۔
(۲)في «تفسیره» ۷/۲۹۳.

سورة الذاريات

بالنجوم الثوابت والسيارات» موشحة بالشمس والقمر والكواكب الزاهرات» كما قال تعالى: ضع آله الد یقن کل سَىٍَ4 [النمل: .٠]۸۸‏
وإ فى ولو تلفي لري بويك عَنهُ من أك هذا هو المقسم عليه والخطاب للمشركين من أهل مكة واللام في قوله: لى للتوكيد.
والمراد بالقول المختلف: آقوالهم في القرآن الكريم» وفي الني ياء وني البعث» المختلفة امتضاربة» والتي مبناها على التخمين والتخرص والحيرة بسبب تكذيبهم بالحقء فإنهم لا كذبوا بالحق التبس الأمر عليهم» فاختلفت أقواهم ومذاهبهم وطرائقهم وآراؤهم فلم

يستقر هم راي ول يتوا على حال» کما قال عز وجل: بل كََا بلحي لما اهم َر ف اسر مرچ [ق:٥]‏ وقال تعالی: عم سساو ج عن الإ امیر لک ای ر فيه لفون [النبا: .]۳-١‏ فقالوا عن القرآن سحر» ومن قول البشر وأساطير الأولين ونحو ذلك وقالوا عن الرسول بيه ساحر أو شاعر آو كاهن أو مجنون» وأنكروا البعث فهم فيه بین مكذب ومشكك.
قال ابن القيم": «وفي ضمن هذا الجواب أنكم في أقوال باطلة متناقضة يكذب

برك عَنه يؤفك: بمعنى يصرف (عنه) أي: عن الإمان بالحق الذي جاء من عند الله تعالى: القرآن الكريم» والرسول» والبعث والجزاء على الأعمال وغير ذلك. من ك4 من صرف ممن سبق في علم الله آنه من أهل الضلال» كما قال تعالى: سارف عن ٤ایلى‏ اَذ كبرو ف ألذَرّضِ بسار لْحَيّ4:[الأعراف: .]١٤١‏

ويحتمل آن تكون «عن» هنا فيها معنى السببية وضمير الماء عائد إلى القول الختلف فيكون المعنى: يصرف بسببه أي بسبب هذا الاختلاف في القول من صرف
وقضي عليه بالخذلان.
وهذا وذاك ما يوجب على العبد الإقبال على الله» وطلب مرضاته والتقرب إليه

(۱)انظر: «بدائع التفسیر» /٤‏ ۰۲۲۰ ۳۳۲.

‏GED تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

بطاعته فهذا هو السبب الوحيد للتوفيق» وليحذر الإنسان كل الحذر من المعاصي التي تبعده عن الله وتکون سبًا لصرفه عن الحتق والقضاء عليه بالخذلان قال تعالی:

اوقب افم وابصرھم گما ل يووا بو أو رَو وَنَدَرَهَمَ في طفيّنهء

عه يهود [الأنعام: ۰وقال تعالی: فما رَاعُواً وه [الصف:٠].‏ 8تعای: 56من اغ ی €رَد بای ل سیر ری لک واا من ِل وتف ج دب لی و َي رى [الليل :.]٠١-١‏

وقال ييلة: «اعملوا فكل ميسر لا خلق له» فأهل السعادة سوف ييسرون لعمل
أهل السعادة» وهل الشقاوة سوف ييسرون لعمل آهل الشقاوة ثم قرأ قوله تعالى: ما من عى ران [الليل .'»]٥:‏

يل َ4 0أي: لعن واهلك. کما قال تعالی: في لون تا ار
[عبس:۷۱] آي: لعن وأهلك

و ترصو €5الكذابون المرتابون المخمّنون الذين اختلفت أقواهم فيما
من الحق من عند الله تعالی» کما قال تعالی: إن يَنَبشونَ إل اَل وَل هم إلا خرصو [الأنعام: .]١١١‏
لين م في عَمر الغمرة: الغفلة والجهالةء آي الذين هم في غفلة وجهالة قد

غمرت قلوبهم فخطتها وغشيتها كخمرة ة الماء وغمرة الموت قال تعالى: بل فلوم ني غَتر من هلدا [المؤمنون:٦۳]‏ آي: في غفلة وجهالة وشك وشرك.
«إساهوت أي: غافلون. والسهو هو الغفلة عن الشيء وذهاب القلب عنه. مسلون ايان يوم لين آي: يسألون استبعادًا للرقرع وجحدا ۇشىكا وغنادا وتکذیًا. کما حکی الله عنھم قوھم: ایا نتا َا ر دك َج ب [ق: ۳] تعالى: #يسَعجل ہل بها لذت لا يمون با4 [الشوری: وقال۸۱].
«أيان» آي: متی م يوم الڏين». و «الدين» :هو الجزاء على الأعمال.

(۱)أخرجه البخاري في «التفسير” ,۹‏ ومسلم ني القدر ۷٤٠۲‏ وأبو داود في السنة ٤‏ والترمذي في القدر ‏٦ وابن ماجه في المقدمة ۸۷-من حديث علي رضي الله عنه.

سورة الذاريات DC‏

أي: متى يوم الدين الذي نجازى فيه بأعمالناء يقولون هذا استبعادًا وتكذيبًا كما قال تعالی كلا بل دون ان4 [الانفطار: .]٩‏

کما وسْمي يوم القيامة بيوم الدين؛ لأن المرء فيه يدان ويجازى با عمل من خير وشر قال تعای: مسن عسل فال َرَو حر رم 9ومن مَل يمكال درو
سرا يرم [الزلزلة: ۷ ۸].
ثم أخبر تعالى أن ذلك ويم هم على لار قود

آي: يوم هم على النار يوقفون ویعرضون» وفبها یعذبون ويجحرقون» ومنه قوله تعالى: إت اين موا الوم اوت4 [البروج:]١٠‏ أي: أحرقوهم بالنار.
دوف تك آي: يقال هم هذا إهانة وتوبيحًا هم وتقريعًاء والذوق هو أحد الحواس الخمس» والمعنى: تجرعوا وكابدوا وأحسوا بالعذاب ني النار واحتراقكم فيها کما قال تعالی: دف إیکك أب ألَْرِرٌ ر4 [الدخان:٤۹].‏
قال ابن القيم": «وحقيقة الأمر أن الفتنة تطلق على العذاب وسببهء وهذا سمى الله الكفر فتنة» فهم لما آتوا بالفتنة التي هي أسباب العذاب في الدنيا سمى جزاءهم فتنة؛ وههذا قال: دوفو تك وكان وقوفهم على النار وعرضهم عليها من أعظم فتنتهم» وآخر هذه الفتنة دخول النار والتعذيب بها ففتنوا ولا باسباب الدنيا وزينتهاء ثم فتنوا بإرسال الرسل إليهم» ثم فتنوا بمخالفتهم وتكذيبهم ثم فتنوا بعذاب الدنياء ثم فتنوا بعذاب الموت» ثم يفتنون في موقف القيامة» ثم إذا حشروا إلى النار ووقفوا عليها وعرضوا عليها وذلك من أعظم فتنتهم» ثم الفتنة الكبرى التي آنستهم جميع الفتن قبلها).

وقريب من هذا -والله اعلم- قوله تعالى :كرا بسو سيه نها
[الشورى:٤٠]‏ فاطلق على الجازاة على السيئة سيئة من باب المشاكلةء وأن الأولى سبب الثانية.
وعدا لی ك يو سلود هذا إشارة إلى تعذيبهم في النارء آي هذا الجزاء

(۱)انظر: «بدائع التفسیره . ٤۲/۱٠۲۲‏

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

والتعذيب في النار الذي كنتم تستعجلونه بقولكم وسؤالكم يات بوم الي وهذا على سبيل التقريع والتوبيخ والتحقير والتصغير هم.
وهذا من العذاب المعنوي الذي لا يقل عن العذاب الحسي. نسال الله السلامة والعافية.
الفوائد والعير:
‏١إقسام -الله -عز وجل بالسماء -العظيمة الخلق الرفيعة البناء المتقنة الصنع للدلالة على عظمته وکمال قدرته.
ا۲ختلاف -المشركين في صدق رسالته ية وما جاء به من الوحي والإخبار بالبعث على أقوال كلها باطلة متناقصة.
۳ -لا يصرف عن الحق إلا من قضي عليه بالخذلانء فلا سبيل إلى هدايته. ی وای ن ن
ه ‏ لعن الله -عز وجل وإهلاكه لأهل التخرص والغفلة والجهل المنكرين للبعث والمعاد والجزاء على الأعمال« وطردهم من رحته.

‏٦ -الوعيد للمكذبين بالبعث والجزاء بالعذاب الحسي بالنار والعذاب المعنوي للقلوب بالتوبيخ والتقريع.

سورة الذاريات

ل ای فی حتت وین ل یی مآ ماتعھم ی ی کا ل دیف یہ ج

کا تیل م ای ما تہجٹو €لار مم تعفر لے ون آمولھم حى اسابل نروم €ونی آلأرض ٤ات‏ شرۃیی ل وٹ شیک اک برو لک وف اسا رزفک
یا دی لا دورب اد ولا رھ کی ل ا کی د ©):
صلة الآيات بما قبلها:
ذكر -عز وجل -ما أعده من العذاب في النار للمكذبينء ثم أتبع ذلك بذكر ما أعده للمتقين على طريقة القرآن الكريم في الجمع بين الترغيب والترهيب؛ ليجمع المؤمن في طريقه إلى الله في هذه الحياة بين لخوف والرجاء كما قال عز وجل: امن هو 2‏ فَْبٌ ر ٤fاتاء‏ اليل ص کر ساجدا ےک وقايما کر 7١‏ حدر ر 2ے الأخرة ورا ووم رورے رَه رر ف ريو [الزمر: ۹]ء وقال تعالى «إيدغو > رهم وا وطسسًا4 [السجدة: .]١١‏
قوله: موت للقن ف جسَّتِ َيون «إن» حرف توكيد ونصب» والمتقين الذين اتقوا الله »واتقوا عقابه بفعل ما أمرهم الله به واجتناب ما نهاهم عنه. فهذه حقيقة تقوی الله.
والتقوى في الأصل: مأخوذة من الوقاية» وهي أن يجعل الإنسان بينه وبين الشيء المخوف وقاية» فيتقى البرد بالملابس ويتقى الحر بالبعد عن الشمس» ويتقى الشوك بلبس النعلين ونحو ذلك ويتقي عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.
قال ابن امعت" .

خحل الذنوب صغيرها وكبيرها ذاك التقى

للاتحققرن صغخغخرة إن الحجال من الحصى
وأصلها «وقوى» فقلبت الواو تاء لعلة تصريفية فقيل: اتقوى».

نی جَسَتِ ويور الجنات: جع جَئة وهي النازل التي أعدها الله لأوليائه

(ا۱ن)ظر: «دیوانه» ۲/۱۷۳-تحقیق خمد بدیع شریف.

تنوير العقول والأذهان ني تفسير مفصل القرآن

المتقين وحزبه المفلحين» فيها من الكرامة وأنواع النعيم ما لا يقدر قدره إلا الكريم العظیم. کما قال عز وجل: لا نعل قش تآ اخ نم ن ُرَو این جره ما كا ملو [السجدة: ۷۱].
وأصل الحنة: البستان» سمي جنة؛ لأنه يجن ويستر من بداخله بأشجاره وثماره الكثيرة الملتفة. والجيم والنون بمعنى الستر» ومنه سمي الجن «جئًا»؛ لأنهم مستترون» وسُمي القلب (جنانا)؛ لأنه مستتر» وهكذا.
والعيون: جمع عين» وهي ينبوع الماء الذي ينبع من الأرض ويجري.
والمراد بالعيون في قوله (وعيون) عيون الجنة التي تنبع من ارضها وتجری ي

وسطهاء ومنها التسنيم والسلسبیل كما قال عز وجل: وراج من ر سني ل س ار بقرت ا ارت4 [المطففین: ۸۲-۷۲]ء وقال تعالى: ووعرَ م کا کان 9

يا ت ا فا شی سَْسیا) [الإنسان: ۸۱-۷۱]ء وقال تعالی: عتا شرب ہا باد أله تفج [الإنسان: .]١‏

فالمتقون في جنات يسكنونها ويتمتعون ما فيها من المآكل والمشارب والمناكح وغير ذلك من آلوان النعيم» وي عيون يشربون منها ويتمتعون برؤيتها.
اد ا اتهم د آخذين: حال من «المتقين» أي: حال كونهم آخذين ما اتاخ رنه کما قال تعالی: كه با الهم ري4 [الطور: ۸۱].
والأخذ: هو تناول الشيء باليد وغيرها.
و«ما» موصولة تفيد العموم بمعنى «الذي»» أي: آخذين الذي أعطاهم ربهم من لوان النعيم وأنواع الكرامةء والخبر والثواب» والأجر العظيم» والسرور والغبطة. قال ابن القيم": «وني ذلك دلیل على آمور» منها: قبوهم له» ومنها: رضاهم به» ومنها: وصوهم إليه بلا مانع و عائق» ومنها: آن جزاءهم من جنس أعمالهم. فكما أخذوا ما أمرهم به في الدنيا وقابلوه بالرضا والتسليم وانشراح الصدر» أخذوا ما آتاهم من الجزاء كذلك».

(۱)انظر «بدائم التفسیر؟ . ٤/۲۲۲‏

سورة الذاريات

هم اا مَل دك يبد الإشارة في قوله مل ەا ر ذلك) إلى ما قبل مجازاتهم آي: إل افق الا وام كارا ي اح الذنا عن آي بمب اه ف لدا کما قال تعالی: کو #واشُروا هجا ما أَسََفََدَ فف اليم لال4 [الحاقة: ۲١]ء‏ وقال تعال: مَل جرا لجسن إلا >ر آلجْسن4 [الرحن: .]١٠‏
أي: إنهم كانوا في الدنيا محسنين في عبادة الله تعالى» وحسنين إلى عباد الله فالإحسان في عبادة الله تعالى بالإخلاص لله عز وجل والمتابعة للرسول كه كما قال

عز وجل ومن اخسن ويا يمن اسم وجه لله وهو مين وبع مله رهيم حَيِيمًا) [النساء:]١۲٠‏ وقال تعالی بک من أَسَم وهم لله وهو ين که جرم
عند ريو ولا حو لهم لا هم يرد [البقرة:١١١].‏
وقا ية وقد سئل عن الإحسان: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك .
والإحسان إلى عباد الله بأداء و الواجبة والمستحبة من الوالدين والأولاد والأزواج والأقارب وسائر الناس» وذلك بنوعي الإحسان: القولي والفعلي» من حسن الخلق وطلاقة الوجه وكف الأذى وبذل الندى وغير ذلك قال يهاة: امن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الحنة فلتأته منيته وهو يؤمن باه واليوم الآخر وليات إلى

الناس الذي يحب أن يؤتى إليه»".
وقال الشاعر:

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم فطالا استعبد الإنسان إحسان
وإن أساء مسيء فليكن لك في عروض زلته صفح وغفران ”

(۱)كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قصة مجيء جبريل عليه السلام إلى الني ية وسزاله عن الإسلام والإعان والإحسان والساعة وأماراتها_ أخرجه مسلم في الإيمان ۸ء وأبو داود في السنة »١۹1٤‏ والنسائي في الإيمان وشرائعه ٤۹۹٠ء‏ وابن ماجه في المقدمة ۳٠‏ وكما في حديث آبي هريرة رضي الله عنه عند البخاري في لإيعان ١٠‏ ومسلم في الإيمان۹ والنسائي في الإيمان ٤۹۹١ء‏ وابن ماجه في المقدمة ٤٠‏ .
(۲)اخحرجه مسلم في الإمارة وجوب -الوفاء ببيعة الأول فالأول ٠۸٤٤ء‏ والنسائي في البيعة ۱ء وابن ماجه في الفتن ۱۰۹۳من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما.
()البيتان لأبي الفتح البستي.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وما آسعد من وفقه الله -عز وجل -إلى الجحمع بين الإحسانين: الإحسان في عبادة
الله والإحسان إلى عباد الله قولا وفعلا.
والقرآن الكريم كله» بل التشريع كله في الكتاب والسنة دائر بين الأمر

OSS

بالإحسانين والنهي عن ضدهماء وبيان حال الحسنين ومآهم» وحال المسيئين ومام aS‏
خي الكريم جامعًا بين الإحسانين وكن في هذه الحياة دائرًا بينهما
3 4اتشيه
کن لی ب الل ما ہجو ل لار م تعفر €ونج لھم ی سابل وروم 4هذا تفصيل لما وصفهم الله به من الإحسان في الآية السابقة.
قوله: کا كيا من أل ما بَْجَنونَ «قليلا» ظرف منصوب بيهجعون» أوصفة للمصدر آي: كانوا يهجعون هجوعا قليلاء و«ما» صلة للتأكيد» والمعنى: كانوا يهجعون قليلا من الليل أو يهجعون ني طائفة قليلة من الليل.
ويجوز كون «ما» مصدرية» والمعنى: كانوا قليلا من الليل هجوعهم.
ويجوز أن تكون «ما» موصولة والمعنى: كانوا قليلا ما يهجعونه» أي الذي يهجعونه.

وقيل «ما» نافيه» والتقدير: كانوا قليلا من الليل ما يهجعونه» بمعنى أن همم وتا قليلا من الليل يقومونه ولا ينامونه أي: أنهم يقومون من الليل شيئًا يسيرًا فقيل: يصلون بين امغرب والعشاءء وقيل: لا ينامون حتى يصلوا العتمة.
وحل الآية على هذا فيه نظر؛ لأن القيام التام الحمود الذي يستحق أهله الثناء عليهم ما کان مثل قیامه ية ينام نصف الليل» ویقوم ثلثه» وینام سدسه -كما سيآتي بیانه هو.

وقيل المعنى: أنهم ما يبهجعون قليلاً من الليل» فكيف بالكثير منه» بمعنى أنهم يقومون الليل كله. وهذا ضعيف؛ لأن الله عز وجل لم يمر بقيام الليل كله وإغا آمر

رسوله َة بقيام نصف الليل» أ و النقص منهء أو الزيادة عليه قال تعالى: اياجا ألمرَيَلْ
ب الل إلا مید ل تہ اہ شش بت تھا و آر رد عه ورل ارعان رین

[المزمل: »]٤-١‏ وقال تعالى: وم آَل مهد بے افد ك4 [الإسراء:۹۷[

سوزة الذاريات

«ومن» للتبعيض» ولم يقل: فتهجد الليل كله» بل لا يشرع قيام الليل كله وههذا لا بلغ ‏E»إن لنفسك عليك

حقاء ولزوجك عليك حقا»".
وآنكر َة على عثمان بن مظعون وأصحابه الذين قالوا: نقوم ولا تنام"
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه آن رسول الله لاو قال: «أحب

الصلاة إلى الله صلاة داود عليه السلام» وأحب الصيام إلى الله صيام داود» كان ينام

نصف الليل» ويقوم ثلثه» وینام سدسه» وکان یصوم یومًاء ویفظر وما

‏ E E E َنَم للا م

َجَمون على قيام اليل كله وقد رد ابن القيم هذا من عدة وجه”

E AGED SS SE
لأبى: يا أبا أسامة صفة لا أجدها فيناء ذكر الله قومًاء فقال: #كا ليلا مَنَ الل ما‎ مجعو ونحن واه قليلا من الليل ما نقوم» فقال له أبي: «طوبى لمن رقد إذا نعسء‎ واتقی الله إذا استيقظ».‎
وني الآية دلالة على فضل قيام الليل وأنه من أعظم الإحسان؛ لأن الله وصف المتقين بأنهم محسنون» ثم ذكر من أول صفاتهم قيام الليل فدل على آنه من أفضل وأعظم الإحسان» وهل جزاء الإحسان إلا الإحسان» نسال اله التوفيق.
وقد قام بیو حتی تفطرت قدماه""» وکان لا یزید ني رمضان» ولا في غیره على

(1)أخحرجه البخاري في الصوم ۷۹۱٤ء‏ ومسلم في الصیام ١٠١۹ء‏ والنسائي ني الصیام ۱۹۳۲.

()سياتي تخر يجه قريبًا. (۳)اخرجه البخاري في الصوم -حق الأهل في الصوم ۷۷۹1ء وملم ني الصيام -النهي عن صيام الدهر ۹١٠٠‏
وابو داود في الصوم ۲٤٤۸ء‏ والنساني في قيام الليل ١۳٠٠‏ والترمذي في الصوم ١۷۷‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة ١١۷١‏
()انظر «بدائع التفسیر» /٤‏ . ۲۲۲۰٤۲۲
()أخرجه الطبري في «جامم البیان» . ١۲۲/۳١۱‏
()أخرجه البخاري ني التفسير ١۳۸٤‏ من حديث الغيرة بن شعبة رضي الله عنه »ومن حديث عائشة رضي الله عنها ۷۳۸٤‏ .

أو

القرآن

غلبه نوم

مفصل

وإذا

في تفسير

سفْرًاء

والأذهان

ولا

العقول

لا حضرًا

تنوير

إحدى عشرة ركعة") وکان لا يترك قيام الليل

ب

وجع صلى من النهار اثنتي عشرة ركعة ".
وقال اة لابن عمر: «نعم الرجل عبد الله لو كان يقوم من الليل» فكان ابن

عمر بعد هذا ما ينام من الليل إلا قليلا' .
وقال ية لعبد الله بن عمرو: «يا عبد الله لا تكن مثل فلان كان يقوم من الليل فترك قیام الليل»”.

وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه أن رسول الله َة قال: «آيها الناس افشوا السلام» وأطعموا الطعام» وصلوا الأرحا» وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجحنة بسلام» . وجاء في الأثر أن أهل قيام الليل يسبقون الناس إلى الجنة على أجاود خيل. قال بعض السلف: «كابدنا قيام الليل عشرين سنة»ء وتلذذنا به عشرين سنة). وقد أحسن القائل:

ولم أجد الإنسان إلا ابن سعيه فمن کان آسعى كان بامجد أجدرا فلم يتأخر من أراد تقدما ول يتقدم من آراد اعرا"
وقال الآخر:

سوف ترى إذا انجلى الغبار أفرس تحتك آم مار فاحرص أخي بارك الله فيك أن يكون لك حظ مع هؤلاء المتقين امحسنين من قيام الليل ما أمكنك ولو بالتشبه بهم كما قيل:

(۱)أخرجه البخاري في صلاة التراويح ۳٠١۲‏ وأبو داود في الصلاة ۳1١١ء‏ والنساني في قيام الليال ۷۹۹٠٠‏ والترمذي في الصلاة ۳۹٤‏ من حديث عائشة رضي اله عنها.
(۲)انظر: «زاد المعاده .۱/٤۲۳‏ ٠
(۳)أخرجه البخاري في التعبير ١٠٥٠‏ ومسلم في فضائل الصحابة »۷۲0٤‏ وابن ماجه في تعبیر الرؤیا ۹۰۹۲ -مسن

حديث ‏(٤)أخرجه نافع البخاري عن في ابن عمر الجمعة رضي ١٠١١ء‏ الله ومسلم عنهما. في الصيام ۹١٠٠‏ -من حديث عبد الله بن عمرو رضي الته عنهما.

(ه) أخرجه أحمد /١‏ ٠٥١١ء‏ والترمذي في صفة القيامة ١۸٤۲‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة ai:‏
(۱)البیتان لابن هاني انظر (دیوانه) ص ١٤٠۰‏

سورة الذاريات

قال عز وجل في الحديث القدسي :«ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى
أحبهء فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به» وبصره الذي يبصر به وید التي يبطش

بهاء ورجله التي يمشي عليهاء ولئن سالني لأعطينه» ولئن استعاذني لأعيذنه».

وعلى الأقل فلا تغلب على الوتر بثلاث ركعات.
عن آبي هريرة رضي الله عنه قال: «أوصاني خليلي ية بثلاث: صيام ثلائثة أيام من کل شهر ورکعتی الضحی» وآن وتر قبل أن انام»".
وفي الآية رد على الذين يتبتلون فيقومون ولا ينامون قال َي لما بلغه عن عثمان ابن مظعون آنه لا ينام من الليل بعث إليه فجاءء فقال: «يا عثمان أرغبت عن سنتي؟» قال: لا والله يا رسول الله» ولكن سنتك أطلب» قال: «فإني انام واصلي» ام وأفطرء وأنكح النساء» فاتق الله يا عثمان» فإن لأهلك عليك حقاء وإن لضيفك عليك حقاء وإن لنفسك عليك حقاء فصم وأفطر» وصل وني"
وني حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دحل رسول الله بل فإذا حبل ممدود بين الساريتين» فقال: «ما هذا الحبل»؟ قالوا: هذا حبل لزينب فإذا فترت تعلقت به. فقال الني لا :١لا‏ حلوه ليصل أحدكم نشاطه فإذا فترء فليرقں». قوله: لار هم فد کقوله تعالى: السگنفرت بالأَسحَار4 [آل عمران:۷۱] والأسحار: جمع سحر» وهو آخر الليل» ما قبل طلوع الفجر» وهو وقت إجابة الدعاء كما ورد في حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ييا قال: «ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنياء حين يبقى ثلث الليل الآخر يقول: من يدعوني فاستجيب له» من يسالني فاعطيه» من يستغفرني فاغفر له»”

اخرجه (ا)لبخاري في الرقاق ۲٠٥٠‏ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(أ)خرجه البخاري في لصوم ۸۹۱١ء‏ ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ۲۷١١ء‏ وأبو داود في الصلاة ١١٤١‏ والنسائي في قيام الليل ۷۷0٠‏ والترمذي في الصوم .١٦۷‏
(۳)آخحرجه آحمد ٦/۸۹۲‏ _من حديث عائشة -رضى الله عنها.
‏(٤)أخرجه البخاري ني الجمعة ١٠١١ء‏ ومسلم في صلاة المسافرين ۸۷ء وأبو داود في الصلاة ٠١١١ء‏ والنسائي في قيام الليل ١١٤۳ء‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة .١۷١٠‏
(۵)آخرجه البخاري في لجمعة ٠٠٤١ومسلم‏ في صلاة المسافرين ۸٥۷‏ وأبو داود في الصلاة .١٠٠‏ والترمذي في الدعوات ۸۹٤۳‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة ۹۳۱١ء‏ وأخرجه أحمد ١/۸۸۳‏ بنحوه من حديث ابن مسعود

DLL‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت الني با يقول: «إن في الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسال الله خيرًا من أمر الدنيا والآخرة إلا اعطاه إياه» وذلك كل ليلةء” وهكذا قال أكثر المفسرين في قول يعقوب عليه السلام سو أَسْكَعِْرٌ لَك رَيح€ [يوسف:۸۹] أنه أخرهم إلى وقت السحر لأنه وقت إجابة الدعاء.
قال الناظ:

فسوفهم فيها وأوعدهم بها لوقت إجابات الدعا ساعة السحر (يستغفرون) آي: يطلبون من الله عز وجل المغفرة لذنوبهم.
والمغفرة: ستر الذنب عن الخلق والتجاوز عن العقوبة عليه كما جاء في حديث

ا مر ف الاجا
والمعنى: أنهم بختمون صلاتهم بالليل بالاستغفار بالأسحار والتوبة فباتوا لربهم سجدًا وقيامًاء ثم تابوا إليه واستغفروه عقيب ذلك» فانتقلوا من عبادة إلى عبادة» ومن ذل و فوع فة فز وجل إل ذل و خفن واعراف بالتقصر وجو امن لاتوت وذلك بالاستغفار والتوبة ولم يلوا على الله بعبادتهم» فجمعوا بين الإحسان والخوف» بخلاف من جمع بين الإساءة والأمن من مكر الله والعياذ -بالله -كما هو حال كثير من الناس وله -المستعان.
والاستغفار من أفضل الأعمال وبه تحط الذنوب والأوزار» وهو لا يحتاج إلى كلفة وتعب مع آنه عظيم المقدار وهو ختام الأعمال والأعمار.
فعن ٹوبان رضی الله عنه قال: «کان رسول الله م إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا وقال: «اللهم نت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام»”.
ومر الله رسوله َة آن بختم عمره بالاستغفار في قوله 5ا اء صر م آله ود وألْمَْح و

(1)احرجه مسلم في صلاة المسافرين .۷٥۷‏

(۲)بحيى الصرصري في قصيدته المسماة «القصيدة الصرصرية؛ ص٤٥‏ .
سبق (ت۳خ)رججه.

(1)أخرجه مسلم في المساجد ۱۹وأبو داود في الصلاة ۲ والترمذي في الصلاة ١٠٠۳٠‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة ۸۲۹.

سورة الذاريات

کے اشک کے ا الاس >و یدخلوت فی وین ا :EA‏ وکا م ییو صو مد ع يك رو وو واسحعفرة &ِنَم كان ع واا [النصر: -١‏ ۳].وني هذا أمر لكل مسلم أن يختم عمره بالاستغفار. كما أمر الله -عز وجل -المؤمنين أن بختموا إفاضتهم من عرفات بالاستغفار في قوله

تعای: لثم 4‏ أَِيصُوأ ,پچ ت مِنْ حَيَّت اص ٤ر الاس ا وَاسكَعْمروا و ال4 [البقرة:۹۹۱].

@

وشرع للمتوضىئ آن يختم وضوءه بالتوبة لما رواه عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله َة امن توضاأ فاحسن الوضوء» ثم قال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له» وأشهد أن مدا عبده ورسوله» اللهم اجعلني من التوابين

واجعلنى من المتطهرين فتحت له أبواب الجن الثمانية يدخل من أيها شاء».
قال ابن القيم“: «فاحسن ما ختمت به الأعمال التوبة والاستغفار».
ون أولهم حى سبلي رم4 بعدما وصف الله عز وجل التقين الحسنين بالصلاة والاستغفار وهذا إحسان فيما بينهم وبين الله زرو جل ج ی ویم بالزكاة والصدقة والبر والصلةء وني هذا إحسان إلى عباد الله فقال:رف أمَولهم حى سبل نروم أي: نصيب واجب مقدر مقسوم قد أفرزوه للسائل والحجروم. والسائل: هو الذي يبتدئ بالسؤال وله حق» كما جاء في الحديث: «للسائل حق وإن جاء على فرس»".
والحروم: المتعفف الذي لا يسال الناس كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النى يية: «ليس المسكين الذي رده التمرة والتمرتان ولا اللقمة ولا اللقمتان» إغا المسكين الذي لا يسال الناس» ولا يفطن له فيتصدق عليه».
وفي بعض الروايات: «إنغما المسكين الذي يتعفف» واقرؤوا إن شئتم يعني قوله:

لا علوت الکاست رلا .

(۱)أخحرجه النسائى في الطهارة 1٤۸6ء‏ والترمذي في الطهارة .١٠‏ وابن ماجه في الطهارة .١۷٤‏

(۲)انظر «بدائع التفسیره /٤‏ .١۲۲
(۳)اخرجه احمد ۱/۱۰۲وأبو داود في الزكاة باب حى السائل ٠٠٠١ء‏ من حديث علي وابنه الحسين رضي الله عنهما. ()أخرجه البخاري في التفسير ٤٥۹۳ء‏ ومسلم في الزكاة _باب المسكين الذي لا ججد غنى ولا يفطن له فيتصدق علیه ۹۳١٠‏ وأبو داود في الزكاة ١۳١٠‏ والنسائي في الزكاة .۱۷٠٠‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

فاحروم الذي لا يسأل الناس وليس له سهم في بيت المال ولم تتيسر له أسباب الكسب وهو الحارف الذي قَتّر عليه رزقه» وتعسرت في وجهه سبل الرزق.
وسمي باالحروم»؛ لأنه حرم الرزق كوا وقدرًا كما قال تعالى: آم إا ما ننه ققد عَهِ ٍَ4[الفجر:١١]ء‏ أي: ضيق عليه رزقه.

قال ابن القيم“: «ثم أخبر سبحانه عن إحسانهم إلى الخلق مع إخلاصهم لربهم فجمع همم بين الإخلاص والإحسان ضد اليب هم راونت ل وََْتَمونَ

الْمَاعونَ4 [الماعون: ٥‏]٦وأكد إخلاصهم في هذا الإحسان بأن مصرفه للسائل الذي لا يقصد بإعطائه الجزاء منه ولا الشكورء والحروم المتعفف الذي لا يسأل.

وتأمل حكمة الرب تعالى في كونه حرمه بقضائه» وشرع لأصحاب اليدّة إعطاءه» وهو أغنى الأغنياءء وأجود الأجودين» فلم يجمع له بين الحرمان بالقدر
وبالشرع» شرع إعطاءه بأمره وحرمه بقدره فلم يجمع عليه حرمانین»".
وني قوله تعاى: وف أمولهم حى َال لحرو إضافة إلى كونه ثناءٌ على المحسنين ببذل الزكاة والصدقة والنفقات ترغيب وحث على هذا العمل لما فيه من الإحسان إلى عباد اله وأن هذا العمل من صفات الحسنين الذين جمعوا بين الإإحسانين الإإحسان في عبادة الله والإحسان إلى عباد الله.

وني قوله: وف أمولهت) ما يدل على مشروعية الإنفاق من جميع ما يتموله الإنسان من آي أصناف الال كان لكن الزكاة إنغا تجب في الأموال الزكويةء كما دلت على ذلك السنة» وهي: النقدان وعروض التجارة» والسائمة من بهيمة الأنعام والخارج من الأرض من الحبوب ونحوها.
وني قوله «حق» دليل على وجوب الزكاة. وتحديد أنصبتها ومقدارها كما دلت على ذلك السنة. وفي مقابلة السائل بالحروم ما يدل على جواز السؤال عند الحاجة.

(۱)انظر: «بدائع التفسيره /٤‏ .٣۲۲

(۲)كما يقال للبخيل «محروم» لأنه حرم قدرًا وكوًا بجحرمانه لنفه خلا وما امر شرعًا بذلك بل نهي شرعاعن البخل.

سورة الذاريات

ۋوي رض ابت شقن 61وف اشک اند مرون .

ني هتين الآيتين الكريتين تذكير الخلق بآيات الله الكونية في الأرض وفي الأنفس الدالة على كماله في ذاته وأسمائه وصفاته واستحقاقه للعبادة دون من سواه» وأن ما جاء به الرسول َة والمرسلون قبله من الوحي والوعد والوعيد وتقرير المعاد كل ذلك حق من عند الله عز وجل.
وآيات الله عز وجل تنقسم إلى قسمين آيات شرعية» وهو ما أنزله من الوحي على أنبيائه ورسله» وآيات كونية في الكون والأنفس وسائر المخلوقات» والمراد بالآيات هنا الآيات الكونية أي: تأملوا وتفكروا وانظروا واعتبروا بهذه الآيات العظيمة في الأرض وفي الأنفس الدالة على وجود الخالق وعظمته وكماله في ذاته وآسمائه وصفاته وربوبیته وآلوهیته کما قال عز وجل بقل آنظروا مادا فی لسوت

لاض [یونس:۱۰۱]» وقال تعای: اول روا فی مَكرتِ أَلسَسَوَتِ وَالأَرَضِ ونا حى أله ن سى [الأعراف:]١۸۱‏ وقال تعالى: أف بنظروا إل لسم رمه کیت بتیتھا وھا وا ا من ج و ولاز مھا وتا ہا رک إت ّا ن کل رچ بهي لِه ری لكل عبد ميب [ق: .]۸-٦‏
قال الشاعر:
فواعجًا كيف يعصى الإله آم كف يجحده الجاحد

وفي كلل شيء له آية تدل على آنهواحد

والموقنون: هم أهل الإيمان واليقين» واليقين أعلى درجات الإعان» وهو التصديق الجازم. وهي آيات لحميع الخلق فيها إقامة الحجة عليهم -مع إرسال الرسل ونزال
الكتب. وإغا خحص الموقنين بالذكر؛ لأنهم هم الذين يتفكرون ويتاملون في آیات الله

ويتعظون ویعتبرون كما قال تعالى: لف الوت وَلأرَض لبت إَمزْن) [امماثية:٠]‏ بخلاف من لا یقین عنده ولا إان فلا ينتفع بالآيات كما قال عز وجل قل آنظروا

ماداق الوت ولاش وماق الات لذ عن َي لا يومد [یونس:۱۰۱]» وقال تعالی: «رڪاين من ايف السموت. والأرْض مروت عا وهم نا + 24 2 معرضون# [یوسف:۰۱٥].‏

‏ED تنوير العقول والأذهان ني تفسبر مفصل

كما

القرآن

العظمة

مفصلالقرآن

من

ق تفر

وما فيه

ولاعان

منها: خلقها

رامول

وآيات الله في الأرض آنواع كثيرة لا تحصى

س

قال تعالى: لخلق السَموت وَالذَرَضِ آ ڪر ن حلي الاس) [غافر: »]۷٥‏ وقال تعالی: إت ف حلي لسوت وَالَدَرْضِ وَاَخْيَّضِ ال والنَمًار لبت ول لال4
[آل عمران: ۰وقال تعالی: ومن ایو حل لسوت والارَضِ واب بسا من

دا4 [الشوری: ۹۲]ء وقال تعالى: «حَلق اله لسوت والأرض بالق بك فى للك لَه مم 4[العنكبوت:٤٤].‏
ومنها تعددھا کما قال عز وجل: وا ری حى سبع موت ومنن لار مهن رل EL A CEES E
[التلادن ا‎

ومتها تئیتها ابال لعلا تید بأهلهاء کما قال عز وجل: ورال فی لاض روت آن تيد پڪ [النحل:٠١]ء‏ وقال تعالى: لوجعلا في الارّض روسى أن
تمد به 4[الآنبياء: .]١۳‏

سعتھا کما قال عز وجل ارش اله ر [الزمر: ١]ء‏ ٠‏ وقال تعالى
ون ری وَس)[العنکبوت:٥٦]ء‏ وقال تعالی: ألم تكن أرض الله وة جروا فا [النساء: ۷۹]»وقال تعالی: رارض مدد هاه [الحجر :۹۱ء ق: ۷]ء وقال تعالى: وهو لی مد رض [الرعد: ۳].

كيف ومنها كونها مسطحة مع أنها في الحقيقة كروية الشكل قال تعالى: ولل لاض سَطِحَت4 [الغاشية:۲٠].‏
ومنھا کونھا مھادا وفراشًا وبساطًا وقرارا کما قال تعالی: لی مَل لک الس مدا [طه:٥۳]‏ [الزخرف:٠١]»‏ وقال تعالی أ عل لأر مهدا [النبا:٦]ء‏ وقال تعای: «ووالارض فرستھا عم المه دود [الذاریات:٤۸]ء‏ وقال تعالی اَی جَمَلَّ کہ آلازض فرشا([البقرۃ:۲۲] وقال تعالی: ارامہ جل کی الارض باط لج اکا مہا سبللا اجا انو :-۰۲]وقال تعالی: لاض نَا طا ا [٦:‏ وقال تعالى: امن َمل رض َر [النمل ١٦:‏]ء وقال تعالی: ام الى جع ڪم
رض ف رار [غافر:٦٤]ء‏ وقال تعالى: ووا لر رض وَصَعَهًا e للأنام) [الرحمن:٠٠])‏

و

سورة الذاريات DE‏

وقال تعای: وک ق الأرْض مسَفرٌ ومس إل جين [البقرة:۳٠]»‏ [الأعراف:٤‏ ۲]. ومنھا کونھا ذلولاً کما قال عز وجل: هو ای جک نکم آلذر دلولا اشوا ف سكا كوأ ين رقو َه سر4 [الملك: .]١٠‏

هو ومنها إنشاء للق اوإتباتهم منها وإعادتهم فيها وإخراجهم منها كما قال تعالى؛ آنا م لأر ومر فا [هود:٦]‏ وقال تعای: هينم فتك وف

یدک وش رک ار ای [طه:٥٥]»‏ وقال تعالی: وواه انتک س لاض 6

م یدد فا وخرجْم ارجا [نوح: ۷۱ ۸۱]وقال تعالی: ار عل لار کتانا ا یاه ومر [الرسلات: ١۲۰‏ ۹۲].
ومنها ما آودعه الله ودحاه فیها کما قال عز وجل: وآلارس بد دك دحا ل اخ ا ماتا وسرعلها (0ایال اهاي [النازعات .]۲٣-۰۳:‏
ومنها: إسكان الماء فبها لمصالح الإنسان والحيوان والنبات كما قال عز وجل: «وَأنرأتا من السماء ما بقَدَرِ فا کله فی رض وإ ع دا به ليروك [المؤمنون: ۸1].

والمرعى» ومنها: كما قال إحياؤها عز بعد وجل: موتها رر رل #إوءاية وما ر وو هم م٥‏ رو أخرجه الأرض مار الله اة رھ منها وور من أحيتها رچ النبات واو وأخرجتا و مها والجنات ری حبا ر والاء هينه
ر با و ب ڪون پک ل رر وتا يها ج ا ين يل e‏ E AS r 2 وأعب و ج فا مِنَ ليون و
ت لا ڪلوا ووه من تمرم ر وما ەو عملته أيهم فلا E‏ مت و رود) [یس:۳۳-۳٠]»‏ وقال تعالى:
#وترّی ا رر ر ا ٥‏ ع م ایر ےا ار د ت الاری هايدة فطذا انزلا عله الماء اهتزت وریت وان 2م ڪل دچ
بهیج) [الحج:٥]‏ وقال تعالی: ےرم انظ إل ٤ار‏ مب آل َيف ى ا الأرض ور بعد مہا [الروم:٥۰]ء‏ وقال تعالی: ولم روا إلى لض کر انتا فیا ین کل زوج بر4 [الشعراء:۷]» وقال تعالی: ۴رە کہ والارض مدد e‏ تھا ا والقینا ق فیہا ا ری ا ا وانبتنا ى فیا من لے کل س زیچ 4‏ بهي ۳ [ق:۷]ء 8 وقال تعالى: 2 لوف ألأزض ETHل يطح ےم ر ل متجورت ا وجنت ر بء من ی اغب ر ووو وررع

ی وبل ٽوا ر َي صنوان يٿن ماو ڪڊ ور مضل بصا على بض في 4م آَل AC‏ إل ف للت ليت لْمَوْمٍ بيلوت [الرعد:٤]ء‏ وقال تعالى: لورلا من الم ماه م

و انشا پو جت وب اید لحل ‏Iا 9باقت فا و طلم نبد کے لو رذ لاد س ب ا واحیتا پو بد ارا ميا کک ی كلك د الج [ق:۹-۱١].‏ ك وقال تعالی: #وأنزلنا من رک و ر ألسماءِ ر ماء

‏ED تنوير العقول والأذهان ني تفسير مفصل القرآن

اتا فيا من ڪل رَو کريرٍ) [لقمان:۰۱].
ومن آیاتھا أنها تسبح لله عز وجل کما قال سبحانه شی ل له توت الع والذرض ومن فيد [الإسراء: .]٤٤‏
إلى غير ذلك من آيات الله -عز وجل -في الأرض والتي لا تحصى كثرة ولا نوعاء من ذلك ما بحصل هما يوم القيامة من الارتجاج والارتجاف والدك والزلزلة والبروز والتبديل وغير ذلك.

وقد ذكر ابن القيم رحه الله أنواعًا كثيرة من آيات الأرض منها: «بروز هذا
‏E
قال:

فيالك من آیات حق لو اهتدی بهن مُرید الحق كن هواديا

ولكن على تلك القلوب أكنة ٠‏ فليست وإن أصغت تجيب اناديا

إلى آخر ما قال ره الله ني كلام طويل بحسن الوقوف عليه" يرود الاستفهام قوله تعای: وښ ش4 آي: وني انفسکم آیات اما

معناه الأمر» وفيه أيضًا معنى التوبيخ والتقريع» آي: لم لا تبصرون» أي: تبصروا وتفكروا في أنفسكم وما فيها من دقيق الخلقة وبديع الصنع» .وعظيم التدبير» وما ركبت منه من الأعضاء والعظام والأعصاب والعروق واللحم والدم والحواس من والبصر ا و ذلك قال لفل هر ای اناگ ر وجل لک ا

وتال تعالی: O‏ وابصرکہ وخم على لويم من لله عير ا تیم ب [الأنعام:٤٦].‏
وأيضًا تبصروا وتفكروا فيما بين الناس من الاختلاف العظيم في ألسنتهم وألوانهم وطبائعهم وما جبلوا عليه» وما بينهم من التفاوت ني العقول والفهوم والحرکات» وما في تزكيبهم من الحكم في وضع كل عضو في المكان الذي هو تاج إليه فيه قال قتادة: امن

(۱)انظر «بدائم التفسير |

سورة الذاريات DC‏

تفكر في خلتق نفسه عرف أنه إنغا خلق ولينت مفاصله للعبادة»".
وف الاه رف السماء هي: التي في العلو.

والرزق: هو العطاءء والمراد به عطاء الدنيا من المطر الذي هو رحمة من الله تعالى» کما قال تعالی: لار ل ٤ار‏ رمت أ َيف بي الأرص بد معا €[الروم:

‏٠١وكذا غيره من آنواع الرزق المقدرة هم بقدر الله الكوني النازل من لسماء من

الأموال والأولاد والصحة وغير ذلك؛ كما قال تعالى: 3ك تمد هَكَولايٍ مولا من عطاءِ ريك 2 وما کان عطاءُ ريك وا 4[الإسراء: کک۰۲].
وقيل: إن الرزق يشمل عطاء الآخرة والذي هو أعظم عطاءء وهو نعيم الجنة التي هي رحة الله تعالى كما قال عز وجل في الحديث القدسى للجنة «أنت الجنة رحتى از بك من أشاء من عبادي».

قال ابن القيم"" بعد ما ذكر أن الرزق فسر بالمطر» وفسر بالجنة» وفسر برزق الدنيا والآخرة قال: «ولا ريب أن المطر من الرحهمة» وأن الحنة مستقر الرحمة» فرزق الدارين في السماء التي هي في العلوا.

وما ودود «ما» موصولةء أي: والذي توعدون من أمر الساعة والقيامة والجنة وما فيها من الخير والنعيم والثواب» والنار وما فيها من الشر والعذاب والعقاب وغبر ذلك.
قال ابن القيم”: «كون الجنة والخير في السماء لا إشكال فيه» وكون النار في السماء وما يوعد به أهلها يحتاج إلى تبيين» فإذا نظرت إلى أسباب الخير والشرء وأسباب دخول الجنة والنار وافتراق الناس» وانقسامهم إلى شقي وسعيد» وجدت ذلك كله بقضاء الله وقدره» النازل من السماء» وذلك كله مثبت في السماء في صحف اللائكة وفي اللوح الحفوظ قبل العمل وبعده» فالأمر كله من السماء».

انظر («۱)تفسیر ابن کثیر؛ ۷/۹۹۳.
(۲)أخرجه البخاري في التفسير ٤۸0٠ء‏ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها ١٤۸۲‏ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. انظر: «بدائع التفسیره (۳.)٤/٣۳۲‏
()انظر: «بدائع التفسیر» . ٤/٤۳۲‏

‏TD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وقال أيضا ‏ بعدما ذكر قول مجاهد ني قوله وف ألما رذق وما رُعَدودَ: «الجحنة والنار» قال: وهذا يحتاج إلى تفسير فإن النار في أسفل السافلين ليست في السماءء ‏ SS GS E وب حلاص نع نبا سابع ريخلا« والشر كلاهما يآتي من السماء»

فورب اسما لاض الفاء: عاطفةء والواو للقسم والمقسم به رب السماء فاقسم عز وجل بنفسه. والمراد بالسماء والأرض السموات السبع والأرضون السبع ‏ SSالسموات والأرض قال عز وجل:
ا ایی علق س ا وی لای ای ی آلا ی ایا کے که عل ل شىء مدر و کا اا کل نو ا [الطلاق:١۱١].‏

وجواب القسم قوله: طم ءَ ےر لح r,‏ مل ا كم َطِفَود ومرجع الضمير في قوله: (إة) إلى ما وعدوا به من القيامة والبعث والجزاء على الأعمال.
حى إ آي TE‏ SD O تعاى: وبَسّت كلمت ديك مده وذ [الأنعام:]٥‏ آي صدا في الأخبار وعدلا ني الأحكام.
يل ما أك مرد مثل: شبه و(ما) مصدريةء أي: مثل نطقكم» والنطق: الكلام.
أي: لصدق وحق واقع مثل كونكم تنطقون وتتكلمون» فكما لا يخالج الإنسان أدنى شك في نطقه» فكذلك ما أخبر الله عنه من أمر التوحيد والنبوة والمعاد والجزاء على الأعمال حق ثابت وواقع لا شك فيه» كما يقال: هذا حق مثل الشمس.
قال الشاعر:

وليس يصح في الأأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل
وما أحسن قول المتني في مدح الحسين بن إسحاق التنوخي» وكان أحد الوشاة قد هجاه ني قصيدة ونسبها للمتني؛ فكتب إليه آبو الطيب قصيدة منها قوله:

(۱)انظر: «بدائع التفسیر» /٤‏ ۷۳۲.
(۲)انظر: «جامع البيان؛ 1o‏

سورة الذاريات

وهبني قلت هذا الصبح ليل أيغمى'العالون عن الفا"

قال ابن القيم"":«وههنا أمر ينبغي التفطن له» وهو أن الرب تعالى شهد بصحة ما أخبر به» وهو أصدق الصادقين» وأقسم عليه» وهو آبر المقسمين» وأكده بتشبيهه بالواقع الذي لا يقبل الشك بوجه» وأقام عليه من الأدلة العيانية والبرهانية ما جعله معايئًا مشاهدا بالبصائر» وإن لم يعاين بالأبصار» ومع ذلك فأكثر النفوس في غفلة عنه لا تستعد له» ولا تأخذ له أهبة» والمستعد له الآخذ له أهبة لا يعطيه حقه منهم إلا الفرد بعد الفردء فأكثر الخلق لا ينظرون في المراد من إيجادهم وإخراجهم إلى هذه الدارء ولا يتفكرون في قلة مقامهم في دار الغرور ولا في رحيلهم وانتقاهم عنهاء ولا إلى ين رحلون؟ وأين يستقرون؟ قد ملكهم الحس» وقل نصيبهم من العقلء وشملتهم الخفلة» وغرتهم الأماني» التي هي كالسراب» وخدعهم طول الأمل.. والعجب كل العجب من غفلة من تعد عليه لحظاته» وتحصى عليه أنفاسهء ومطايا الليل والنهار تسرع به» ولا يتفكر إلى أين يحمل» ولا إلى أي منزل ينقل وكيف تنام العين وهي قريرة ولم تدر في أي الحلين تنزل؟».
وصدق ابن القيم رجه الله في نظرته لواقع الناس» وهذا مصداق قول الله عز وجل: ارما ڪر الاس ولو حرص ¢[یوسف:۳۰۱]» وقوله تعالی: ورن یآ سن ف الأرض باو عن سيبل أ [الأنعام:))٩‏ وقوله تعالی: #وقلیل من عباوی الكور€ [سبا:٠۳]»‏ وقوله تعالى: إلا الذي اموا وعَولوا Yé: ‎اES E

والبقية إلى النار. وني الحديث «الناس كإبل مائة لا يوجد فيها راحلة»” وقد قال

عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: لا تع تغتر بالباطل لكثرة الهالكين ولا تستوحش من

(۲)انظر «ديوان المتني' ص ٩‏ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
(۲)انظر: :«بدائع التفسیر» /٤‏ .٣۳۲-١۳۲
(۳)اخرجه البخاري ني الأنبیاء ۸۲۳۳ء ومسلم في الإیمان ۲۲۲ -من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ‏(٤)أخرجه البخاري في الرقاق 1٤۸۹ء‏ ومسلم في فضائل الصحابة .۷٤٠۲‏ والترمذي في الأمثال ۲۷۸۲وابن ماجه في الفتن ۰۹۹۳ -من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

مفصل القرآن

ل

العقول والأذهان في تفسير

‏e

‏)ED تنوير

الحق لقلة السالكين».

والناس آلف منهم كواحد ٠‏ وواحد كالألف إن آمر نی"

الفوائد والعير:

‏١ -جمع القرآن الكريم بين الترغيب والترهيب.
۲ -عظم ما أعده الله للمتقين في الجنات والعيون من جزيل العطاء والنعيم.
۳-إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة للمتقين.

‏٤ -ثناء الله -عز وجل -على المتقين» الذين ججمعوا بين تقوى الله بفعل أوامره واجتناب نواهیه» والإحسان في عبادته وال عباده.
ه _الترغيب في الإحسان في عبادة الله وإلى عباد الله وفي قيام الليل والاستغفار بالأسحار» والسنة في ذلك أن ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه. -وجوب إخراج زكاة الأموال وإعطائها لمستحقيهاء واستحباب الصدقة والإحسان إلى الحتاجين من سائل ومتعفف.
۷ -الإشارة إلى جواز السؤال عند الحاجة.

۸ -الحث على التأمل في آيات الله -عز وجل في الكون؛ في الأرض» وني الأنفس. ‏٩ -إنغا يتأامل في آيات الله في الأرض وني غيرها ويتفكر فيها آهل اليقين.
‏١ _أن رزق الخلائق كلهم من السماء من عند الله -عز وجل -بالمطر وغيره. ۱۱أن الجنة في السماء وأن كل ما يوعد به الخلق من خير آو شر بقضاء - الله عز وجل -النازل من السماء.
۲ _إقسام الله -عز وجل -بنفسه وهو رب السماء والأرض للخلائق على أن البعث والحساب والحزاء على الأعمال حق» وأآن ذلك حق كنطقهم.

(۱)البيت لابن درید «دیوانه» ص۲۳۱ انظر.

سورة الذاريات WG‏

مل ات عت ی رهم التکریبت ل إذ لوا ی م .و أ ر سما قال سام قرم

9َم إ!ت آهل جا بل سیب ©مم م اک کرET تاکر ل OI a CEمھا ‏ وات عر عق 86ا گڌري ا ّإ نَم هو اليم المي 4.

ذکر الله عز وجل قصة ضيف إبراهيم عليه السلام في سورة «هود» و«الحجر» وفي هذه السورة.
قوله: :0انلك حَيِيتُ صَيَضٍِ ام یت4 «هل» 2 ومعناه التشويق» أو التقريرء آي: ألم يأتك. وقيل: «هل» هنا بمعنى قد التي تقتضي التحقيق والتوکید کما في قوله تعای: هَل أ عل آلنن ج يِن لر کم کن سیا منک [لإنسان:١]ء‏ أي: قد آتى على الإنسان. وإنغا صدر الكلام بالاستفهام للعناية والاهتمام والتشويق» والتقرير» وتنبيه المخاطب للتدبر والتفكر فيما سيخاطب به لا له من الأهميةء أو لا فيه من الموعظة أو العجب ونحو ذلك كما قال تعالى: «وهَل لک حَدِيتُ مس4 [طه:۹] وقوله: وهل (#أتلك بَوأ الْحَّي) [ص:۲٠].‏ وقوله: هل أتَلكَ حَدِيتُ أَلْصَِيَةٍ4 [الغاشية:١].‏
كما آن في تصدير الخطاب له َة بقوله تعالى: هَل أتلك التنبيه على أن إتيان هذا إليه ية علم من أعلام نبوته أي: إن هذا من الغيب الذي لا تعلمه آنت ولا قومك فهل آتاك من غير إعلامنا وإرسالنا وتعريفنا لك؟ آي: إنه م باتك إلا من قبلنا كما قال عز وج: يلت من أبا ألمب وجا إبك ما كت عتما أت ولا همك ن بل هدا [هود: .]۹٤‏
وعَدِيتُ صف ابرعم أي: خبر وقصة ونبا ضيوف ني الله ورسوله إبراهيم عليه السلام من الملائكة وإبراهيم هو خليل الرحمن» وأبو الأنبياء عليهم السلام» فكل من جاء بعده من الأنبياء من ذریته» أوهم بکره إسماعيل بن إبراهيم من سريته هاجرء وهو آبو العرب» ومن ذريته نبينا محمد يية. ومنهم إسحاق بن إبراهيم من زوجته

سارة. وهو آبو بني إسرائيل. لالسكريبت) أي ذوي الكرامة عند الله عز وجل كما قال عز وجل: بل
عا سر4 [الأنبیاء:۲٣].‏

عليه

القرآن
o‏

مفصل

فضيوفه

في تفسير

بين القولين»

والأذهان

تنافي

العقول

ولا

تنوير

المكرمين عند إبراهيم عليه السلام.

GD‏

ويجحتمل

د

السلام مكرمون عند الله» ومكرمون عند وهذا وذاك يدل على فضله عليه السلام. ل دلوا عد إذ: ظرف بعنى حين» أي: حين دخلوا عليه. ولم يذكر استئذانهم وطرقهم للأبواب ما یدل على کرم إبراهيم عليه السلام وآن آبواب بیته

مفتوحة للضيفان وليس عليها حراس ولا حجاب. فلم يذكر استئذانهم» ففي هذا قال ابن القيم": «قوله تعالى: لذ دحوأ عي
دليل على آنه عليه السلام كان قد عرف بإكرام الضيفان واعتياد قراهم» فبقي منزله مضيفة مطروقا لمن ورده» ولا يحتاج إلى استئذانء بل استئذان الداخل دخوله» وهذا غاية ما يكون من الكرم».

لمالا سا أي: نسلم عليك سلامًاء أو سلمنا عليك سلامًا.
قا سكم أي: سلام عليكم. ورده عليهم أبلغ وأكمل وأحسن وأفضل من سلامهم علیه» فقوله: (سّلام) بالرفع» والتقدیر: سلام علیکم آي سلام دائم أو ثابت لأن الجحملة الاسمية تقتضي الثبوت والدوام واللزوم بينما سلامهم عليه بقوهم: (ستّلامًا) آي: نسلم عليك سلاماء أو سلمنا عليك سلامًا حملة فعلية والحملة الفعلية تقتضي التجدد والحدوث فقط ولا تدل على الثبوت والدوام واللزوم كالحملة الاسمية.

ورم كرود قال ابن كثر": «وذلك أن الملائكة وهم: جبريل وإسرافيل وميكائيل قدموا عليه في صور شباب حسان عليهم مهابة عظيمة؟.
وذكر ابن القيم أن ما يدل على كرم إبراهيم عليه السلام أنه حذف المبتدأً من قوله: َم سرود فإنه ا أنكرهم ولم يعرفهم احتشم من مواجهتهم بلفظ ينفر الضيف لو قال: أنتم قوم منكرون» فحذف المبتدأ هنا من ألطف الكلام. وكان رسولنا

محمد ی لا یواجه أحدًا ما یکرهه بل قول «ما بال أقوام يقولون كذا ويفعلون

(۱)انظر «بدانع التفسیر» /٤‏ ۷۳۲.
في («۲ت)فسیره» ۷/ ۷۹۳.

سورة الذاريات

کا).
وقال «منكرون» بالبناء للمفعول وحذف الفاعل» ولم يقل إني أنكركم.
قال ابن القيم: «وهو أحسن في هذا المقام وأبعد من التنفير والمواجهة بالخشونة» وهو الذي آنكرهم كما قال في سورة هود (نكرهم) [الآية:۷٠].‏
وعدم مواجهة المخاطبين با يكرهون تعبير جاء به القرآن والسنة ينبغي للمسلم الأخذ به في مخاطباته» وفرق بين قول القائل:
فاقسم أن لو التقينا وشم لكان لكم يوم من الشر مظل"

وبين أن يقول: لكان لكم يوم من الخیر نير.
َع کک آهلیہ َج جل سب4 ذهب وانسل مسرعا خفية بحیث لا يكاد يشعر به» وهذا من كرم الضيافة أن يذهب المضيف خفية بحيث لا يشعر به الضيف فيشق عليه ويستحي» فلا يشعر الضيف إلا وقد جاءه رب المنزل بالطعام» بخلاف من ينادي بالإتيان بالطعام وضيفه يسمع أو يستشير الضيف فيما يأتي به من الطعام عا مجعل الضيف يستحي ويخجل ويحتشم وربا تعذر عن الأكل» وأبدى أنه ل حاجة له في الطعام حياءً وقد قالوا في المثل «من شاور ما أعطى».
وقوله: لک أهلدء) يدل على أنه مستعد متهيء للضيفان فلم يحتج إلى الذهاب إلى السوق أو إلى الجيران أو غيرهم ليشتري أو يستقرض ونو ذلك.

(۱)احرج البخاري في الأان والنذور -عن أبي حيد الساعدي -رضي الله عنه :أن رسول الله َة يقول: فما بال العامل نستعمله فياتينا فيقول هذا من عملكم وهذا أهدي إلي.....٠ .١۳1‏ وعن ابن عباس -رضي الله عنهما قال: «قام الني َة حطيبا فقال: «بلغني أن أقواماً يقولون كذا وكذا. ٠‏ أخرجه البخاري في الشركة ‏١.وعن أنس -رضي الله عنه ني قصة الذين أرادوا التبتل أنه ية قال «ما بال أقوام يقولون كذا وكذاء لكني أصلي وأنام واصوم وافطرء وأتزوج النساء فمن رغب عن ستتي فليس مني” أاخحرجه البخاري في النكاح
۳1‏ ٠١ومسلم في النكاح ١٠‏ ۰1
(ا۲ن)ظر: «بدائع التفسیر» /٤‏ ۸۳۲ .۲٤۲
(۳)دحل أحد الأساتذة الزوار على الطلاب في إحدى القاعات في كلية الشريعة فكتب هذا البيت على السبورة ليختبر فطنة وذكاء الطلاب وطلب منهم من يقرؤه قراءة صحيحة» فقام عدد من الطلاب الواحد تلو الآخر كل منهم يقرؤه كما كتب» ويرد عليهم الزائر بعدم صحة القراءة» حتى قام أحد الطلاب الأذكياء فقال:
فاقسم أن لو التقينا وأتتم لکان لکم یوم من الخیر نير فشکره الزائر على فطنته وذکائه.

في تفسير مفصل القرآن
س

‏GYD تنوير العقول والأذهان
ددد

وقوله: َع اک آهليِء مجاه جل سَيٍ لضيوفه
Ts‏

يدل على خدمته عليه السلام

والعجل: هو ولد البقرء والذي يعد لحمه من ألذ وأنفع اللحوم» ومن كرمه عليه السلام آنه جاء‌هم بالعجل كاملا لا بعضه.

واختار هم العجل السمين الذي هو من خيار ماله كثير اللحم والشحم ولذيذ
OE‏

وي سورة هود: فما ليت آن جاه وجل حَِينٍ4 [الآية:1٩]‏ آي: مشوي على الرضف» وهي الحجارة امحماة بالنار.

لقره إِلَم مال ألا تأكوت) أي: آدنى هم هذا العجل المشوي هو بنفسه ولم يامر من يقدمه هم من خادم أو غير ولم يأمرهم آن يقوموا ويقربوا إليه وهذا كرم منه وتلطف مع ضيوفه» وهذا لاشك أبلغ في الإكرام.

ونرى المدنية الحديثة عكست الأمر إيثارًا للراحة وتحو ذلك بل ربا يعد من العيب عند البعض أن يقدم الطعام للضيف في مكان جلوسه» فهذا مجلس للقهوة وللطعام مكان خاص» بل ربا ترك الضيف يخدم نفسه كما يفعله المنخدعون بالمدنية الزائفة» ويقولون للضيف: اخدم نفسك بنفسك.

طقال ألا تأكوت4 عَرْض حسن وتلطف بالقول ليأكلوا ولم يقل هم «كلوا» تلطقًا معهم في القول» ولم يكن ضيوفه يحتاجون إلى الإذن في الأكلء بل كان إذا قدم

مم الطعام أكلواء ولا امتنع هؤلاء الضيوف من الأكل لأن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون» لأنهم من صمد ليس مم أجواف» قال هم: الا تا وت).
واستدل بالآية على مشروعية إكرام الضيف وقد ذهب الإمام أحمد وطائفة من العلماء إلى وجوب الضيافة للنزيل" وعلى ذلك دلت السنة.
قال ڪاة: من کان يومن بالله واليوم الآخر فلیکرم ET‏

(۱)انظر «تفسیر ابن کثیر» ۷/ ۷۹۳.
(۲)أحرجه البخاري في الأدب ۸٠‏ ۰ومسلم في الإعان ۷٤‏ من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.

سورة الذاريات Da(‏

ازس بن َة €آي: ا اوج ق ی بے و کا ال ر وجل في سورة هود: : 3 ا م کا تمل له ڪرم ا
[الآية:۷]» آي: أحس وأضمر في نفسه منهم تخوفاء كما هي عادة العرب إذا نزل بهم

ضیف وآبی أن یالح» آي: آبی آن يأكل من طعامهم خافو! أنه إنغا جاء لشرء فإذا أكل
من طعامهم اطمأنوا إليه وآمنوا من آن يغدر بهم.

قال ابن القیم: «ا رآهم لا يأكلون من طعامه أضمر منهم خوفا أن يكون

معهم شر٬‏ فإن الضيف إذا أكل من طعام رب المنزل اطمأن إليه وأنس به».
لكن عندما يضعف وازع الدين» ويتجرد البعض ST‏

والأخلاق الكرية الطيبة فإنه قد يأكل من طعام القوم ويغدر بهم وهذا في منتهى
الخسة والدناءة.
لرا کا َنَت آي: ا و و و ا

لا امتنعوا من الأكل #لا ت.
وسروء بكيم ليم البشارة: الإخبار جا يسر ويفرح مأخوذ من البشرة لأن الإنسان عندما يسمع جخبر سار تنبسط بشرته ويظهر ذلك على وجهه.
والغلام هو المولود الذكر (عليم) أي: يكون ذا علم با يمنحه الله من النبوة والمراد به إسحاق عليه السلام» كما صرح به في بشارة زوج إبراهيم عليه السلام سارة عليها السلام؛ لأن هذا الولد منها فكل منهما مشر به قال تعالى: فْسَرتها بسح ومن ذلك بإسماعيل
‏n

وراء إشحق يعَفوب) [هود:۷١]ء‏ كما بُشر إبراهيم عليه السلام قبل
مورب هَبَ لى ين
ل4 قال تعالی: سه عكر لير [الصافات: ١٠٠‏ .]١١٠
قال ابن القيم": «وهذا الغلام ETE‏ لأن امرآته عجبت من ذلك

(۱)انظر «الرسالة التبوكية» ص4۹۷ «بدائع التفسیر» .٤/۳٤۲‏
(ا)نظر «الرسالة التبوكية" ص۸٩‏ «بدائع التفسیر' . ٤/٤٤۲‏

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

هاجر» وکان بکره وأول ولده».
وقد استدل ابن القيم بهذه الآيات على عظيم كرم إبراهيم عليه السلام من خمسة عشر وجها ثم قال: «فقد جمعت هذه الآية آداب الضيافة التي هي آشرف الآداب» وما عداها من التكلفات التي هي تخلف وتكلف إنغا هي من أوضاع الناس وعوائدهم وكفى بهذه الآداب شرفا وفخرًا».
وقال ابن كثبر": «وهذه الآية انتظمت آداب الضيافة فإنه جاء بطعامه من حيث

لا يشعرون بسرعة ولم يتن عليهم أولاء فقال: ناتيكم بطعام؟ بل جاء به بسرعة وخفاء» وآتى بأفضل ما وجد من ماله» وهو عجل فت سمين مشوي» فقربه إليهم» م يضعه وقال: اقتربواء بل وضعه بين آيديهم» ولم يأمرهم أمرٌا يشق على سامعه بصيغة الجزم» بل قال: (لا تأكلون)؟ على سبيل العرض والتلطف» كما يقول القاتل اليوم:
إن رأيت أن تتفضل وتحسن وتتصدق فافعل».
امات اراتم :سارة لف َر في صرخة عظيمة ورنة شديدة وهي قوهها:
يا ويلتي.
صك وََهًَا) ضربت وجهها ندبة عند سماع هذا الخبر. ولطمته تعجبًا كما تتعجب النساء من الأمر الغريب.

قال ابن القيم": «فيه بيان ضعف عقل المرأة وعدم ثباتهاء إذ بادرت إلى الندبة
فصكت الوجه عند هذا الإخبار».
وات جور عَقَمٌ أي: كيف الد وأنا الآن عجوزء وقد كنت قبل ذلك في شبابي وني صباي عقيمًا.

فذكرت لتعجبها من الولادة سببين: الأول آنها عجوزء آي كبيرة السن» بلغت سن اللإياس فلا تحبل» والسبب الثاني أنها كانت قبل ذلك عقيماء ومن حسن الأدب اقتصرت في خطابها على ما تدعو الحاجة إليه بقوها: اعجوز عقيم» مع حذف المبتداً

(۱)انظر «بدائع التفسر» /٤‏ ۹۳۲-۷۳۴۲.
()في «تفسره» ۷/ ۸۹۳-۷۹۳ .

(۳)في «الرسالة التبوكية» ص۸۰٠‏ وانظر «بدائم التفسيره .٤/٤٤۲‏

سورة الذاريات DC‏

فلم تقل: آنا عجوزعقيم.
وقال ا سورة هود: «وانرانم ية فیک ف فِسرتها بإسَحق ومن وراءِ إشْحَقَ فوب ل قات نوتل لد وأا ا إت هدا تيء عجر eI‏ الوا اَي من مر آله مت اسو ورکۂ ع اهَل اليب ِنَم خد يد4 [الآیتان :۲۷ ۳۷].

فذكرت السبب المانع منها ومن إبراهيم وصرحت بالعجب.
«قالو ديك قال رل4 أي: قالت ها اللاتكة: كذلك قال ربك» بانه سيولد لكما غلام عليم. وني هذا إثبات صفة القول لله عز وجل. وفي إضافة «رب» إلى

ضميرها في قوله (ربك) تشريف وتكريم ها وعناية بهاء لأن المراد بالربوبية هنا الربوبية الخاصة.
انم هو الحم ألْعَلِيٌ4 «€الحكيم» و«العلیم» اسمان من أسماء الله عز وجل» كل منهما على وزن «فعيل» و«الحكيم: مأخوذ من الحكم باقسامه الثلائة: الكوني والشرعي والجزائي» ومن الحكمة بقسميها: الحكمة الغائية والحكمة الصوريةء يدل على أنه عز وجل ذو الحكم التام النافذ والحكمة البالغة.
و«العليم» مأاخوذ من العلم وهو إدراك الأشياء على ما هي عليه إدراكا جازمًا.
یدل على آنه عز وجل ذو العلم الواسع كما قال عز وجل: وبي ڪل مَىءِ
4[طه:۸۹] فهو عز وجل ذو الحكم والحكمة والعلم فيما خلق وفيما أمر وشرع. وقدم في هذه الآية «الحكيم» على «العليم» مع أن الغالب في القرآن العكس» E N‏
ومن ثم ولادتها بعد أن صارت عجوزاً واعتقدت أنها عقيم.
قال ابن القي": «والعلم والحكمة متضمنان لجميع صفات الكمال فالعلم يتضمن الحياة ولوازم كماها من القيومية والبقاء والسمع والبصر» وسائر الصفات التي يستلزمها العلم التام» والحكمة تتضمن كمال الإرادة والعدل والرحة

(۱)في «الرسالة ہوكية التبوكية» ص ص نظر ۱۸۰-۰۸وانظر «بدائع «بدائع التفسم التفسبر» .٤/٤٤۲‏

‏ED تنوير العقول والأذهان ني تفسير مفصل القرآن

والإحسان والجود والبر» ووضع الأشياء على أحسن وجوههاء وتتضمن إرسال الرسل وإثبات الثواب والعقاب».

الفوائد والعير:

‏١تصدير -الخطاب بالاستفهام للعناية والتنبيه والاهتمام.

۲ ‏٣ تحقيق -تشریف -وإثبات الني َي مجيء ء وتکريمه ضيوف بتوجيه إبراهيم الخطاب له عليه السلام من الملائكة وهم جبريل
وإسرافیل ومیکائیل على صورة شباب حسان من بنی آدم» وما جری بینهم وبين إبراهيم عليه السلام.
‏٤ -عظم منزلة هؤلاء الملائكة» وأنهم مكرمون عند الله -عز وجل ومكرمون عند نبيه إبراهيم عليه السلام.
ه _مشروعية السلام ورده» وأن رد إبراهيم يم أبلغ من سلام الملائكة.
‏٦ -کرم إبراهيم عليه السلام وأن منزله كان موئلا للضيفان بلا استئذان.
۷ -جواز أن بين صاحب المنزل للضيف أنه م يعرفه تدرجاً معه في الكلام وإيناساً له.
۸ -شدة كرم إبراهيم عليه السلام» وخدمته لضيوفه بنفسه» وتلطفه معهم في القول.
أن من كرم الضيافة مبادرة الضيف با يستحقه من الضيافة» والتلطف معه في الحديث وتقريب أجود الطعام له» وخدمته.
۰۱ -ينبغي للضيف طمانة المضيف بالأكل عا يقدم له إزالة للوحشة ولئلا يظن أنه إنغا جاء لشر.
‏١ -طمانة ضيوف إبراهيم عليه السلام له وبيان أنهم ملائكة من عند الله» وبشارتهم له بإسحاق نبيا من الصالحين.
‏١ -تعجب امرأة إبراهيم عليه السلام «سارة» من كونها تلد وهي عجوز كبيرة وقد كانت في صباها عقيما.
۳ _ضعف عقل المرآة إذ سارعت إلى الندبة ولطم وجهها.

‏٤-إثبات القول لله -عز وجل -.وإثبات ربوبيته الخاصة لأوليائه. «العليم» وإثبات ‏٠ إثبات _اسمين من أسماء الله -عز وجل -وهما «الحكيم» و -. صفة الحكم النافذ والحكمة البالغة والعلم الواسع له عز و-جل

‏1٦إثبات كمال قدرة الله -عز وجل على إبجاد مولود على خلاف الأسباب المعتادة.

سورة الذاريات

ھ٤‏ کا ب طب ایا انسلو ل لرا إا اسنا ل رر ری ل لس
لم جار ن 1ہد بے ترت ©کرت را من کان فا مِنَ اَمِب

‏aکا فیا ٤اه‏ لذن افون سر و لداب

ابت
قوله: (#ال فا حط أا ألمرَساودَ آي: قال إبراهيم عليه السلام لضيوفه من

املائكة -بعد أن طمأنوه وبشروه بغلام عليم وعرف -أنهم ملائكة مرسلون من عند الله قال هم: فما خطبكم أيها المرسلون آي: ما شأنكم» وما الأمر الذي جئتم من أجله؟ وکان من آدبه عليه وعلی نبنا وح جميع المرسلين الصلاة والسلام آنه لم يلاطف ضيوفه ويبادرهم بالسؤال عن شأنهم» وسبب مجيئهم» بل بادرهم بالحفاوة والإكرام اا ر ينبغي آن يفعل مع الضيف.
ا راتا إل فور ا أي: بينوا له ادف الذي جاؤوا من أجله

فقالوا: إا راتا إل ُرَم ريك يعنون قوم لوط الذين عصوا ني الله لوطا
عليه السلا وارتكبوا الجريعة العظمى والفاحشة الكبرى: اللواط قال

حكاية عن قول لوط لقومه: اأ لذن ِن ایی وی ورود ما عاق کک ‏Eبل انم قوم عاذويك [الشعراء: کک َکک 6 لقویوء اتاد اجک ما سبقکم پا من َر ت لي ©إتڪم لاون الجا سر٤‏ من دوب السا بل اشم قوم م e‏ YA[A

ا ر و ا ر TT‏

وقوله «والشر EN‏
وااجرمين): جع مجرم» وهو مرتکب الجرائم» ووصفوا بذلك لارتکابهم الحرية العظمى والفاحشة الكبرى وهي إتيان الذكران من لعالين» والتي هي آشد وأعظم من

اخرجه مسلم في صلاة (ا۱)لمسافرين وقصرها ١۷۷‏ وأبو داود في الصلاة ۷٠٠١ء‏ والنسائي في الافتتاح ۷۹۸ -من حديث علي بن آبي طالب -رضي الله عنه.

‏QD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

الزنا؛ لأن إتيان الذكر الذكر لا يجوز باي حال من الأحوال» أما إتبان الذكر الأنثى فيجوز في بعض الأحوال وهي حال كون المرأة زوجة للرجل أو سرية له» كما أن اللواط يصعب التحرز منه؛ لأن وجود الذكر مع الذكر لا يستنكر بخلاف وجوده مع الأنثى.
لرل عَكَمَ حِجَاةٌ ين طينٍ) وهي حجارة السجيل» وهو الطين الذي أوقد عليه حتى تحجر» كما قال تعالى في الآية الأخرى: َا کا نرا جَعَلْتَا عَبَهًا ايها ‏ E EES نم لس)ردوصنَم :دوه[‏AY].

وشم عند دك لرك وقال في الآية الأخرى: مومه عند َيل وما هى ِى
ایس بعد [هود:۳۸] ومعنی sa‏ عند كې معلمة» أي: مكتتبة عنده بأسمائهم» کل حجر عليه اسم صاحبه.

ارتا من كان فيا مِنَ ممن إي: أخرجنا ونجينا من العذاب والعقوبة من
کان في قرية قوم اومن زين الصدقين» وهم لوط وآهل بیته ما عدا امرآته وذلك بان أمرناهم ارا قدریاً با لخروج فخرجوا ونجوا بإذن الله کہا قال تعالی:

#اتر اينک بقظع ِن ال ل بتي نڪ ا إل قران | صاب [هود: ۱۸[وقال عز وجل: قال کے فیا وا قاو ن عر بن فاا لجيه وأهلهء إلا آمرأتم E‏ [العنكبوت:۲۳].
وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا ينجي أولياءه المؤمنين وحزبه المفلحين وينتقم من أعدائه وأعدائهم الملكذبين» ويجعل العاقبة للمتقين» والخزي والندامة والحسرة على الكافرين.
فا ا ودنا فها ع ‏eم بيت من أَلمسإييك آي: فما وجدنا في هذه القرية سوى بيت واحد من المسلمين» وهم بيت لوط عليه السلام وهم المؤمنون وهم المخرجون الناجون من العقوبة والعذاب» أطلق عليهم مؤمنين ومسلمين لاجتماع هذين الوصفين فيهم: الإيان وهو صلاح الباطن» والإسلام وهو صلاح الظاهر.

سورة الذاريات DG:‏

قال ابن كثير“: «احتج بهذه الآية من ذهب إلى رأي المعتزلة» ممن لا يفرق بين مسمى الإيمان و الإسلام؛ لأنه أطلق عليهم المؤمنين والمسلمينء وهذا الاستدلال ضعيف؛ لان هؤلاء کانوا قومًا مؤمنين» وعندنا أن كل مؤمن مسلم ولا ينعكس»‹ فاتفق الاسمان هنا لخصوصية الحالء ولا يلزم ذلك في كل حال».

فقيل للمخرجين منهم الناجين من العذاب مؤمنين مسلمين لاجتماع الوصفين فيهم لأن كل مؤمن مسلم» وقيل للموجودين منهم مسلمين لأن المسلم لا يلزم أن يكون مؤمنًا وهذا سماهم مسلمین؛ لأن منهم امرأة لوط وهي مسلمة ظاهراً لكنها غير مؤمنة.
قال ابن الق في کلامه على قوله تعال: َج ن کان فا ی اریہ ج َا ودا فا عَْرَ بيَتٍ من اسيك قال: «ففرق بين الإسلام والإييان هنا لسر اقتضاه الكلام فإن الإخراج هنا عبارة عن النجاةء فهو إخراج نجاة من العذاب ولا ريب أن هذا حتص بالمؤمنين المتبعين للرسل ظاهرًا وباطتًا.
وقوله تعاى: ًا ودنا فا عي بيت من لايك لا كان المىجودون من اللخرجين أوقع اسم الإسلام عليهم؛ لأن امرأة لوط كانت من آهل هذا البيت» وهي مسلمة في الظاهر» فكانت في القوم الموجودين» لا في القوم الناجين» وقد أخبر سبحانه عن خيانة امرأة لوط وخيانتها أنها كانت تدل قومها على أضيافه وقلبها معهم» وليست خيانة فاحشة» فكانت من أهل البيت المسلمين ظاهرًا وليست من المؤمنين الناجين».

قال: «وبهذا خرج الجواب عن السؤال المشهور وهو: أن الإسلام آعم من الإعان» فكيف استثنى الأعم من الأخص» وقاعدة الاستثناء تقتضي العكس؟ وتبين أن المسلمين المستثنين ما وقع عليه فعل الوجود والمؤمنين غير مستثنين منه» بل هم
اللخرجون الناجون».

ويؤخذ من قوله: قا دنا وها عََ ببَتٍ من اساي عدم الاغترار ا عليه

في (ت۱ف)سیره» ۷/ ۹۹۳.
في («۲ا)لرسالة التبوکبة» ص ۲۸۔ ۳۸وانظر «بدائع التفسیر» /٤‏ .١٤۲

‏YD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن
ات چ حت ی ی ج

الكثير من الناس فهذا ني الله لوط عليه السلام م يؤّمن من قومه إلا أهل بيته فقط ما عدا امرآته وقد قالع فيما أراه الله: «ورأيت الني ومعه الرجل والرجلان والني وليس معه أحد» الحديث"؛ وذلك لحكمة بالغة قال عز وجل: وتا ڪر الاس ولو حرصت بمُوْمينَ€ [يوسف:٠٠١]»‏ وقال تعالى: إلا الي اموا وعَيلوا ضيحت وَل م ش4 [ص:۲٤]ء‏ وقال تعالی: فإوفليل من بای اکور ې [سا: ۳وقال تعای: وَل کيا ِى الاس نيمود [المائدة:]٩٤‏ وقال تعالی: إن

ثي آ ڪر من ف الارضِ يض لوك عن سيل أو إن ييو له ال ون هم إل خرصو [الأنعام: .]١١١‏
فالعيرة بالكيف» لا بالكم» وبُعْث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد إلى الجنة كما جاء في الحديث".
قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «لا تغتر بالباطل لكثرة المالكين ولا تستوحش من الحق لقلة السالكين».
وقال ابن درید'":
والناس ألف منهم كواحد وواحد كالألف إن أمر عنى
ورا فا اي الضمير «فيهاء للعقوبة التي أوقعها الله في قوم لوط أو لقريتهم (آية) عبرة وعظة» وعلامة على كمال قدرته عز وجل وكماله في ذاته وأسمائه وصفاته» واستحقاقه للعبادة وحده دون من سواه» وعلی صدق رسله»

وققوبافه اللسكذين: ومكان فريتهم لازال مرجودا وهو البرة السفاة #النخر الميت» وهذا قال تعالى خاطباً هذه الأمة: وک رود هم مضبحبت لو ولل آ5 مَقِلْو# [الصافات: ۱٣۷۳ء‏ ۸۳۱].
لين افون E O ألعذابَ آلألم) وهم المؤمنون المتقون الذي يرجون رحة الله

(1)أخحرجه البخاري في الطب» ۲١۷٥‏ ومسلم في الإيمان ١٠٠۲‏ والترمذي في صفة القيامة ٠٤٠۲‏ من -حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن الني اة قال: «عرضت علي الأمم فرأيت الني ومعه الرهط والني ومعه الرجل والرجلانء والنى وليس معه أحد...٠‏ الحديث.

(۲)أخحرجه البخاري في التفسير ٤۷٤١ء‏ ومسلم في الإعان ۲۲۲ -من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه.
()انظر: «دیوانه» ص۲۳۱ .

سورة الذاريات

ويخافون عذابه؛ لأنهم هم الذين ينتفعون بالآيات كما قال تعالى: إن ف ذلك ية لمن حاف عاب لاخر [هود: ٠١۳]ء‏ وقال تعالی: ادد س ى4 ر إن الى نَع لومي [الذاريات:٠٥].‏
وأما من لا إعان عنده فلا تنفعه الآيات والنذرء كما قال عز وجل #ومًا ّى

ألمت وألنذر عن فوم لا يُوَمِنود) [يونس:٠١٠]ء‏ وقال تعالى: #وقد أا عل أل آل نیرت مر الو اسم کو وکا بل اف لا بج شر

[الفرقان: .]١٤‏

قال ابن كثير“"”: «أي: جعلناها عبرة لا آنزلنا بهم من العذاب والنكال وحجارة السجيل» وجعلنا محلتهم بحيرة منتنة خبيغة ففي ذلك عبرة للمؤمنين الذين: افون اعاب الاَلٌِ)».
کما قال عز وجل:

وان کیم طا ا مر مدر 9نی رك لابه ونا کن هرم زت
[الشعراء: ۷1٣۳ء .]٤۷۱‏

وقوله #الأَليمُ4 أي: الؤم الموجع حسا ومعنى» فهو «فعيل» معنى «مفعل). فعاقب الله عز وجل قوم لوط بعقوبة م يعاقب بثلها أحدًا من العالمين لعظم
جرمهم وهو إتيان الذكران من العالمين بأن جعل أعلى قريتهم سافلها وأمطر عليهم حجارة من سجيل» كما جعل عز وجل عقوبة من يفعل مثل فعلهم من هذه الأمة القتل قال ية «من وجد تموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به” . فيقتلان مطلقا سواء كانا حصنين أو غير محصنين بخلاف الحكم في لزناء وذلك لأن إتيان الذكر للذكر شذوذ وخروج عن الفطرة السوية وهو لا يحل بحال من

()في «تفسیره» ۷/ ۹۹۳.

(۲)وهي المعروفة بالبحر اميت -قرب نهر الأردن. اخرجه من (۳)حدیث ابن عباس رضي الله عنهما آبو داود في الحدود ١٩٤٤‏ والترمذي تي الحدود ۱٤٥٩ء‏ وقال:
«حديث حسن)» وابن ماجه في الحدود ١٠٠۲‏ والحاكم في المستدرك /٤‏ ١١۳وصححه ووافقه الذهي. قال ابن القيم في «زاد المعاد» /١‏ ١_١٠٤ :٤«وإسناده صحيح!٠‏ وأخرجه أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ابن ماجه ۲٠٥۲‏ والحاکم t/oor‏وسنده ضعيف» لكنه يصلح في الشواهد.

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

آما إتيان الذكر للأنشي فهو يحل إذا كانت زوجة أو مملوكة له كما قال تعالى: الأحوالE ا ا ا ہہ کے کے م سے ء کے ےووہ ب کوء “

موي لر فمن آبتنى وراه ذلك فاأولتيك هم اعادو [المؤمنون: ٠‏ - ۷المعارج:

من جسدها إلا أنه حرم أن يأتيها من دبرها» وسمي هذا العمل اللوطية الصغرى وهي إتيان المرأة في دبرها كما جاء في الحديث «أن إتيان المرأة في دبرها اللوطية

الصغرى»".

الفوائد والعر:
| -جواز سؤال الضيف عن مقصده وحاجته.
۲ -تزامن عهد إبراهيم مع عهد لوط -عليهما السلام.

۳إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنبيه كاا.
‏٤ -شدة إسراف قوم لوط وعظم جرمهم وهو فعل اللواط مع تكذيبهم للوط

عليه السلام» وهذا كانت عقوبتهم أعظم العقوبات حيث أرسل الله عليهم حجارة من طين» وجعل عالي ديارهم سافلها.
ه _إنجاء الله -عز وجل -من كان في قرية قوم لوط من المؤمنين قبل نزول العذاب
عليهم وهم لوط وآهله عدا امرآته.

‏٦ -سنة الله -عز وجل -في إنجاء أوليائه وحزبه المغلحينء وإهلاك الملكذبين ولن تجد لسنة الله تبديلا.
۷ -أن الإيمان أخص من الإسلام» فكل مؤمن مسلم» وليس كل مسلم مؤمنا.

۸ -قلة السالكين لطريق الحق» وكثرة السالكين لطرق الباطل» فلا ينبغي الاغترار بذلك. ‏٩في قصة إهلاك قوم لوط وما أوقع اله بهم وبقريتهم من العقوبة دلالة على عظيم قدرة الله -عز وجل وعظة -وعبرة لمن بعدهم» ممن يخافون عذاب الله وليم
عقاره.

(۱)آخرجه امد ۲/ ۲۸۱۰ ۰من حدیث عمرو بن شعیب عن آبيه عن جده رضي الله عنه وقد ذكره يمي في «مجمع الزوائد» /۹٤۲‏۸ وقال« «رواه احمد والبزار والطبراني في الأوسط ورجال أحمد والبزار رجال الصحيح؛ وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» ۳/ ١٠٠٠‏ وقال: «رواه أحمد والبزار» ورجاما رجال الصحيح؟.

سورة الذاريات DAG‏

,عور وم ھ rri‏ چ ووو

وف م موس لذ رْساکهٌ لل رعون ان ا فول ‏nرنه وال ا او نون ت ع اریہ اتی
ا کر ن ّي أت م إل کله کے ا تی تھ و کے تما کی م ع ج ت روہ ا ا

متو عن مر رَه دنهم وة وخم برو ي دوا مِن قيا وما

0 ی ا کا اک
صلة الآيات بما قبلها :

ل فووف موسۍ لد أرسلتة لک وعو ڀسلطن من وما بعده إلى فوله ارين ڪل

کنر ع ینو کا کر كروك معطوف على قوله في الآية السابقة في قصة إهلاك قوم

لوط ور اا َا لي امون ألمب آلألم» أي: وتركنا فيها عبرة وعظة ودلالة على قدرة الله تعالى وشدة عقابه لي افون 8س مور آلعدَابَ لالم وكذا في قصة موسى إذ أرسله الله إلى فرعون بسلطان مبين» وأخْذه لما تولى بجنوده وإغراقهم في اليم» وكذا في قصص إهلاك المكذبين من لأمم قبلهم» عاد وثمود وقوم نوح عبرة وعظة ودلالة» وكذا في بناء السماء وفرش الأرض وخلق الأزواج عبرة وعلامة ودلالة على كمال قدرته وکماله في ذاته وأسمائه وصفاته واستحقاقه للعبادة وحده دون من سواه.
قوله: فإف وىة الواو: عاطفة -هنا -وكذا فيما بعده وقد تكون استئنافية ویکون قوله فف دس وما بعده متعلقاً بفعل محذوف دل عليه المذکور» آي تركنا في ذلك آية.
ومعنی قوله: #وف موس آي: وني نې الله موسی بن عمران عليه السلام آفضل Sl EG RL‏
وعبرة وعظة لذ رلته إل وعردَ4 «إذ» ظرف بعنى حين» آي حين أرسلناه إلى فرعون» وفرعون هو ملك مصر آنذاك الذي تعالى على الله وادعى الربوبية والألوهية N J le E O
لطن ب ميب أي: بحجة ظاهرة ودليل بين قاطع» وهي الآيات التي أعطاها الله عز وجل لنبيه موسى عليه السلام وھی تسع آیات کما قال عز وجل: وقد ایتا موس ٤ات‏ سحf يب4 [الإإسراء:٠٠١٠]‏ منها العصا واليد كما قال عز وجل: وون عا فلا ص اھا ا انیا جائ ول مدو وار عقب نمی لا خف إن کہ عاف لدی الرسلی ل

ال وڪ aa‏ وe ‏UDتنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لہ من ‏.A ظط ا بل 2کو سا ت بعد و شور ب کإف اعقو ووو تم چکڈ کر لو کے أجل ۰رک بدل ر ق ری ر جيف کے ع اوو وم عا ص ے ين َر سور فی قنع ٤ات‏ إل فرعو ومو نهم كا ره 2ء وم يقي [النمل:]١٠-١٠‏ ومنها ما
ذكره الله عز وجل في سورة الأعراف في قوله سانا لنم لوقا باراد افر وألصمَايع والدَم ءات مُمَصَكّتٍ) [الآية:٠١۳]‏ ومنها السنون ونقص الثمرات وانفلاق البحر» وغيبر ذلك من الآيات كانفجار العيون من الحجر وغير ذلك .
رل4 آي: آعرض عما جاء به موسی من الحق استکبارًا وعنادًا.
(بركنه) أي: با يركن إليه من جوع وجنود متعزرًا ومغترًا بهم ومغررًا هم.
لوال سر أو جحو آي: وقال فرعون عن مسى عليه السلام آنت إما ساحر تلبس على الناس بسحرك. لأن الله أعطاه من الآيات ما يفوق عمل السحرة المنتشر في عهده كانقلاب العصا حية» وإدخال يده في جيبه وخروجها بيضاء من غير سوء. (أو مجنون) محتل العقلء لأنه قال: إن الله هو الرب الخالقء والإاله المعبودء لا فرعون. وهذه طريقة المكذبين للرسل يرمون من دعاهم إلى الله من الرسل وغيرهم بأقبح التهم؛ ليصدوا الناس عن اتباعهم» وهكذا قيل لسيد الخلق نبينا محمد يا ساحر وشاعر ومجنون وکاهن» وما ثناه ذلك عن دعوته صلوات الله وسلامه علیه. وينبغي أن يستلهم الدعاة إلى الله والمصلحون والمربون من هذا أعظم الدروس فإن طريق

الدعوة وطريق الجنة شاق ليس مفروشًا بالورود والریاحین» قال تعال: «أَمَ حَيْبْم ن بذ لوا الْجََة وما يعار ا لذبن جده دوا منم ويلم ألصَّدرد# [آل عمران:]١٤٠‏
رتال تان وت ایب الاش آن ارک ان ولوا اما وشم آذ فون ر ولذ الد ن لهم يعم ا ایب صَكَفا ولم آلْکذِبین4 [العنکبوت:٠-۳].‏
وعن آنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ية :«حفت الحنة بالمكاره وحُفت النار بالشهوات».

(1)الطوفان: الغرق أو المطر وقيل غير ذلك» والقمَّل: السوس الذي يخرج من الحنطةء وقيل دواب سود صغارء وقيل غر ذلك والدم الرعاف أو انقلاب مياههم دما وقيل غير ذلك» والحراد هو المعروف» وكذا الضفادع ملأت وآنيتهم وأطعمتهم انظر: «جامع البيان” ٥‏ اتفسیر ابن کثیر ٤‏ /۳ ۳14-۸0٤ /١ ۳۲۱-۲۲۱ بيوتهم. (۲)اخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها والترمذي في صفة الجنة ١۲۸۲‏.

سورة الذاريات DAG‏

قال الشاعر:

فدرب الصاعدين كما علمتم به الأشواك تكثر لا الورود""”
لاذه ووو ذنم أي: طرحناهم وألقيناهم لف ألبَدّ4» وهو البحر الأحمر الفاصل بين آسيا وأفريقياء أغرقهم الله فيه هد ملم أي: ملوم» فهو «فعيل» بمعنى «مفعول» أي: آتٍ با يلام عليه من الكفر والجحود والفجور والعنادء ودعوى الربوبية والألوهية.
وف عاڍ آي: وني عاد عبرة وعظة وعلامة ودلالة على قدرة الله عز وجل وکماله» في ربوبیته وآلوهیته وأسمائه وصفاته.

واعاد هم قوم ني الله هود عليه السلام» وهم عاد إرم الذين قال الله عنهم في سورۃ الفجر الم تر کیت عل رک باد لک م دات الماد لج ای لم اق نَا ف بد4 .]۸-٦[‏
ومساكنهم بالأحقاف جنوب الجزيرة في اليمن.

مطل سلتا عَم أَلرَبحَ ٍَ4«إذ» ظرف معنى حين» أي: حين ارسلنا عليهم الريح العقيم» وهي الريح المفسدة المهلكة المدمرة التي لا تنتج شيئاء العاتية شديدة البرودة وشدیدة الهبوب» كما قال عز وجل: ر عاد ڪا بریج صَرْصر لی یا سر رکا ليم سج يال وَنَميِية ابا حسما ری لقم فا صر اَم

ر 0 من باقكيٍ 4 [الحاقة:۸-1].
وهي الريح الغربية e‏ ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ا: «تصرت بالصًبا وأهلکت عاد بالدبور».
وما َر من سىء أت عه إلا جنه كالرمير) أي: ما تترك من شيء أتت عليه ما أراد الله إهلاكه إلا جعلته كالرميم» وهو المشيم المالك البالي.
وف تَمود إو قل هم موا ی جن ل موا عن مر ديهم دنهم الصَحِقَةُ وَهُمْ

(۱)البيت لوليد الأعظمي الشاعر العراقي ضمن قصيدة له بعنوان: «شباب الجيل» في كتابه «الزوابع».
(۲)اخرجه البخاري في لجمعة ٠٠٠١ء‏ ومسلم في صلاة الاستسقاء ١٠۹‏ والنسائي في الزكاة ۸۷١۲‏

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لوف تنود معطوف على ما قبله» أي: وني ثمود عبرة وعظة ودلالة وعلامة.

وڻمود هم قوم صالح عليه السلام مساكنهم في الحجر شمال الحزيرة في العلا

وهي المعروفة بمدائن صالح.
طإذ فل هم أي: حين قيل هم والقائل هم هو الله عز وجل على لسان رسوهم صالح عليه السلام وذكر بالبناء للمفعول؛ لأنه عز وجل معلوم؛ ولأن الشر لا ينسب إليه مباشرة» كما قال مار «والشر ليس إليك».

َمَتَعوا حى جين أي: تتعوا في الحياة. والتمتع: استعمال المتاع من مأاكل ومشرب وغير ذلك.
حى جين أي: إلى حجيء وقت نزول نقمة الله عليهم والتي بها حلول آجاهم» وهو ثلاثة آيام كما قال تعالى: «َعَقروهَا فقا نَمَو في اڪ لَه ايام ديد
وغد عير کوب [هود: .]٥٦‏

بعتو عَنَ اَم رَو العتو: العصيان والتمرد والعناد والاستكبار ومجاوزة الحد. قلوبهم في ‏E E ا اا أجوافهم كما قال تعالى: وما تمود ديهم سبوا الع عل ادى حدم

صوقَة le اَلْعذَاب أَهوْنِ ا اا يسود [فصلت:۷۱]ء وقال تعالی متوعدًا کفار فريش:

نرود 9فا استطعوا من یام وما کانوا منتمرت.

إن 2 اعضو قل أندرنك صوِقَة نل صِفَةٍ 2ا عاد مود [فصلت:٠١].‏
وهي الصیحة کما قال تعالی: فنا کا انا تا لحا والزیت ٤١امنوا‏ مَعَم رحمو کک ومن ‏rا خزي ومين 0 إن رتل 4 هو 2 القوى FF‏ المزر SF وأخد i الزيت و ظلموا اَلصَيْحَه قَأصبَحواً E‏ في م ا يرهم 2 جَشريت) [هود: ٦‏ ۷1 2 وقال تعالی: 7 ولقذ ا7 كذب ا اب الجر E2‏ اسل لو Oمر ایم م E‏ ”ابا کاو عا 2کے ےم منرضین ل پچیکے سے واا رہ ےہ حون ے2 من ے2
e

إا رسلا لهم صَبَحة دة فكاوا ثبي ظر4 [القمر: .]١١‏

‏(١)أخرجه مسلم في صلاة المسافرين 1١‏ وأبو داود في الصلاة ١٠۷‏ والنسائي في اافقتاح ۷والتر مذي في الصلاة ۲٠١١ء‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فيها -٤٦٠۸‏ من حديث علي بن آبي طالب رضي الله عنه.

سورة الذاريات

وهي الرحفةة قال تعال: #فلندته اكه فاخا
ا .[AV‏
وشم بنظرودې أي: وهم ینظرون في وضح النهارء وكانوا خوّفوا بالعذاب وينتظرونه.
قال ابن كثير": «وذلك أنهم انتظروا العذاب ثلاثة يام وجاءهم في صبيحة اليوم الرابع بکرَةَ النهار».
فسمی الله عذابهم بالصاعقة والصيحة والرجفة» كما سمى عذاب عاد بالريح

بالصاعقة والصيحةء قال تعالى: قن عضو مَل أندرند صوقة نل صف عاو ود4 [فصلت: ۳۱]ء وقال تعالى: ذم ال اى مجعم مساب [المؤمنون: 1.والراد بهم عاد وقيل ثمود. وسمى عذاب قوم لوط عليه السلام بالصيحةء قال

تعای: ادم َيه مرون €متا علیا اها اعرا عَم اة من

جيل [الحجر:۳۷-۷٤]»‏ وسمى عذاب قوم شعيب عليه السلام بالصيحة والرجفة قال تعالی: وکنا جا آمرا ینتا شما ولزن ءامَنوا مع َة ّا وأََدَتِ أل دوا
سود [هود: ٩٤-٩٥]ء‏ وقال تعالی عنهم: اَم َللَجَمَةُ ابحو فى دارهم جَلييت [الأعراف: ١4‏ العنكبوت: ۷۳].وقال تعالى عن السبعين رجلا الذين اختارهم موسی من قومه لما أَحَدََُمْ الرَجَمَه َل ري لو شنت أَهدَکهم ِن َب ولتي [الأعراف: .]١١٠٠‏
فالصاعقة والصيحة والرجفة تطلق على جنس العذاب أيا كان وهذا قال عن

النافقین ون کل صَيَةٍ علوم
ماصعو ِن ييار أي: فما استطاعوا أن يقومواء أي: ما استطاع القاعد
منهم آن يقوم من مکانه.

وما انوا صرت إي: وما كانوا قادرين على الانتصار لدفع ما حل بهم من المقر ةل اه ول قفارم نر

في («۱ت)فسیره» ٠٤.۷/۰‏

‏GAD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ووم نوج من بل الواو عاطفةء أي: وقوم نوح من قبل هؤلاء أهلكناهم بالغرق بالطوفان» وني إهلاكهم عبرة وعظة وعلامة وآية ودلالة على قدرة الله عز

وجل»‹ وکماله» واستحقاقه للعبادة وحده لا شريك له.

م ‏َ2 ڪا E رما E ميد آي: ببب انهم ڪا رما ا قيقد آي: خار جين عن طاعة الله عز وجل بالكفر والمعاصي.
والفسق في الأصل: الخروج للفساد» ومنه سميت الفارة فويسقة لخروجها من

ويؤخذ من إهلاك الله عز وجل لقوم لوط ولفرعون وقومه وعاد وثمود وقوم نوح

وغيرهم من المكذبين سنة الله الكونية في إهلاك المكذبين لرسله ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا كما قال عز وجل: فكأ أَحذتا بده قَينهم من أرسلتا ميه حَامِبًا ينهم م من ر دنه ليک وينه من حسفا ي الأرصت ينهم من اعرا وما ڪات اله لظيمَهر وکن اوا اسه يظيموت) [العنكبوت:٤٠].‏

الفوائد والعبر:
‏١أن في قصة موسى عليه السلام في إرساله إلى فرعون -
وما جرى بينهما دلالة على قدرة الله -عز وجل -وعظة وعبرة لن يعتبر.
۲ تأيید الله -عز وجل -لموسى عليه السلام بالحجج والايات العظيمةء ومع ذلك

أعرض فرعون وجنوده عن الحق ورمی موسى بالسحر والجنون. للغرق ع۳قوبة الله -عز وجل -لفرعون وجنوده بإغراقهم في اليم» فأجسادهم وأرواحهم للنار والحرق. كفر أعظم ‏٤ -إتيان فرعون باعظم ما يلام عليه من الكفر والفجور والعنادء إذ لا من _آن في دعواه إهلاك الربوبية اللكذبين من والألوهية. عاد وثمود وقوم نوح أيضا دلالة على قدرة الله ٥ه‏- عز وجل وعظة وعبرة لمن -بعدهم. لكل شيء إهلاك -الله -عز وجل -لعاد بالريح العقيم «الدبور المفسدة المدمّرة
أتت عليه ما آراد الله إهلاكه.

إ۸هلاك -الله -عز وجل -لثمود لا تمردواوعتواعن آمر الله -عز وجل - ‏٩ إ-هلاك قوم نوح -عليه السلام -
بالغرق بسبب فسقهم. ۰1 -وجوب أخذ العظة والعبرة ما حل بالمكذبين من العقوبات.

سورة الذاريات DAG‏

والسماة م بنيتها کی أي ع ونا لموييعون SE‏ لا رھ ص والذر بص س فرشتها بور عَم 2ص هدوت ر پاک لا ہے رين ڪل ل ىء سوس حلا ورو رجن رصل کر کو ر کرو ل باه قفرا ر إل ا می ای بط کک ن روو ي س ل oI‏ وک تعلو مح آنه لها ءاخر لإي چ رحو ب م ورو من و ا 4.۰
آي: وني هذا كله عبرة وآية وعلامة ودلالة على عظيم قدرة الله عز وجل واستحقاقه للعبادة دون ما سواه» وکماله في ذاته وفي ربوبیته وآلوهیته وآسمائه وصفاته.

قوله: #والساة بها المراد بالسماء السموات السبع لبيتهًا# آي: خلقناها ورفعناها وجعلناها سققًا رفيعًا كما قال عز وجل: «وسَعلً اسما سما موفلا [الأنبياء: ۲۳].
وعن على بن أبي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله اسما بها یر4 یقول: «بقوةا کما قال تعالی: وسا فو سَبَمّا ددا [البا: .]١۱‏ وهكذا فسره جمع من السلف وعليه عامة المفسرين.
وتفسير «الأيد» هنا بالقوة ليس فيه منافاة لإثبات اليدين لله عز وجل كما دل عى ذلك قوله عز وجل: تالیش ما عك أن جد لما عق‎ حََقَتٌ le ىَ4 [ص:۷٥].‏
وتا ويون أي: وإنا في بنائنا ها لموسعون مماء جعلناها واسعة الأرجاء رفيعة البناءء وبغير عمد لأن العمد قد تقلل من سعتها قال تعالى: اله الى رفم ألسَمَوَتِ ر و 1لرعدا وفال اتعال ولق الزن ر عد ر
[لقمان:٠١].‏

وألأرض رها أي: بسطناها وجعلناها فراشًا وذلولا للمخلوقات ومهدناهاء کما قال تعالی: ای جَمَل لک الرس سا4 [البقرة:۲۲]ء وقال تعالى: وام حمل که الارض اطا ل لکا سنا سا جاج [نوے:۰۲-۹۱]ء وقال تعالی:

ھر آلڑی جس نکم الارص دلولا اشوا فی کہا وو من رذق وله السور4 [الملك:٠١]ء‏ وقال تعاى: الى جع كم الأرَض ما4 [طه: ٠١]ء‏ [الزخرف:٠٠]‏
وقال تعالى: أل َمل الأرّص مد4 [ال]:٠].‏

(۱)اخرجه الطبري في «جامع البیان» ٥٤٥/۱۲‏ »وابن آبي حاتم «في تفسیره»ء ۰۱/ ۳۱۳۳الأثر ١1١۸۱‏ .

‏AD تنوير العقول والأذهان في تضسير مفصل القرآن

عَم اسهد ودې ثناء من الله عز وجل وامتداح لنفسه -وهو سبحانه أهل الثناء والجد -في مهده الأرض وفرشها وتذليلها وتوسعتهاء فلم مجعلها صعبة قاسية لا يكن الانتفاع بهاء ولا لينة رخوة لا يكن الاستقرار والعيش عليها بل جعلها وسطا مناسبة على أكمل الحالات لمصالح جيع المخلوقات فوقها.
والمهد معنى: البسط والفرش والتوطئة.
لوين ڪل سء ا رون دک دک آي: ومن جيع الخلوقات خلقنا وأوجدنا زوجين» أي صنفين ونوعين متقابلين» ليلتئم الحال بين الذكر والأنشى من الإنسان والحيوان والنبات وتصلح الحياةء فأرض وسماءء وليل ونهار» وشمس وقمر وبر وبحر» وضياء وظلام» وإيمان وكفر» وحياة وموت وسعادة وشقاء وجنة ونارء وذكر وأنثى وحلو ومر» وحر وبرد إلى غير ذلك من أنواع المخلوقات» من الحيوانات والنباتات والحمادات.

َلك بدكري أي: أوجدنا هذه المخلوقات أزواجاً لأجل أن تذكرواء أي: من
أجل أن تتعظوا وتتفكروا في عظمة الخالق ووحدانيته عز وجل لا شريك له.

ردا ال ًَ4آمر من الله عز وجل للناس جيعًا بالفرار إليه سبحانه. والفرار هو امروب من شيء إلى شيء.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «فروا منه إليه واعملوا بطاعته».
وقال سهل بن عبد الله: «فروا نما سوى الله إلى الله».
وقال بعضهم: «اهربوا من عذاب الله إلى رحمته وثوابه بالإيمان والطاعة». قال ابن القيم"": «وهو نوعان فرار السعداء وفرار الأشقياء» ففرار السعداء: الفرار إلى الله عز وجل» وفرار الأشقياء: الفرار منه لا إليه. قال: وأما الفرار منه إليه ففرار آوليائه».

والمعنى: توجهوا إلى الله في عبادتكم والجؤوا إليه واستعينوا به ني جيع أموركم

(۱)انظر: «بدائع التفسیر» /٤‏ ۷٤۲ وانظر: «جامع البیان؛ . ١۲/۹٤9‏
)۲انظر: «مدارج السالكين» ۱ «بدائم التفسير” (.t/ViT‏

سورة الذاريات

کما قال عز وجل: ياك نعبد ولاك وي4 [الفاتحة:٤]‏ وقال تعالى: ايده ور ڪل ع4 [هود:۳۲۱].
وني الحديث: «لا ملجا ولا منجى منك إلا إليك».

لإي كر مه َر ميب أي: قل همم يا حمد إني لكم ايها الناس من الله نذيرء أي: خوف وحذر من عذاب الله.
«مبين» بين النذارة والتخويف لمن كذب وخالف أمر الله با جئتكم به من الدلائل والحجج القاطعة والبراهين الساطعة من عند الله عز وجل مما أوحاه الله إليٌ في القرآن والسنة النبوية وغير ذلك من الآيات والمعجزات كما قال بلاة: «مثلي ومثل ما بعشنی الله کمٹل رجل آتی قوماً فقال: رأیت الجیش بعینی وإنی آنا النذير العُريانء فالنجای النجاءء فأطاعته طائفة» فأدلجوا على مهلهم و E‏ طائفة» فصبحهم الجیش فاجتاحی»

ومهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام وسيدهم رسولنا ونبينا محمد ييا هي البشارة ا :رسا مَبَيْرَِ مرب لتلا ين للا عل أله حجة ةبد بعد اش الرسل# [النساء: .]١١٠‏
واكتفى في هذا الموضع بذكر الإنذار فقط لأن الكلام -والله أعلم - الكذبين للرسل عليهم الصلاة والسلام ومنهم كفار قريش المخاطبون بهذه

الآيات وما کک

وا تاوا مح ار لھا ار ای لک نه ی 4ام افد عر وجل ق الاب
السابقة بالفرار سبحانه وذلك باللجوء إليه والاعتماد عليه والتوجه إليه وعبادته وتوحيده ثم أتبع ذلك بالنهي عن أن بجعل مع الله إا آخر» وأكد الطلبين: الأمر باللجوء والتوجه إليه وعبادته» والنهي عن الإشراك به بقوله لإي لک مه ر مين إقامة للحجة على الخلقء وأآنه مرسل من عند الله عز وجل بالنذارة والتخويف هم

(1)أخرجه البخاري ني الوضوء ۷٤۲‏ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار ١٠۷۲‏ وأبو داود في الأدب .١٤٠٠‏ والترمذي في الدعوات ٤۹۳۳‏ وابن ماجه في الدعاء ۲۷۸۳ -من حديث البراء بن عزب رضي الله عنه.
(9)اخرجه البخاري في الرقاق -الانتهاء عن المعاصي ١۸٤1‏ -من حديث أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

من عقاب الله إن أشركوا مع الله غير وهو بين النذارة با جاء به من عند الله من الآيات والحجج والمعجزات.
قوله: وا حملا مح آنه اها O‏ لا تصيروا مع الله إا آخر» آي: شرا لوان الات او الطاعةء أو الحبة من المناصب والرياسات وحب الظهورء والأولاد والأزواج» واهوی والدنياء قال تعالى اميت مَنِ اذ إلهم هونه وَأضله اسه عل وار وم عل موو ولو وَل عل برو سوه اا [الجاثية:۳۲]. وقال ياة: «تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش»'.

الفوائد والعير:
التنبيه على كمال قدرة الله -عز وجل -وتمام قوته» وعظيم نعمه» في بناء السماء بقوة وتوسيعها وفرش الأرض ومهدهاء وخلق الزوجين من كل شيء

لأجل أن يتذكر الخلق ويعتبروا.
۲ -وجوب الفرار إلى الله -عز وجل -بعبادته وحده لا شريك له واللجوء إليه والاستعانة به في جميع الأمور وسائر الأحوال.

۳ _وجوب الحذر من الشرك قلیله وکثبره» کیره وصغیره» جلیه وخفیه.
‏٤ -تأكيد بيان ووضوح ما جاء به ية من الإنذار بالآيات العظيمة والحجج والمعجزات.
أن مهمة الرسول ب هي الإنذار للمكذبين والبشارة للمؤمنين.

(۱)أخرجه البخاري في الجهاد والسير ۷۸۸۲ء والترمذي ني الزهد ۵۷۳۲ -من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

سورة الذاريات

گڈیک ہا أن آل ین ھم ن رول إل تاو ایر أو ج لوچ نوصو پو بل م اغ ج ول عن فا أت مزر OI‏ الرکری سم اریت ن
َا لفت اَن الوس إلا تشو وک تا ار نم یں زو رما ارد آن یرد ل ل َه هو آلرراف ذو الَو EE‏ ِب ظلموا دوا مل دوب ابم فل ستعجاون ل فول لل ڪ قروا من ومهم لی پوع دو EOK‏
صلة الآيات بما قبلها :
بين عز وجل في الآيات السابة بقة أن في إهلاك المكذبين عظة وعبرة» كما أن في ذلك وني خلق السموات والأرض والأزواج دلالة على عظيم قدرة الله -عز وجل يما يوجب إخلاص العبادة له وحده» ثم أتبع ذلك بتسلية الني َة ببيان أن ما حصل

من قومه من التكذيب له ورميه بالسحر والجنون هو ديدن المكذبين للرسل قبله آمرا له بالإعراض عنهم ومذكرا للمؤمنين» ومبيناً أنه عز وجل إنما خلق الخلق ليعبدوه» وأنه الغني عن خلقه» ومتوعدا المكذبين له ية بالعذاب في الدنيا والآخرة كسابقيهم.

قوله: ‏ گذلك ما أ ليت ِن تلهم من رول للد الوأ سر أو جود هذا فيه تسلية
للني بي وبيان أن ما حصل له من التكذيب والرمي بالسحر والجنون من قومه حصل لغيره من الأنبياء قبله من أعهم.
۾ ذلك أي: مثل ما حصل لك من قومك» فمرجع الإشارة إلى ما حصل له من قومه» من رميهم له بالسحر أو الجنون.
ما أن لين ِن كلهم من رسو آي: ما أتى الذين من قبل قومك من الأمم من
رسول من عند الله.

الوا سار أو حون آي: إلا قالوا عن رسوهم هو ساحر» آو مجنون.
والساحر: هو الذي يعمل السحر ويعقد العقد بالخفاء وينفث بهاو
العقول والأبدان والأبصار بإذن الله الكوني» كما قال عز وجل: وما هُ کم با پو من لحي إل بدن ل4 [البقرة:٠۲‏ ۰[
أو جحو «أو» مانعة خلو» أي لا بخلو حاله إما آن يكون ساحرًاء أو يكون مجنونا وليست مانعة اجتماع» أي: قد يجتمع فيه الوصفان كما يقال: جالس الحسن أو

ثر في
ار

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الاجتماع مثل قوهم: تزوج هندًا آو أختهاء آي: إما هذه وإما هذه آما أن تتزوجهما

معا فلا.
والجنون: ختل العقل.
وإنغا رموه ية بالسحر لقوة تأثير ما جاء به من الوحي وبلاغته. ورموه بالجنون لدعوته إلى توحيد الله وتقرير البعث وخالفة ما هم عليه وآباؤهم من الشرك والضلال المبينء وهم في هذا يتخبطون هدفهم تنفير الناس منه َة وإلا ففرق بين
الساحر والجنون» والشاعر والكاهن.

وهكذا قال فرعون لموسى عليه السلام قال تعای: فول بک وال سر او سر4 [الذاریات:۹۳]» وقال تعالی: قال ألڪفرو ك هدا لسر مدي
[يونس:۲]»‹ وقال تعالی: وال الگھرونَ هدا حر کداتٌ ې [ص: «٤‏ وقال تعالی:

#گت قله قوم وچ مكذوا عدا الوا مجنون ادُج 4[القمر:٩].‏
لوصا وء الاستفهام للإنكار» أي: أوصّى بعضهم بعضا بهذه المعالة؟. بل هم َم اعود «بل» للإضراب الإبطالي» و(طاغون): جمع طاغ» والطغيان هو الزيادة ومجاوزة الحد ومنه قوله: إا نّا طعا ألم ملك في اار4 [الحافة: .]١١‏
ومنه سمی الطاغوت: وهو ما تجاوز به العبد حده من معبود أو مجو أو مطاع

أي: والحقيقة والواقع أنهم يوص بعضهم بعضًا بذلك» بل جمعهم على ذلك

قال ابن کنر :«آأي: لكنهم قوم طغاة» تشابهت قلوبهم» فقال متأخرهم کما قال متقدمهم!.

فول عَْهُم مما أت يلوم أمر من الله عز وجل لرسوله ية بالإعراض عنهم وآنه لا لوم عليه ولا تبعة في كفرهم وطغيانهم بعد أن بلغهم رسالة ربه وأدى الأمانة

(۱)في «اتفسیره» ۷/۱۰٤‏ .

سورة الذاريات

ونصح للأمة وجاهد في الله حق جهاده» وهذا فيه تسلية ثانية له َة ببيان آنه لا يلام على إعراضه عنهم وعدم إعانهم.
وذلك أن مهمة الرسول ب هي البلاغ فقطء كما قال تعالى: إن َلك إِلذ اک [الشوری: ٤4۸]ء‏ وقال تعالی: ریب ووا نما عي اب [آل عمران:۰۲]ء وقال تعالی: ما عَلَ اَلرَسولٍ إل لم4 [المائدة:۹۹]ء وقال تعالى: انما عك اليك وتا مساب [الرعد: »]١٤‏ وقال تعالى: إن ولوا اعما لل أَلميين [النحل:۲۸]» وقال تعاى: وما على ارول إل بكم اليث4 [النور: ٤٠‏ العنكبوت: ۸۱[إلى غير ذلك من الآيات في هذا المعنى.

أما هداية القلوب فهي بيد علام الغيوب» کما قال عز وجل: 4لس عي هد وی آله بی کی یا4 [البقرة:۲۷۲].
وني هذا وذاك تسلية للدعاة إلى الله عز وجل والمصلحين والمرشدين والموجهين من الآباء والأمهات وغيرهم فليس عليهم إل النصح والإرشاد والتوجيه وأما هداية القلوب فبيد الله عز وجل.
کما آن في قوله: :فول عَم

وودر قن ألردرى نَع ألمميييك) وهذا فيه أيضًا تسلية وطمانة له بي وأمر
بالتذكير والوعظ والاستمرار على ذلك وإعلام له بان دعوته ي وجهاده في الأمة

وتذكيره لن يخيب» بل سيكون له أعظم النتيجة والأثر وينتفع بذلك المؤمنون» وإن أعرض عنه الطغاة المعرضون؛ لأجل أن يستمر في تذكيره ودعوته» ولا يبالي بالطغاة المعاندين» وهكذا ينبغي للدعاة إلى الله والمصلحين والموجهين من الآباء والأمهات وغيرهم أن لا يستبطئوا النتائج ويستعجلوا في جني الثمار» فإن من تعجل شيئا قبل آوانه عوقب بجحرمانه» فها هو ني الله نوح عليه السلام مكث في قومه ألف سنة إلا خسين عامًا ومع ذلك ما آمن معه إلا قلیل» ولکن لابد لکل مجتهد من نصيب» ولابد بإذن الله عز وجل من الثمرة والنتيجة» وأقل الأحوال براءة الذمة.
والذكرى: هي الموعظة بذكر الأحكام مقرونة بالترغيب والترهيب والثواب والعقاب وبيان آيات الله الشرعية والكونية الدالة على عظمته عز وجل وقدرته

فما 4 r أنت بتلو4 تهدیداً ووعيدا وتخويفاً وتحذيراً

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

واستحقاقه العبادة دون من سواه.
ومع اوت4 آي: ينتفع بها المؤمنون الملصدقون بوعد الله ووعيده دون من

گر ‏as إن تس ایی 9 Oمینک س بختی جک E رجتم الأشتی 9الى بل

لار الکرى‰ [الأعلی:۲۱-۹]ء E‏ تعای: لیے دا ڪرو بات رَه لر روا نها صا وَعَصْيًانا» [الفرقان: ۳۷].
وما حَلَقَتٌ ان والإن زک عدون الواو: استئنافية واما» نافية «خلقت»
أي: أوجدت. و(الحن والإنس) هما الثقلانء والإنس ذرية آدم عليه السلام والجن ذرية إبليس لعنه اللّه.
خلق الله الإنس من الطينء وخلق الله e‏
قال تعالی: ولد ال رك امھگ ایی حدق برا ين ململ من حل مو4 [الحجر: ۸وقال تعای: َل آلإنسنَ من صلل کال ار ل ولق الان ن بارج ًن کک [الرحن:٠٤-٠١]‏ وقال تعالى: وقد قتا لضن ين صَلصل من حل متو ولان فته ِن ل ِن ار السَمور 4[الحجر: .]۷۲-١۲‏ وني الحديث: 4الله الملائكة من نور» وخلق الجن من مارج من نار» وخلق آدم ما ذكر لكم”"" يعني من التراب والطين.
لا یعون «رلاً» أداة حصر واللام في قوله: ليعىدود 4لام التعليلء آي: إغا خلقتهم عبادتي؛ لا لغير ذلك.
قال ابن تيمية": «اومًا حلفت ان والا إلا ليعدويري قال: إلا لآمرهم
بعبادتي).

وقال ابن کفر ":«أي: إغا خلقتهم لآمرهم بعبادتي» لا لاحتياجي إليهم”.
وروي في الأثر: (خ(=لقتك من أجلي فلا تلعب و خلقت كل شيء من جلك فلا تتعب!.

(۱)اخحرجه مسلم في الزهد والرقاق ٩۹۹۲‏ -من حديث عائشة رضي الله عنها

في («۲م)جموع الفتاوی؛ ۸/ ۷٥۰٦۸۱-۹۳‏ . (۳)في تفسیره» .۷/۱٩٤‏

سورة الذاريات

والعبادة لغة: التذلل والخضوع لله عز وجل» يقال بعير معبد آي: مذلل بالركوب عليه» وطريق معبد» آي: ذللته الأقدام.
وهي اصطلاحا: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.
وتطلق العبادة على فعل التعبده وتطلق على نفس العبادة كالصلاة والزكاة والصوم والحج وغير ذلك.
والعبادة تشمل فعل الواجبات والمستحبات والمباحات مع النية الحسنة وترك المحرمات والمكروهات فالموفقون عاداتهم عبادات يؤجرون على أكلهم وشربهم ونومهم ونزهتهم وراحتهم» والمخذولون عباداتهم عادات» وفتش نفسك» وفرْقٌ بين موفق يأكل ليعيش ويتعبد لله» وبين خذول يعيش ليأكل أشبه حالا بالبهيمة.
فالهدف الذي أوجد الخلق من آجله هو عبادة الله عز وجل وتوحيده» وهو الأمانة التي أشفقت من جلها السموات والأرض والجبال كما قال عز وجل: لإنًا

الأمانة على الوت وَلأَرضٍ نبال عرشتا۲۷]. ا آلإنس ِم ن لوا جوا [الأحزاب:
وكثير من الناس لا يفهم هذه الحقيقة وإن ادعى أنه يفهمهاء وكيف فهمها من يعيش ليأكل» لا يأكل ليعيش. وإ كل ما يحصل من تقصير وبرود ني القيام بحقوق اله وحقوق الخلق» وضعف في المنافسة والمسارعة إلى الخير هو بسبب عدم فهم هذه الحقيقة تعاما. فوأسفا على أعمار وأوقات وصحة وفراغ تضيع سدى» وتذهب بلا فائدة ولا عمل -والله المستعان.

ب أن ع ڪر يلا EH‏ وَأسْففَنَ وص با ر وها

ولقد أحس القائل:
قد رشحوك لأمر لو فطنت له فارباً بنفسك آن ترعى مع الهمل
وقال الآخر:
الأمر جد وهو غير مزاح فاعمل لنفسك صالخا يا صاح ما أرِيُ 4وو مهم من کے رق وما رم ارد و أن و يطيمُون) «ما» نافية في الموضعين» و«من» زائدة
من حيث الإعراب مؤكدة من حيث المعني »والرزق: العطاء.

وما ارد أن يُطيمون أي: وما أريد منهم أن يطعموني فهو عز وجل الغني ليس بجحاجة أن يطعموه» كما ی قال تعالى: وہ #وهو ر بطيم ا ولا ت يُطْعَم ع 4[الأنعام: .]١٠‏ 7

زیر القرل ولا هان فر ى مل ان

إن َه هو اَلررَف (الرزاق): اسم من أسماء الله -عز وجل وزن -
علىO O E E sS‏
المرزوقين وباعتبار كثرة ررق لکل فرد م ف.الرزاق: هو المعطي العطاء ازيل لحميع خلقه آموالاً وأولاداً وصحة وأمناً وغير ذلك كما قال تعالى: کد تمد ھتۇ لاء تول من عط ريك وما کان عطاء ريت محظوا [الإسراء: .]١۲‏
وني الحديث «لا مانع لا أعطيت ولا معطي لا منعت» 0
أي: آنه عز وجل إغا آراد شرعا بخلقه آن یعبدوه» ولم یرد منهم کونًا أن ينفعوه. مذو ألْقَوَدَ ميدن (ذو) بمعنى صاحب» آي: صاحب القوة والقدرة التامة.
«المتين» اسم من أساء الله عز وجل على وزن «فعيل» أي: الشديد القوة العزيزء کہا قال تعالی: وهو لمو ألعَرري.

فهو عز وجل لم بخلتق الخلق إِلاً لعبادته فقط ‏ بخلقهم ليتقوى بهم من ضعف أو يستكثر بهم من قلة» فهو سبحانه القوي التينء ولا ليرزقوه ويطعموه» فهو -عز وجل -الرزاق المطعم للخلق کلهم» وهو سبحانه الي عن اطم والشراب» الغني عما سواه» كما قال عز وجل: #تابا الاس سم الفمَرًاء إ إل مه وه هو اَل الْحَيي 4[فاطر:٠١].‏
وعن آنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله َة :«من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه» وجمع شمله واتته الدنيا وهي راغمة» ومن كانت الدنيا جعل اله فقره بین عینیه وفرق عليه شمله» ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر لهه همه0 وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الني ب قال: إن الله تعالى :يقول: يا ابن آدم تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى» واسد فقرك, و إلا تفعل ملأت يديك شغلا ولم أسد فقرك. قال ابن القيم رحه الله *:«فاخبر أنه لم يخلق الجن والإنس لحاجة منه إليهم» ولا

(1)أخرجه البخاري ني الأذان ٤٤۸‏ ومسلم ني المساجد ۳۹٥‏ وأبو داود في الصلاة ٠١٠١ء‏ والنسائي في السهو ‏١,من حديث المغيرة بن شعبة رضي الله عنه.
(۲)أخرجه الترمذي في صفة القيامة ..١٦٤۲‏
(۳)آخرجه أحد ٣‏ والترمذي في صفة القيامة ٦٦٤۲٠‏ وابن ماجه في الزهد ٠۷‏ وقال الترمذي: «حديث

‏(٤)انظر: حسن «طريق غریب؟. اهجرتين» ص ۱۲۱۰-٣۲۱‏ ۲۲۲«بدائع التفسير' t/VET‏ AET

سورة الذاريات

ليربح عليهم» لكن خلقهم جودًا وإحسائًا ليعبدوه فيربجوا هم عليه كل الأرباح» کقوله: این انث اخسن لاشک 4[الاسراء:۷]» وقال تعالى: اومن عَيلَ صلخا لاشم دون [الروم:٤٤]).‏
وقال ابن القيم آیضًا: «فأخبر سبحانه أن الغاية المطلوبة من خلقه هي عبادته التي أصلها كمال عبته» وهو سبحانه كما آنه بحب آن يعبدء بحب أن بحمد ويشنى عليه ويذكر بأوصافه العٌلى وأسمائه الحسنى».

ق ليك ظَلَأ4الظلم: النقص ووضع الشيء في غير موضعه على سبيل التعدي» وآظلم الظلم الكفر والإشراك بالله كما قال عز وجل إت اترك لطر عظی م 4[لقمان: .]۳١‏
والمراد ب ان ظاشوا كفار مكة وغيرهم ممن جحدوا رسالته ميو وما جاء به

من عند الله -عز وجل . دوا الذنوب: النصيب» أي: نصيبًا من العذاب.
يتل دوب آَم أي: مثل نصيب أصحابهم ني الظلم والتكذيب من
ين الظالمين والمكذبين والمڪدبين من من الأ الا .چ مم کما قال عز 9عزو وجل ۹ی :لکلا أخذنا ٢۹‏ پد دة 2 فَمنهم مَنْ

ارسلتا َه ‏:aaشض ا ويهر من أخذته a‏ المَْحه A٭ 4ے وينهر من 2م حسفا به a‏ آلارست حاصِبًا) هنهم من ارتا وما ڪات اله ليظيمَهد وککن ڪاو اسه بظيشت وقال تعال: ضام سات ما [العنکبوت:٤٠]ء‏:5 كسب ودن ظكَس ِن هدول کا کا راش ن [الرر وعن ابي موسی رضي الله عنه أن رسول الله يه قال: «ٳِن الله لیملې للظالم» حتی إذا اخذہ لم یفلت ثم قرا رلت اند يك إ1 لتد الشرى وه ية ل

أده أل ديد [هود: ۲۰ا

: في قوم فيما حكى الله عنهم: رم رھ #إوقالوا ری رتا ر جل ا نا ر قطنا فل بوم اليساب4 [ص:١١].‏

(۱)أخحرجه البخاري ني لتفسير ١7۸1٤‏ ومسلم في البر والصلة والآداب ۳۸٥۲‏ والترمذي في التفسير ١٠٠۳٠‏ وابن ماجه ف الفتن ۸۱١٤‏ .

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

aa
وا الله اهدی ودين‎

LE
فيها

CS
صناديدهم» وفي الغزوات بعدها التي تتابعت عليهم المزائم
احق على الدين كله وينتظرهم العذاب الأخروي يوم القيامة كما قال عز وجل: فول‎ لبن مروا من يومهم الى يُوعَدود «ويل» كلمة تهديد ووعيد وعذاب» ويقال:‎ هو اسم واد في جهنم.‎
«الذين كفروا»: أي: الذين جحدوا ربوبية الله وألوهيته وأسماءه وصفاته‎ وشريعته آو شيئًا من ذلك» وضده الإیمان.‎
من ومهم دی وع دون آي: يوم القيامة الذي يوعدون بالبعث فيه والعذاب‎ الأليم في النار لكرهم وعنادهم واستكبارهم وصدهم عن دين الله عز وجل.‎ الفواند والعير:‎
١ -بيان أن ديدن المكذبين وعادتهم رمي رسل الله عليهم السلام بالسحر والجنون.‎

۲ -تسلية الني يي وتقوية عزيمته تجاه تكذيب قومه له.‎ ورمي الرسل عليهم‎ ۳ -الإنكار والتوبيخ للمكذبين» وان الذي حلهم على التكذيب
السلام بهذه المقالات هو لطغيان.‎
٤ -لا لوم عليه ية بالإإعراض عنهم بعد إقامة الجحجة عليهم وليس عليه هداهم.‎ ه آ_مره ية بالاستمرار بالتذكير وطمانته على تحقق المنفعة بإذنه عز -وجل -»وفيه‎
طمأنة وبشارة للدعاة بعده.‎
٦ أن الذين يستفيدون من الذكرى وتنفعهم هم المؤمنون دون من -عداهم.‎

۷_ أن الهدف من خلتى الإنس والجن هو أن يعبدوا الله -عز وجل‎ -. ۸استغناء الله -عز وجل -التام عن الخلق.۰ ‎
٩ إثبات اسمين من أسماء الله -عز وجل -وهما «الرزاق» -و «المتين»‎ ونه -عز وجل الرزاق المطعم للخلق ذو القوة الشديدة والعزة التامة.‎

١٠ -الوعيد والتهديد للظالين المكذبين للرسول بَا ما ينتظرهم من العذاب الدنيوي‎ في بدر الكبرى وغيرهاء والعذاب الأخروي ني النار.‎
۱۱۔ کما اجتمع المكذبون للرسل على رميهم بالسحر والجنون ونحو ذلك وتكذيبهم‎ جمع الله بينهم بالعقوبات المختلفة في الدنياء والعذاب في الاخرة بالتار.‎

سورة الطور

تفسبرسورة الطور

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: «سمعت الني بيا يقرأ في المغرب بالطور» فما سمعت أحدًا أحسن صوئاء أو قراءة منه)”.
وعن آم سلمة رضي الله عنها قالت: «شکوت إلى رسول الله ار -اني اشتکي‹ فقال: «طوفي من وراء الناس وأنت راكبة» فطفت ورسول الله ية يصلي إلى جنب البيت يقرأ بالطور وكتاب ا ۰

بنر نویل ناوین

ر ی ا ر ر کی ر ا إوالطور ê‏ رکب مَسطور ري مسو اليب المعمور یا والسفيِ
Arr المروع ع ” لحر .PE السلجور 0إن عَذَابَ ريك لوو م 9ما لم من ‎ا دافع لیا وم A le مور‎

ا الا ْ 9َر یا ی 7ھ ©یڑ erB‏ r تید L2 Ta کی SE اين o هم في حوضِ

ا ق A‏ E EC EE ۴ 2ے ك 2 و
بلعبون ال وم دور إل تار جَھم دعا)هَذِو التَارٌ ألو ا بها ت دون

‏oO أفيح هدا EE‏ a ّچ کر ہے ہے سے DNو 8 لا ھی سوا ا سوا ر و یک
اجر ر > rl‏ SE نا جروت ما كر سان ر).
ول اا ف ی وو وا ی روک الجبل ال ن اه ع رى ف ا و ا ر ورو فۋوندیته من جانب او عرو 1وفرښه ا [مریم .[oo:‏
وهو طور سيناء». وطور سینین» کما قال تعالى: وَج س ن طور سیا

ا پالدَهَنِ وصبخ کين [المؤمنون: ٠”‏ »]Yوقال تعالی: وان ارون o‏ وطور

سنت [التین :٠ء‏ ۲].

()أخرجه البخاري في الجهاد والسير ١٠٠۳‏ ومسلم الصلاة في ‏ القراءة في الصبح ۳1٤٠‏ وأبو داود في الصلاة ‏١والنسائي في الافتتاح ۷۸۹وابن ماجه في إقامة الصلاة ۲۳۸.
(۲)اخحرجه البخاري تي الصلاة ٤‏ ومسلم تي الحج ١۷۲‏ وأو داود في المناسك ۲۸۸۱ء والنسائي في مناسك الحج ۵۲۹۲وابن ماجه في المناسك ۱۱۹۲.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وهو الجبل الذي رفعه الله عز وجل على بني إسرائيل لتخويفهم من عقاب اله تال کما قال عز وجل د اَحَذنا متقکہ وتا قم اَلطورَ حُدُوا ما ءَاتَیتگم يوو وو ذواا ما فيه لعَلَکم تَنَمونَ4 [البقرة:٦۳]ء‏ وقال تعالی: ولذ ادنا مينک ورقَعَتَا وڪم الطور دوا ما ءاتيْ ت ڪُم بفَرَِ رسعو [البقرة: ۳وقال تعالى في سورة الأعراف: هه وإ نقتا لجل فوقه َم َنَم ظلة وظتوا أنه اقم بم دوا ما ٤اتيتگ‏ بفَوَوٍ NL‏ ÎG ÛK i]1الآية: .]١۷۱‏
وهذا ما عليه هور المفسرين من أن المراد بالطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام. قال ابن القيم: «فالطور هو الجبل الذي كلم الله عليه نبيه وگابجه موسي بن اعمران عند جهو القرين :من الملف واخلفب» ارعرقه ها باللام» وعرفه في موضع آخر بالإضافة, فقال: «إدطور مين)».
وقال ابن كثبر": «فالطور هو الجبل الذي تكون فيه أشجار» مثل الذي كلم الله عليه موسی» وآرسل منه عیسی» وما م یکن فیه شجر لا یسمی طورًاء نما يقال له جبل».

رکب مور الواو عاطفةء وقوله: فإوکتب سور وما بعده إلى قوله لحر جور &معطوف على قوله: (والطور) داخل ضمن المقسم به.
والمراد بالكتاب في قوله: «إوكتب مور القرآن الكريم وقيل: المراد به التوراة
لاقترانه بذكر «الطور».

وقيل: المراد به عموم الكتب السماوية المنزلة من عند الله تعالى.
وقیل: المراد به اللوح الحفوظ ورد هذا ابن القيم.
وقيل المراد به: الكتاب الذي يتضمن أعمال بني آدم» ويؤيده قوله تعالى ووش لم و بوم ر ورت ألقَبْمةَ ےک تلا رە و قله ور منشورا# [الإسراء: .]١١‏

قال ابن القيم": «وهذا وإن كان آقوى وأصح من القول الأول واختاره جماعة

(۱)انظر «بدائعم التفسیر» . ٤/٠١٠٠‏
في («۲ت)فسیره» . ۷/۳0٤‏
(۳)انظره بدائم التفسیر» ۲/۱٣۰۲‏ .۲٥٠۲

سورة الطور DC‏

من المفسرين» ومنهم من لم يذكر غيره فالظاهر أن المراد به الكتاب المنزل من عند الله وآقسم الله به لحعظمته وجلالته وما تضمنه من آیات ربوبیته» وآدلة توحیده وهداية خلقه» ثم قيل هو التوراة التي آنزل الله على موسى» وكأن صاحب هذا القول رآى اقتران الكتاب بالطور فقال: هو التوراة ولكن التوراة إنغا آنزلت في لواح لا في رق» إلا أن يقال: هي في رق في السماء وآنزلت في لواح وقيل: هو القرآن» ولعل هذا أرجح الأقوال؛ لأنه سبحانه وصف القرآن بآنه ني صحف مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة» فالصحف هي الرق» وکونه بأيدي سفرة هو کونه منشورٌاء وعلی هذا یکون قد أقسم بسيد الحبال وسيد الكتب» ويكون ذلك متضمتًا للنبوتين المعظمتين» نبوة موسى ونبوة محمد وكثيرًا ما يقرن بينهما وبين محلهما كما في سورة التين والزيتون». مور بمعنی مکتوب مفروغ من کتابته» وهذا یضعف أن یکون الراد به كتب الأعمال التي بأيدي الملائكة.

موف رفو ور الرق: الصحف البيضاء» كما قال عز وجل لف مف مك ا رور مرم و ایی سو [عبس: .]١٠-۳۱‏

وأصل «الرق؛ الجلد الرقيق الذي يكتب فيه ومن هنا سميت خرازة الجلود:
كتابة. قال الشاعر ملغرًا:
وکاتبون وما خطت آناملهم حرفا وما قرؤوا ما خط في الكتب

ومعنى مشور) أي: منشور في الصحف» معروض لن يقرؤه» لم منع أحد من قراءته
والاطلاع عليه بشرط الطهارة المعنوية من الشرك والطهارة الحسية من الأحداث.

وليت امنور هو البيت الذي في السماء السابعة حذاء الكعبة المسمى ا رر

امور صفة للبيت» آي: الذي تعمره اللائكة بالعبادة يصلي فيه كل يوم
سبعون ألف ملك لا يعودون إليه آخر ما عليهم» والذي رفع للني ية ليلة الإسراء كما جاء ني حديث انس بن مالك عن مالك بن صحصعة رضي الله عنهما في قصة الإسراء» والذي جاء فيه: افرفع لي البيت المعمورء فسأآلت جبريل» فقال: هذا البيت العمور» يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خحرجوا لم يعودوا إليه آخر ما

‏CGD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

غ

ابن کثیر": «یعني یتعبدون فيه ويطوفون به كما يطوف أهل الأرض قال- بكعبتهم كذلك البيت المعمور هو كعبة أهل السماء السابعة» وههذا وجد إبراهيم الخليل عيه
السلام مسندا -ظهره إلى البيت المعمورء لأنه باني الكعبة الأرضية والجزاء من جنس العملء وهو بجيال الكعبة» وني كل سماء بيت يتعبد فيه أهلها و يصلون إليه» والذي
في السماء الدنيا يقال له: بيت العزة).

وقلا إن اراد باليت الغمور: اليت ارام قال ابن اقيم :زلا ریب آن گلا منهما معمور: فهذا معمور بالملائكة وعبادتهم» وهذا معمور بالطائفين والقائمين والركع السجودء وعلى كلا القولين فكل منهما سيد البيوت!.
موواسَمَبِ المروع که السقف في الأصل: ما يسقف به البناء قال تعالى: فر عم َلسَمَّفُ من فوقه4 [النحل:۲٠].‏
والمراد بالسقف المرفوع: السماء؛ E‏ سقف الأرض» وهي كالقبة عليهاء وسقف العام قال تعالى: «وََعَات الما سما تخفوطًا وهم عن ٤‏ ایلیا معرضون [الأنياء: ۲۳].

ويحتمل أن امراد به العرش؛ لأنه سقف لجحميع المخلوقات قال ابن كثير": «وله
اتجاه وهو یراد مع غیره» کما قاله الجمهور».

باحر ألََنجُور) البحر في الأصل: هو الشق والمراد به الماء الكثير كمياه البحار والأنهار والغدران» وسمي بذلك؛ لعمقه واتساعه وکونه في شق من الأرض
والمراد بالبحر بجر الأرض الذي نشاهده وقيل المراد به: البحر الذي فوق السموات وعليه العرش.

(1)أخرجه البخاري في بدء الخلق -ذكر املائكة ۷١۲۳‏ ومسلم في الإيمان -باب الإسراء ١١٠‏ والنسائي في الصلاة ٤4٤۸ء‏ والترمذي ني التفسیر ١٤۳۳‏ وأحد .۹٤۱- ۳/۸٤۱‏

فی «تفسیره» ۷/۳ (.۲)]٤١-0٤‏ .۲٠٠/‏ انظر «بدائع (ا۳)لتفسیر»

(٤) يف ‎«هریسفتا ٤٩۵/۷ .

سورة الطور DG‏

جور المؤجج والموقد والمملوء نارًا يوم القيامةء كما قال عز وجل: إا الْبِحَارُ سرت ې [التكوير [٦:‏ آي: أوقدت فصارت نارآ تتأجج.
وقیل السجور: المملوء ماءً.
وقيل المراد بالمسجور: الممنوع المكفوف عن الأرض لثلا يغمرها فيغرق آهلهاء مع آنه يغطي أكثر من ثلاثة أرباع الأرض» وقيل المراد بالمسجور: المرسل» وقيل: اليابس الذي نضب ماؤه» وقيل غير ذك.
قال ابن القيم: «وآقوى الأقوال في المسجور أنه الموقدء وهذا هو المعروف في اللغة من المسجور ويدل عليه قوله تعالى: دَإدا ليحار سَجَرت [التكوير:١]‏ قال علي وابن عباس: أوقدت فصارت نارًا» ومن قال: يبست وذهب ماؤها فلا يناقض كونها ارا موقدة» وكذا من قال ملعت» فإنها تملأ نارًا وإذا اعتبرت أسلوب القرآن ونظمه ومفرداته رأيت اللفظة تدل على ذلك كله فإن البحر بوس بقدرة الله وملوء ماء» ويذهب ماؤه يوم القيامة» ويصير نارّا» فكل واحد من المفسرين أخذ معنی من هذه المعاني».

وني كون البحر مملوءً باماء» عحيطًا بالأرض مع أنه ليس في الطبيعة ما يقتضي حبس الاء عن بعض جوانب الأرض» بل إن مقتضى الطبيعة أن يكون الماء غامرًا للأرض؛ لأن كرة الماء عالية على كرة الأرض بالذات في ذلك؛ دلالة على وجود الخالق وكمال قدرته فهو الذي أمسك الماء بقدرته أن يفيض على الأرض فيغرقهاء وني هذا أعظم الرد على أصول الملاحدة والدهرية الذين ينكرون الصانع وينسبون

الأمر إلى الطبيعة. مإ عَدَابَ ديك أوَفِمٌ) هذا هو المقسم عليه» أي: جواب القسم» أي: لواقع على
الكافرين فأقسم عز وجل بخمسة أشياء من أعظم مظاهر آياته وقدرته وحكمته الدالة على ربوبیته ووحدانيته على أن عذابه واقع على الكافرين والمكذبين.

(۱)انظر «بدائم التفسیره /٤‏ .۵٠٠٠
(۲)انظر «بدائع التفسیر» /٤‏ .١٣٠٠-۱۵۲

‏LD تنوير العقول والأذهان في تفر مفصل القرآن

مالم من دافم آي: ما له من آحد یدفعه وینعه قبل آن یقع» ولا یدفعه ویرفعه إذا وقع» بخلاف عذاب المؤمن العاصي فقد يدفع قبل وقوعه أو بعد وقوعه» إما بعفو

اله -عز وجل -آو بشفاعة صالح المؤمنين» وغير ذلك.
مم نَمو لسا م آي: أن وقوع العذاب بالمكذبين يوم القيامة الذي من علاماته وأهواله أن تمور السماء فيه مورا أي: تتحرك وتدور وتموج وتضطرب وتتكفا قال الجوهري في الصحاح“": «مار الشيء يمور مورًا: رهي أي: تحرك وجاء وذهب» كما تتكفأ النخلة العَيدانة.
قال الأعشي “":

کان مشیتها من بیت جارتها مور السحابة لا ريث ولا عجل
قال ابن القيم'": «والمور قد فسر بالحركة وفسر بالدوران وفسر بالتموج

والاضطراب والتحقيق أنه حركة في تموج وتكفؤ وذهاب ومجيء» وههذا فرق بين زک السماء وحركة الجبال فقال: َير لجال سما وقال: ودا َال ست
[التکوير:]١۳‏ من مكان إلى مكان» وأما السماء فإنها تتكفا وتموج وتذهب وججيء).

یی الال سب کما قال تعالی: اوی ابال سا جایدة وهی تمر مر لساب ضع اہ ری انق کل سن [النمل:۸۸]ء وقال تعای: وتک الل نيهن آلمَنمُوش [القارعة:٥]»‏ وتنسف نسقًا وتصير هباءء كما قال تعالى:
ولوک من اال ممل نها ر نّا ©رمَا َا صَفْصَما و لا تى فا رجا ولا اا4 [طه:۷۰٠-٠۰۱].‏
قال ابن القيم: «ثم ذكر وعيد المكذبين با معاد والنبوةء وذكر أعماهم وعلومهم التي كانوا عليها وهي الخوض الذي هو كلام باطل» واللعب الذي هو سعي ضائع» فلا علم نافع ولا عمل صالح» بل علومهم خوض بالباطل وأعماهم لعب...٠‏

(1)مادة «مور» وانظر «لسان مادة "مور" . العرب» 1
انظر («۲د)یوانه» ص٠٤٤‏ طبعة بيروت وفيه «مر السحابة» و لا شاهد فيه والبيت في «مجاز القرآن؛ لآبي عبيدة ۲ واجامع البیان» ١١/۷۲ء‏ وانظر «بدائع التفسير” .t/1o‏
انظر «بدانع التفسیر» (۳.)٤/٣١۲‏

سورة الطور

مويل ومین مک4 ويل كلمة وعيد وتهديد» ويقال: اسم واد في جهنم والمعنى: فويل هم ذلك اليوم من عذاب الله ونكاله بهم وعقابه هم.
مالين َم في حَوْضٍ َج آي: خوضون في الباطل» وتخذون دنهم هزوا

ولعبا فأعماهم وأقوالهم وأعمارهم كلها لعب ومو لا جد فيهاء بل هي وبال عليهم» کما قال الله تعالی فيما حكاه عنهم آنهم يقولون: رتا وض سح أَلايضِبن) [المدثر:
‏٥وکما قال تعالی عن المنافقین آنهم قالوا إا کڪ وض ولعب فل أبال

ايلو ورسولوء كَّم َسَْبّرءو 4[التوبة:1٥]»‏ وقال تعالى عن الكافرين: اریت ادوا وی هو َل وهم الصو ألا الوم تسيز َا

سوا لاء يمه هدا وما اوا كانتا حَحَدّوت) [الأعراف: .]١٠‏
وإذا كان هذا الوصف للمكذبين» فما حال مجالس المؤمنين المصدقين» وماذا فيها من الخوض فيما لا يعني من القيل والقال والغيبة والنميمة وضياع الأعمار» ولا شك أن من كانت هذه حاله فله نصيب من الوصف المذكور في الآية. وما أكثر هذا الصنف وقد أحسن القائل:
قد رشحوك لأمر لو فطنت له فاربا بنفسك أن ترعى مع الهمل
يوم بَغَّوك) يدعون: يساقون ويدفعون في أقفيتهم وأكتافهم (دعا) دفعًا بعد دفع بشدة وعنف.
بول تار جهنم دعا وهي الدار التي أعدها الله لتعذيب الكفرة والعصاة» وسميت

جهنم لجهمتها وظلمتها و بعد قعرها وشدة حرها أعاذنا الله وجيع المسلمين منها. کیو ار ای کہ ھا تگذی ©اتی متآ آم اط لا یروت آصلوما اصیا آو لا نیوا سو لیک نما رود ما کشر تلود آي: يقال هم

هذاء وقد يكون القائل هو الله عز وجل» أو ملائكته وزبانية النار» ويقال هم هذا

على وجه التقريع والتوبيخ هم.
وني توجيه الخطاب هم مباشرة بهذا التقريع والتوبيخ من العذاب المعنوي الذي لا يقل شدة ووقعًا على قلوبهم من العذاب الحسي.
قوله: هَذِه ألَار لق کشر بها تَكَذْنَ يقال هم هذا عندما يعاينون النار

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ی

CD‏

ويوققون عليها.

آي: هذه النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبونء وتقولون لا حقيقة ها بتكذيبكم للرسل والوحي من عند الله -عز وجل -فها هي النارء وليس الخبر كالعيان؛ وهذا

قال الله عنهم: مولو ر لذ قفو عل لار فقالوا ی رد ولک تکرب ایت وین من لو [الأنعام: ۷۲].ربا
#افیحر هدا الاستفهام للتقريع والتوبيخ» أي: أهذه النار التي اوقفتم عليهاء جرد سحر وتخییل كما کنتم في الدنیا ترمون رسل الله عز وجل وما جاؤوا به من الوحي بالسحر. کما قال الله تعالی عنھم: واوا مما ایا ہو من ٤َايٍ‏ ا ْسَا پا نَا تحن لك يمين [الأعراف: ۲۳۱]وقال تعالى: وال أل كُمروا نحن ى ‏EOحر مين [سبا: ٤۳]ء‏ وقال تعالى: وين يروا ءايه بعصو فووا حر سر4 [القمر :۲].
وهكذا قال فرعون وقومه للحق الذي جاءهم به موسى عليه السلام كما قال تعالى: لما جاءَهُم ألْحَقّ من عِنيت الوا إن هدا ليحر ميت [يونس: ۷١]ء‏ وقال

تعالى: فاا جات نم ايشا عة فاو هلدا خر مَييت4 [النمل: وقال ١١]ء‏۳]. تعالى: وتا امم موی تاوت َب فال ما َا إلا ر مى [القصص ٠:‏
وهكذا قال النصارى لعيسى عليه السلام كما قال تعالى: فال أَليْنَ كرا م إن هدا إلا يخر مب [الائدة: .]١٠١٠‏
وهكذا قال المكذبون من سائر الأمم لرسلهم كما قال تعالى: ذلك ما أف أَلَنَ من لهم من رول إلا الوأ سجر أو نودي [الذاريات:٠٠].‏

ام اسر لا وت4 الاستفهام كسابقه للتقريع والتوبيخ أي: آم على أبصاركم غشاوة فلا تبصرونها كما كان عليها غشاوة في الدنيا فلا تبصرون الحق. والحقيقة أن هذه المزاعم قد زالت» والغشاوة قد انقشعت كما قال تعالى: لَقَدَ كب

ف عقاو من اگما عنك عطاك إو مص ر الم ید4 [ق:۲۲] آي: حاد جدا. [أصلوها)أمر إهانة وتحقير» أي: ادخلوها وانخمروا فيهاء وقاسوا حرها وتقلبوا فيها لتصیبکم من جع جهاتکم وجوانبکم.

سورة الطور CG«‏

لفأصيرواً أو لا يروا آي: فاصبروا على حرها وهيبها وحيمها وزقومها ولوان عذابها لآو لا روأ «أو» عاطفة.
eآي: سواء عليكم أصبرتع على عذابها أو لم تصبرواء فلا الصبر‎ -
مع استحالته بخفف -عنكم عذابهاء ولا الجزع يعطف عليكم قلوب الخزنة» ولا‎

يستنزل لكم الرحمةء فعذابها ملازم لک لا عيد لكم عنهاء ولا خلاص لكم منها‎

كما قال عز وجل: وما هُم برجي مِىَ أللّار4 [البقرة:١١۷]ء وقال عزل وجل‎ اوت آن روا من لار ما هم بترت ما لمر عَدَات في‎

[المائدة:۷۳]ء وقال تعالى: لا مر عَنهر وهم فيه مَلسود4 [الزخرف: ۷١]ء وقال‎ تعالی: واد سك فض عا رك ال نکر تکشر [الزخرف:‎.[۷۷
لإا عرو ما كر تَعَسَلودَ «إغا» كافة ومكفوفة تفيد الحصرء آي: ما تجزون إلا ما كنتم تعملون و«ما» موصولة أو مصدرية والتقدير: إنما تجزون

الذي كنتم تعملون» أو إنغا تجزون عملكم. فدفعهم إلى النار وغمرهم فيها جزاء كفرهم. فاللّه عز وجل لا يظلم أحدًا بل يجازي كلا ما عمل إن خيرًا فخيرء وإن شرا فشر» کما قال عز وجل: نن يُعَسَل نکال َرَو حا يَرَمُ ج ومن يَعََل ينمال َرَو سَا رم4 [الزلزلة: ۷ ۸].

وينبغي للإنسان أن يتأمل فيما ذكر الله عز وجل من أهال يوم القيامة وما توعد الله عز وجل به المكذبين من العذاب والتقريع والتوبيخ فيحذر من سلوك طريقهم فإن السعيد من وعظ بغيره.
الفوائد والعير:
‏١ -إقسام الله -عز وجل -بالطور وما بعده على وقوع العذاب على الكافرين فلا مان یمنعه» ولا رافع يرفعه.

۲ -تعظيم الله -عز وجل -للطور وهو مكان نبوة موسى عليه السلام التي هي من

(۱)أي: دخلت «ماه على «إن» فكفتها عن العمل.

‏«CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

أعظم النبوات.
۳ -تعظيم الله -عز وجل -للقرآن الكريم الذي هو أعظم كتبه -عز وجل ٠‏ آنزل

‏٤ إثبات -البيت المعمور وعظمته في السماء السابعة حذاء الكعبة والذي تعمره الملائكة بالعبادة.

ه ‏ الإشارة لعظم قدرة الله -عز وجل -في رفع السماء وبنائهاء وني خحلق البحر وملئه بالماء ثم النار.
‏١إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة للبيه اة.

ش۷دة _أهوال القيامة فيه تموج لسماء وتضطرب تهيداً لذوبانها وتبديلهاء وتسير الجبال تعهيدا لنسفها وكونها كثيبا مهيلا .
ا۸لوعيد -الشديد والتهديد الأكيد للمكذبين الخائضين في لباطل.
‏٩ -آنه جمع للمكذبين العذاب الحسي بدفعهم بشدة إلى النار والعذاب المعنوي بتقريعهم وتوبيخهم على تكذيبهم بها في الدنيا وزعمهم أغا جاءت به الرسل
سحر.

‏١ -تبكيت المكذبين وتعنيفهم بشدة« وتحديهم بقوة« وبيان أن هذا العذاب جزاء

سورة الطور

اون ف حتت یر 9تک ي با م و ص EOن EE TOES‏

ToT‏
صلة الآيات بما قبلها:
أقسم الله عز وجل في الآيات السابقة على وقوع العذاب على المكذبين» وذكر آنهم يوم القيامة يدفعون إليها دفعا ويغمرون فيها جزاء تكذيبيهم وخوضهم بالباطل» ئم أتبع ذلك بذكر ما أعده سبحانه للمتقين جزاء تقواهم وعملهم الصالح على طريقة القرآن في الجحمع ب بين الترغيب والترهيب ليجمع المؤمن في طريقه إلى الله بين الخوف والرجاء» فلا يقنط من رحة الله ولا يأمن مكر الله.
عن آبي هريرة رضي الله عنه آن رسول الله يي قال: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ماقنط من جنته أحد».

قوله: إن أَلمنَفبنً: (إن) حرف توكيد ونصب» (النقين) جمع متق» وهم الذين
اتقوا الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه» فجعلوا بذلك بينهم وبين عذاب الله وقاية. وف جنات: جمع ٍّ4نة» وهي ما أعده الله عز وجل لأوليائه المتقين وحزبه المفلحين» وسميت (جنات)؛ لأنها تجن» آي: تستر من بداخلها لكثرة أشجارها ‏a
موو نعي أي: ونعيم عظيم» والنعيم: ما يتنعمون به ويتلذذون من نعيم البدن ونعيم القلب» من أنواع المأكل والمشارب والمناكح والملابس والمراكب والحيرة والسرور وغبر ذلك. نسال الله تعالى من فضله.
إتکھین با ٤َالَلهّ‏ يم هذا وما بعده تفصيل للنعيم الذي أعده الله للمتقين في الحنات.

هين حال» آي: حال كونهم فاكهين با آتاهم ربهم من أصناف الملاذ

(۱)اخرجه مسلم في التوبة ١٠٠۷۲‏ والترمذي في الدعوات ,.۲٤٠٠‏

‏ID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وآنواع النعيم» والتفكه: التلذذ بالشيء والإاعجاب به والسرور وطيب النفس والبال والمرح والفرح كماقال تعالى: إن حب اة الوم ف سُعْل كه 0 وأزوجهز فی دلي على آلذرآيك کون [يس:٠١-٥٦]‏ والتفكه من أعظم النعيم المعنوي» وهو نعيم القلب.

ويا الهم رم «ما» موصولة» أي: بالذي آتاهم ربهم. وأسة الإياء إليه عر وجل باصم الربوية تدرا بان الم الذتربة والأشروبة
كلها منه سبحانه وانه مربي النعم كما قال عز وجل وما یکم ين قمر هَن ا
[النحل:٥۳١].‏

ووقَدهر رم عَدَابَ جي أي: نجاهم من عذاب الجحيم» وهي النار التي أعدت للكافرين والعصاة» وسميت بالجحيم لعظمها وشدة توقدها وتأججها وبعد قعرھاء کما قال تعالی: اا انوا َم ًا َأَلْمَهُ ف أَلْجَحِيمٍ 4[الصافات: ۷۹]. وهذه نعمة مستقلة» فجمع الله هم بين حصول المطلوب والنجاة من المرهوب»
وذلك غاية الفوز والفلاح.

وني الإظهار في مقام الإضمار في قوله فإووَقلهة َب وإضافة «رب» إلى ضميرهم في الموضعين امتنان من الله -عز وجل عليهم وإشارة لعنايته بهم وتكريمه وحفظه هم.
قال ابن القيم": «والمقصود أنه سبحانه جمع مم بين النعيمين: نعيم القلب بالتفكه» ونعيم البدن بالأكل والشرب والنكاح» ووقاهم عذاب الجحيم» فوقاهم ما یکرهون» وأعطاهم ما بحبون جزاء وفاقا..

وا وضربو میا بنا کسر نملو کقوله تعای: وا واغروا یا يما سفند هم فف لايم الال [الحاقة:]٤۲‏ أي: يقال مم هذا تكريًا هم» وقد يكون القائل
هذا هو الله عز وجل أو ملئکته» وأطلقه کان كل قائل يقول هم هذا ويهنئهم به. وإغا أتى الأمر بالأكل والشرب دون سائر أنواع التمتع؛ لأن الأكل والشرب من

(۱)انظره بدائع التفسیر» ٤/۷٣١۲‏

سورة الطور Da‏

أهم وأخص آنواع التمتع» وما لا غنى للإنسان عنهما وهما كسوة الباطن» جخلاف ما عداهما من أنواع التمتع.

هنا آي: طيبًا لذيدًا مستساغا حال الأكل» ونافعًا مفيدًا حمود العاقبة بعد الأكل» مع الأمن من انقطاع هذا النعيم» وهذه الأوصاف الثلاثة لا تتحقق إلا في طعام وشراب آهل الجنة. نسأل الله تعالى من فضله.
یا کر مون الباء سببية و«ما» موصولة أو مصدرية» آي: بسبب الذي كنتم تعملون» أو بسبب عملكم» وهذا يقرر مذهب أهل السنة والجحماعة أن العمل الصالح سبب لدخول الجنة» وليس عوضًا عن دخول الحنة كما تقوله المعتزلةء وإنما دخول الحنة برحة أرحم الراحين.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ية يقول: «لن بُذخل أحدا عملّه الجنةء قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا آنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» فسددوا وقاربواء ولا يتمنين أحدكم الموت» إما محستًا فلعله أن يزداد خيرًا

وإما مسیقاً فلعله ان يستعتب»'.
وكما في قصة الإسرائيلي الذي عبد الله خسمائة سنة وآخرج الله له الرمانة كل يوم ينزل ويأكل منهاء ولا قال الله -عز وجل -:«أدخلوا عبدي الحنة برهتي .قال: بل بعملي. فقال الله -عز وجل -:رد واعبدي فحاسبوه» فوجدوا أن أعماله كلها خلال خسمائة سنة لا تكافى نعمة البصر» فقال الله -عز وجل -:أدخلوا عبدي النار بعدلي. فقال: لا يا رب أدخلني الجحنة بر متك .
قال ابن کشر" :«وقوله كوا #وأشريوا هيا يما كر ملوك أي: هذا بذلك تفضلا منه وإحسانًا».

لمكن عل رر الاتكاء: الجلوس.
()اخرجه البخاري في المرضى ۳۷1٥‏ ومسلم في صفة القيامة ١١۸۲.٠‏ والنسائي في الإيمان وشرائعه ٤۳٠٠٠‏ وابن ماجه في الزهد .۱١٠٤‏
(۲)أخرجه الحاكم في التوبة /٤‏ ١٠۲من حديث جابر -رضي الله عنه ‏ وقال: اصحيح الإسنادا وضعفه الذهي. وقال ابن القيم في «شفاء العليل؟ ۱ ۱:إسناده صحیح» ومعناه صحیح لا ریب فیه.
(۳)في اتضسیره» ۷/۷0٤‏ .

‏GID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

والسرر: جمع سرير» وهو موضع الجلوس والاضطجاع والاتكاءء قال ابن عباس رضي الله عنهما: «السرر في الحجال»“'. قال تعالى: لويم أبوبا وسر علا کرت [الر خرف ٤‏
وعن الميثم بن مالك الطائي أن رسول الله َي قال: «إن الرجل ليتكى المتكا ‏ a a م a« هسفن تذلو .»هنیع

و ف مش4 آي: وجوه بعضها إلى بعض كما قال عز وجل #عل aA <oS‏4 سرر

ا [الحجر:٤۷.‏ الصافات:٤٤]»‏ وقال تعای: ع رر وو ل >

ليها ميك [الواقعة: ١٠‏ - »]١١ ومعنى لمَوضنة) أي: منسوجة بالذهب
بإحکام» وقال تعالى: فا م سرر وور 2 +2 مرفوعة #[الغاشية:١١].‏

رجهم بور عن کقوله تعالى في سورة الدخان (ڪدلك روجهم
ڪور عاب [الآية:٤‏ ٠]ء.‏ والمعنى: قرناهم» وأنكحناهم إياهن.
والحور: النساء الجميلات اللاتي حار الطرف في جاههن وحسنهن» وبياض

وجوههن وأجسادهن.
و«العين» حسان الأعينء اللاتي جمعن بين سعة العيون» مع شدة سواد العين

وشدة بياضهاء قال ابن کثير': «وهي النجلاء العيناء»» كما قال عز وجل ورور ن ل انل الور ىكن [الواقعة: ۲۲٠‏ ۳۲]»وقال عز وجل: َعَم
َرَت ارف عب و کان س كود [الصافات: ٤۸-٤4۹]ء‏ قال عز وجل: فيد حبرت حسَان ې [الرهن:]١۷‏

قال ابن القيم”: «فالبياض ني آلوانهن» والحسن في وجوههن» والملاحة في عیونهن؟.

(۱)ذکره ابن کثیر في «تفسیره» ۷/۷٩٤‏ .

)۲انظر «بدائم التفسير"” ٤‏ ۲اتفسیر ابن کثیر (V/V‏
في («۳ت)فسیره» ۷/۱۱ .
انظر «بدائع)ا٤(لتفسیر» ۲١۹/٤ ‎.

سورة الور R

الفواند والعر:

ا ع ع اقرا اکر من الرعب ررب
۲ -عظم ما آعد الله عز وجل -للمتقين من الحنات والنعيم.
۳ -تفكه المتقين وتلذذهم ما آتاهم ربهم من آلوان النعحيم« ووقايتهم من عذاب الجحيم« فحصلوا على المطلوب« ونجوا من المرهوب.
‏٤إثبات ربوبية الله -عز وجل _الخاصة للمتقين.
ه -تهنئة أهل الجنة ا أعد الله هم من الأكل والشرب جعا هم بين النعيم الحسي والنعيم المعنوي« الذي لا يقل عن النعيم الحسي.
‏٦ -أن طعام أهل الحنة أبلغ ما يكون طيبا ولذة وطعما ونفعا وحسن عاقبة بلا انقطاع.
۷ -أن الإيان والعمل الصالح سبب لدخول الجحنة والتنعم فيها.
۸ -أن من نعيم أهل الحنة جلوسهم على السرر المصفوفة يقابل بعضهم بعضا ولا يتدابرون« وتزوججهم بالحور العين.

‏ID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

اول و ءامنا ردو وای ور دربم بای آلا م دربیم وما لنت من لهم ن عىم و ین ب هين ق ےو ت و دو ے ۵ر اENS‏ E‏

ا ©#ریلر میم ولتت ل ا کتم زل مک ا ار
بعضهم عل بعضِ الو ل تار ڪت َل ف ينا َيب ي َم ا

رما داب امور E0‏ O
هذه الآيات في اهل آنواع النعيم الذي أعده الله للمتقين في الجنات.

ودين ءامنوا وأنهم ذُرِينّم يمي الواو استتنافية قرأ أبو عمرو (واتبعناهم ذريانهم) فالفاعل ضمير المتكلم و(ذرياتهم) بالألف وكسر التاء مفعول به أي: أن الله أتبعهم ذریاتهم بإيعان» وقرأ ابن عامر (وابعنهم ذريائهم) وقرأ الباقون (وابعنهم دريشهم).
أي: والذين آمنوا من الوالدين واتبعتهم ذريتهم من أولادهم وأحفادهم بإعانء آي: فاجتمعوا على الإيمان» لا على النسب والحسب والحرية أو الرق» بل على الإيان. الفا بي ذُربَّم4 أي: اتبعناهم ذريتهم فجمعنا بينهم في النزلة في الجنة وإن) تبلغ الذرية مبلغ الآباء في العمل لتقَرّ أعين الوالدين بأولادهم وأحفادهم» وليحصل

للجميع لذة الاجتماع بعد الفرقة» وهذا من فضل الله عز وجل وكرمه وامتنانه وإحسانه إلى عباده» وهذا من أفضل ألوان النعيم» فإن في اجتماع الوالدين بذريتهم» أولادهم وأحفادهم كمال الأنس والسرور. نسأل الله تعالى من فضله. ولا سرور مع الفرقة» وههذا فإن الموت قد فضح الدنيا فلم يدع لذي لب فيها فرحا
رما الهم مَنّ عَبّلهر يَّن مىر قرأ ابن كثير بكسر اللام من (ألتناهم) وقراً الباقون بفتحها.

ذريتهم أي: وما معهم قال نقصناهم ابن من عباس عملهم رضي من الله شيء» عنهما: فلم «إن نحط الله من ليرفع درجة ذرية الوالدين المؤمن في مقابل درجت رفع
وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينهء ثم قرأ هذه الآية”

(۱)اخرجه الطبري في «جامع البیان» /١۲‏ ۹۷٥ ٠۸ والنحاس في «الناسخ والمنسوخ» ۸۳٣/۳-۹۳-الآثار‏ ‏۷-۸٤۹والطحاوي ني «مشکل الآثار» .٤٠‏ ۲/وإسناده صحبح .

سورة الطور

وقال ار بن کثير"" ني كلامه على الآية: «خر تعالی عن فضله وکرمه» وامتنانه ولطفه جخلقه وإحسانه أن المؤمنين إذا اتبعتهم ذرياتهم في الإيمان يلحقهم بابائهم في المنزلة وإن لم يبلغوا عملهم» تقر أعين الآباء بالأبناء عندهم في منازهم» فيجمع الله بينهم على أحسن الوجوه» بأن يرفع الناقص العمل بكامل العمل ولا ينقص ذاك من

عمله ومنرلتهه للتساوي بينه وبين ذاك» وههذا قال: الفا م بن درم وما الهم من

لهم من َىٍَ.
وقد اختلف المفسرون هل هذا الإلحاق يراد به لذرية الصغارء أو الكبار الذين عملواء أو آنه يشمل الصغار والكبار على آقوال ثلاثة» واختار ابن القيم أنه بختص بالصغار قال: «واختصاص الذرية ههنا بالصغار أظهر لثلا يلزم استواء المتأخرين

درجته)) ۳
قال ابن کثیر" "بعد کلامه على قوله تعالی: ودن ‏)r)ج ای و ءامنوا ا ر وانبعنهم ر درم بيسن افا م ذُربنمم وما نهم من لهم ن ىر قال: «هذا فضله تعالى على الأبناء؛ ببركة عمل الآباءء وأما فضله على الآباء؛ ببركة دعاء الأبناء....» ثم ذكر ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ية: «إن الله ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة» فيقول: يا رب» أنى لي هذه؟ فيقول: باستغفار ولدك لك».
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ا قال: «إذا مات ابن آدم انقطع

عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية» آو علم ينتفع به» آو ولد صالح يدعو له” .
ودل على الأمرين جيعًا -شفاعة الآباء بالذريةء والذرية بالآباء -قوله تعالى:

(۱)في «تفسیره» ۷/ .٤)۸۰- ۷۰٤‏
(FEانظر: «بدائع التفسير؛ TITY ‎
(۳)في «اتفسیره» ۷/۹0٤6‏ .
أخحرجه أحمد في («4)المسند» . ۲/۹۰٥‏ قال ابن كثير في «تفسیره» ۹٠٤/۷‏ «إسناده صحيح؟ء وأخرجه ابن ماجه في الأدب -بر الوالدين .١٠٠۴‏
()أخرجه مسلم في الوصية -ما يلحق الإنسان من الشواب بعد وفاته ۱١۳١ء‏ وأبو داود في الوصایا ۰۸۸۲« والنسائي في الوصايا ١٠٠‏ والترمذي في الأحکام .١۷١٠‏

‏ID تنوير العقول والأذهان ني تفسير مفصل القرآن

ت جلت و عدن I,‏ ا 0کک من ابام رام ودر [الرعد YY:‏ وقوله تعالی: رتا وا َنَت عن الى دنهم ۾ ومن صسلَح من باهم و روجهم ر ودرب مَك ا ا لَك [غافر:۸]

م وا هین قال ابن کشر" :د أخبر عن مقام الفضل» وهو رفع
درجهۀ الذرية إلى منزلة الآباء من غير عمل يقتضي ذلك أخبر عن مقام العدل» وهو

آنه لا يؤاخذ أحدًا بذنب أحد».

ومعنی قوله: آنری با كب هن أي: کل إنسان مرتهن بعمله» هذا في مقام العدل فلا يزاخذ أحد بذنب غيره كما قال عز وجل: کک شیا گت

وقال تعالی: ولا رر وازرة ر وزر خر ون ندع منَمََةٌ إلى يها لا مَل

ر کم وو کان دا شر [فاطر: ۸۱]فلا يؤخذ أحد بجريرة غيره حتى أولاد

الكفار لا يلحقون بالعذاب تبعًا لآبائهم ما لم يعملوا أعمال الآباء.

و

ففي مقام الفضل منه عز وجل والإحسان إلى عباده يشفع بعضهم في بعض» ويزيد في أجور من شاء منهم ويضاعفها هم أضعافا كثيرة بلا حدولاعدولا حساب تفضلا منه عز وجل وکرمًا وامتنائًاء کما أنه قد يعفو عمن يشاء من أهل العاصي ما هو دون الشرك كما قال عز وجل :لن الله لا يعفر آن شرك پو وََعْفر ما دون َلك لمن یکا [النساء: ۸٤‏ .]١١
أما ئي مقام العدل فإنه تجازي کلاً ما عمل» فلا یؤاخذ أحدًا بجرم غیره من الناس با کان أو ابا أو غبره» ويجازي المسيء على قدر إساءته» ولا یظلم أحدا من خلقه سبحانه کما قال عز

وجل: اوسن َكَل رغال يفا در سكا بر4 [الزلزلة: ۸وقال عز وجل وما ريك کک ٤:‏ وقال تعال: وما آنا بطر ٍَ4[ق:۹۲]» وقال عز وجل: وان TS‏

زی تول اق رر الت کل ب نھیں پیا بت ن رھیتة ب ایی کک ‏OR EET ات گل یف رَ ‏]۳۸٤-۲:تایآلا[ام ابريش

(۱)في «تفسیره» . ۷/۹٩٤‏

سورة الطور Da‏

إلى الأمرين جيعا: مقام العدل» ومقام الفضل» ففي مقام العدل كل نفس مرتهنة بعملها تجازى به من غير زيادة أو نقصان» وني مقام الفضل يزيد سبحانه من شاء من

خلقه ويضاعف مم أكثر نما عملوه» فلم مجازوا بأعماهم فقط» بل ضوعف هم
الأجر» وجوزوا بأكثر منهاء ومذا قال إل حب اميد آي: فلا جازون بعملهم

فقط» بل يزاد هم الأجر على عملهم» ويضاعف» وذلك فضل الله يؤتيه من شاء.
وليس في الآية ما يتفي أنهم بجازون با كسبوا؛ لأن كل إنسان مرتهن ومجازى بعمله

خیرا فخیر وان شرا فشر كما قال عز وجل: فمن َمل يكال درو حيرا َر ومن َكَل يمكال درو سرا يرم [الزلزلة: ۷- إن۸].
وإنما فيها الإشارة لما سبق وهو أن أصحاب اليمين لا يكون جزاؤهم بقدر أعماهم فقط بل يضاعف الله هم الأجور بفضله وملّه وكرمه.
بووامد دهم يلكهةٍ4 أي: أعطيناهم عطاءً مستمر الأمد إلى الأبد وزودناهم بفاكهة

رهي جسن ھا که ب وجل ا ادوا وال ررر وب النفس والبال والمرح والفرح

من أنواع ما یتفکه به کما قال تعالی: کم فا که ماعو [بس:٥۷]‏ وقال

تیلی: وکین فیا عو فیا که ةر کر وساب [ص:۱]. وقال تعال: لک فا فلكهة كيه نما ناكود [الزحرف: ۳۷]»وقال تعاى: يطو بها بل كه ي ٤امییت‏ [الدخان:٥٥]‏)وقال تعال: لک فہا رکه تة وها اأ كود [المؤمنون: ۹وقال تعالی: أولیک َم رنف لوم ل رکه وهم مَكرَميَ4 [الصافات:]١٤‏ وقال تعال: ل ات ت یال درو ا ورک عا تر [المرسلات: ٤١]ء‏ وقال

تعال: (فما هة اَل دان آلا کار [السرحمن:١١]ء‏ وقال تعالى في وصف جتقي امقربین فیا ن کل كه رجانه [الرحن:٥۲]ء‏ وقال تعالى في وصف جتتي أصحاب ل فيهتا فلكهة ول ومان [الرهن کما :ق۸ال تعالی: لکھین با اليمين:4 الهم بم [الطور:۸۱]. وهذا يدل على أنهم يتفكهون بكل ما آتاهم ربهم من أنواع النعيم» وذلك أن كل مأكول آهل الجنة ما يتفكه به؛ لأنهم لا يجوعون أبدا.

أي: وأمدناهم جنس اللحم» أي: بانواع اللحوم نَا
شون آي: :ما يستطاب ويستلذ وتشتهيه نفوسهم.

وقدم الفاكهة على اللحم كما في قوله تعال: لوَفَكةٍ مََا َعَم ل وَل

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ير يما َون [الواقعة:۲٠. .]١۲‏ عا يدل على أن الفاكهة تؤكل قبل اللحم» وأن ذلك هو الأنفع للجسم» وهذا خلاف ما عليه كثير من الناس اليوم.
نارن ھا کا ری کاس افر غاي سیل الان
والانشراح والمداعبة.

3لا لو ِّا) أي: لا بحصل بسبب شر بها لغوء وهو الكلام اللغو من هذيان
والباطل؛ لأن خر الجنة لا محصل بسببها ذهاب العقل كخمر الدنيا كما قال تعالى:

بسا لذو لَسَرِی €لا فا عل ولا هم عنما برف [الصافات: ٤١ء‏ ٤۷]ء‏ وقال تعالى: لا يصَدَعُونَ علا ولا يرهد [الواقعة:٠۹].‏
فهي بيضاء حسنة المنظر لذيذة الطعم» لا تغتال العقول فتذهبهاء ولا بحصل بسببها نزيف بسبب الصداع وألم البطنء بخلاف خر ادنياء فإن من شربها حصل له الصداع والنزيف» ووقع منه اللخغو والهذيان والباطل لإذهابها للعقول.

لول ايد4 آي: لا يأئم شاربهاء ولا يقع بسبب شربها في الإثم بخلاف خر الدنيا فإن من شربها آثم لما فيها من المضار والمفاسد العظيمة» ووقع فيما يؤثم من الموبقات والحرائم بسبب ذهاب العقل.
قال ابن القيم: «فنفى باللغو: التخاصم والهجر والفحش في المقال والعربدة ونفى بالتأثيم حميع الصفات المذمومة التي آثمت شارب الخمرا.
چ وود نمم 4أي: ويدور عليهم لقضاء حوائجهم مما هر4 آي: خدم وحشم هم أعطاهم الله إياهم في الحنة.
7ک ولو َون آي:کانهم في ماهم وبياضهم وجال أبدانهم وحسن هيئاتهم» ولباسهم ونظافتهم ونضارتهم (لؤلؤ) وهو من أحسن أنواع الجواهر (مكنون) أي: مصون في أصدافه» لم تدنسه الأيدي» ولم يتغير» وم يتبدل بسبب الاستعمال أو عوامل البيئة» فم مع انتصابهم لخدمتهم ل ذهب الخدمة منهم تلك الحاسن.
وهؤلاء الغلمان باقون على هيئاتهم كما قال عز وجل: طوف ۾ ر علَمم ودن لدو

()انظر :«بدائع التفسير /t‏ 1°

سورة الطور

ل باوب بار يي تن بين [الواقعة قعة:٠۷.‏ ۸۱]ء وقال تعالى: ويطوف 4عَلَّْ ودن علدو إا را حينم وؤ مسو 1الإنسان:۹۱].

ومع الفرق الشاسع والبون الواسع بين نعيم الدنيا ونعيم الجنة» ترى الفرق بين من سخر الله له أولاده وأهله وأصلحهم فكانوا في طاعته وقضاء حوائجه يرسل أحد أبنائه لشراء حاجة من السوق» فيذهب وياتى بهاء ويرسل الآخر بهدية إلى أحد الأقارب دوا افا چ ا رما ا غ ا لزت راا ا هه و ات عیشه» بخلاف من سلط عليه آهله وأولاده فخرجوا عن طاعته فهو خدم نفسه بنفسه» ولا جد من أهله وولده من يقوم بجانبه ویعینه على قضاء حوائجه فلا تسأال عن حاله ونکد عیشه» وقد يکون هذا تي من قبل نفسه بسبب تقصیره في حق الله تعالى وني حتق أهله وولده» وقد یکون ذلك ابتلاء من الله له لتکفبر سیئاته ورفعة درجاته.
مَل بصم َل بض بَساوةَ 4من نمام نعمة الله عليهم والتحدث بها وسرورهم آنهم يقبل بعضهم على بعض يتساءلون» ويتوجه بعضهم إلى بعض في الحديث والتساؤل عن أعماههم وأحوالمم في الدنيا.

تاوا إا ڪا مَل ف أهلتا مَسَفِِيد) أي: يقول بعضهم لبعض: إنا كنا قبل أي في الدار الدنيا في حل الأمن بين أهلنا خائفين من الله عز وجلء ومن عذابه وعقابه کما قال الله عنهم 3#وري م من عذَاي رهم مشود [المعارج: ۷۲]ء وقال تعالى: ون ای تة مم باب هم فير وبر بي [اللك:۲۱].
ونی اھ اتا ورتا عاب سر4 آى: تفضل عز وجل علينا فأجارنا ما كنا نخاف» ووقانا عذاب السموم وهي الشار الحامية فهؤلاء كانوا خائفين مع إحسانهم» فأبدهم الله بذلك آمنا في دار المقامة لا خوف بعده نسأل الله تعالى من فضله» بخلاف من جعوا بين الإساءة والأمن والسرور» كما قال عز وجل لنم كال ف هلي مو4 [الانشقاق:۳۱].
وقد قال بعض السلف: لأن تصحب آناساً بخوفونك حتى تدرك الأمن خير من
أن تصحب آناسا يؤمنونك حتى تدركك المخاوف.

8إا ڪئًا ت مَل بذعو قرا نافع المدني والكسائي (أنا كنا) بفتح الهمزة وقرا الباقون بكسرها إا تًا (ندعوه) 4آي: نعبده ونتضرع إليه رغبة ورهبة»

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

والدعاء آآریے هه بسنت کرو العادة عن كما ادق قااء سَذ عا حل حا : َم 75# 2 خرو [غافر :۰.]٩‏

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن الني ية في قوله #ويال رُم ادونج سيت لر قال: «الدعاء هو العبادة» وقرا: ‏ وَل رڪم درن نحت لک إلى

قول 5ار" :
لإَِم هو ألم اليم أي: هو البر الرحيم بعباده هذا استجاب لنا وأعطانا سؤلنا و«البر» و «الرحيم» اسمان من أسماء الله عز وجل و«البر» معناه ذو الجر وسعة الإحسان وال جود والكرم» الذي من صفته عز وجل البر بعباده المتقين.
كما يدل الرحيم على إثبات صفة الرحة لله عز وجل صفة ثابتة له عز وجلء كما قال عز وجل: #ورك الور ذو أَلرَحَْ [الكهف:٥۸]ء‏ وصفة فعلية له من شاء من عباده» کما قال عز وجل :عب من با وم ن با یوصلھا)
[العنكبوت:۲٠]»ء‏ كما يدل على إثبات صفة الرحمة العامة له عز وجل لجميع

الخلوقات» والرحة الخاصة لأوليائه المتقين وحزبه المغلحين. مَل ني ق وم: إا ڪت َل ف هلتا فد وق وهم إا ڪتًا ِت دعر ما يفيد نهم جمعوا بين الخوف والرجاء» فحصاوا على المطلوب وهو دخول

الحنة» ونجوا من المرهوب وهو دخول النار» وهذا ما ينبغي آن يسير عليه المؤمن في طريقه إلى اله» بان يكون بين الخوف والرجاء وأن يكونا له كجناحي الطائر ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه: لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في جنته أحد» ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احده.
وعن نس رضي الله عنه أن الني َة دحل على شاب وهو في الموت» فقال: كيف تجدك»؟ قال: والله يا رسول الله إنى لأرجو الله وأخاف ذنوبي. فقال رسول اله ل: ١لا‏ في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا اعطاء الله ما برجوه وآمنه ما بخاف ييتمعان۲

(۱)اخرجه الترمذى في تفسر القرآن ۹ وابن ماجه في الدعاء ۸۲۸۳وقال الترمذي: «حديث حسن صحيح؟. (۲)أخرجه مسلم في التوبة ٥‏ والترمذي في الدعوات .۲٤٣۹۳‏
(۳)أخرجه الترمذي في لجنائز ۳۸۹۰وابن ماجه في الزهد- ذكر الموت والاستعداد له .١١١٤‏

سورة الور mo‏

وني قوم: 3ّى أله بَا 4وقوهم: «إلَم هو أل ألم دلالة على أن
دخوهم الحنة ووقايتهم من النار إنما هو بفضل الله عز وجل وبره ورحته بعباده كما قال يلة: «لن يُدخل أحدًا عملّه الجنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا آنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل» .

فبسبب خوفهم في الدنيا منه عز وجل ومن عقابه» وبسبب عبادتهم له أدخلهم عز وجل الجنات وآمنهم من المخاوف ووقاهم من النار» وذلك كله برحته وبره سشتخانهوتغال

الفوائد والعار:

‏١ -فضل الله -عز وجل -وكرمه في إلحاق الذرية بآبائهم من المؤمنين في الآخرة وإن كانوا دونهم في العمل من غير نقص في درجة الآباء لتقَرٌ أعين الآباء» ويحصل للجميع لذة الاجتماع والسرور.
۲ -آن كل إنسان مرتهن بعمله وسيجازى عليه» وهذا في مقام العدل» ما في مقام

۳ الفضل فإن الله يزيد من يشاء ويعفو عن من يشاء. _عظم ما أعده الله -عز وجل -لأهل الجنة من ألوان النعيم» ففاكهة» ولحم ما
يشتهون» وکأس» وغلمان حسان عليهم يطوفون.
‏٤الإشارة -إلى أن الأحسن تقديم الفاكهة على اللحم في الأكل.
ه _سلامة خر الحنة من اللغو والتأثيم مما بحصل في خر الدنيا.
-

المؤانسة بين أهل الحنة وإقبال بعضهم على بعض وتساؤهم فيما بينهم متذكرين نعمة الله عليهم وحاهم في الدنيا.
۷اغتباط أهل الجنة وسرورهم أن وفقهم الله في الدنيا إلى خوفه وعبادته ودعائه بره ورحمته» فأبدل الله خوفهم أمنا ووقاهم في الآخرة عذاب النار وسمومها.
۸ -وجوب الجمع بین خوف اله عز وجل وعبادته ودعائه» ورجائه» وآن ذلك هر السبب بإذن الله -للوقاية من الجحيم» ودخول جنات النعيم. والحذر من
الحمع بين الأمن والإساءة.
‏٩ -أن الأمن الحقيقى في الدنيا والآخرة للمؤمنين الذين خافوا الله واتقوه.
‏١ _إثبات اسمين من أسماء الله -عز وجل -وهما «البر» و الرحيم» وإثبات صفة البر والرحة له عز وجل.

(۱)سبق تخر جه.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ت نڌ ڪر ٿا ات يست ريك پڪاهن لا حون ل م قولوت اع نري پو ‏مKa اع ار ا26 م ام موو تا کو ہلہ مک ی بؤیٹو ا اتی تیاو بیت 9۸اثر لوہ إن عتم کا پا سروم ار

صلة الآيات با قبلها:
بعد ما ذكر الله عز وجل ما أعده للمكذيين من العذاب الأليم وما أعده للمتقين

من النعيم المقيم أمر الرسول بيا بالثبات على التذكير وعدم الالتفات لما يرميه به المكذبون من قوهم: كاهن أو مجنون أو شاعرء وقوهم: إنه تقول القرآن من عند نفسه» والرد عليهم في هذه المزاعم الباطلةء التي حملهم عليها الطغيان وعدم الإان. قوله: فرك الفاء رابطة لجواب شرط مقدرءوالتقدير: إن وصفك الكافرون بالكهانة والحنون» فذكرهم باه وما أنزله عليك من الوحي والذكر العظيم» وار ي درم
ا ّت نعمت ريك بکاهنِ ولا نونک الفاء تعليليةء «وما» نافيةء أي: ولا تبال بجا يقول عنك المكذبون من قوهم: کاهن آو مجنون فما آنت بحمد الله با أنعم به عليك ربك من النبوة بكاهن ولا جنون كما قال عز وجل وما نة ريك َرَت [الضحى:١١]ء‏ أي: بإنعامه عليك النبوة.
والباء في قوله (بكاهن) زائدة من حيث الإعراب» مؤكدة من حيث المعنى للنفي. قال ابن كثير": «والكاهن الذي يأتيه الرَبْي من ا لجان بالكلمة يتلقاها من خبر السماء». والجنون: هو المعتوه فاقد العقلء الذي يتخبطه الشيطان من المس» أي: لست بإنعام الله عليك بالنعمة الكبرى نعمة النبوة والرسالة بكاهن ولا مجنون» وكيف تكون بهذه النعمة كاهنًا ومجنونًا؟! فدع عنك أقاويلهم الباطلة وافتراءاتهم الكاذبة واستمر على تذكير الناس باه ولا تبال بهذه القواطع.
أن يستلهم هذا المعنى الدعاة إلى الله والمربون والموجهون فلا يثني

(۱)في «تفسیره» ۷/ ۱

سورة الطور DC‏

عزائمهم نعيق الناعقين ولا تشكيك المبطلين.
فهذه عادة المكذبين للرسل قال تعالى: #گدَلك ا أف ِن من هم س رَسولٍ إل

َا سار أو ً4[الذاريات:٥۲]»‏ وقال تعالى إن الت جروا اا مى لين ”اموا یشک €ودا مروا ہم بتارو ل وإ البو إل أله نوا كهب

ر اوشم الوا هول لصاون [المطففین: ۹۲ - ۲۳].

ام يوو سَاعِرٌ آم في هذه الآية والآيات بعدها إلي قوله: ام دون ک)
هي «آم» النقطعة التي بمعنى «بل”" الت للإضراب الانتقالي وهمزة الاستفهام الإنكاري والتوبيخي. والتقدير: بل أيقولون عنك يا محمد شاعر.
نریم پو آي: ننتظر به» ونصبر عليه حتی بحل به لب انون أي: قوارع الدهر وفجائعه» ولالمون) الموت» أي: حتى يأتيه الموت فنستريح منه» ومن شانه.

فرد الله عليهم بقوله: فل ربصا انی یکم سے المریع4 «قل» الأمر للني بلا ريصأ آمر تهديد وتحد للمكذبين» أي: انتظروا (فإني) الفاء رابطة لجواب شرط مقدر» آي: انتظروا فإني معكم من النتظرين لن تكون العاقبة والنصر في الدنيا
والآخرة» فالعاقبة للمتقين.
وقوله: ام ولون سَاعرٌ يدل على 4مكانة الشاعر عندهم وأثر الشعر فيهم وهذا هو الواقع فلقد كان الشعر في أول الإسلام من أعظم وسائل الدعوة.
لم مره اكسمم ص 3 دآ الاستفهام كسابقه للتوبيخ والإنكار أي: بل أتامرهم عقوم بهذاء أي: ا يقولونه عنك من المزاعم الباطلة.
ام هم َم اعود آي: بل هم قوم طاغون متجاوزن للحد في الكفر والعناد فهذا هو الذي حلهم على تلك المقالات التى لا يقوها عاقل وهم يعلمون آنها عض افتراء وکذب وزور.

(ام تسمى متصلة وتسمى منقطعةء والمتصلة تأي بعد همزة الاستفهام کقوله تعالى: سَوَآء عله ٤آندَردَهم‏ آم لم رم لا مود [البقة:1]» وقول: «سَوَآءً عله أسَكَعْفَرت لَه آم لم غر هب [المنافقون:٠]ء‏ والمنقطعة بمعنى "بل التي للإضراب الانتقالي» أو بمعناها مع همزة الاستفهام.

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ام وون مرم آي: بل ایقولون تقوله یعنون القرآن» أي: افتراه من عند نفسه قال عنهم اَی قولوت آفَردة €[یونس: ۸۳۰هود: ٠۳ء ١۳‏ السجدة: کما۳»

الأحقاف: ۸].

بل لد ومون «بل» للإضراب و«لا» نافية آي: بل الذي حلهم على هذه المقالة الكفر وعدم الإيمانء مع أنهم في حقيقة أنفسهم يعلمون أنه لا يمكن أن يأتي

لاتا يث يلوه إن كانوا صليقب) الفاء: رابطة لجواب شرط مقدر. أي:

إن صدقوا ني دعواهم وقوهمم: «تقوله» لأا يث ْلْدِء). فاا بر وخذہ الآ عفرل کا مشورز ل4 [یرنن ۸۳فر وأَلْجِنُ عل أن سور وء مرت)[هود:۳۱]» وقال تعالی فل لنِ أَجَسََعَتِ الإنش

پیل هلدا القن لا بأو بونلو ولو گات بعصم يعض لهب [الإسراء: یأتوا۸۸].
الغوائد والعير:

| ت-قوية قلب الني بيا وأمره بالاستمرار على التذكير ودفاع الله -
عز وجل -عنه. ۲امتنان الله -عز وجل -على نبيه ية بنعمة النبوةء وإبطال مزاعم المشركين ورميهم

له َة بالكهانة والجنون والشعر. مد إ۳ثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنبيه باسوا الألقاب وانتظارهم موته. وهکذا ‏٤ شدة -عداوة المشركين للني ب ورميهم له

شان المكذبين للرسل عليهم السلام» وني هذا درس للدعاة إلى الله والمصلحين. أن

ه _أن الموت غاية كل محلوق» وأن النصر والعاقبة للمتقين» والخسران والبوار

‏٦الإنكار على المشركين فيما يقولون عن الني لا من المزاعم الباطلة» وأنه تقول القرآن من عند نفسه» وبيان أن الذي حملهم على هذا هو الطغيان وعدم الان
فهذا لا يقوله عاقل.

۷ _تحدى المشركين المكذبين للقرآن الزاعمين أنه سحرأً وشعراً وكهانة أو أن الرسول يا احتلقه من عند نفسه أن يأتوا بجديث مثله إن كانوا صادقين في زعمهم - وهيهات همم ذلك.

سورة الطور

ام خیش ین عبر کن آم م الکرشرے ©آم 2 حلفا الوت ولاز بل لا

ونود © €م عدم رین رد آم مم انویر 9آم کم شا نیش هه اي ترم پشنک ین ©ا له لبت وَل e‏ ا
مرم شقلوة 9آم َر لت ليب فم بون آم يود ا اب کو هھ

آنکڈود ج آم کے إل ع ا سحن أو عا رة 64.
قال ابر" ہن کشر" :هذا امقام في إثبات الربوبية وتوحيد الألوهية).

قوله: لام حلمَوا ِن عر سىء ام هم الخيفوت آم في |هذن الموضعين وما
بعدهما هي المنقطعة التي بمعنى «بل» وهمزة الاستفهام الذي بمعنى النفي والإنکار والتوبيخ والوعيد» آي: «بل» أوجدوا من غير خالق» «بل» آهم آوجدوا آنفسهم»

وكلا الأمرين مستحيل فمستحيل وجودهم بدون خالق» ومستحيل أن يخلق المرء نفسه» وإذا بطل الأمران تعين أن يكون هم خالق خلقهم وفاطر فطرهم» وهو الله وحده المستحق للعبادة دون ما سواه.
قال ابن کشر :«ام خلقوا من عبر َي آم هم الْخلموت 4آي: لا هذا ولا هذاء E E a‏ وقال ابن القيم: «تامل هذا الترديد والحصر المتضمن لإقامة الحجة بأقرب طريق» وأفصح عبارة بقوله تعالی هؤلاء خلوقون بعد آن لم یکونواء فهل خُلقوا من غير خالق خلقهم» فهذا من احال الممتنع عند كل من له فهم وعقل أن يكون مصنوع من غير صانع» وخلوق من غير خالق. ثم .ق.ال: لام هم ألْحَيموت) وهذا أ ايض من المستحيل أن يكون العبد موجدًا وخالقا لنفسه وإذا بطل القسمان تعين أن ههم خالقًا خلقهم» وفاطرا فطرهم» فهو الإله الحق الذي يستحق عليهم العبادة والشكر» فكيف يشر کون به إلا غبره» وهو وحده الخالق هم؟.
َم حَلَموا لسوت اار4 أي: «بل» أهم خلقوا السموات والأرض هذه اللخلوقات العظيمة» والجحواب كذلك ب«لا» فإنهم م يخلقوا أنضسهم» ولم يخلقوا

في («۱ت)فسیره» ۷/۲۱٤‏ .
(۲)في «الصواعق المرسلة» ۲/.۳۹٤‏

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

السموات والأرض فكيف يشركون ممن خلقهم وخلقها سبحانه لا شريك له. یل لہ ونون (بل) للإضراب الانتقالي و«لا» نافية آي: إغا لهم على ذلك عدم تصديقهم ويقينهم.
ام عندهم رين ريك أي: «بل» أبيدهم مفاتيح خزائن ربك» خزائن السموات والأرض.

ام هم ألْمْصبطرود آي: «بل» آهم الذين هم السيطرة والغلبة والسلطان والملك والتدبير كلا! بل كل ذلك لله عز وجل» فلماذا يشركون معه غيره. و«المصيطرون» تقر بالصاد والسين والصاد أشهر
عن جبیر بن مطعم قال: o‏

الآية لام خی ین عر عن آم م الخیفوت ي غلا الوت و لاض بل لا ونون ل آم عدم حَراین د م کک أن يطبر»'”.

ام هم سل يسيمو فيد أي: «بل» لهم مرقاة ومصعد إلى الملا الأعلى (يستمعون فيه) أي: بواسطته خبر السماء فالفعل ايستمعون» مضمن معنى
«يصعدون» وهذا قال فيه» ولم يقل يستمعون منه.

ونَياتِ مسسَمُمٌ لطن مَبِدٍ4 أي: بحجة بينة واضحة ظاهرة على أن ما هم عليه

TS

حق» وآنى هم ذلك بل ما هم عليه عين الضلال والباطل.
1
م له لكت ولم لبو أي: «بل» أله البنات ولكم البنون كما تزعمون

‏٠لله الإناث اللاتي تكرهون ولكم ما تشتهون» 3الذكور. :۷0۲بي کیا فال ال ر ف اتی شی ول ا € 1ال[حل الذکوں وقال تعالی: ا وتجعلوت بو ما یکروت [النحل:٠۲]ء‏ أي: الإناث وقال تعالى: #وجملئ اليك لري هُمّ عد أن إت [الرخرف:۹۱] وقال

٤

(1)أخحرجه البخاري في تفسير سورة الطور ٤۸٥٤ء‏ ومسلم قي الصلاة ٤٠٦۳ء‏ وأبو داود في الصلاة ١١۸‏ والنسائي الافتتاح ۷۸4۰وابن ماجه في إقامة الصلاة في۲۳۸

سورة الطور DA(‏

تعالى: ولوا لم ِن عجارو جرا [الزخرف:٠١].‏
والله عز وجل منزه عن الشريك وعن الصاحبة والولد قال تعالی: و الکمدوت وا لض آن یکت لم ولد وکر کک ل ص س [الأنعام ١۰:‏ وقال تعال:

از هر اہ اک ©اہ اڈ ج آم کید وک بوذ لک وک یک لم
o E

وقد آنكر الله عز وجل على العرب كراهتهم یں للأنشى شر فقال: ما ر 4ر ا‎ أحدهُم‎ لای عل م شر وٹ کیم 9بکوری بی لتر

ا و ی ت اا ن ت وی [النحل:۹-٥۸۰].‏
وبيّن عز جل رفعة منزلة المرأة في لدنيا والآخرةء قال تعالى: «قَاسْكَجَابَ لَه رهم آي لآ ايع عل عل نکم من دگر ا أن بتکم ِن یښ [آل عمران: ‏٥)وقال عز وجل: ومن ْمَل ين لصحت ين د ڪر اؤ اني وهو موي اوك غ ال و و
یکا من ڪڪ اؤ انوت وهو ميت اوليك بد لوت اة رزو فبا حبر

ساپ [غافر:٤٠]»‏ وقال تعاى: من عَيلَ صَلڪا ِن ڪر او اني وهو موي
کد و ل EEA‏ 2م خن ا ڪاو ينون [النحل v4:‏

راان e‏ لاس ّا عقت ن :دکر ونی جلت شیا ایل لرا إل آ ڪرم عند ن انگ4 [الحجرات .[Y:‏
وقال ية «إنما النساء شقائق الرجال»".
ويكفي النساء فخرًا أن منهن فاطمة بنت محمد ييا ومنهن أمهات المؤمنينء» أزواجه بي ومنهن مريم ابنة عمران» التي أحصنت فرجها وصدَقت بكلمات ربها رک و ن الا وین ت ور ی اماه رون الى ارت ا جار قبل الدار فقالت: رب أبن لي عند ببَتّا ف أَلْجَة وجني ين قرؤت وعَكَلو وى

ا

(۱)اخرجه ابو داود في الطهارة .١۳۲‏ والترمذي في الطهارة ١1١١ء‏ وابن ماجه في الطهارة ۲وأحمد ۹/٦٥۲‏ ۷من حديث عائشة رضى الله عنها.

‏)aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

برت لتر آرت [التحريم:١١].‏

ومنهن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه وعنا ذات النطاقين» ومنهن آم سليم» وغيرهن كثير» ولقد كان جل الأنبياء عليهم السلام آباء بنات» منهم نبينا حمد ييا فالذي عاش من أولاده َة هن البنات.

ام َر اا مھم ن مرم قلود وهكذا جاء في [سورة القلم:٤٠١]‏ أي: «بل»
اتساهم أجرًا على إبلاغك إياهم رسالة الله ودعوتك هم لهم ين مرم قلود الفاء عاطفة لربط السبب بالمسبب أي: فهم يتبرمون من ثقل الغرامة ومشقتها عليهم؛ ويتعللون بذلك في خالفتهم لك.
أي: لست تسأهم على إبلاغك إياهم ودعوتك ممم أجرًاء لا نما يثقلهم ولا ما

دونه ولو کان آدنی شیء واقل القلیلء کما قال عز وجل: فل ما انکر عل من خر ا آنا ن ند4 [ص:۸٦]‏ وقال تعای: ا لا نیک عله َر إلا اة ف مرن وقال تعالی: [الشوری:۳۲]. (فل لہ آنتلگم عجو خا إن هو إل رى للسيب)
[الأنعام:۹٠]‏ بل إنه ية يبذل الال الكثير ليؤلف القلوب جاءه رجل فاعطاه غنما بين جبلين فذهب إلى قومه فقال: يا قوم أسلموا فإن محمدا يعطي عطاء من لا يخشى الفقر».
ولیس في الآية دليل ظاهر لمن قال بعدم جواز أخذ الأجرة على تعليم القرآنء قال باة: «إن آحق ما أخذتم عليه أجراً کتاب اله وقد.
ام عندهر اليب َم بون آي: «بل» أعندهم علم ما غاب عن الحواس من أخبار السموات والأرض والأخبار السابقة واللاحقة ونحو ذلك فهم يكتبون لأنفسهم ما يريدون. وال لس ع ع الغیب؛ كما قال تعاى: فل أا عَم س في لسوت وَاَلأرّضٍ آلب إلا هه وما وو بشع ے2 يان بعشو 4[النمل:٠٠].‏

(۱)اخرجه مسلم في الفضائل ۲۱۳۲من حديث انس -رضي الله عنه.
(۲)أخر جه البخارى ‏oh فى الطب -الشرط في الرقية بقطيع من العْن ۷ _من حديث بي هريرة -رضي .الله عنه.

سورة الطور

وبهذا يرد على من يتلاعبون بعقائد الناس وعقوم من المنجمين والرمًالين رار راه راان ور شن اا علو الت رعق اه ال و ا عو لوت ما دل عل موو إل اة الارض تا ڪل يام فما حر تيت امن أ ن و کا مَس أَلْمَيَب ما بوا ف العدّاب لمهي [سبا: ٠١]ء‏ ولقد أحسن
القائل:

لعمرك ما تدري الضوارب بالحصى ولا زاجرات الطير ما الله صانع وقال الآخر:
أطلاب النجوم احلتموناا على علم آدق من الهباء
كنوز الأرض ل تصوا إليها فكيف وصلتمو علم السماء 3دون ک4 آي: «بل» آيريدون في تكذيبهم الحق ورميهم الني َة بالكهانة والجنون والشعرء وأنه تقول القرآن من عند نفسه كيدا للحق ولرسول الحق» والكيد هو المكر جخفيةء كما قال تعالى عنه: ولد ن بك آليين كفا ليوك أو شلوك أو رجو و روت و آنه وا َر ال ڪرير) [الأنفال: [r‏
لين ت كرو هر ادود أي: آن عاقبه کیدهم ومکرهم ووباله على انفسهم کما قال تعالی: 3ب کنو کنا ج اک گیا [الطارق:۱٥» .]١۱‏ واظهر في مقام الإضمار فقال: َد مروا هر مدو ولم يقل (أم يريدون كيدا فهم المكيدون) للنص على أنهم كفارء وآنهم المكيدون» وأن كل كافر فهو المكيد.

وقال عز وجل: وکرو ویک نه و حي الشري) [الأنفال: ١۳‏
وقال تعای: ارما ڪرو إل اشم وما نع شت [الأنعام:١١۳١].‏

لام كم لَه عر َد أي «بل» أهم معبود غير الله والاستفهام للإنكار الشديد
والنفي الأكيد أن يكون مع الله شريك في العبادة.
آي: ليس هم معبود غير الله فكيف أشركوا معه غيره من الأصنام والأنداد وغير ذلك

سحل أنه عما نرد تنزيه لنفسه عز وجل عما يدعيه المشركون من الشركاء من الأصنام والأنداد التي يعبدونها مع الله.

‏(aD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

الفوائد والعر:
‏١ -الإنكار على المشركين في عبادتهم غير الله والاستدلال على وجوب توحيد الالوهية بتوحيد الربوبية الذي يقرون به.
۲أن المخلوق يدل على وجود الخالقء ولا أحد مخلق نفسه فشبت أن لا خالق إلا الله خلق الناس والسموات والأرض وجيع المخلوقات« ولا معبود بحق سواه.
۳ -أن خزائن السموات والأرض وتدبير الكون كله وتصريفه بيد الله -عز وجل -. ‏٤-إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنبيه يا

ه _تحدي المشركين وبيان عدم يقينهم« وضعفهم وفقرهم وانقطاع حجتهم«
والحيلولة بينهم وبين خبر السماء.

‏١-الإنكار على المشركين في نسبة الولد إلى الله -عز وجل -«بل نسبوا له البنات

۷ -أن واختصوا الرسول ية أنفسهم لإ يسال بالبنين. الناس أجرأً على تبليغه الرسالة فيدعي المشركون
الكذبون ثقل الغرامة عليهم« وليس عندهم علم الغيب فيكتبون لأنفسهم ما یریدول.

إ۸رادة الكفار الكيد للرسول َة ولا جاء به من الحق« وبيان أنهم هم المكيدونء وآن وبال ذلك عليهم.
‏٩ -الإنكار على المشركين في عبادتهم غير الله« ونفي ما ادعوه من الآهة سواه وتنزيه نفسه -عز وجل -عن الشركاء.

سورة الطور DYG‏

لوان اچم برو یح کر كفا راض ن ا ا یت ا ر کک ساقطا اغ ا یقولوا ا وو سڪاب ساو مرکم چچ ل کے اد دهم لے ئ بے وت کا يقو مور ومهم م الى فی ر ہ بضعفود ل پاک د بی ی لا وء بی ووے عَم ےل لد دشم ےد سیا اء ولا هم وو مرون 2ے چک ل ر ون 2 لرن 2روو موا 2 عدا دود ا ذلك ولیک کک کرم ی لا و یغد ر ل چکاکے ہے وام لح .ےت ريك کا فإك کیو ياعا ےکا ےی لے وَسََحَ و َد ر ريك جن ہام تقوم پاک اا ر ا ومس الل حه وإدبر النجوو oK‏
قوله: ليان برا كسا مى ألما سَاقطأ الواو استئنافية والكسفا: القطعة من

أي: يقولون هذا سحاب متراکم بعضه على بعض» آي: آنه شيء عادي» لانهم يرون آنھم على حق وآنھم غير مستحقین للعذاب كما قال تعالى عن عاد: لما راوه عَارسًا

‏A تفيل ~“e2 وديم لاخدا INE و عرس 2 ن و مر لر ر س ا و یس رل م ا و س فا 2 عَذَاب ت ال رم 2 تير کل سیم مر را فاصوا لا بر إلا مسکہم ذلك خی لموم اجرد ٤۲‏]٠۲-وقال تعاى: وأو فَكَختا علَهم باب من الماع [الأحقاف:]٠ فطلو هيو برحو ل لقالا اما شکرت اترتا بل ن فوم وزو [الحجر:٤ ٥-١‏
فكما أنكروا الآيات الشرعية في القرآن الكريم» وزعموا أن الني يلا تقوله من عند نفسه آنكروا أيضًا الآيات والنذر الكونية المحسوسة لإغراقهم في الضلال وتعاديهم في الكفر.
درشم حى يقو يمهم الى فيه يصَعَمَودَ في هذه الآية والآيات بعدها وعيد شديد للمكذبين وتهديد هم با ينتظرهم من العذاب في الدنيا والآخرةء وتسلية للني

قوله: قد رھم الفاء رابطة لحواب شرط مقدرء أي: إذا بلغوا هذا الحد من

الكفر والعناد فذرهم أي: اترك هؤلاء المكذبين العاندين حى يفوا يمهم الى فيه بصعَقون) وهو يوم القيامة. قرأ عاصم وابن عامر (يُصعقون) بضم الياء» وقرأ الباقون (يصعقون) بفتحهاء آي: يوتون ويهلكون ويعذبون» حينذاك يعرفون آنهم على
الباطل وأن حمدا َة على الحق» ویندمون ولات ساعة مندم.

وم لا بق عنم کبدهم سَجا) |ي: ني ذلك اليوم لا يدفع عنهم ولا ينفعهم مكرهم في الدنيا شيئاء حتى ولو كان شيئًا قليلا؛ لأن «شيئًا» نكرة في ساق النفي تحم
القليل والكشر.

‏GID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وولا هم بصرودې آي: ولا أحد ينصرهم» فليس عندهم ما يدفع عنهم أو ينفعهم

من ذات أنفسهم» ولا من جهة خارجة عنهم» وبهذا يتحقق خسرانهم وهلاكهم. وإ ليبن ظَلَوأ الواو استئنافية و«إن» حرف توكيد ونصبب والمراد بالذين ظلموا المشركون. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه على سبيل العدوان» أو على سبيل التعدي» وأظلم الظلم الشرك باله» كما ذكر الله عز وجل عن لقمان آنه قال لابنه: ليشي لا شرك به إت اتلك لطر عب [لقمان:٠]ء‏ وقال تعالى: لوا كرون هم الظللمود) [البقرة:٤]١۲‏ وقال تعالى الي ٤َامَوا‏ ور يسوا يهر يلي أله هم لأسن وهم مَهْسَدّودَ [الأنعام:۸] أي: م يلبسوا إمانهم بشرك وإغا كان الشرك أظلم الظلم؛ لأن حق الله عز وجل هو أوضح الحقوق وأبينهاء فمن صرفه لغير الله فقد وقع في أعظم الظلم وأشده وأظلمه.

عدبا دو َلك آي: قبل ذلك أي: همم عذاب في الدنيا وعذاب في البرزخ قبل فدات الاخرف ھا فان ر وجل :ودم ر الاب الان دن ادات آلا كر َم جت [السجدة:۲٠]‏
وعذاب الدنيا كما أنه قبل عذاب الآخرة هو أيضًا دون عذاب الآخرة في الشدة لآن عذاب الدنيا مهما كان وآلامها ومصائبها تنتهي ولا يقاس ذلك بعذاب الآخرة وآلامها ومصائبها كما قال عز وجل «ولَعدَابُ اة سد وب [طه:۱١۷]ء‏ وقال

تعالى: ل دات ف الي آلا وَلَمدَاث كر سر [الرعد:۳٣]‏ وقال تعالى: وويم الْقَيمَة دون إل َس ماب €[البقرة:۸]
والمراد بالعذاب الدنيوي تلهم وقتاهم على آيدي المؤمنين» ومن ذلك ما يبتليهم الله به من المصائب والآلام الحسيةء وكذا المعنوية من الحيرة والتذبذب والخوف والقلق وضيق الصدر بسبب فقدان الإان كما قال عز وجل: لوس يرد أن يدم

عل آل ل بويلو4 [الأنعام:٠۲٠]ء‏ وقال تعای: «أفمن س أله صذرم لاني فهو عل ور ِن َي هويل ية ويم تین در اَم [الزمر:۲۲]ء فإن ما يعانيه فاقد الإعان من ضيق الصدر أضعاف أضعاف جيع المصائب الحسية لو انصبت عليه وهذا حع الله للكفار والمكذبين في الآخرة بين العذابين العذاب الحسي

سورة الطور DIC‏

والعذاب المعنوي.
موولیکن آَكَرحُم لا ياود آي: لا يعلمون علمًا ينفعهم ويدهم على ما فيه نجاتهم في الدنيا والآخرة» ولا يعلمون حقيقة ما ينتظرهم من العذاب في الدنيا والآخرة» ولا يعلمون أن ما يصيبهم من ذلك هو من العذاب بسبب ذنوبهم.

قال ابن كثير": «أي: نعذبهم في الدنياء ونبتليهم فيها بالصائب لعلهم يرجعون
وینیبون» فلا یفهمون ما یراد بهم» بل إذا جلى عنهم مما کانوا فيه عادوا إلى أسوآ ما کانوا عليه» كما روي في الحديث: «إن المنافق إذا مرض ثم عوفي كان كالبعير عقله آهله» ثم آرسلوه» فلم يدر م عقلوه ولم يدر لم آرسلوه»".
وروي في الأثر: «كم أعصيك ولا تعاقبي؟ قال الله: يا عبدي كم أعاقبك وأنت لا تدري». فالمؤمن إذا أصابته مصيبة تذكر واتعظ ورجع وأناب إلى الله عز وجل وعرف أن

ما أصابه بسبب ذنوبه کما قال عز وجل: وما امم ين مصبة فما كَسبتُ یکر وَيَعْموا عن گثبر4 [الشوری:۰۳].
أما الكافر والمنافق فإنه إذا أصابه ما أصابه يقول كما قال قائلهم: أسقط وأقوم وآنا أبو فلان.
ولا قيل لأحدهم وهو مريض: «طهور إن شاء الله»ءرد قائلا: تقوله يا با فلان - يعني -ماذا عملت آنا حتى يكون ما أصابني طهورًا. نسأل الله الهداية والسلامة. ضير لحك رَبك الواو: استئنافية» والصبر: حبس النفس عما لا ينبغي فعله» ولا قوله» أي: واصبر لحكم ربك وقضائه الشرعي بإيجابه عليك تبليغ الرسالة والقيام بأمره» واصبر لحكم ربك الكوني با يقدره عليك من أآذى قومك وغير ذلك ما يصيبك وقد صبر ية على تبليغ الرسالةء فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده حتى ترك أمته على الحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك. وصبر على ما لاقى من أذى قومه في سبيل ذلك فقد وضع سلا

(۱)في #تفسیره» ۷/۳۱٤‏ .
(۲)اخرجه ابو داود ني الجنائز ۹۸۰۳من حديث عامر الرّام رضي الله عله.

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الحزور على ظهره وهو اد وأغری به آهل الطائف سفهاء هم يسبونه ویرمونه

بالحجارة ‏ETS وشح وجهه وکسرت رباعیته يوم أحد» وهو e َة صابر محتسب يقول: ارب اغفر لقومي فإنهم لا تعلمون::
انك باعینتا 4الفاء تعليلية» أي: لأنك بمرآی منا وتحت كلاءتنا وحفظناء كما

قال عز وجل: «وامَةُ عمك يى الَا €[المائدة:٠۷].‏
وهذا قال ية لأبي بكر رضي الله عنه وهما في الغار يوم المجرة لا رن

رسول اله لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا أجابه َة بقوله: «ما ظنك يا أبا کر باثنین الله ٹالٹھما»”.
وإذا كان َة مأمورًا بالصبر على ما يلاقيه في سبيل تبليغ رسالة ربه» فللدعاة

والمصلحين والمربين فيه أعظم الأسوة في وجوب الصبر عليهم في طريق دعوتهم إلى الله کي تؤتي الدعوة شمارا بإذن الله عز وجل قال تعالى: حع ا ہدوت پاتا لا صبرواً وڪَانو َابَيتا ووي [السجدة: ٤‏ ۲].
مووسَيَحَ جمد ريك آي: اقرن بين تسيحه عز وجل وحده بقولك: «سبحانك ربنا وججحمدك).

لحي هوم قال بعض آهل العلم: حين تقوم إلى الصلاة فتقول: «سبحانك اللهم

ومدك وتياك اممك وتعالىجدك ولا إله غيركه".

(۱)أخرجه البخاري في الوضوء ٠۲٠١ء‏ ومسلم في الجهاد ۹۷۱٤ء‏ والنسائي في الطهارة ۷١۳‏ من حديث ابن مسعود
-

رضی الله عنه. عنها. وانظر (۲)اخرجه البخاري في بدء الخلق ۱۳۲۳ومسلم في الجهاد ١۹۷‏ من حديث عائشة رضي الله
«السيرة النبوية" لابن هشام ١١١١1/۲‏ .

(۳)اخرجه مسلم ني الجهاد والسير ١۹۷1‏ والترمذي في التفسیر ۲۰٠۳٠‏ وابن ماجه في الفتن ۷۲٠٤‏ من حديث
أنس رضي الله عنه.

()اخرجه البخاري في الأنبياء ۷۷٤۳٠‏ ومسلم ني الجهاد والسير ۲۹۷1ء وابن ماجه في الفتن ١۲٠٤‏ من حديث
عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه.

‏(٥)اخرجه البخاري في المناقب ۳١٠۳٠‏ ومسلم في فضائل الصحابة ۸۳۲١ء‏ والترمذي ١۹٠۳٠‏ وأحمد ١/٤‏ -من
حديث أبي بكر رضي الله عنه.
(٩) رظنا عماج« ‎؛نایبلا ٠٠٦/۲١ .

سورة الطور

وني حديث آبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: «کان رسول الله ل إذا قام إلى الصلاة بالليل كبر ثم يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك» ولا إله غيرك» ثم يقول: «الله أكبر كبيرًاء ثم يقول: أعوذ باله السميع العليم

من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه».
وهكذا روى الأوزاعي عن عبدة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه کان ججهر بهؤلاء الكلمات يقول: «سبحانك اللهم وبحمدك تبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك»". قال الإمام أحمد رحه اله: «فانا أذهب إلى ما روي عن عمر» ولو آن رجلا استفتح ببعض ما روي عن الي َي کان حسئًا).
وذكر ابن القيم في «زاد ا معاد" عدة أوجه لسبب اختيار الإمام أحمد هذا.

وقال بعض المغسرين «وَسَيَحَ َد ريك جب فوم أي: حين تقوم من نومك .
عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله َة قال: «من تحار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له» له املك وله الحمد» وهو على كل شيء قدیر سبحان الله» والحمد للهء ولا إله إلا اللهء والله أكبر» ولا حول ولا قوة إلا بالله ثم قال: اللهم اغفر لي» أو دعا استجیب -له» فإن توضا وصلى قبلت صاته». وني حديث أنس في قصة الأنصاري الذي بشره الرسول بال بالحنة: أنه إذا تعارً

وانقلب على فراشه ذكر الله عز وجل وكبر حتى يقوم إلى صلاة الفجر".

(۱)أخرجه ابو داود ني الصلاة ١۷۷٠‏ والنسائي في الافتتاح -نوع آخر من الذكر بين افتتاح الصلاة والقراءة ٩۹۸٠‏ والترمذي ني الصلاة -ما يقول عند افتتاح الصلاة ١٤۲‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة -افتاح الصلاة ٤٠۸‏ وأحمد ۰٥/۳‏ ۹1وآخرجه من حديث عائشة رضي اله عنها بو داود ١۷۷‏ والترمذي ۳٤۲۰‏ وان ماجه ‏٩والدار قطني ۱/۲۱۱والحاکم ۱/.٣۳۲‏ ورجاله ثقات.
(۲)أخحرجه مسلم في الصلاة -حجة من قال لا ججهر بالبسملة ۹۹۳واخرجه الطحاوي في ااشرح معاني الآثار؛ ۱ من حديث عمرو بن ميمون قال: صلى بنا عمر بذي الحليفة فقال: «الله أكبر سبحانك اللهم وجحمدك....٠.‏
.1_°0/۱)۳(
(٤) رظنا عمج« ‎«نایبلا ۲١/ ٠٠١ _-1١١.
‏(٥)أخرجه البخاري في الجمعة ١١٠1‏ وأبو داود في الأدب .٠٠٠٠‏ والترمذي في الدعوات -ما جاء في الدعاء إذا انتبه من اللیل ٤۱٤۳۰‏ وابن ماجه في الدعاء -ما يدعو به إذا انتبه من اللیل ۸۷۸۳ء وأحمد /١‏ .۳٠۳
(1)أخرجه أحمد ۳/١١٠‏ بتمامه وفيه قصة لعبد الله بن عمرو بن العاص مع الأنصاري المذكور رضي الله عنهما.

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وقال بعض آهل العلم «وَسَيّحَ َد ريك جين فوم من مجلسك تقول سبحانك
الله وكمدك".
عن آبي هريرة رضي الله عنه عن الني يد قال: «من جلس في مجلس فكثر فيه

لخطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ويحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك»".
وحيث لا دليل على المراد بالآية فلا مانع من لها على كل ما ذكر.

فوم الل صَبَصَ الواو: عاطفةء والفاء زائدة من حيث الإعراب مؤكدة من
حيث المعنى» آي: ومن الليل ووقته فسبح ربك بتنزيهه عن النقائص والعيوب وعن

مشابهة المخلوقين» وبذكره وعبادته والصلاة له كما قال عز وجل: رمن اليل د یی ن اف ی ان ف م ا 1 0
فإوإدبر ألنَجور) الواو عاطفةء و (إدبار النجوم): جنوحها للمغيب. وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما آن المراد بقوله ودر النجور4 «الركعتان قبل الفجر»”. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «م يكن الني ية على شيء من النوافل أشد منه تعاهدًا على ركعتي الفجر».
وقد حمل على السحر آخر الليل لفضله فيكون قوله وار النجور) من عطف الخاص على العام قال تعالى: ال والسدقیت ویرت یزیت ولد عفرت السار 4[آل عمران:۷۱].
و

وهو وقت النزول الإلمي في ثلث الأخبر من الليل كما في الحديث: «ينزل ربنا

(۱)انظر «تفسرر ابن کثیرا ۷/٤۱٤‏ .

(۲)اخرجه آبو داود في الأدب ‏ كفارة المجحلس ٤۸0۸ء‏ والترمذى في الدعوات ۳وقال: #حدیث حسن صحیح!. (۳)انظر ما سبق في الكلام على قوله تعالى: ومن الل مَسََعَهُ أدب آسجرد) [ق:٠]٤‏

آخرجه ابن آبي حاتم في «تفسیره» ۰ - (٤ الأثر ١۲۷ .۱۸1۹۲ ‎وأبو داود في الصلاة٠٠٠٤١(‎ أخرجه البخاري في الجمعة 1١١۳ء ومسلم في)١(صلاة المسافرين‎

سورة الطور DIG‏

كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الأخير»”

ويحتمل أن يكون المراد ب «إدبار النجوم» ما هو أعم من ذلك فيشمل وقت
السحر الذي هو آخر وقت النزول الإهي وهو وقت إجابة الدعاءء ووقت الوترء كما يشمل ذلك ما بعد طلوع الفجر وهي سنة الفجر» وصلاة الفجر.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ييل «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها».

الفواند والعار:

‏١ -إغراق المشركين بالكفر حتى إنهم أنكروا الآيات والنذر الكونية الحسوسة.
۲ -تسلية الني َي تجاه تكذيب قومه.

۳ -الوعيد الشديد والتهديد الأكيد للمكذبين با ينتظرهم من العذاب الآجل يوم

القيامة» ما لا يستطيعون له دفعاً لا بأنفسهم ولا بغيرهم.

آن ا-
لله -عز وجل -يهل ولا يهمل. -
الوعيد للظالمين المكذبين با ينتظرهم من العذاب العاجل في الدنياء وفي البرزخ قبل العذاب الأكبر يوم القيامة.
-

جهل الظالين المكذبين جقيقة ما ينفعهم» وبا ينتظرهم من العذاب العاجل والآجل. -

تقوية قلب الني ية بأمره بالصبر لحكم الله الشرعي والكوني ووعد الله -عز وجل -له بحفظه وکلاءته ورعایته بعينه التي لا تنام» وهذا الأمر والوعد له ملا

ومن سلك طریقه واتبع سنته من آمته.

‏٩ -

إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنبيه ية وعنايته به. -مشروعية تسبيح الله وحمده عند القيام إلى الصلاة» وعند القيام من المجلس‹
وعند القيام من النوم ومشروعية قيام الليل» وتأكيد ركعتي سنة الفجر حیث
آمر الله عز وجل نبيه بهذاء وهو آمر له بل ولأمته» وذلك من أعظم العون
على الصبر.

O

& گے

()أخرجه البخاري في الجمعة ٥؛,‏ ومسلم في صلاة المسافرين ۸0۷وأبو داود في الصلاة ١٣۳‏ والترمذي في الصلاة ١٤٤‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة ١١١٠‏ -من حديث أبي هريرة رضى الله عنه.
()اخرجه مسلم في صلاة المسافرين ١۲۷‏ والنسائي في قيام الليل وتطوع النهار۹ ٠۷١١ء‏ والترمذي في الصلاة 7

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفر مقصل القرآن

تفسبر سورة النجم
عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: «أول سورة آنزلت فيها سجدة

وای ال جد ورل اف کی وج من فة ود رات اع کا ن ای ف کد درا د دلت کل کار ری آنه ی ا
قال ابن كثير": «وقوله في الممتنع: إنه أمية بن خلف في هذه الرواية مشكل فإنه جاء من غير هذه الطريق آنه عتبة بن ربيعة).

إلا إا الجر). موی لج ما سل صاب وا عو ل وما بق ع فو ج إن مو ی ی
روي في سبب نزول هذه الآيات وما بعدها أن المشركين زعموا أن رسول اله لا فيما جاءهم به من احق ضال وغاو» ختلق ينطق عن هواه فانزل الله هذه الآیات". قوله: الجر إا هوى الواو حرف قسم وج الجر 4مقسّم به مجرور والمقسيم هو الله عز وجل» وله عز وجل آن یقسم با شاء من خلوقاتهء لأن إقسامه جا خلق يدل على عظمته عز وجل آما المخلوق فلا جوز أن يقسم بغير الله.
قال ابن كثير” :«قال الشعى وغيره: الخالق يقسم با شاء من خلقه» والمخلوق لا ينبغي أن يقسم إلا بالخالق. ا ابن آبي حاتم».
و(النجم) اسم جنس يراد به جميع النجوم.
لإا هوى إذا سقط وغرب مع الفجر وقبلهء وعندما ترمى به الشياطين.
وقيل: المراد ب(النجم إذا هوى) القرآن إذا نزل» وسمي القرآن ب(النجم)ء لأنه

(1)أخرجه البخاري في تفسير سورة «والنجم» ۳7۸٤‏ ومسلم في المساجد ١۷0‏ وأبو داود في الصلاة والنسائي في الافتاح ۹٥۹‏ واحمد ۷٣۳٤۱/۸۸۳‏ .وني حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سجد الني اة بالنجم» وسجد معه المسلمون والمشركون والحن والإنس» أخرجه البخاري ٤۸٦١ء‏ وغيره.
فی (ا۲ت)فسیره» ۷/.۷۱٤‏
انظر: «بدائع (ا۳)لتفسیره /٤‏ ۴۷۲.
(٤) ين« ‎«هریسفت ۷/ ٤۱۷.

نزل منجمًاء أي: مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة.
والأظهر القول الأول وهو دال على عظمة القرآن دق :ها حا به الرشول

پیا کما في قوله تعالی: ye‏
عظیے ل ام لشن م کر ل فی کب کون آ لا سے إلا لمرد 3َيل من رَبَ اَ4 ار 4°]
واختار ابن القيم رحه الله أن المراد بقوله الجر إا موئ النجوم التي ترمى بها الشياطين إذا سقطت عند استراق السمع.
قال ابن القيم": »وهو أظهر الأقوال ويكون سبحانه قد أقسم بهذه الآية الظاهرة المشاهدة التي نصبها الله سبحانه آية وحفظا للوحي من استراق الشياطين لهه لی انها اتی به رسرله می وصاق ا سیل اهاد و طریی ابن ا أحرس بالنجم إذا هوى رصدًا بين يدي الوحي وحرسًا له« وعلى هذا: فالارتباط بين المقسم به والمقسم عليه في غاية الظهور وني المقسم به دليل على المقسم عليه«.
ما سل صَاحبکّ نّا عر (هذا هو المقسم عليه« أي: جواب القسم في قوله الجر إا هَوئ(« و)ما(نافيةء والضلال: التيه عن لطريق الحق جهلا وبغير على وضده المدی« فهو ية (يضل عن طريق الحق« بل هو هاد مهدي« وهذا دليل على كمال علمه ومعرفتهء وأنه على الحق المبين لا
وقال عز وجل: تا صل صحبک وما وی کما قال عز وجل اوا صاجن يجن لو ولم يقل ما ضل رسول الله« أو ما ضل محمد ونحو ذلك تأكيدا لإقامة الحجة عليهم« وليشهدهم على أنفسهم« فهو صاحبهم وهم أعلم الناس به« وجاله وآقواله ERT‏ GG
آن E‏ eنفسهم« ولكن الموى يعمي ويصم كما قال عز وجل »أرٌ ل بعرو رسو تم و هم لم منكروت( ]المؤمنون: 4]
والغواية: ترك الحق والعدول عنه عمدا وعناداً عن علم« وضده الرشاد. قال تعاى: ل که ف الذي هد ن رسد مى لم6] البقرة:]٦0‏

)(انظر: بدائع التفسیر /٤‏ .٣۷۲- ٤۲۷۲

‏)GD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

فأقسم عز وجل بالنجم إذا هوى بانه َة ما ضل وماتاه عن الطريق الحق والمسلك الصحيح عن جهل» وما غوى وترك الطريق الحق والمسلك الصحيح عن

SS‏

عمد وعن علم» بل هو يي على الطريق الحق والمسلك الصحيح وعلى الهمدى

اسل رَسولَمٌ الى وَين أَلْحَيّ [التوبة: ۳۳الفتح: ۸۲الصف: 4]آي بالعلم النافع والعمل الصالح.
قال ابن القيم": «ولا يشتبه الراشد المهدي بالضال الغاوي إلا على أجهل خلق الله» وأعماهم قلباء وأبعدهم عن حقيقة الإنسانيةء وله در القائل:
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره إذا استوت عنده لأنوار والظلم
فالناس أربعة أقسام: ضال في علمه» غاو في قصده وعمله» وهؤلاء شرار الخلق» وهم خالفو الرسلء الثاني: :مهتد في علمه غاو في قصده وعمله وهؤلاء هم الأمة الخضبية ومن تشبه بهم» وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به» الثالث: ضال في علمه» ولکن قصده الخير» وهو لا يشعر »الرابع: مهتد ني علمه راشد في ,قصده» وهؤلاء ورثة الأنبياءء وهم وإن كانوا الأقلين عددًا فهم الأكثر ون عند الله قدرًا»وهم

صفوة الله من عباده وحزبه من خلقه». الشرع عن هوى نفسه. وما يق عن اهو آي: وما ينطق ب فيما آتى به من
قال ابن القيم: «ولم يقل: وما ينطق بالموى» لأن نطقه عن الهوى أبلغ فإنه یتضمن آن نطقه لا یصدر عن هوی» وإذا م یصدر عن هوی فکیف ينطق به» فتضمن نفي الأمرين: نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن النطق نفسه» فنطقه باحق
ومصدره المدى والرشادء لا الغي والضلال».
ن هو إلا وى يو «إن» حرف نفي» بمعنى «ما»» ومرجع الضمير «هو إلى مصدر الفعل «ينطق» أي: ما نطقه إلا وحي يوحی» ویشمل هذا نطقه بالقران

والسنةء وأن كليهما وحي يوحى» وقيل: الضمير يعود إلى القرآن.

)1انظر: «بدائع التقسرر û‏ YTCAAT.(0VT / 61
)۲(انظر: «بدانع التفسير” . t/1YVT‏

سورة ابم R

والأول اولى» قال الله عز وجل «وأنرل اسه عبتت الككب نةه [النساء:١٠١]ء‏ والحكمة: السنة عند جمهور المفسرين» فالقرآن والسنة كل منهما من وحي الله عز وجل» وما آنزله على رسوله ا
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: كنت آکتب کل شيء أسمعه من رسول الله ب أريد حفظه» فنهتني قريش» فقالوا: إنك تکتب کل شيء تسمعه من رسول الله» ورسول الله َة -بشر» يتكلم في الغضب والرضاء فأمسكت عن الكتاب» فذكرت ذلك لرسول الله ييو _فقال: «اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج می إلا حی».

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله ية آنه قال: «إنى لا أقول إلا حقًا» فقال بعض أصحابه فإنك تداعبنا يا رسول الله؟ قال: «إني لا اقول إلا حتقا. وعن يعلي بن أمية آنه كان يقول لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ليتني آرى ني

اله ب حين ينزل عليه الوحي فلما كان بيا بالجعرانة وعلى الني ية ثوب قد اظل
به عليه معه ناس من أصحابه» فيهم عمر» إذ جاءه رجل عليه جبة صوف متضمخ

بطيب بطيب؟. فقال: فنظر يا إلبه رسول الي الله بي كيف ساعة» ترى ثم في رجل سكت» فجاءه أحرم بعمرة الوحي» في جبة فأشار بعد عمر بيده ما تضمخ إلى

يعلى بن أمية تعال» فأدخحل رأسه» فإذا الني ية حمر الوجه يغط ساعة» ثم سرّي عنه فقال: «أين السائل آنفا؟ فجيء به فقال: انزع عنك الجبة» واغسل أثر الطيب»

واصنع في عمرتك ما تصنع في حجك» .
وعن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني رضي الله عنهما آنهما قالا: إن رجلا من الأعراب آتى رسول الله یا فقال: يا رسول الله أنشدك الله إلا قضیت بیننا بكتاب اللهء فقال الخصم الآخرء وهو أفقه منه: نعم فاقض بيننا بكتاب الله وائذن لي» فقال رسول الله اة: «قل»قال: إن ابن کان عسیفا على هذا »فزنی بامرآته» وإني أخبرت

(۱)اخرجه ابو داود في العلم -باب في کتاب العلم ٩٤۹۳٠‏ وأحمد ۲١۱/۲‏ والدارمي ۲۹1.ني المقدمة ٤۸٤‏ .
(۲)أخحرجه امد ١۲‏ والترمذي في أبواب البر ما جاء في الزاح ١۹۹1‏ ورمز له السيوطي في «الجامع الصغير! بالحسن. (۴)اخحرجه البخاري في فضائل القرآن ٤۸۹٥ء‏ ومسلم في الحج ما ياح لبسه للمحرم ججج أو عمرة ١۸۱‏ وأبو داود في المناساك ۸1٠۹ء‏ والنسائي في مناسك الحج ۸٦۹۲‏ والترمذي في احج .١۴۸‏ وابن ماجه في الدیات ١١٠۲‏ .

‏CED تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

آن على ابي الرجم فافتديت منه جائة شاة ووليدة» فسآلت أهل العلم فأخبروني أغا على ابني جلد مائة وتغريب عام» وآن على امرآة هذا الرجم فقال رسول الله كيا «والذي نفسي بيده لأقضين بينكما بكتاب الله الوليدة والغنم رد عليك» وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام واغد يا أنيس إلى امرأة هذاء فإن اعترفت فارجمها فغدا عليها فاعترفت فامر بها رسول الله َة فرجهت».
وني حديث المقدام بن معد يكرب أن رسول الله َة قال: ا إني أوتيت الكتاب ومثله معهء آلا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول: عليكم بهذا القرآن» فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه» وما وجدم فيه من حرام فحرموه»"
وجاء بالفعل «يوحى» بالبناء ما لم يسم فاعله لأن الوحي بالعنى الشرعي إنغا هو من عند لله تعالى وحده» فا موحي معلوم أي: إن هو إلا وحي من عند اللّه» أو يوحيه الله عز وجل. والوحي: هو الإعلام الخفي السريع» ومنه الحديث «الوحا الوحا» أي الإسراع
الإسراع".

وشرعا: هو كلام الله عز وجل المنزل على ني من آنبيائه عليهم الصلاة والسلام.

الفواند والعر:

إقسام الله -عز وجل -بالنجم حال سقوطه على أن الني َي ما ضل وما غوى بل هو على الحق واهدى. ٍ
آن لله -عز وجل -أن يقسم با شاء من خلوقاته إظهارا لعظمته وکمال قدرته. ‏e-عز وجل عن نبيه محمد ية وإثبات أنه على الحق واهدى.
‏٤ -إشعار ا مكذيين بأنهم في قرارة أنفسهم يعرفون صدق الني إلا تأكيداً لإقامة الحجة علیهم من انفسهم لقوله لما سل صَاجِنگ)ول يقل محمد أو رسول الله.
أن الرسول ية لا ينطق -فيما جاء به من الكتاب والسنة -عن هوى نفسه بل كل ذلك وحي من عند الله -عز وجل.

(۱)آأخرجه البخاري في الحدود _الاعتراف بالزنا ١٠۷۲‏ ومسلم في الحدود -حد الزنا ۸۹11ء وأبو داود في الحدود ١٤٤٤٠‏ والنسائي في آداب القضاة ۰م والترمذي في الحدود .۹٤٥۲‏
(۲)آأخرجه أبو داود في السنة _باب لزوم ٤٠‏ ۰والترمذي في العلم ٤٦۹۲‏ وابن ماجه في المقدمة السنة۲۱
(۳)انظر: ابدائع التفسیر /٤‏ ۰۹۲٠

سورة الجسم R

وعم ید اوی ج دو مرو تی جک ومر ر ل الائ مو الا ےر ا م رص د ر ٍِ دل ن

eS

کان قاب قوسن او ادف ل اوی إل عدو ما ایی ل ما كدب الماد ما َأ

جه اناو لج إذ ئی الد ما یقت ل ما رام ار ونا طت ل قد رای ن ٤ات‏ ر انرک)).
صلة الآيات با قبها:
لما ذكر عز وجلل آن ما جاء به الرسول بي من الشرع ليس عن هواه وإنغا هو وحي يوحيه الله عز وجل إليه ذكر عز وجل طريق وصول هذا الوحي إليه ية وأنه حق وصدق.
قوله مم سَدِيد ألو أي: علم الني ية هذا الوحي «سَدِيد لمو آي: ملك

شدید القوی» وهو: جبریل عليه السلام کما قال عز وجل إن قول رولو کر کک زی ُو عند دی امرش مک لک ماع م بین [التکویر: ۱۲-۹۱].
لذو مرو آي: ذو جلالة ومنظر جميل وصورة حسنة» وقوة وشدة وني الحديث: «لا تحل الصدقة لغي» ولا لذي مرة سوي” أي: ولا لذي قوة سوي الخلقة
والجحسم» ذي قدرة على العمل.

قال ابن القيم: «والمرة: المنظر البهي الجحميل فاعطاه كمال القوة في باطنه» وجمال المنظر في ظاهره».
«اسسوى4 الفاء: عاطفةء آي: فاستوى: جبريل عليه السلام» أي: فعا أو كمل. وهو يالاق آلأّمَلّ) الواو: حالية أي: حال كونه عليه السلام في أفق السماء الأعلى» قال المفسرون: وهو الأفق الذي يأتي منه الصبح.
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن رسول الله ية م ير جبريل في

(۱)أخرجه أبو داود في الزكاة -من يعطى من الصدقة» وحد الغنى ١٠١٤ء‏ والترمذي في الزكاة 101من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه» واخرجه النسائي في الزكاة -باب إذا م یکن له دراهم وکان له عدها ۷۹۹۲ء وابن ماجه في الزكاة -من سال عن ظهر غنی ۹۳۸۱۔ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وآخرجه آحمد /٤‏ ۲٩ ۰/ ۵۷۳عن رجل من بني هلال.
انظر: «بدائع (ا)لتفسیره ۲/۹۷۲۰ ۰۹۲.

‏GED تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وز إلا مرن اماو اة فإنه ساله آن يراه في صورته فسد الأفقء وآما الثانية فإنه كان معه حيث صعد فذلك قوله: وهر بالأفن الال » ".
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «سال الني َة جبریل بآن يراه ني صورته» فقال: ادع ربك فدعا ربه عز وجل» فطلع عليه سواد من قبل المشرق» فجعل يرتفع ویتشر؛ فلما رآه التي ل صعق فاتاهء فنعشه [آي: ا

وقد ذکر ابن جریر آن المراد بقوله ذو مرو سرن 9وهو بال امل (O‏

هو محمد ية أي: استوى هو وجبريل عليه السلام بالأفق الأعلى» وذلك ليلة الاسراء ووجه ذلك من جهة اللغة”.
وقد رد ابن كثبر هذا القولء فقال”: «وهذا الذي قاله من جهة العربية متجه ولكن لا يساعده المعنى على ذلك فإن هذه الرؤية لجبريل لم تكن ليلة الإسراء» بل قبلها ورسول الله َة في الأرض» فهبط إليه جبريل -عليه السلام -وتدلى إليهء فاقترب منه» وهو على الصورة التي خلقه الله عليهاء له ستمائة جناح» ثم رآه بعد ذلك نزلة أخرى عند سدرة المتتهى» يعنى ليلة الإسراء» وكانت هذه الرؤية الأولى في أوائل البعثةء بعد ما جاء» جبريل عليه السلام آول مرةء فأوحى الله إليه صدر اسورة اقرا» ثم فتر الوحي فترة» ذهب الي -َي فيها مرارا ليتردى من رؤوس الحبال» فكلما هم بذلك ناداه جبریل من اهواء: ا ا رن ا ا ا یر فيسكن لذلك جأشه» وتقر عينه» وكلما طال عليه الأمر عاد لخلهاء حتى تبدى له جبريل ورسول الله ية في الأبطح في صورته التي خلقه الله عليها له ستمائة جناح قد سد عظم خلقه الأفقء فاقترب منه وأوحى إليه عن الله -عز وجل -ما مره به؟.
4د دل (دنا): قرب (فتدلی) زاد في القرب والمراد: بذلك جبريل -عليه

السلام -قرب من الني بيا وازداد في القرب منه بيا

(0)

(۱)آما رؤیته على غبر صورته فهي التي كان يراه علبها عند يئه بالوحي على صورة الرجال» ومن ذلك جيه على صورة
الصحابي الجليل دحية الكلبي رضي الله عنه.

(۲)آخرجه ابن أبي حاتم في «تفسيره” ۰ الاٹر 1۹۹۸۱.
(۳)آخرجه آحمد ۱/ ۲۲۳.
)٤(انظر: «جامع البيان؟ 11/۲ ‎
(٥) يف ‎«هریسفتا ۷/ ٤٤١.

سورة النبجم

عن عائشة رضي الله عنھا: م دا دل ل کان قاب مسین آو أن 4 قالت: «إنما ذاك جبريل كان يآتيه في صورة الرجل وأنه أتاه في هذه المرة في صورته التي هي صورته» فسد الأفق»“.
لكان قاب فَوَسََنِ أو أَدَن4 آي: فكان جبريل لشدة قربه من النى ية على قدر قوسين (أو أدنى) أي: أو أقرب من ذلك قال في «اللسان»:«وقاب ا ذا قرب» وقاب قوس» أي: قدر قوس» والقاب ما بين المقبض والسيّة» ولكل قوس قابان؛. فقوله أو آدَ4 أي: أو أقرب» و(أو) هنا ليست للشك وإنغا هي لتحقيق قدر المسافة وقربهاء وآنها إن لم تنقص عن قدر القوسين لم تزد عليهماء كما قال تعالى: «وَرَسلتة إل ياَةٍ الي أو تز دوست 9([الصافات: ۱٤١]ء‏ والمعنى: أنهم إن م يزيدوا على مائة ألف ل ينقصوا عنها.
وقيل: أو بمعنى «بل» آي: بل أدنى» والأول أحسن.
واختلف في المراد بذلك ومقداره: فقيل المراد بذلك: بعد ما بين وتر القوس إلى کبدهاء وقیل: کان بينهما ذراعان وقال بعضهم: القاب نصف لإصبع.
اوی إل عيدو 4آي: فاوحی الله عز وجل إلى عبده محمد کل.
ما اى أي: الذي أوحاءء بواسطة جبريل عليه السلام» أو فأوحى جبريل عليه السلام إلى عبد الله محمد ية الذي أوحاه.
و(ما) موصولة» تدل على الإبهام لقصد التعظيم والتفخيم كما في قوله تعالى شيهم مَنَ ألم ما عَم [طه: ۸۷]ء أي: أمر عظيم فوق الصفة.
ما كدب اراد (ما) نافيةء (كذب) قرا أبو جعفر بتشديد الذال (كَدّب) وقرا الباقون بتخفيفها (كدب) و (الفؤاد) فؤاد الني بي وقلبه.
لما رأ «ما؛ مصدريةء أي: ما كذب فزاد النى ية رؤيته» أو موصولةء أي: ما كذب فؤاده الذي رآته عیناه. فلم يكذب ا وأبصرته عیناه» ولم یوهمه فؤاده آنه رآی و لم یر» بل صدٌق فؤاده ما رآته عیناه» وصدَّقه فؤاده فلم یر إلا

(۱)اخرجه البخاري في بده الخلق ۰۳۲۳.ومسلم في الإیان ۷۷۱.والترمذي ني التفسیر ۸۹۰۳۰واحد ٣۳۲/1‏ .۱٤۲ مادة (ل۲)اقوب».

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ما رآه حقيقة.

ستمائة جناح».

ولي رواية: عليه حلتا رفرف قد ملأ ما بين السماء والأرض»".

وقال البخاري: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «رآی رفرفا أخضر قد سد

الاأفى».

ارون عل ما ری قرأ حهمزة (آفتّمرونه) بفتح التاء بغر الألف وقرا الباقون (أفتمارونه) بضم التاء وألف» والاستفهام للإنكار والتعجب» والمماراة: الجادلة

والحاجة بالباطل والمكابرة» جحدًا منهم وعناداء ودفعًا للحقء كما قال عز وجل: جيلوك ف ألْحَي بََدَّمَا ب [الأنفال:٠].‏
وعدي الفعل «أفتمارونه» ب «على» دون «ني» لأنه ضمن معنى المغالبة. وعبر بالمضارع «يرى» دون الماضي إشارة إلى استحضار هذا المرئيء وآنه حین آخبر به کأنه يراه عیانا.
وما” مصدرية» آو موصولة أي: أتجادلونه على رؤيتە» أو على الذي راة:

وقد راه لَه ror أخْرى «lse ‏ الواو للاستئناف واللام للقسم» و«قد» للتحقيق» أي: والله لقد رآه نزلة أخرى: والضمير «الماء» يعود إلى جبريل عليه السلام SEA,‏ آي: مرة أخرى» والمعنى: والله لقد رأى عمد َة جبريل عليه السلام على صورته الحقيقية مرة آخرى.

فقد رآه مرة دون السماء بالأفق الأعلىء کما قال تعالی: عله َي موی
ذو مر ماستوى لح َه الأب الل لا وهذه الرؤية وهو في الأرض» في مكة في آجياد.
والمرة الثانية فوق السماء ليلة الإإسراء عند سدرة المنتهى.

خر جه البخاري قي بدء الخلق ۲ ومسلم في)١(الإمان١۷٠ ‎والترمذي في التفسیر ۳۲۷۷ ‎

)۲(أحرجها الطبري في «جامع البيان» 0/۲ ‎. الباري»٠٠١١/۸ ‎ في تفسیر سورة النجم -باب (لقد رأی من)۳(آیات ربه الکبری). انظر «فتح

سورة الجسم @

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في هذه الآية اوقد را رل رى لا عند رة الت €قال: قال رسول الله ي «رأيت جبريل له ستمائة جناح ينتثر من ريشه التهاويل الدر والياقوت»'.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه (ولقد رآه نزلة آخری) قال: «رأی جبريل عليه السلا”

وني حديث آنس بن مالك رضي الله عنه الطويل في قصة الإسراء «ثم علا به
فوق ذلك با لا يعلمه إلا الله عز وجل» حتى جاء سدرة المنتهى» ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى».
هكذا جاء في رواية البخاري"" من طريق شريك بن عبد الله عن آنس رضي
الله عنه» وقد آخرجه مسلم” من طريق ثابت البناني ولم يذكر هذه الزيادة» وأشار إلى رواية شريك بن عبد الله قال مسلم عن شريك: «وقدم فيه شيئًا وأخر» وزاد ونقص». وهكذا تعقب جمع من آهل العلم هذه الزيادة من شريك بالتضعيف منهم البيهقي وابن حزم والخطابي وعبد الحق وابن كثير وغيرهم» قال الخطابي: «إن الذي وقع في هذه الرواية من نسبة التدلي للجبار عز وجل حالف لعامة السلف والعلماء وأهل التفسير من تقدم منهم ومن تأخرا.
وقال عبد احق في الجمع بين الصحيحين: «زاد فيه شريك زيادة مجهولة» وأتى فيه بألفاظ غير معروفة» وقد روى الإسراء حماعة من الحفاظ فلم يات أحد منهم با

به أتى‏E شريك» وشريك ليس بالحافظ»» وقال ابن حزم: فيه ألفاظ معجمة» والآفة من
وقال ابن كثير" بعد ذكر مقالة مسلم «وقدم فيه شينًا وأخر» وزاد ونقص»
قال: «وهو كما قال مسلم رحه الله فإن شريك بن عبد الله بن أبي نمر اضطرب في

(آ۱خ)حرجه احد ۵۹/۳۱۔۸۹۳ ۷۰٤‏ ١٦٤قال ابن کثیر في «تفسیره» ۷/:۷۲٤‏ وهذا إسناد جد قوي.
(۲)اخحرجه مسلم في الإيمان ‏ إثبات رؤية الله تعالى ١۷٠‏ .
(۳)في کتاب التوحید باب قوله (وکلم الله موسی تکلیمًا) ۷۱۵۷.
(‏ ٤)في الان -الإسراء برسول الله 2#١١٠‏ .
(١)رظنا حتف» ‎”يرابلا AO~EAE ۱T.
(1) يف ‎«هریسفت« ٩/ ٥-1وانظر ٤۲۲/۷ ‎.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

هذا الحديث وساء حفظه ولم يضبطه» ثم نقل كلام البيهقي في ذكر تفرد شريك بهذه الزيادة.
والصحيح أن الذي (دنا فتدلی فکان قاب قوسین أو آدنی) هو جبریل عليه السلام دنا من الني 4#إذ أن قرب الله عز وجل ودنوه لا يجوز أن يشل بشيء.
وأيضتًا فإنه لو صحت هذه الزيادة وحمل قوله: «ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين آو

أدنى» على آن المراد به الرب عز وجل قرب من النى 5فليس فيه دلالة على إثبات رؤية ني ل لربه» کما كما آنه لا یلزم عليه تمشیل صفاته عز وجل بغیره» وإٍغا هذا من باب پان
قرب المسافة؛ كما في قوله عز وجل: «ومن تقرب الي شبرًا تقربت منه ذراعًا».
وقد ذهب جاعة إلى آن المراد آن مدا بل رأآی ربه» منهم من قال رآه بفژادی ومنهم من قال: رآه بعینه.

أن المراد بالآية آنه رأی جبریل على صورته مرتین کما ثبت في ن

والصحيح
مسعود وأبو هريرة رضي الله
عنهم» ولا حالف هم من الصحابة رضي الله عنهم" "”وقد بين ابن القيم هذا من ستة عشر وجها 9
والصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة و راجت عل(إن الررل ا
ربه» وأن رؤيته عز وجل في الدنيا غير ممكنة كما قال تعالى: 3آ ٿڏرڪه لاير4 [الأنعام:٠٠۳].‏
E NE ‏e ا

‏Eگا فتات: Ta‏ TO¿ أخبرك أن مدا 0

ربه» او کتم شیا ما أُمر به أو يعلم الخمس التي قال الله تعالى: مون لَه عندم عِلم

اة وبر 2e لبك [لقمان:]١۳‏ فقد أعظم الفرية» ولکنه رای جبريل» ب)ره
)‏ ١)أخرجه البخاري في التوحيد »١۳٠۷‏ ومسلم في الذكر والدعاء والتوية V10‏ من حدیث آنس رضي الله عنه» واخرجه البخاري أيضا في التوحيد ٥‏ ۰من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. .وانظر «فتح الباري” الموضع السابق.
(۲)انظر «تفسیر ابن کثبر* ٩/٦‏ .
(۳)انظر «بدائع التفسير” .TT-1۱4/‏

سورةالجم

في صورته إلا مرتين» مرة عند سدرة المنتهى» ومرة في أجيادء وله ستمائة جناح قد سد

الأفى».
وعن مسروق قال: كنت متكئًا عند عائشة رضي الله عنها فقالت: «ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية» قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن عحمدًا ری کک الفريةء قال: ا ف>قلت: يا آم المؤمنين

‏RSا 5 فقالت: آنا أول هذه الأمة 2عن ذلك رسول اله کا فقال: ‏ SSرآیته منهبطا من E N‏

يقول: آذ ے2 تُڌرڪَه کہ و الابصلر ےوہ وهو يدرك ابص وهو ا ط للطِيف اده [الأنعام: ۳1[أو م تسمع آن الله عز وجل يقول: وا رت کن نتر آن یکت انه ”و إلا وبا ر

ن ورای ڃاپ أو سل رسوا فَيوجی بإذيي. ما ياء إنَمٌ عل حي [الشورى:
TT E O‏
عز وجل يقول: بتاعا 4#الرَسول بل ما انزد ّل من رك ون لر فمل فا رساد [المائدة: .]۷٦‏ قالت: ESR‏ EE الفرية والله عز وجل يقول: فل أذ يعر من في لسوت والأرضٍ الت إلا ان4 [النمل: .]١٠‏ ولو کان محمد کاقا شا ما آنزل عليه لکتم هذه الآية بوذ َل لدی ا ا آم س ا عو ا انمت و مکی أمی ف لیک رفك وای آله وخی فی فیک ما أ ور مبدید

اط

وخی الاس وا 2احق أن تي [الأحزاب: ۷۲]».
وني بعض الروايات عن مسروق قال: سألت عائشة رضي الله عنها: «هل رأ
محمد ربه؟ فقالت: سبحان الله لقد قف شعري ما قلت»."

(‏ ١)أخحرجه الترمذي في تفسير سورة النجم وأحد ۰۲٠۳۳.۲- ٦/۹٤‏
(آ۲خ)حرجه البخاري في بده الخلق ۲۳۲۳ومسلم في الإيان -باب إثات رؤية الله سبحانه وتعالى۷۷۱. والترمذي في التفسبر .۸۹١۳‏

ا

في تفسير مفصل القرآن
ن

تنوير العقول والأذهان
ج

ية: نور آنى آراه» وني رواية «رآيت نورًا».

کلمات. فقال: «إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام» يخفض القسط ويرفعه» يرفع إليه

عمل الليل قبل عمل النهار وعمل النهار قبل عمل الليلء حجابه النور لو كشفه
لأحرقت سبحات وجهه ما انتهی إليه بصره من خلقه» "
وقال 5في حديث عبادة ر بن الصامت رضي الله عنه: لن تروا ربكم حتى تموتوا»."”

قال اب E‏ TTي الإجماح على ما قالته عائشة.... قال الدارمي: «وأجمع المسلمون على ذلك مع قوله: الا تُڌرڪۀُ يعني ابصار مل الت

في ‏aTالنوم فقال: a‏ EE

الأعلی؟ قال: قلت: لا. فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ٿديي» آو قال نحري -

فعلمت ما في السموات وما في الأرض» ثم قال: يا حمد هل تدري فيم بختصم اللا الأعلى؟ قال: قلت: نعم بختصمون في الكفارات والدرجات. قال: وما الكفارات
والدرجات؟ قلت المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الأقدام إلى الجماعات» وإبلاغ الوضوء على المكارة. من فعل ذلك عاش جير ومات جخير» وكان من خطيئته كيوم ولدته آمه. وقال: قل يا محمد إذا صليت: اللهم إني أسأالك فعل الخيرات» وترك المنكرات» وحب المساكين» وإذا آأردت بعبادك فتنة أن تقبضنى إليك غير مفتون. قال: والدرجات: بذل الطعام» وإفشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام».

(۱)أخحرجه مسلم في الإیمان -باب قوله # :«نور آنى أراه» ۸۷۱والترمذي في التفسیر ۲۸۲۳وأحمد /.١٤۱٠‏ (1)اخرجه البخاري ني الوضوء ١٠٤٤ء‏ ومسلم في الإيمان ۹۷1وابن ماجه في الطهارة .۸٠۳‏
(۳)اخرجه الترمذي في الفتن ۳۲۲وقال: «حدیث حسن صحیح»» واآحد . ١/٣۲۳‏
(6)انظر «بدائع التفسیر» /٤‏ .١۸۲-٩۸۲
‏(٥)أخرجه الترمذي ني التفسیر ٣۳۲۳۳۳۲۳‏ وقال: «حديث حسن غريب وأحمد /١‏ ۸٨ وروي من حديث أي ذر ومعاذ رضي -الله عنهما -»وفيه: «رأيت ربي البارحة في أحسن صورة” وأخرجه الطبراني في لكبير ۸۳4.وقال افيثمي: «فبه عبد الله بن إبراهيم بن الحسين عن أيه» ولم أر من ترجم له٤.‏

وة الج

فهذا الحديث وما في معناه يدل على آنه إنغا رآه رؤية منام» وعلى هذا يحمل ما جاء عن بعض السلف من إطلاقهم الرؤيةء أو قومم: رآه بقلبه و-الله اعلم -کما قال ابن عباس رضی -الله عنھما: تا کب لواد ما رائ وق اه بره ریه قال: «رآه بفؤاده مرن
قال ابن القیم": «وآما قول ابن عباس: «رآی عمد ربه بفوائده مرتین فالظاهر أن مستنده هذه الآية وقد تبين أن ي المرئى فيها جبريل» فلا دلالة فيها على ما قاله ابن

وأما ما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «لقيني رسول الله اة

او ت اد ی ا ارو کیہ انی فل ی
أحد» وترك عیالا ودینّاء قال: «أفلا آبشرك با لقى اله به آباك؟» قال: قلت: بلىى يا رسول الله قال: ا ا ی و حجاب» وأحيا أباك فكلمه كفاحًاء فقال: يا عبدي تمن على أعطك» قال: يا رب تيينى» فأقتل فيك ثانيةء قال ای وکا ا ا ا رر ا واک ی

لول عنس اَن ياوا سيل أ آرت 4”فهذا -إن صح -إغا هو بعد الموت»
وهذا من خصائص والد جابر رضي الله عنهما. وأما في القيامة فلا بحجب عن رؤيته عز وجل وخاطبته إلا من مات على الكفر.
عند رة لعن سدرة المنتهى في السماء السابعة» وسميت بذلك لأنها ينتهى إليها ما ينزل من عند الله فيقبض منها وما يصعد إليه فيقبض منها.
عند ها جنه الأو أي الحنة التي يأوي ويصير إليها الرسل واتباعهم من الشهداء والصالحین وتخلدون فیھاء کما قال تعالی: لواما من حاف مما ریہ تھی مَس عَنِ ری ج د َة هى آلمأوّى [النازعات:]١٤-١٤‏ يقال: أوى إلى كذاء أي: صار
إليهه واستقر فيه.

(۱)اخرجه مسلم في الإیمان- باب قول الله -عز وجل: (ولقد رآه نزلة آخری) ١۷۱‏ .
(انظر: ۲)«بدائع التفسیرا ٤‏ / ۵۸۲ -۸۸۲.
أخرجه (ا۳)لترمذي ني التفسير ١٠٠٠۳‏ وابن ماجه في المقدمة ١۹1‏ وقال الترمذي: (حديث حسن غريب).

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

اذ يضثی اليذه ما یغش ې «إذ» معنى «حين».
و«السدرة» هي سدرة المنتهى و(ما) موصولة بمعنى الذي تفيد العموم.
ومعنى (يغشى السدرة) آي يلتف حوهما ويغطيها آي: حين يلتف حول السدرة ويخطيها لذي يغطيها من الملائكة والنور والألوان وغير ذلك» كما دلت على ذلك الأحاديث. فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: لا اُسري برسول الله ية -انتهي به

الف هي ر ن العا الاه آلا ما موه ارس ر
منهاء وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها (إذ يغشى السدرة ما يغشى) قال: فراش من ذهب» قال: واعطى رسول الله َة ثلائًا: أعطي الصلوات الخمس» واعطي خواتيم سورة البقرةء وغفر لن لا يشرك باله شيا من أمته اللقحمات». مما راع ايمر وما طن (ما) نافية ومعنى (ما زاغ البصر) أي: ما ذهب وما مال يسا ولا شمالا (وما طغى) أي: ما جاوز ما أمر به» والطغيان: الزيادة» وتجاوز الشيء حده كماقال

تعالى: إن لا طعا لماه متك في لمارية [الحاقة:]١١‏ أي: ا لاء ن بل
قال ابن القيم": «وزيغ البصر: التفاته جاتًاء وطغيانه: مده أمامه إلى حيث ينتهي؛. فهذا من کمال أدبه کٹ فما مال بصره ییا ولا شمالاًء ولا جاوز ما آمر به» وهذا من كمال الأدب» ومن كمال إقبال الناظر على لمنظور أن يقصر بصره عليه» وأن لا يصرفه عنه يمنة ولا يسرة» ولا يتجاوزه.

قال ابن كثير": «وهذه صفة عظيمة في الثبات والطاعةء فإنه ما فعل إلا ما آمر به» ولا سال فوق ما أعطي» وما أحسن ما قال الناظم:

رأى جنة المأوى وما فوقها ولو رآی غیره ما قد رآه لتاها» عليهم وهذا يدل على كمال أدبه َة مع ربه» ما فاق به سائر الأنبياء والمرسلين

الصلاة والسلام» وبه صار أفضل أولي العزم» فإن من عادة النفوس إذا تم ها مقام آن تتطلع إلى ما هو أعلى منه» وهذا نرى موسى عليه السلام لا آقيم مقام التكليم طلب

(۱)أخرجه مسلم في الإيان -باب ذكر سدرة المتهی ۳۷1والترمذي ني التفسیر ۲۷۲۳٠‏ وأحمد .۱/۲۲٤‏
(۲)انظر: «بدائعم التفسیر» ٤/۹۸۲۰‏ ۱۹۲.
(۳)في تفسیره ۷/۹۲٤‏ .

سورة الجسم

الرؤية فقال: رب رنج أَطر لي أما نبينا ية فإنه من كمال أدبه وخلقه ۾ يلتفت ببصره» ولا بقلبه إلى غير المقام الذي آقيم فيه» وهذا كان ية سيد الأولين والآخرين.
وهذا جاء في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه: «أن موسى عليه السلام لا مر به الني ية ليلة اللإسراء وجاوزه بكى» فقيل له :ما يبكيك؟ قال: أبكي أن غلامًا بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن e SE‏

لد رای من ٤ات‏ ریہ الکرک) کما قال تعالی: لرك من ءانا آلكرى) [طه:
۳]واللام في قوله (لقد) واقعة في جواب قسم مقدر» آي: واه لقد رآی من آيات ربه الکبری.
و«الکبری» اسم تفضیل» لان آیات الله إما کبیرة وإما کبری» ولیس فیها صغری. أي: رأی وشاهد (من آيات ربه الكبرى) آي: من آيات ربه الكبيرة العظيمة» وهي العلامات الدالة على كماله عز وجل في ربوبيته وآلوهيته وأسمائه وصفاته» وكمال قدرته وعظمته» والمراد بالآيات هنا الآيات الكونية.
قال ابن کثیر: «وبهتین الآیتین -یعنی: قوله قد رای من ٤َابَتِ‏ ریه کرک وقوله في سورة طه لرك من ٤ایا‏ آلکّى €[الآية: ۳۲]ء استدل من ذهب من أهل السنة أن الرؤية تلك الليلة ل تقع» لأنه قال: لد رى يِن ايت ريه الكرك) ولو كان رأى ربه لأخرر بذلك ولقال ذلك للناس».

الفوائد والعار:

‏١وصول القرآن إلى الني َي باقوى إسناد وأصحه وآمنه.
-قوة جبريل عليه ۲السلام» وعظم خلقه» وجمال منظره.
‏٣ إثبات -رؤية الني ية لجبريل على هيتته التي خلق عليها وذلك بالأفق الأعلى

(۱)اخحرجه البخاري: في بدء الخلق ۲۳٠۷ء‏ ومسلم في الإعان ١١١‏ والنسائي في الصلاة ۸٤٤‏ و_انظر: «بدائع التفسير؛ ‏٤ ۷ ۸۹۲تسیر ابن کثیر» ٩/١٤۱‏ .
(۲)في ااتفسیره» ۰۳٤/۷‏ .

تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

وقربه من الني بي قدر قوسين أو أدنى.
‏٤ -أن الله -عز وجل -أوحى القرآن إلى عبده محمد ية بواسطة جبريل عليه السلام« آي: أوحاه إلى جبريل وبلغه جبريل عليه السلام لحمد اة
ت٥شريف الني َا بعبودیته لربه لقوله اوح إل بدو ما اوی‎ .
‏٦ -تعظيم الله -عز وجل -لوحیه وکتابه الكريم.
۷ -إثبات صدق النى ية فيما رآه من الآيات العظيمة« ونفي كذبه.

۸ -الإنكار على المشركين في مجادلتهم الرسول اة بالباطل عناداً منهم وجحداً طا
رآه من الآيات.
‏٩ -إثبات رؤية الني ية لحبريل على صورته التي خلق عليها مرة أخرى عند سدرة 1 RESET‏

‏١ _-إثبات سدرة المنتهى التي عندها جنة المأوى والتي ينتهي إليها ما يعرج إلى لا ا ا
۱۱ -ثبات بصر الني بل على رؤية ما آمر برؤیته من غير زيخ يمينا آو شمالاً ولا
امتداد لرؤية غير ما آمر به.

۲ -رؤيته ية حين أسري به من آيات ربه الكبرى الدالة على كماله -عز وجل

۳ -إثبات -

وکمال ربوبية قدرته. الله -عز وجل -الخاصة لنبيه با لقوله »لفد رأ من ايت ريد

سورة النجم

لای ادت وای ل وسو اشا ای ل الک الدگر وله الاق

إذا فة EES‏ إن هى اله ”أا يسوا eE(‏ أ آم ان تلكOu aS A‏ ما بے ی لا ماكر والأوک 2سو €چ ہے رگ ن للإنن@ ي فى الوت لا ني شقعایے ا إل م بتر ياد َه من يا و و4
صلة الآيات با قبلها:
أكد عز وجل في الآيات السابقة صدق الرسول ية فيما جاء به من الوحي وأنه من عند الله حقاء وصل إلى الني ية من أسلم طريق وآمنه وأقربه وأصحه» ثم أتبع ذلك بتوبیخ المشركين وتقريعهم في عبادتهم الأصنام والأنداد والأوثان» واتخاذهم الأبنية عليها

وتعظيمها من دون الله» وعدومم عما جاءهم من الحق والهدى من عند الله عز وجل على

CG Ds‏

قوله: اريم الت وألمرى ل ووه اة الأخرية) الهمزة للاستفهام» ومعناه
A SS‏

قال ابن كثير: «وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة» وعليها بيت بالطائف له

أستار وسدنة» وحوله فناء معظم عند آهل الطائف» وهم ثقيف ومن تابعها يفتخرون

بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش» وقد بعث إليها رسول الله لا
المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب» فهدماها وجعلا مكانها مسجد الطائف»

وقد اشتقوا اسمها «اللات» من اسم الله. وقيل: إن «اللات» اسم رجل كان يلت

السويق للحجاج فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه.
والعزى: شجرة عليها بناء وأستار بنخلة بم بين مكة والطائف» کانت قریش وبنو

كنانة يعظمونها وقد اشتقوا اسمها من اسم الله «العزيز».

ومن شدة تعظيم قريش هما قول أبي سفيان يوم أحد مفتخرا: لنا العزى» ولا

عزى لكم. فقال البي بي: «أجيبوه» قالوا: ما نقول؟ قال: «قولوا: الله مولانا ولا

(۱)ني تفسیره ١۳٤/۷‏ وانظر سیرة ابن هشام ۱/ .٩۸‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

موی لکم»'.
وقد بعث الني بيا إليها خالد ب ن الوليد رضي الله عنه فقطعها".

ومن شدة تعظيمهم هما أنه بعد قطعها وبعد مرور أكثر من E‏
تجد في تعبيرات بعض الناس ويخاصة العامة كلمات يقولونها من غير قصد تناقلها الناس بعضهم عن بعض كقوهم: «واعزتا لك» يقصدون بها التحسر أو التخويف وقوهم: «واعزي لك» يقصدون بها التخويف» وقوهم «واعزاهايقصدون بها التحسر والندب والتأوه» وقول بعضهم لبعض: «جاءك أبو العزين» يخوفون بهذاء ونحو ذلك من التعبيرات التى قد توجد في بعض الجهات مما هو ني الأصل مشتق من هذه التسمية.
وهذه الألفاظ -وإن كانت لا يقصد بها شيء -وله الحمد -
لأن الشرك قد جتث من جذوره في هذه البلاد بفضل الله عز وجل ثم بفضل دعوة الشيخ المجدد
محمد بن عبد الوهاب ومؤازرة محمد بن سعود له رهما الله وجزاهما عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء -إلا أن الأولى البعد عن هذه الألفاظ.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله لا: ES‏ واللات والعزى» فليقل: لا إله إلا الله ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق»". قال اب ن کشر بعد سياقه هذا الحديث: «وهذا حمول على من سبق لسانه في ذلك کما کانت ألسنتهم قد اعتادته في زمن الجاهلية).
ثم ساق ابن کثیر عن سعد بن آبي وقاص رضي الله عنه قال: کنا نذکر بعض الأمء وآنا حديث عهد بالجاهليةء فحلفت باللات والعزى فقال لي أصحاب رسول الله ة: بنس ما قلت ائت رسول الله اة فإنا لا نراك إلا قد كفرت فأتيته» فأخبرته» فقال لي: «قل لا إله إلا الله وحده لا شريك له» له ا ملك وله الحمد وهو على كل

‏(١)أحرجه البخاري ني المغازي ۳٤‏ ۰ ٠وابو داود في الجهاد ۲۹۹۲من حدیث البراء بن عازب رضي الله عنه.
(۲)انظر: «اتفسیر ابن کثیر» ۱۳٤/۷‏ .
(۳)أخرجه البخاري في تفسير سورة النجم ۰ومسلم ي الآیمان ۷٤۱‏ وابو داود ني الأان والنذور ۷٤۲۳٠‏ والنسائي في الأيان والنذور ١۵۷۷۳۰‏ والترمذي في النذور والأيان وابن ماجه في الکفارات ١٤٠‏ ۱۹۰۲
)٤(في تفسیره ٤۳۱/۷ ‎.

سورة النبجحم

شى قدير» وانفث عن شمالك ثلاّاء وتعوذ باه من الشيطان الرجيم» ثم لا تعد" . متو آي: «ومناة» التي كانت تعبد وتعظم من دون اله» وكانت على ساحل
البحر باشلل عند قذيد بين مكة والدينة تعظمها خزاعة والأوس والخزرج ومن

دان دينهم من آهل يثرب يلون منها للحج إلى الكعبة.
بعث إلیها رسول الله َة آبا سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه فهدمهاء ويقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه". 1
َة آلحُذْرّئ) بعد الائنتين قبلهاء أي: بعد اللات والعزى أي: التى تعبد كما تة اللات رالرى وق قرله (اأخرى إشارة واه غلمد إلى تاخرعا ي الرتة عن اللات والعزى عند المشركين. فهذه الأصنام الثلاثة أشهر معبودات العرب التي کانوا يعظمونها في جاهليتهم ومذا خصها بالذكر.
وهناك معبودات أخرى كثيرة يعظمونها ويهدون هما كما يهدون للكعبة ويطوفون حوها وینحرون عندها.
ومعنی قوله: او ريم أت والعری ی ا وة لَه ای4 آي: آخبروني عن هذه المعبودات والآمة التي تعبدونها من دون الله نما لا ينفع ولا يضرء وعا لا حجة ولا سلطان لکم في عبادته» ولاذا تعبدونها من دون الله وكيف تعبدون ما لا يلك لکم نفعًا ولا ضرا وما تضرکم عبادته» فاین دلیلکم» وآین عقولکم؟.
وليست عبادة غير الله مقصورة على هذه المعبودات اللات والعزى ومناة بل كل ما عظم من دون الله من الأعيان أو الأشخاص الأحياء أو الأموات» أو المناصب» آو الرياضة» آو الدرهم والدينار وغبر ذلك فكل ذلك عا عبد من دون الله قال كلا «تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار»" وذلك لأن غاية التعظيم والحبة والطاعة ينبغي أن تکون لله عز وجل وحده.

(۱)آحرجه النسائي في الأیان والنذور ‏ الحلف باللات والعزی 7۷۷۳۰وابن ماجه في الکفارات .۷۹٠۳‏
(إن)ظر: «السيرة النبوية" لابن هشام /١‏ 1۸-١۸ «صحيح »البخاري؟ مع الفتح ۷۷۱- 1/١۷۱‏ «تفسير ابن كثير؛ .ETY-ET1/V‏
)۳(آخرجه البخاري في الجهاد والسیر ۷۸۸۲۰والترمذي في الزهد ٥‏ وابن ماجه في الزهد YT‏ من حديث آبي هريرة- رضي الله عنه.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

فمن آشرك مع الله غیره أو قدم تعظیم غیره عليه فقد عبد غير اللّه.
وقد خلتق الله الخلق لعبادته كما قال عز وجل وما حلفت أن والس إلا ليع دون ې [الذاريات: ٥١]ء‏ فلم يخلقهم ليعبدوا غير ويعظموا سواه ولم بخلقهم ‏ 0 e ا

أن بطعمون ()إن امه هو الق دو أَلْفْرَّدَ سين [الذاريات: .]۸٥-۷١‏
فلينتبه العاقل اللبيب ممذاء وليعلم أن الشرك في آخر هذه الأمة أعظم من شرك الجاهلية الأولى» وآن الشرك أخفى من دبيب النملة السوداء على لصخرة الصماء في الليلة الظلماءء قا بعض السلف: «ما جاهدت نفسى على شىء ما جاهدتها على الإخلاص». رايو ساون ارك وهر لا ك فت ان رل كا فان الي ية: «اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيا نعلمه» ونستغفرك لا لا نعلم».

لكر ‏eوله أ4 الاستفهام للإنكار والتوبيخ والتقريع للمشركين على
‏Oأنفسهم بالذكور» وزعمهم آن

له الإاناٹ کما قال تعالى: ام له لبت وا لک ب [الطور: ۹۳]ء وقال تعالى: فهر لرك ات کے Rا لَه a‏ هدوت ©آلا ابم کیم کے کا اه ولم کو و أَصفی السات عل ر کت صك [الصافات: »]٤١٠-۹٤۱٠‏ وقال تعالى: ار ENA‏ ولك ا غا
أن املائكة بنات الله تعالى الله عن قولمم قال تعالى: لوجعلو المَكيكة لذن هم عبد اَن إت اهدو حلمم سكب شهدم ولون [الزخرف: ۹۱]ء وقال تعالى: إن أل لا ومون بالأخرة ا ی اا [النجم: ۷۲].
تك إا فة ضيرئ4 آي: جائرة باطلة.

قال ابن کثیر": «آي: أتجعلون له ولدًاء وتجعلون ولده أنشى» وتختارون لأنفسكم الذكور» فلو اقتسمتم أنتم وخلوق مثلكم هذه القسمة لكانت (قسمة ضيزى) آي:

(۱)اخرجه أحمد /٤‏ ۳٠٤من حديث آبى موسى الأشعري رضي الله عنه.
(۲)في اتفسیرها ۷/۳۳٤‏ .

سورة البحم

جورًا باطلة» فكيف تقاسمون ربكم هذه القسمة التي لو كانت بين خلوقين كانت جورًا وسفها».
إن هی إل >اسا سما موقا 2ابا 4«إن» نافية بمعنى «ما)» و«إلا» للحصرء أي: ما هذه المعبودات والآلمة الى جعلتموها شريكة لله «اللات والعزى ومناة الثالثة

الأخرى؛ وغيرها إلا جرد أسماء سميتموها أيها المشرکون» انتم وآباؤكم من قبلكم.
ما رل َه ها ِن ٍَ4آي: ما آنزل الله بها من حجة ولا دليل ولا برهان. ِن يعون 3ال4 «إن» نافية كسابقتهاء -و «إلا» كذلك للحصر» أي: ما يتبعون هم وآباؤهم فیما ٠‏ سلکوه من عبادة غير الله إلا الظن والوهم لدي ا دل علیه» ولا یقین معه ولا حقيقة له کما قال تعالی: إن يتبون إل اس ولل لی ينی من آل سا [لنجم: ۸].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن الي يه قال: «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولا تجسسوا ولا تحسسوا ولا تباغضواء وكونوا عباد الله إخوائ» .
قال ابن كثير": «(إن يتبعون إلا الظن) أي: ليس هم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم.
وما تَهّوّى الأنشل4 الواو: عاطفة» وما موصولة أي: والذي تهواه وتميل إليه نفوسهم من الباطل» من الشهوات» زحي رباب رطا ابام اقفن غر دات هوی بير هذى2 ‎
عر

ِن
ورت

e ر و قال و أل

ا ‏E صa]

وقال تعالی: امن کان عل نة سن رب کمن رين لم سو عمل وأنعوا اهوم
[عحمد: .]٤۱‏

وقد قیل:

(1)أحرجه البخاري في النكاح ٠٠٤٤ء‏ ومسلم في النكاح ۳١٤٠‏ وفي الجر والصلة ۳۹٠۲‏ وأبو داود في النکاح ۰۸٠۲٠‏ والنسائي ني النکاح ۱۲۲-۹۳۲۳"والترمذي في البر والصلة ۸۸۹۱ء وابن ماجه في النكاح ۷١۷۱‏ .
في («۲ت)فسیره» ۳۳٤/۷‏ .

‏)GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وآفة العقل الهوى فمن علا عَلّی هواه عقله فقد غ
موقد جاءَهُم تن رم ادى الواو: حاليةء واللام: للقسم واقد» للتحقيقء أي: والله لقد جاءهم من ربهم الهدى» وهو الحق البين الواضح في كتابه -عز وجل -

وعلی لسان رسوله یی كما قال عز وجل «هُو الت أرَسَلَ رَسُوَمٌ يَلْهُدَى وَين لحن [التوبة: ۳۳٠‏ الفتح:۸۲] أي: بالعلم النافع والعمل الصالح.
لكنهم مع هذا ما انقادوا لما جاءهم من ربهم من الحق والهدى بل اتبعوا الظن وما تهواه أنفسهم.

قال ابن القيم: «فالظن: الشبهةء وما تهوى الأنفس: الشهوةء والهدى الذي
جاءنا من ربنا خالف هذا وهذا).
ام للإنسن م مىچ «أم» هي المنقطعة التي بمعنى «بل» وهمزة الاستفهام» أي: «بل» ألللإنسان ما تمنى» ومعناه الإنكار والنفي» و«ما» موصولةء آي: ليس الإنسان کل ما تمنی» ولا کل من ود شينًا وآحبه حصل له؛ ولیس کل من زعم أنه مھتد یکون کما قال قال عز وجل: لس بامَانیکم وَل ماني اَهَل ڪيب س عمل سوا َر بء [النساء:١١١].‏
وعن آي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله 5د «إذا تمنى أحدكم فلينظر

ما یتمنی» فانه لا يدري ما یکتب من أمنیته» "

معنى: آن عليه آن يتمنى الخير ويعمل على تحقيقه» ولا يعتمد على التمني فإن مجرد التمني لا بحقق شيئاًء كما أن عليه أن يحذر من تمني الشر.
وکم من مدع آمرًا ۾ بحققه وني الأثر: «ليس الإيمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال» .

(۱)البیت لابن درید انظر «دیوانه» ص٠۲۳‏
(۲)انظر: بدائع التفسیر . ٤/۹۹۲‏
(۳)خر جه امد ۷٣۳/۲‏ ۷۸۳.

‏(٤)روي هذا عن اخسن البصري رجه الله وقد سبق تخرججه.

سورة ابم @

لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والإقدام قال
وقال الآأخر:

وکل يدعي وصلاٌ بلیلی ولیلی لا تقر م بذاکا
وقد قيل: «التمني رآس مال المفاليس» .
ل اة والاو3) أي: إنغا الأمر كله لله فهو مالك الآخرة والأولى» والأولى هي الدنيا لأنها قبل الآخرة زمنًا وقدم الآخرة لظهور كمال وتام ملكه فيها أكثر من الدنياء ومراعاة للفواصل فهو عز وجل مالك الدارين وخالقهما والمتصرف فيهماء I E E DD‏ مع آن الملك والخلق والأمر كله لله كما قال عز وجل آل لها للق وال [الأعراف: ٥٤]ء‏ وقال عز وجل: له لأر ن مَل وَين بد4 ا
ولو عرف الإنسان هذا الأمر حقيقة المعرفةء وقدر الله حق قدره ما خالف أمره ولا ارتکب نهیه.

۶چ رر ص مي ن أَلسَسَوّتِ) الواو: استئنافيةء واكم هنا خبرية بمعنى «كثير) أي: وكثير من الملائكة في السموات.
للا نن سَفعهُمَ سنا آي: لا تنفع شفاعتهم شیئاء فلا تجلب خيرًا» ولا تدفع ضرًا.
إلا من بعد أن يأذن اله لمن سا ورّصَح إلا: أداة استثناء» (من بعد) جار ومجرور متعلق بنعت هو المستثنى المقدرء أي: إلا شفاعة من بعد أن يأذن الله.
وقوله (أن يأذن) أن والفعل بعدها في تأويل مصدر في محل جر بالإضافةء أي: إلا

من بعد إذن الله لمن يشاء من عباده بالشفاعة ورضاه عن المشفوع له وهذان هما شرطا الشفاعة كما قال تعالی: من ا الى َع عنكه إل بإذنوك [البقرة:٠٠٠]ء‏

وقال تعالی: ا من فيع إلا من َد اذ [يونس:۳]» وقال تعال: يوم لا س أسَمَعةُ إلا من أن ل ان ودی آم 4ت6وکE 9(‏ ام

لمعه عند إلا لسن او کے اسیا ۳۲وقال تمان وولا ریت إلا لمن
ارتضی‰ [الأنیاء: ۸۲].
وإذا كان الملائكة وهم العباد المكرمون عند الله عز وجلء والذين لا يعصون الله

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون لا تغني شفاعتهم شينّاء لا نفعًا ولا دفعًا إلا بعد إذن
الله عز وجل للشافع ورضاه عن المشفوع له فكيف يقال أو يظن أن لاإنسان ما تمنىء أو أن هذه المعبودات تشفع لابديها من دون الله إذ لو كان ذلك لأحد من الخلق لكان من أولى الناس بذلك الملائكة الكرام البررة« وفي هذا تيئيس للمشركين من آن بحصل مم ما تمنوا أو أن تشفع حم معبوداتهم« ولا يعني هذا أن الملائكة أفضل من الأنبياء والرسل« بل ولا أفضل من المؤمنين كما هو الصحيح من آقوال أهل العلم
ومذهب آهل السنة والجماعة.

الفواند والعار:

‏١ -الإنكار على المشركين وتوبيخهم ونتقريعهم في عبادتهم الأصنام والأوثان من دون الف ونسبتهم الإناث لله -تعالى الله وتقدس.
-

عظم جهل المشركين وإغراقهم في الضلال حيث عبدوا ما لا ينفع ولا يضرء وعظم افترائهم وجورهم حیث نسبوا لله الولد بل خصوه بالإناث واستاثروا بالذکور تعالی اله أن عن اللات قوم علواً والعزى كبيرا. ومناة الثالثة الأخرى من أشهر وأكبر معبودات المشركين العرب

وبجحكمها ني الإنكار والنهي کل ما عبد من دون الله.
‏٤ _-وجوب توخى العدل والحذر من الجور في كل شيء.
‏٠ -النعي على المشركين وآبائهم في تسميتهم هذه المعبودات« وجعلها آلة وما أنزل اله بها من سلطان« وإنغا بمجرد اتباع الظن وهوى الأنفس.
‏٦ -أن الله عز وجل -قد أقام الحجة على الخلق« وأبان طريق الهدى في كتابه وعلى لسان رسوله ي فلا عذر لمن تنكب الجادة وسلك طريق الردى.
۷إثبات ربوبية الله -عز وجل العامة لحميع الخلق.

۸ -ليس الإمان بالتمني« ولا من زعم أنه مهتد يكون كذلك, ولا من نی شيئ حصل له. ‏٩ _أن لله ملك الآخرة والدنيا فالخلتى خلقه والأمر أمره.
۰۱كثرة الملائكة في السموات وعظم مكانتهم عند الله -عز وجل -وإن ل تبلغ مكانة الرسل« بل ولا مكانة صالح المؤمنين على الصحيح.
‏١ _لا أحد يشفع عند الله لا ملك مقرب ولا ني مرسل إلا بعد إذن الله للشافع
ورضاه عن المشفوع له.

سورة اللحم DC‏

ر

لن

يعون إل لوال کا نی می انی کی ھا ار عن کی کو کن ا وکر إل دی ا4. ا کت کی ب ای ل دک م آعم بسن صل عن سبلي وهو اعا بن

A
آنكر الله عز وجل في الآيات السابقة على المشركين نسبتهم الولد لله عز وجلء وزعمهم أن همم الذكور وله الإناث» ثم آتبع ذلك بالإنكار عليهم في تسميتهم الملائكة بالإناث» وزعمهم أن الملائكة بنات الله» والرد عليهم -تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبرًا.
قوله إن اَن لا ومنو َرَو أي: إن الذين لا يصدقون بالدار الآخرة والبعث والحساب والجزاء على الأعمال» وهم الكفار.
وسميت الدار الآخرة بهذا الاسم لأنها متأخرة من حيث الزمن بعد الدار الدنياء وهي آخر الدور وآخر مراحل الإنسان وهي الدار التي فيها الحياة الحقيقية كما قال

عز وجل لوزت ألدَارَ الأخر آلو و اا أ کے [العنکبوت: .]٤٦‏ و ا ا جع ملك» وهم خلق من خلق الله عز وجل خلقهم الله من نور eo3‏ e E رون4 [التحريم:]١‏ يحون س الَا ا لا ترون [الأنياء:]١۲‏ لإعتاد کر مورک 3لا د م قوت

اقول وهم مرو لت ل6 [الأنبیاء: .]۷۲-١۲‏
َة شّ4 أي: يسمونهم بالإناث» فيقولون: الملائكة بنات اله تعالی الله عن ذلك قال عز وجل: #وجعلو أَلْمَتيكة لدی هم عد ان إت اهدو حلمم کن َه وسلو [الزخرف: ۹۱]ء وقال تعالى: وام حلفا

إا وهم سهدوت4 [الصافات: »]١٠٠‏ وقال تعای: آم ر اَعَد مِمَّا لی با وَأَصمَدكم باسَبِبنَ [الزخرف: .]١١‏

ووا €الواو حاليةء و«ما» نافيةء «به»: آي: بالمذكور» وهو تسميتهم الملائكة إنائال

وت ې «من» زائدة من حيث الإعراب» مؤكدة للنفي من حيث المعنى» أي:

3الي لد مونو بالکجة لسو الیگ َنْب الخ ل وما م به من عار رد إ

والحال أنهم ليس هم ما قالوه من هذه التسمية من علم يصدق ما قالوه» لا قليل ولا كثير» فليس لديهم آي علم وإن قل -ما قالوه» بل هو حض كذب وافتراء.

قال ابن كثير": «أي: ليس هحم علم صحيح يصدق ما قالوه» بل هو كذب وزور
وافتراء» وکفر شنیع!.

إن يمون إل RG لظن «إن» نافية معنى «ما» أي: ما يتبعون فيما قالوه إلا الظن

وود أ لا ُي مِيَ آْيّ سا4 آي: لا بجدي شيا ولا يقوم ابا مقام الحق
فالحق ثابت وأحق أن يتبع» والظن باطل زائلء وهذا ذمه الله عز وجل ونهى عنه. قال تعالی: یا ال ءامو جوا گیا من ن4 [الحجرات: ۲۱]ء
وقال بلا «إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث» ".
وفي الحديث: «ثلاث لا ينجو منهن أحد: الحسد والظن والطيرة» وساحدثكم مما

يخرج من ذلك إذا حسدت فلا تبغء وإذا ظننت فلا تحقق» وإذا تطيرت فامض». إن اعرش عن کی تول عن ا وکر بر إل البو ال و درك سبكم تبن اياي

رك هو آعم س سل عن سیل وهو علد بسن ادى)4 .
في هذه الآيات الكرية تسلية للني يو ووعيد للمكذبين ا جاءهم به من عند
الله عز وجل.

قوله: أعرض عن بن ول عن يكرا الفاء: رابطة لجواب شرط مقدرء أي: إن کانوا يتبعون الظن وقد جاءهم من ربهم اهدى فاعرض عنهم آي: فأعرض عن الذي

تول واعرض عن ذکرنا القرآن الکریم کما قال تعالى: 3نم َر لك ووك وَسوفَ

(۱)فی (۴)أرجه اتفسیره” البخاري ۷/٤۳٤‏ في . النكاح ٤٤٠٥‏ ومسلم في الب والصلة ۳٠٠٠٠‏ والترمذي ني البر والصلة ۸۸۹0وأحد ۲/١٤٠٠‏ (۳)أخرجه ۷من ابن ابي حديث الدنيا آبي من هريرة حديث -رضي أبي الله هريرة عنه. رضي الله عنه» وأخرجه الأصبهاني في الإمان عن الحسن البصري مرسلا

انظر: اجام الصغیر 7٠٤۳‏ واخرجه الطبراني فیما ذکره این کثیر في تفسیره ۷/۷۵۳من حديث حارثة بن اللعمان رض الله عنه ان رسول الله َة قال: «ثلاث لازمات لأمتي: الطيرة والحسد وسوء الظن؛ فقال رجل: ما يذهبهن يا رسول الله من هن فیه؟ قال إذا حسدت فاستغفر الله وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض؟.

ا |

رن [الزخرف: ٤٤]ء‏ وقال تعالى: ص E لفان ى ألرَّرٍ 4[ص: ١]ء‏ وقال تعالى: لتا ن برلا لكر وتا م لكفظود4 [الحجر: ۹].

والمعنى: فاعرض عمن تولى وأعرض عن القرآن الكريم» وعن تذكيرنا بعد إقامة الحجة عليه» واتركه واهجره ولا تباله» ولا يثن من عزمك وتصميمك ولا تبتئس به واستمر في طريق دعوتك» وهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله والموجهون إلى الخير» بجحيث لا يثني عزائمهم أو يفت في عضدهم تولي المعرضين.
وني هذا من الإشارة للوعيد ما فيه كما قال تعای: ومن عرض عن زڪڪری ف

‏Eالق ای ل َل رب لر حرق عي وذ
بی ا ل گذیك أف ايشا فا ا لك الوم س نى [طه: ۲ .]۹١۲۱-۲۱‏

وقال تعالی: فول ية ویچم ن وکر آذ [الزمر:۲۲].
وور رد د إلا ص2 أَلْحيوةَ لديا أي: ولم يطلب إلا الحياة الدنياء وسميت بالدنيا لأنها قبل الآخرة زمنّاء ولدناءة رتبتها وحقارتهاء كما وصفها الله عز وجل في القرآن الكريم فقال تعالى: وما اَلْحَيوه لذا إلا ليث لیت لَه ول4 [الأنعام: ۲۳]ء وقال تعال: وما هه الحو آلدنا I‏ E العنکیوت: ٤‏ وقال تعالى: لما ال اا [حمد:۳٣]ء‏ وقال تعالى: أعموا أا الوه آلذيا وب و ر وتفاحر یتک [الخحدید:۰۲]» وقال تعالی: وما ا 1 لزور [آل و ٥:‏ الحدید: ۰۲]»وقال تعالی: نما ملع روا
إلا ليل [التوبة: AT‏ 2تعالى: وما ا اتا ف رة للا مع ‏٦وقال تعالی: ل مت م لدا قلي والاير خير لمن ان [النساء: e‏ وقال تعالی فیما حکاه عن مؤمن آل فرعون أنه قال لقومه: َموي إِنَمَا هَذِءِ آلْحَبَوٌ لَب

ع ون اللخ هى دار الکرار 4[غافر: ۹۳]»وقال تعالى: تح قير [آل عمران: ۷۹۱النحل:١١١].‏
وكما وصفها رسوله المصطفى الكريم فقال َة فيما رواه سهل بن سعد رضي الله عنه: «لو كانت الدنيا تساوي عند الله جناح بعوضة ما سقى منها كافرًا شربة ما”

u

أخرجه (ا۱)لترمذي ني الزهد ۰۲۳۲ء وابن ماجه ني الزهد ٤٠٠١ء‏ وقال الترمذي: «حديث صحيح غريب؛.

‏CD تنوير العقول والأذهان ني تفسير مفصل القرآن

وقال يياة: اوموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما فيها»”
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: نام رسول الله َة على حصيرء فقا وقد أثر في جنبه» فقلنا يا رسول الله لو اتخذنا لك وطاءء فقال: «مالي وللدنيا

إنغا آنا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها»""
وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: أخذ رسول الله به منکي» فقال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل.
وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح» وإذا أصبحت فلا تنتظر المساءء وخذ من صحتك لمرضك» ومن حياتك لموتك»".
فيالله ما أعظم بركة عمر من وفقه الله ونظر للدنيا هذه النظرة كما وصفها الله في

کتابه وعلی لسان رسوله ف وما أقل بركة عمر من غفل عن هذه النظرة فعاش ساهيا لاهيا حتى آتاه الموت وهو على غرة.
ويا لله ما أسعد حياة من عرف حقيقة الدنيا وحقيقة الآخرة» فلم يأس على ما فاته من الدنیاء ولم یبطره ما حصل له منهاء وصدق اله العظیم لکیل تسوا عل ما اتک ولا قروا ا اڪ [الحدید: ۳۲].
وما أسعد من عرف حقيقة الآخرة فاستعد ها بحزم وعزم وتصميم وقلب منشرح ومعنوية مرتفعة» آداءٌ لا وجب الله وانتهاءٌ عما نهی الله عنه وسرته حسنته وساءته

ويا لله ما أحسن حال من عرف حقيقة الدارين» ما أحرصه وأسرعه لأداء لواجبات واليمد عن اليات» وما أسرعه إل الغو عمن ظلمه والصفح عمن إساء إليهء والمسارعة في أعمال البر والخيرء قال تعال وما هذه الح الدنا إلا لهو ولعب وإت ألدَار رة ا أ بمو €[العنکبوت: .]٤٠٦‏

(۱)رجه البخاري في الجهاد -فضل رباط يوم في سبيل الله ۲۹۸۲والترمذي في فضائل الجهاد ۸٤1٠‏ -وان ماجه في الزهد ۰ _من حديث سهل بن سعد الساعدي -
رضي الله عنه. «حديیث حسن غريب؟. (۲)اخرجه الترمذي في الزهد ۷۷۳۲ء وابن ماجه في الزهد ٤٠١۹ء‏ وقال الترمذي:
)r)أخرجه البخاري في الرقاق‎ والترمذي في الزهد ۳۳۳۲وابن ماجه في ١١٤1الزهد8 ‎

سورة النبجم WG‏

ذلك وو ممم َي أل أي: غاية علمهم ونهاية ما وصلوا إليه من العلم إرادة
الحياة الدنيا وطلبها والسعي إليهاء فهي أكبر همهم ومبلغ علمهم ‏ نسال الله العافية فيا للصفقة الخاسرة لمن آثر ما يفنى على ما يبقى.
ن عائشة رضى الله عنها قالت: قال رسول الله ي: «الدنيا دار من لا دار له»

وال من امال له رها جح من لاقل ل٠‏
وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: قال رسول الله «من كانت :الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه» رع ل شمله» وأتته الدنيا وهي راغمة» ومن كانت الدنيا همه

جعل الله فقره بین عینیه» عليه شمله» ولم یأته من الدنيا إلا ما قدر له» وفرق.
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قَلّما كان رسول الله َة يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك» ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك» ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنياء ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا ما أحييتناء واجعله الوارث منا واجعل ٹارنا على من ظلمناء وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصیبتنا في دینناء ولا تجعل الدنيا أكبر همناء ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» .
وإن لتولي عن الحق وإرادة الحياة الدنيا وحدها خروج عن الفطرة التي فطر الله

الناس عليها وعن المدف الذي خلق الله الخلق من أجله وهو عبادته وحده كما قال عز وجل وما علقت لی وآلچنی للا یدود ل ما ارد منم من رق ومآ رد أن
بطومُون ل اله هو اررق دو 1O‏ آمن4 [الذاريات: .]۸٥-١١٥‏

وني قوله ذلك ممم تن لأر إشارة إلى قلة علمهم وضالته وإلى نظرهم القاصر الذي لا يتجاوز ما تحت أقدامهم حيث قدموا العاجل الفاني على الآجل الباقي» ولو كان عندهم علم وبعد نظر ما آثروا الفاني على الباقي.
فليتامل هذا من يلهثون وراء مع الال من أي طريق» ولو كان ذلك بالمعاملات

آخحرجه امد (.۱)١/۱۷‏
(۲)أخرجه الترمذي في صفة القيامة والرقائق والورع .١٠٤۲‏
(۳)اخحرجه الترمذي ني لدعوات ۲٠٠٠‏ وقال: #-حديث حسن غريب» وقال في «تحفه الأحوذي»: «أحرجه النسائي والحاكم» وقال: صحيح على شرط البخاري».

‏GAD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الربوية والشركات الملختلطةء والأسهم المشتبهة» حتى صار أكبر همهم متابعة الأسهم ارتفاعاً وانخفاضاً ني ليلهم ونهارهم ويقظتهم ومنامهم حتی في صلاتهم وانشغلوا بذلك عن آمور دينهم» وعن أهليهم وأولادهم وأعماهم» وأصيب كثير منهم بسبب ذلك بأنواع من الأمراض النفسية وارتفاع ضغط الدم أو انخفاضه والسكري وغير ذلك.
وأقول همؤلاء وأمثاهم: على هونكم فقد قال َة «فوالله ما الفقر أخحشى عليكم» ولکني آخشی آن تبسط علیکم الدنیا کما بسطت على من کان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوھا وتھلککم کما آهلکتهم»"
وعن النعمان بن بشير -رضي الله عنه آن رسول الله ية قال: «إن الحلال بين وإن الحرام بين وبينهما أمور مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس» فمن اتقى الشبهات فقد استبر لدينه وعرضه» ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعي یرعی حول الحمی یوشك آن یرتع فیه آلا وإن ی الله حارمه»
اللهم اكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك ولا تجعل الدنيا أكر همنا ولا مبلغ علمنا.

لن رك هو آَم ن سل عن سيلو وهو أعَرٌ بسن أَهنَدَى) أي: إن ربك -يا
محمد _خالقك ومالكك ومتوليك ومدبر أمرك.
(هو آعلم) «أعلم»: على وزن «أفعل» صيغة تفضيل» آي: إن مرد العلم كله إليه

عز وجل» وهو العليم الخبير الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء يعلم السر واخفی» كما قال تعالى: «وَإن هر اقول ِنَم يلم لير وأخفى4 [طه:۷]» وقال تعالی: يعم َة آلاَعَنِ وم فی أَلصَدَود4 [غافر: ۹۱]ء وقال تعالی: اورت يعر ما تكن دودشم وَمَا علوت [القصص: ۹1]ء وقال تعالى: أل يله من حى وهو اليف لم [الملك: .]١٠‏

و«من» في الموضعين موصولةء أي: إن ربك هو أعلم بالذي ضل وتاه عن سبيله

(1)أخحرجه البخاري في المغازي ١٠‏ ٠ومسلم في الزهد والرقائق ١1۹۲‏ والترمذي في صفة القيامة ۲٠۴۲٠‏ واإبن ماجه في
الفتن ۷۹۹۳من حدیث عمرو بن عوف رضي الله عنه.

(۲)أخحرجه البخاري في الإيان ۲ومسلم في المساقاة ۱٥۹۹ء‏ وأبو داود ني البیوع ۹۲۳۳٠‏ ١والنسائي في البيوع ٤٤٥۳ء‏
والترمذي في البيوع ° ۰وابن ماجه في الفتن ۲۴۸۹۳.

سورة النیسم

سبيل الحق» وتركه (وهو) سبحانه أعلم بالذي اهتدى إلى الحق.
وني هذا كله -كما سبق -تسلية للني ميد وتقوية له» ووعيد للضالين» ووعد للمهتدين.
وهكذا ينبغي أن يستلهم هذه الدروس الدعاة إلى الله من الآباء والمربين والموجهين وسائر الدعاة إلى الخير والحقء فلا يملواء أو يقفوا ني وسط الطريق. الفواند والعير:
‏١ -الإنكار على المشركين المكذبين بالآخرة في تسميتهم الملائكة بنات الله بلا علم وإنغا بمجرد الظن الباطل.
۲ -أن الظن لا جدي ولا يغني من الحق شيئأء ولا يثبت أمام الحق.
۳ -تسلية الرسول يي ووعيد المكذبين من قومه وآمره بالإعراض عنهم» وني هذا درس للدعاة إلى الله -عز وجل -فلا يشي عزائمهم إعراض المعرضين ونعيق الجاهلين.
‏٤ -أن مراد المكذبين المعرضين عن ذكر الله مجرد الحياة الدنيا فهي غاية همهم ومبلغ علمهم» نظرة مادية» وحياة بهيمية.

ه -علم الله -عز وجل -الواسع بمن ضل عن سبيله» وبمن اهتدى إليه» وني هذا وعد للمهتدين ووعيد للضالين المكذبين.
1إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنبيه لاة.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ما فى ار الوت ّا فى آلذَرّض لیجرى آل اسو يما يلوأ رى ن بن أحسن
ا e‏ Saي إن اویش لا ألم إن ريك واسيع المعْفرة خر ار لدأ ر اة چ ےا و ‏DT

قوله: ويل ماف آلسَكوتِ ماف لاض الواو: استئنافية واللام حرف جر» ولفظ
الجلالة مجرور متعلق بمحذوف خر مقدم لإفادة التخصيص والحصر.
وما موصولة تفيد العموم» آي: كل ما في السموات وما في الأرض لله وحده دون سواه فهو -عز وجل -خالق ذلك كله» ومالكه» والمتصرف فيه» مما يوجب ‏e
لجر لزب اسنا يا عَيوأ اللام للتعليلء و>ني الآية دلالة على أن الجزاء من جنس العمل» أي: آن نجزي الذي اتترا أي: الذين عملوا الأعمال السيئة التي تسوء صاحبها في الحال والمآل» وقد تسوء غيره» لأن المعاصي كلها ها آثرها السيء على العباد والبلاد» كما قال عز وجل: #ظهر الماد في لر والبحر بَا کتا ی الاس ليذيقهم ب بعص اَی عَلوا َنَم رجعوبَ [الروم: .]١٤‏

فإيما عَيأوأ (ما) موصولة أو مصدريةء أي: بالذي عملوه» أو بعملهم.
وني قوله (بما علموا) دون أن يقول ليجزي الذين أساؤوا بالإساءة» أو بالعذاب أو بالنار إشارة إلى تام عدله عز وجل» أي: با عملوا من غير زيادة ولا نقصان» كما Eg CL eys‏

سَرا َر [الزلزلة: ۸-۷]. أفعاهم وجري َب أَحْسنوأ أي: ويجزى الذين أحسنوا قولاً وعملا واعتقادًا ني
وأقواهم واعتقادهم.
الى «الحسنى»: صيغة تفضيل على وزن «فعلى» تأنيث «أحسن» أي: التي لا احس منها ولا آفضل ولا أكمل.
والمراد ب(الحسنى): الجنةء كما قال عز وجل وه إن اسنا أَحَسَوا لسن وَريّادة ‏ [یونس:]٢۲‏ ويحتمل أن يراد ب (الحسنى): المثوبة الحسنى.

سورة البجم DVC‏

والمعنى واحد فالمثوبة الحسنى: يراد بها الحنة وما فيها من ألوان النعيم. وهذه الآية كقوله: ول جر لون إل الس)[الرحن: 1[
وقال عز جل: یری آل ا حسنو يالى ول يقل (ما عملوا) إشارة لفضله عز وجل» لأن الحسنى «فعلى» من ¿الإإحسان.
فهو سبحانه بجزى الحسنة بعشر أمثاها بل يضاعفها إلى سبعمائة ضعف وإلى أضعاف كثيرة» ویزید من فضله كما قال عز وجل إن كك ڪَسَة يُسَدوفهًا بوت

ا و ا و ر ا امن ا ارا
وردَهم ن هَصٌِْ4 [النور: ۸۳].
وعن آبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله يی «کل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر أمثا ما إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كشرة» قال الله عز وجل: «إلا الصوم فإنه لي وآنا اجزي به”
وني هذا إشارة إلى عظيم فضل الصوم حيث أضافه عز وجل إليه» وأضاف جزاءه إلبه أيضًا إضافة تقتضي أن للصوم وجزائه مزية وخصوصيةء وإلا فإن جزاء الأعمال کلھا إلبہ عز وجل قال تعالی ری کل یں یما مسبت [ابراهيم:٥۱].‏ لالد نون کر آلإنر والنورحش) هذا تفسير ووصف للمحسنين وقوله: تنبو أي: يبتعدون عن كبائر الاثم ویترکونها جانباً ولا یرتکبونها. والمراد ب(كبائر الإثم) كبائر الذنوب والموبقات.
(والفواحش) معطوف على (كبائر الإثم) من عطف الخاص على العام لأن الفواحش من أعظم الكبائر» وهي ما فحش sh‏ Ss الملسلمين كالزنا واللواطء كما قال تعالى: #ولا دشرا الزَفَّ ِنَم کان فة س سیا [الإسراء:۲۳]ء وقال تعالى: ولوا د َال لِمَوْمهء حاون لحك ما سه

ا کے کے ا کے اک
ور فوم ره مسر صرفو 4[الأعراف: .[IA-۸*‏

()أخحرجه البخاري في الصوم٤‏ ۹1٠١ء‏ ومسلم في الصيام ٠٠١١ء‏ وأبو داود في الصوم ۳٠۳۲٠‏ والنسائي في الصیام ٣۱۲۲٠‏ والترمذي في الصوم ٤٦۷‏ وابن ماجه في الصيام ۸۳١‏ .

ما

القرآن

الكبيرة

مفصل

أن

في تفسير

أظهرها:

والأذهان

عدة»

العقول

آقوال

تنوير

اختلف آهل العلم في تحديد الكبيرة على

GYD‏

وقد

س

رتب عليه حد في الدنياء أو وعيد في الآخرة» من غضب أو لعنة أو نار أو عذاب ونحو ذلك. وهي كثيرة غير محصورة بعدد معين على الصحيح» فهي محدودة لا معدودة

عن أبي بكرة رضي الله عنه قال: «قال الني بيا «ألا انبئكم باكبر الكبائر ثلائا” قالوا: بلی يا رسول الله قال: «الإشراك بال وعقوق الوالدین» وکان مکنا فجلس» فقال: الا وقول الزورء ألا وشهادة الزور» قال: فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت»".
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله يلة: «اجتنبوا السبع

الموبقات» قالوا يا رسول الله وما هن؟. قال: «الشرك باه والسحر» وقتل النفس التق

حرم الله إلا بالحق» وأكل الرباء وأكل مال اليتيم» والتولي يوم الزحف» وقذف الحصنات الغافلات المؤمنات»”
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا كبيرة مع استغفار» ولا صغيرة مع
إصرار 0

ور ا استناء منقطع» لأن اللمم ليست من كبائر الذنوب والفواحش» بل المراد باللمم صغائر الذنوب التي قد يلم بها الإنسانء ولا يسلم منها غالبًا قال كيا ا

هريرة عن النى اة قال: TT‏
لا ححالةء فزنا العين النظرء وزنا اللسان النطق» والنفس تتمنی وتشتهي‹ والفرج

یصدی د .ذلك و |یکذ يحدبه 7

(1)راجع «تفسير آيات الأحكام في سورة النساء” الكلام على قوله تعالى: إن جوا كاير ما َون عله َر غنكم جايكم
[الآیة: ۱۳] ۳-۸۲ ۳/۱ه.

اخحرجه البخاري في (ا۲)لشهادات ٤‏ .١٠٠۲ومسلم في الإعان ۷۸ والترمذي في التفسیر .۹٠١۳‏
(۳)احرجه البخاري في الوصایا ومسلم في ۷۹۷۲الإعان ٩۸‏ وأبو داود في الوصایا ٤۷۸۲‏ .
()اخرجه الطبري في جامم البيان ١/۱٥٠‏ .
‏(٥)اخحرجه الترمذي ني تفسیر سورة النجم ۲۸۲۳من حديث ابن عباس رضي اله عنهما وقال :حسن صحيح غريب!. ‏(٨)خر جه البخاري في الاستذان -زنا الجوارح دون الفرج ۲1٤۳ء‏ ومسلم ني القدر باب قدر على ابن آدم حظه من الزنا ۷ وابو داود في النکاح ۲ وأحمد . ۲/٦۷۲‏

سورة التجم DW‏

قال ابن كثير: «اللمم صغائر الذنوب ومحقرات الأعمال».
وليس المعنى أنهم لا يجتنبون اللمم ويتعمدونهء فقد قال ية فيما رواه عبداللّه بن مسعود رضي الله عنه: «إياكم وعحقرات الذنوب» فإنهن يجتمعن على الرجل حتى

بهلکنه» وان رسول الله َة ضرب هن مثلاء كمثل قوم نزلوا أرض فلات فحضر صنيع القوم فجعل الرجل ينطلق فيجيء بالعودء والرجل ججيء بالعود» حتى جمعوا ‏e
والمعنى: أنهم بجتنبون كبائر الإئم والفواحش» ولكن قد يقع منهم اللمم وصغائر الذنوب مما لا يسلم منه أحد غالبا
إن رك وسم اعرد آي: لن وقع في شيء من هذه الصغائر؛ إذا اجتنب الکبائر والفواحش كما قال عز وجل: إن نوا ڪباير ما نون عه کو کم یتاک [النساء: .]١۳‏
وعن آبي هريرة رضي الله عنه آن رسول الله ية قال: «الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة» ورمضان إلى رمضان مكفرات لا بينهن» ما م تغش الكبائر»". وقيل المراد باللمم الذي يلم بالذنب مرة ثم يدعه ويتوب منه. والأظهر القول الأول» وهو قول الجمهور» لأن الذنوب الكبائر والفواحش وما دونها كلها وإن تكررت تقبل التوبة منها إذا كانت التوبة نصوحا حتى الشرك بالله.
قال ابن القيم”: «والصحيح قول الجمهور: أن اللمم صغائر الذنوب كالنظرة والغمزة والقبلة ونحو ذلك هذا قول هور الصحابة ومن بعدهم).

في (ت۱ف)سیره ١۳٤/۷‏ .
(۲)احرجه أحمد ۱/۲٠٤‏ والطبراني في الکبیر ۰۱/۱٠۲‏ وأخرجه أحمد أيضًا /١‏ ١۳۳والطبراني في الكبير من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه» وقال الميثمي في اامجمع الزوائده /١٠‏ :١۹1«رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح» ورواه

تح الباري» ۱۱/ ۷۳۳:«إسناده حسن؟.
ا ا ۰۵۱من حديث عائشة رضي الله عنهاء وکذا ابن ماجه ني الزهد_ باب ذكر الذنوب ۳٤۲٤‏ . أخحرجه مسلم ني (ا۳)لطهارة -فضل الوضوء والصلاة عقبه ۳۳۲.والترمذي في الصلاة ١‏ ۲١ء‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة

‏Î

)٤(انظر: بدائع التفسیر۳٠۲/٤ ‎.

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وقد حكي عن آبي إسحاق الاسفراييي قوله: الذنوب كلها كبائر وليس فيها صغائر قال ابن 0«فليس مراده أنها مستوية في الإئم» بجحيث يكون إثم النظر الحرم كإئم الوطء من الحرام» وإغا المراد آنها بالنسبة إلى عظمة من عُصي بها كلها كبائر» ومع هذا فبعضها أكبر من بعض. ومع هذا فالأمر في ذلك لفظي لا يرجع إلى إ-
لى أن قال: ولكن النصوص وإجاع السلف على نقسام الذنوب إلى صغائر وکبائرا.
على آنه قد يتناول اللمم الصغائر» ومن آم بالكبيرة» ثم لم يعد إليها فيتناول اللمم هذا وهذاء لأن من ارتکب ة الكبيرة مرة واحدة» ولم يصر علهاء ولم يعد إليها فهو حري بالمغفرة» وههذا اعتبر بعض المفسرين اللمم أن يلم بالذنب مرة ثم لا يعود إليه» وذلك أن الذنوب وني مقدمتها الكبائر إنما تتغلظ وتعظم في حق من تكررت منه أو أصر عليها قال ابن اقيم" بعد أن ذكر نحو هذا:
«فاول ذنب إن لم يكن هذا اللمم فهو من جنسه ونظيره فالقولان متفقان غير
ختلفین».

إن رك وَسِع أَلسَعْفِرة4 المغفرة: ستر الذنب عن الخلق والتجاوز عن العقوبة كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنهما آن رسول الله ا قال: «إن الله عز

وجل يدني يوم القيامة المؤمن حتى يضع عليه كنفه -أي: ستره ورححمته - يقرره بذنوبه فیقول: يا لان أتذكر ذنب كذا وكذا؟ فيقول: أي رب نعم فيقول الله
عز وجل أنا سترتها عليك في الدنيا وأنا اغفرها لك اليوم» ”
فهو عز وجل واسح الغفرة آي: أن محفرته تيح الذنرب كلها لن تاب مها كم قال عز وجل: #3ل یبارت الب نرا ع أشن کا شنط سن تة آل ل آله طفر الدب عا إنَهْ هو العفو أليَح4 [الزمر: »]۳٥‏ وقال عز وجل اورک اتور ذو ال4 [الكهف: .]۸٥‏

(۱)انظر: «بدائع التفسير' ELAT‏

انظر: «بدائع (ا۲)لتفسیر» .٤/۳٠۳‏
سبق (ت۳)خره.

سورة النجم

ولا قال رجل: والله لا يغفر لفلان متعاظماً ذنوبه. قال الله عز وجل من ذا الذي يتالى علي أن لا اغفر لفلان فإني قد غفرت له وأحبطت عملك».
بل إنه عز وجل من فضله وجوده وکرمه يبدل سیئات من تاب إلیه حسنات كما قال عز وجل: لواد لا نوت مع آله اا ل الس الى ن ن إا و ت وو ل ذلك لق اناما لوج َف لداب بم َة لد یھ مہ ©إل س تاب سے ومیل صملا میا اکھد َل ا

سََاقھم ست وان اہ عمو جیما لو ون تاک وعَیل لکا إن بور لَه مساب [الفرقان: .]۱۷-۸٠‏

ب لل

ومغفرته عز وجل أثر من آثار رحته فهو عز وجل أكرم الأكرمين وأجود الأجودين وأرحم لراحمينء وخير الغافرين» لا يهلك عليه عز وجل إلا هالك فكيف لا یطمع بفضله وکرمه» بل کیف یعصی آمره» ویفرط في جنبه» وهو عز وجل یغفر الذنوب حيعًاء بل يبدها حسنات. وإن من ضعف البصيرة ومن الحيرة والخذلان أن يغفل الكثيرون عن هذه المعاني في صفاته عز وجل مما يجعلهم يقعون في معصية الله ويقصرون في طاعته.
ولئلا تجانب الحق والصواب قف أخي الكريم رتامل عظمة الخالق وفضله وجوده وكرمه» وانظر كيف يتعامل الخلق الضعاف مع بعضهم البعض (وله المثل الأعلى) ترى الكثير من الناس إذا حصل له من أخيه هفوة يعظم عليه العفو عنهاء وإن عفا عنها رآيته يمن بذلك ویکرر ذكره فتعالى وتقدس الكريم الجواد - سبحانه الذي يغفر الذنوب جيعاء ويعفو عن السيئات» بل ويبدها حسنات.

وبالمقابل تری من أحسن ن إليه أحد الخلق بشيء من الإحسان يكرر ذلك ويقول:

يا أبا فلان والله ما آنسى فضلك ومعروفك حتى أوارى في قبري. فيا للعجب اليس الإإحسان والفضل والمعروف كله من الله عز وجل» وإنغا المخلوق قد يكون سببًا في

خصرل شيامن ذلك واحين والمتفضل وضاحب اعروت كله هو اله جر وجل فتامل أخي هذا المعنى قال تعالى «ووما قدرواً أله حى درو [الأنعام:۹١].‏

(1)أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ۱-من حدیث جندب ‏ رضي الله عنه -.

‏YD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ولكن ينبغي أن يعلم أن الله عز وجل وإن كان واسع المغفرة وأن رحته سبقت غضبه إلا آنه شديد العقاب.
وإنك لترى النصوص من الكتاب والسنة تذود الناس وتحاصرهم بين هذين الأمرين المغفرة والعقاب لكي تستقيم حال المؤمن في طريقه إلى الله بين الخوف والرجاء وههذا قال ية: «لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحده

يعلم الكافر ما عند الله من الرحة ما قنط من جنته أحده . ولو 4 قولہ تعای: ر اعا یذ نتاک تالز وذ ا ية ف بود ایک
أي: هو سبحانه وتعالى أعلم بكم وبأحوالكم جيعًا وأطوار خلقكم حين أوجدكم وخلقكم من الأرض جخلق آبيكم آدم من التراب» وحين كنتم أجنة في بطون أمهاتكم کما قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: حدثنا رسول الله اة وهو الصادق اللصدوق» قال: «إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يومًا نطفة» ثم علقة مثل ‏eمثل ذلك ثم يرسل إليه الملك فيكتب رزقه وأجله» وشقي أو

والأجنة: جع جنين وسمي الطفل في بطن آمه جنينًا لاستتاره في الظلمات

اللات كما قال عز وجل لمکم في بون يڪم ڪَلمًا من بني ڪلت في لي تك [الزمر:]١‏ ظلمة الرحم» وظلمة البطن» وظلمة المشيمة. ٠‏ وهذه المادة (جن) معناها: استتر» ومنه سمي العقل «جانا لاأستارة وسهي

الجن (جئًا)؛ لاستتارهم» ويقال: جن الليل» إذا غطى الكون بظلامه» وسمي (امجن) مجنًا؛ لأنه يستتر به من ضرب السهام ونحو ذلك.
والمعنى: أنه عز وجل أعلم بهم وبا قد يُمْكنهم اجتنابه» وبا قد يمون به ما لا یکاد يُسلم منه غالبًاء لأنه سبحانه العليم جقيقة أحوالمم وأطوارهم كما قال عز وجل ألا بعلم من حل وهو لليف أل [الملك: ٠١]ء‏ وهذا قال هنا:

(۱)اخرجه مسلم في التوبة ۵۵۷۲والترمذي ني الدعوات ۲٤٣۳‏ من حديث آبي هريرة رضي الله عنه.
(ا۲خ)حرجه البخاري في لقدر ٤۹٥1‏ ومسلم في القدر ۳۴۲وآيو داود في السنة ۸٠۷٤‏ والترمذي في القدر ۷۳٠۲‏ وابسن
ماجه في المقدمة .١۷‏

سورة التبحم WG‏

ولا ترکرآ اکم 4آي: فلا تزكوا انفسكم بزعم طهارتهاء وسلامتها من اللمي
ومدحها بما ليس فيهاء والْن بعملها والمراءاة والسمعة في ذلك وقد قيل:
ومن ذا الذي ترضی سجایاه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

وعلی هذا لا يزك فیکون بعضکم قوله ل بعضًا ثرکرا وعدح سکم بعضکم 4کقوله بعضاً ما تعای: ليس فيه. «صَلَما ع نشیک وأيضا)

[النور:٦١]ء‏ أي: ليسلم بعضكم على بعض.

فالنهي في الآية عن تزكية النفس» وعن تزكية الغير لما يترتب على تزكية النفس من بطلان العمل وحبوطهء لأن معنى العبادة» بل لبها هو الخضوع والذل والافتقار إلى الله» والانكسار بين يديه» رجاء رحته» وخوف عقابه والمزكي لنفسه بمقام لعجب بعمله» المدل على الله فيه» والله عز وجل غني عن مثل هذا العمل.
وقد قال ية يومًا لأصحابه: «لن بُدخل أحدًا عملّه الحنة قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: ولا آناء إلا أن يتغمدني الله برحة منه وفض»"".
وتركية النفس إضافة إلى ما سبق صفة مذمومة ممقوتة عند الناس ذوي الفطر السليمةء لا يقبلونها بل يكرهون صاحبهاء وهذا تجدهم ينفرون من امجالس التي يكون فيها من هذه صفته. يتصدر أحدهم الجلس» ويقول: آنا فعلت كذاء وأنا قلت كذاء وأناء وآنا.

والناس في هذا بين مستقل ومستكشرء وقل من يسلم من ذلك؛ لأن النفوس
جبلت على حب الظهورء والاتتصار للنفس» ولو كان ذلك بالباطل إلا من رحم الله فوفقه لمعرفة قدر نفسه ومنتهى ضعفه والاستكانة لربه.
ففتش أخي في جوانب نفساك واحذر من غلوائها وكبريائها وتعاظمهاء وآلزمها طريق الاستقامة بالذل والخضوع والانكسار بين يدي الله عسى أن تسلم من شرها وما إخالك سالا.
أما تزكية الآخرين فقد نهى الله عنها لا قد يتسبب عنها من اغترار المزكى بعمله

(أ۱خ)رجه البخاري في المرضى ٠۳۷1ء‏ ومسلم في صفة القيامة ١٠۸۲‏ والنساني في الإيعان وشرائعه .١۳٠٠‏ وابن ماجه في الزهد ١١۲٤‏ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وقد سبق بتمامه.

‏2D تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

فیکون ذلك سببًا هلاکه وهذا جاء ني حدیث آبي بکرة رضي اله عنه قال: مدح رجل رجلا عند الني یه فقال رسول الله ا «ويلك قطعت عنق صاحبك -مرارًا -إذا کان أحدكم مادحًا صاحبهء لا حالة» فليقل: أحسب فلانًا -والله حسیبه» ولا آزکی

على الله أحدا احسبه -كذا وكذاء إن كان يعلم ذلك منه» .
وعن المقداد بن الأسود رضي الله عنه قال: «آمرنا رسول الله ية أن نحثي في وجوه المداحين التراب»".
وتعظم حرمة المدح كلما كان في الوجه» وفيه مبالغة وخيفت منه الفتنة على المدوح» ويهون الأمر ويسهل إذا كان من باب الثناء العام وبحق» لأجل شكره والدعاء له» أو تشجيعه على الخير» ونحو ذلك فقد يكون ذلك من عاجل بشرى المؤمن كما جاء في حديث آبي ذر رضي اله عنه قال: قيل لرسول الله ة: أرأيت الرجل يعمل العمل من الخير ويحمده الناس عليهء أو ويحبه الناس عليه؟ قال: «ذلك عاجل بشرى المؤمن» 0

طهر أعَاَرٌ بسن اتح آي: هو سبحانه أعلم بالذي اتقاه منكم من غيره لأن

التقوى علها القلب وهو العليم بذات الصدور» فهو عز وجل الذي يزكي من شاء بل ویج ال من ره قال تعالى في سورة النساء: ألم تر إل لرن يرن نمسم

الله ری من اء ولا مود ييا [الآية: .]۹٤‏ وقال تعالى: إن ريك هو أعَلرٌ بسن کل کے کبیا وخر آعم ال تر [السسل: ١۳۱۲‏

وف حديث زينب بنت آبي سلمة رضي الله عنها أنها سميت (برة) فقال رسول الله یا: «لا تزكوا أنفسكم» الله اعلم باهل البر منكم» فقالوا بم نسميها؟ قال:
«سموها زینب» *

أخرجه البخاري في (ا۱)لشهادات ۲٦٦۲ء‏ ومسلم في الزهد -النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه الفتتة على المدوح ۰ وابو داود في الأدب -كراهية التمادح ١٠۸٤۰‏ وابن ماجه في الدب -باب المدح .٤٤۷۳‏
(۲)أخحرجه مسلم في الزهد -النهي عن المدح ۲ وأبو داود في الأدب _كراهية التمادح ٤٠۸٤۰‏ وابن ماجه في الأدب
۲وأحمد /٦‏ .٩

(۳)اخرجه مسلم في الر والصلة ۲ وابن ماجه في الزهد ١۲۲٤‏
‏(٤)أخرجه مسلم في الأدب ا-ستحباب تغيير الاسم القبيح إلى حسن؛ وتغيير برة إلى زينب وجويرية ١٤٠۲‏ وأبو داود في
الأدب .۳٥۹٤‏

سورة انج

الفواند والعبر:
‏١ -أن لله ما في السموات والأرض خلقاً وملكاً وتدبيراً.

۲ -أن الله -عز وجل خلق الخلق ليعبدوه وليجزي الحسن بالحسنى والمسيء با عمل.

۳ -أن الجزاء من جنس العمل« وبقدره« هذا في مقام العدل« ما في مقام الفضصل فإن الله -عز وجل -يزيد ويضاعف لن يشاء بفضله.
‏٤ -الوعيد لمن أساؤوا بالعقوبةء والوعد لمن أحسنوا بالحنة والمثوبة.
ه ‏ الثناء على الذين مجتنبون كبائر الذنوب والفواحش« وأن هذا من الإحسان.
-
عفو الله -عز وجل -عن صغائر الذنوب ومغفرته ها إذا اجتنبت الكبائر والفواحش.
۷إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنبيه لاة.

-سعة ۸مغفرة الله -عز وجل وعلمه -الواسع بأحوال الخلق وأطوارهم وقدراتهم وأن الإنسان لا يسلم غالبا من الوقوع ي بعض الصغائر.
‏٩ -النهي عن تزكية النفوس بإطرائهاء ومدحها فإن الله -عز وجل -آعلم بمن اتقی.
‏١ -أن تزكية النفس حقيقة إنغا تكون بتقوى الله -عز وجل.
‏۱١-علم الله -عز وجل بأعمال العباد« وبمن اتقى« مما يدل على عدم مشروعية النطق بالنية.

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل

م

القرآن

بر 9

ل

اریت لی تول ل وأعَطی قلا وای ل ادم ع آلب ر

س

لما ا ف صحف موی ل رھم لی کک وز ود
ت لوی م لا سی 9َا سيم سوک بن 9م رة الجر ارف ل عن جاهد وابن زيد أن هذه الآيات نزلت في دوي, الوليد E‏
الله اة فعبره د بعض المشركين وقال: لم تركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في e ES‏
آن يتحمل عنه عذاب الله» فاعطی الذي عاتبه بعض ما کان ضمن له» ثم بخل ومنعه فانزل الله تعالی هذه الآيات. وقیل نزلت في عبد الله بن آبي السرے".

قوله: أربت ازى ول4 الاستفهام لاإنكار المشرب بالتعجب ممن هذه حاله والخطاب للني يي ولکل من يصلح له.

والمعنی: انظر إلى من هذه حاله منكرًا عليه ومتعجبًا منه حامدًا ربك على ما من
به عليك من الهداية.

فالواجب على من هداه الله ووفقه أن ينكر على العصاة وآن يناصحهم ويبين هم الحق ويأمرهم بالرجوع إليه» وأن يحمد الله عز وجل على ما من به عليه من الهداية» وآن لا يتعاظم أو يتعالى بعمله» فقد يهديهم الله ويضله.
عن ابن عمر رضي الله عنهما آن رسول الله یه قال: «من رأی صاحب بلا فقال: الحمد لله الذي عافاني عا ابتلاك به» وفضلنى على كثر ممن خلق تفضيلا إلا عوفي من ذلك البلاء کائا ما اق ماعاش. `
ولا قال رجل: «والله لا يغفر الله لفلان قال الله عز وجل: «من ذا الذي يتألى على ألا أغفر لفلان إني قد غفرت له وأحبطت عملك»"".

وقد قیل:

(۱)آخرجه عنهما الطبري في «جامع البیان» ۲۲/ ۲۷.وانظر: «أسباب التزول» للواحدي ص۲٠۷.‏
(۲)آخرجه الترمذي في الدعرات ”١۱‏ وقال «حديث غريب» وروي آنه يقول ذلك في نفسه ولا يسمع صاحب البلاء. (۳)اخحرجه مسلم في البر والصلة والآداب ۱۲٣۲‏ من حديث جندب رضي الله عنه.

سورة التبحم DA‏

احفظ لسانك أن تقول فتبتلى إن البلاء موكل بالمنطق
ومعنى (الذي تولى) آي: الذي أعرض عن الحق وتركه بقلبه وجوارحه.
لوَأعَطى ليا أي: أعطى قليلاً من الطاعة والإنفاق.
«واكدى) أي: ترك وقطع ومنع الخير يقال: أكدى الرجل» أي: قل خيره. قالت الخنساء في أخيها صخر:
فتی الفتيان ما بلغوا مداه ولا كدي إذا بلغت کداه”
آي: لا يقطع عطاءه ولا يسك عنه إذا قطع غيره وأمسك. والكدية في الأصل الأرض المرتفعة الصلبة الغليظة.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أطاع قلیلاً ٹم قطعه».

دة ع يي فهو برّ) الاستفهام للإنكار والتفي. و(علم الغيب): علم ما
غاب عن الحواس غا لا یعلمه إلا الله سبحانه وتعالی.

والمعنى: أعند هذا الذي تولى وأعرض عن الحق وقطع عمل الخبر والمعروف والإنفاق علم ما غاب عن الحواس فهو يرى أن توليه وإعراضه وتركه عمل الخير والإنفاق خير له وأصلح» أو آنه سينفد ما عنده ويفتقر لو أنفق؛ أو أن أحدًا سيتحمل عنه عذاب الله عز وجل» أو آنه سيجازى بسعي غيره» أي: ليس الأمر كذلك وإغا حله على التولي والإعراض الكبر والعنادء ومنعه من الإنفاق الشح والبخل
ود ال وجل ا ن و ف اة و کر کار اررق قیے 4 [سا: ۹۳].
وقال َية: «ما نقصت صدقة من ال وفي رواية «ما نقص مال من صدقةء
بل تزده بل تزده» ^

(۱)البيت لصالح بن عبد القدوس انظر «ديوانه ص ١٤٠‏ .
(۲)انظر «دیوان الخنساء" ص٩1‏ شرح وتحقيق عبد السلام الجوني دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ه ۰ھ 0۸۹۱م. (۳)اخرجه الطبري في «جامع البیان»؛ ۲۲/ ۲۷.
()أخرجه مسلم في البر والصلة ۸۸١۲‏ والترمذي في البر والصلة ۹۲ ۰من حديث ابي هريرة رضي الله عنه. ‏(٥)احرجه البزار والطبراني في المعجم الکبیر» وأبو يعلى انظر: الکنز الثمین لعبد الله بن الصدیق حدیٹ ۹۳۲۱«تفسير ابن کثیر» ۷/ ۹۳٤‏ .

‏GAD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

وقال اة کک يا ابن آدم ينفق عليك»'.

لام لم بَا ّاف صحف موس الاستفهام لاإنكارء والتقدير: بل ألم ينبا ما في
صحف موسی» e‏

ليما ف صحف مُوسى) «ما» موصولة» أي: بالذي في صحف موسى» وهي التوراةء وقيل غيرها

بھی4 آي: وا في صحف إبراهيم الخليل عليه السلا الت آنزها الله تعالى عليه کما قال عز وجل إن هدا لى لصحف الول ج سف اهم سى [الأعلی: ۹۱-۸۱].

وإبراهيم آقدم زمناً من موسى عليهما الصلاة والسلام وأافضل منه» فهو ثاني أولي العزم من الرسل بعد محمد يي وموسى ثالثهم وإنما قدم موسى في هذه الآيات -

والله أعلم مراعاة للفواصل» ولناسبة ختم الآيتين بالثناء على إبراهيم بقوله: الَرِى َ4آي: اللي ع ول د افر وري ف ا الله عز وجل» كما
قال عز وجل وَإِذٍ #آنل عر رم كلست فا €[البقرة ٤:‏].ووفی بامتغال أمر الله -عز وجل له بذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام.
و و ر إن ٤‏ ھی کائے آم فاا لہ حا ول ا يك من

انرک 9ساڪرا ميه اجه وهدنه بک يرط تیم 9انه فا لدا حسة َم ف اة لبن العو 2ثم وحسا إ إلنک آنا َمِل E‏ وما کان المتريد) [النحل: [TY‏
ا د زر وازره + ود رىي هذه الآية وما بعدها مما أوحاه الله عز وجل في صحف

ومعنی (لا تزر) آلا تحمل‹ وجاء التعبير بقوله îy(‏ تزر) من باب المشاكلة لا بعده والله -اعلمء کما في »قوله تعالی: روا َو سيه نلا [الشورى: »]١٤‏ ون عار فاقوأ بهنل ما عوقسم بو [النحل: وقوله:1[

(أ1خ)رجه البخاري في لتفقات ۲١۳٠‏ ومسلم ني الزكاة ۳۹۹والترمذي في التفسير ١٤٠۳٠‏ وابن ماجه في القدمة ۷۹1 -
من حدیث ابي هريرة -رضي الله عنه.

سورة النبحم DAG‏

والمعنى: أن لا تحمل نفس وازرة» آي: مذنبةء (وزر أخرى) آي: ذنب نفس

فر کسااقال عر وجل: کون دع قل إل لھا لا جن یه سی وی ندا [فاطر:۸۱]ء وقال تعالی: کل تنیں بنا بت رش [المدٹر: ازى۸۳].
فمن تام وكمال عدله عز وجل آن لا يؤخذ ويعاقب أحد ججريرة غيره» حتى مع الكفار. ولمذا قال تحال للمزمنين ٣وا‏ رمن سان رم آن صَدوڪ عن آلمَسجد ألعراي أن تَعََدّواً ‏ [المائدة: ١]ء‏ أي: ولا بحملنكم بغض قوم بسبب صدهم لكم عن المسجد الحرام على الاعتداء على غيرهم.
وهذا يدل على سفه قول الذين كفروا للذين آمنوا: يعوا سيياتا وليل خطیکم) وهذا رد الله علیهم بقوله: وا هم حملت ین حَطَهُم ن مى لَه لکوت)[العنکبوت:]١۱‏
لوان لی لاسن إل ما سم آي: وآن ما جاء في صحف إبراهیم وموسی عليهما السلام أنه ليس للإنسان إلا ما سعى» و«ما» مصدريةء أو موصولةء أي: إلا سعيه آو إلا الذي سعاه.

بم يحصل لاإنسان إلا ثواب سعيه وعمله في هذه فليس۰۳]. الحياة كما قال عز وجل جد َل یں کا ّت ين عبر عنس [آل عمران:
وقال تعالى في الحديث القدسي: «يا عبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها فمن وجد خيرًا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومَنٌ إلا نفسه».
ومن سعي الإنسان وعمله ما کان هو سببًا فيه» فإن ثوابه يصل إليه وهذا قال َل «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية» أو علم ينتفع بهء أو ولد صالح يدعو له» . فهذه الأعمال الثلاثة كلها من عمل الإنسان وكسبهء وذا قال اة في الولد: إن

أطیب ما اکل الرجل من کسبه» وإِن ولده من کسبه» .

(۱)اخحرجه مسلم ي البر والصلة -باب تحريم الظلم ۷۷١۲‏ والترمذي في صفة القيامة ١۹٤۲٠‏ وابن ماجه في الزهد ۷٥۲٤‏ من حدیث آبی ذر رضی الله عنه.
(۲)اخرجه مسلم ني الوصية -ما يلحق الإنسان من الشواب بعد وفاته ٠١١١ء‏ وأبو داود في الوصايا ۸۸۲٠ء‏ والنسائي في الوصايا ١١٠۳‏ والترمذي في الأحكام ١۷۳٠‏ -من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(۳)اخرجه أبو داود في البيوع ۸۲١۳‏ والنساني في البيوع - ٤٤٤۹ء‏ والترمذي في الأحكام ٠۳١۸ء‏ وابن ماجه في التجارات _

‏GAD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

و من ذلك الدعوة إلى الله عز وجل» والأمر بالمعروف والنهي عن المنكرء والإصلاح بين الناس» ونحو ذلك قال َة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من اتبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاء ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيا” .
وهکذا کل ما کان الإنسان سببا فيه فهو داخل ضمن سعيه ویصله ثوابه» فدعاء المؤمنين له يصل إليه ثوابه؛ لأنه بإعانه سعى في هذه الأخوة بينه وبينهم وانتظم في عدادهم فشمله دعاؤهم» وکذا دعاء من أحسن إليهم بقوله أو فعله أو ماله أو جاهه أو غير ذلك فإنه يصل إليه ثوابه» لأنه بإحسانه إليهم تسب لنفسه بهذا الدعاءء فصار من سعيه.
وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده -رضي الله عنه - أن العاص بن وائل

نذر في الحاهلية أن ينحر مائة بدنة »وأن هشام بن العاص نحر حصته خسين بدنة وأن عمرًا سال النى ية عن ذلك؟ فقال: «أما أبوك فلو كان آقر بالتوحيد فصمت وتصدقت عنه نفعه ذلك».

فلو تى بالسبب وهو الإان والتوحيد لكان قد سعى في عمل يوصل إليه ثواب
الصوم والصدقة عنه.

ذلك» ما هو محصص لعموم الآية.

عن عائشة رضي الله عنها آن رجلا قال: يا رسول الله إن أمي افتلتت نفسها فماتت ول توص» أفأتصدق عنها؟ قال: «نعم»".
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان الفضل بن عباس رديف رسول الله فجاءته امرآة من خثعم ت تستفتيه؛ فجعل الفضل بن عباس ينظر إليها وتنظر إليه»

(r)

۷,م وآحد /١‏ ١۳من حديث عائشة ‏ رضي الله عنها -وقال الترمذي «حسن صحيح؟.
(۱)اخرجه مسلم في العلم ٤۷۱۲‏ وأبو داود في -لزوم السنة ۲٠٠۹ء‏ والترمذي في العلم ٤۷۹۲‏ وأحد ۲/ 0٠2۰۸۲-٤٠0-۷۹۳‏ السنة. (۲)اخرجه آحمد ۲۸۱ ۲/وقال في «مجمع الزوائده ٤/۱‏ :«رواه أحمد» وفیه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس؟.
(ا۳ف)تلتت: ماتت فجأة.

‏(٤)أحرجه البخاري ني الجنائز -موت الفجاة ۳۸۸١ء‏ ومسام في الزكاة -وصول ثواب الصدقة عن اميت إليه ١٠٠٠‏ وابن ماجه ني الوصایا -من مات ولم یوص هل یتصدق عنه ۷۱۷۲.وأخرجه آبو داود في الوصايا >ما جاء فیمن مات من وصیة بتصدق عله ۱۸۸۲بنحوه إلا آنه قال: «إن امرآة قالت: یا رسول * الله غير.

سورة الحم

فجعل رسول الله ية يصرف وجه العباس إلى الشق الآخرء فقالت: يا رسول اللهء إن فريضة الله على عباده بالحج آدرکت آبي شیا کبیرًا» لا يستطیع آن یثبت على الراحلةء أفاحج عنه؟ قال: «نعم»ء وذلك في حجة الوداع»
وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن امرأة من جهينة جاءت إلى الني اف فقالت: إن أمي نذرت آن تحج فلم تحج حتى ماتت» أفأحج عنها؟ قال: «نعم» حجي عنهاء آرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟ اقضوا اللهء فاللّه أحق بالوفا o‏ وعن این ای وی انه عا آن رجلا فال با زرل الله إن آمي توفيت وعليها صيام» قال: افصم ع
وعن. ابن عباس رضي الله -عنهما -:أن سعد بن عبادة استفتی رسول الله کا فقال: یا رسول الله إن آمي ماتت وعليها نذر قال: «فاقضه عنها».
قال ابن الق : «فقوله تعالی: الا زر وزد ودد انى وقوله: أن َس

وسن إلا ما سَّن):«آيتان عحكمتان يقتضيهما عدل الرب تعالى وحكمته وكماله
المقدس» والعقل والفطرة شاهدان بهماء فالأولى: تقتضي أنه لا يعاقب بجرم غير والثانية تقتضي أنه لا يفلح إلا بعمله وسعيه» فالأولى تؤمن العبد من أخذه بجريرة غيره» كما يفعله ملوك الدنياء والثانية: تقطع طمعه من نجاته بعمل آبائه وسلفه ومشاخه کما عليه أصحاب و الكاذب» فتأمل جن اع هتين الآيتین ونظبره

ول ان و اا وا عدي ا ون جل وا بن عا و د و ‏ A A CRA 4 :ءارسالا[‏٠١].
قال: فحکم سبحانه لأعدائه بأربعة أحكام هي غية العدل والحكمة» أحد
أن هدى العبد بالإيمان والعمل الصالح لنفسه لا لغيره. الثاني: أن ضلاله بفوات

(1)اخرجه البخاري في الحج -وجوب الحج وفضله ٠١١١ء‏ ومسلم في احج -العاجز لزمانة أو هرم ونحره أو للموت ٠۳۳٣ء‏ وابو داود في المناسك ۸۱٠۹ء‏ والنسائي في المناسك ۲٠۳١ء‏ والترمذي في الحج ۸۲۹وابن ماجه في المناسك ۷۰۹۲. (۲)أخرجه البخاري في لحج ۸۱١١ء‏ والنسائي ني المناسك ۳۳٠۲‏ والبيهقي ني النيابة في احج -الحج عن العضوب والميت» وفيه: «أن الحج حج الفريضة؟ 0/4۷1.
(۳)أخحرجه البخاري في الصوم ۹۱٥۳ء‏ ومسلم في الصيام ۸١٠١‏ .
(4)اخرجه البخاري في لوصایا ۱٠۷۲‏ ومسلم في النذور ۷۰۳۳.
()انظر «بدانم التفسير” /t‏ . VoT—AeP

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مقصل القرآن

ذلك وتخلفه على نفسه لا على غيره. الثالث: آن أحداً لا يؤخذ بجريرة غيره. الرابع: أنه لا يعذب أحدا إلا بعد إقامة الحجة عليه برسله. فتامل ما في ضمن هذه الأحكام الأربعة من حكمته تعالى وعدله وفضله» والرد على أهل الغرور والأطماع الكاذبة وعلى أهل الجهل بالله وأسمائه وصفاته».

لوی چ موَأن صوق سيم عو سف بُرّى) أي: سوف يرى في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل اغتلوا سیرک آله عمل ورسولم والمؤوئون وساردوت إل عر التب وة

ا ك مسلود [التوبة: ٠٠٠١]ء‏ وقال عز وجل: وَين بَصدُر الَا أشانا روا عستم [الررلة: ١‏ وقال تعال: کیو کید کل ھی ا غیت ين ےہ ڪر س ر وما م وٽ من سنوي ع تود 7ے لو أن 4ەر بینها و وبيتهء 4 مدا 2 دا‰ 1 [آل عمران: .[T*‏

م ل شور رَه و ا الجر الاد آي: ثم بعد عرض عمله ورؤیته له مجازی عليه

الجزاء الأوفى أي: الأوفر والأكمل بحيث لا يزاد فيه ولا ينقص منه كما قال عز وجل: ن بَقَسل کال َو حا َر 9وسن َكَل يكال در شرا
يرم [الزلزلة: ۸-۷]ء وقال تعالى: کل آنري با کب ر [الطور: ۲١]ء‏ وهذا ني مقام العدل» أما في مقام الفضل فإن الله عز وجل قد يزيد ني حسنات العبد ويعفو عن سیئاته غا هو دون الشرك كما قال عز وجل: إن أله لا يِعْوِرٌ أن يضر پو وير ما مون ذلك لسن كا [النساء: ۸٤‏ [١١١وقال تعالى: لين خسنا سی ري4 [يونس: »]١۲‏ وقال تعالى: لوه يلوف لس بك€ [البقرة:

۱وقال تعالی: لمن جاه بالسَة فلم عر أنسّالها €[الأنعام: ٠٠١]ء‏ وقال تعالى: ون بك حَسكَة مها وَيُوّْتِ من ندنه جرا عَظِيمًا) [النساء: ٤١]ء‏ وقال تعالى:

جریم آنه اخسن ما يودهم من فضل4 [النور: ۸۳].

الفواند والعار:

۱ -الإنكار على من تولى عن الحق» وأعطى قليلاً ثم منع والتعجيب من حاله.
۲ -اختصاص الله -عز وجل -بعلم الغيب دون جيع الخلق.

۳أن ذنب كل نفس عليها لا بحمله غيرهاء وليس للإنسان إلا جزاء سعيه.
-أن كل ‏٤إنسان سيرى عمله يوم القيامة ويجزى عليه الجزاء الأوفى.

ه إ-ثبات صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام» عليه وتوافقها السلام مع بإعامه القرآن وإکماله الكريم ما في أمر هذه به. الوصايا. ‏٦ثناء الله -عز وجل على نبیه وخلیله إبراهيم

-

سورة الحم YA‏

ے ‏Oوک ل

وان لق ارون الد وق ج SOI‏ إا ی ل وان ع لاء آلختری لا وأ مر اق وای ل ونم هو رب الیعری لو وانث آل مادا الوک ل دموا فا أ

©بای وم ين َل کچ کا خم اتم ری ©راتیگ آنری 9تک ما ئی ٤د‏ ك نای َم64.
قوله: لوان إل ريک السسبن) هذا وما بعده معطوف على ما قبله» داخل ضمن
ما جاء في صحف إبراهيم وموسى» أي: وآن إلى ربك يا محمد ورب جمیع الخلائق

منتهى جيع الأمور والأحكام في الدنيا والآخرة ومصير جميع الخلق» ومرجع جيع الأشياءء كما قال عز وجل: E:‏ إل الله صر آل مور [الشوریى: ٥۳]ء‏ وقال تعالی: موی آله اص4 [آل عمران: ۸۲۰النور: ٤۲ء‏ فاطر: ۸۱]ء وقال تعالى: ولل ألَْصِ4 [الحج: ۸4]ء وقال تعالى: إل آل [لقمان: ١٤]ء‏ وقال تعای: وتا لصي [ق: ٤۳]ء‏ وقال تعاى: ِى الول إل إلا هو اله أَلَْصِرٌ‰ [غافر:۳]» وقال تعالى: ا عك ونا ولك ا ويك الْمَصِد4 [الممتحنة:٤]»‏ وقال تعالى: واوا وما جموت فيه إل اَن [البقرة: »]١۸۲‏ وقال تعال :کل تفیں داي اموب م لتا َو [العنکبوت: »]۷٥‏ وقال تعالی: إا حن ترت الذرض ومن ون لها برجمو [مریم: ۰وقال تعالى: لن إل ريك آي [العلق: ۸[وقال تعالی: ورو ن ر الات ک4 [هود: ۳۲۱]ء وقال تعالی: فل ب اس أن عبد أله وَل اسرد بء له دعا وله ماب [الرعد: ٣ء‏ وقال

تعاى: ل إلا يا [الغاشية: »]١۲‏ وقال تعالى: إن ربك يلصاد [الفجر: 4[

فإليه عز وجل المنتهى والمعاد والمصير والمرجع والمآب» وهو عز وجل لجميع الخلى بالمرصادء وهذا ما يوجب تقوى الله عز وجل» ومراقبته في السر والعلن إذ مصير الخلائق ومرجعهم إليه» وطريقهم عليه فيجازيهم بأعمالمم» وني هذا وعد للمحسنين» ووعيد للمسيئين.

‏GAD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

قال ابن القيم“": «قوله تعالى: أن إل ريك ألسَبّ): متضمن لكنز عظيم وهو آن كل مراد إن م يرد لأجله ويتصل به فهو مضمحل منقطع فإنه ليس إليه لمنتهى» وليس المنتهى إلا إلى الذي انتهت إليه الأمور كلها فانتهت إلى خلقه ومشيئته

وعذاب» وكل عمل لا يراد لأجله فهو ضائع وباطل»ء وكل قلب لا يصل إليه فهو شقي حجوب عن سعادته وفلاحه» فاجتمع ما یراد منه کله في قوله: وون ن سىء إلا ندا حَرَابنمٌ4 [الحجر: .]١۲‏ واجتمع ما یراد له في قوله لوان ل ريك الب [النجم: ٤١]ء‏ فليس وراءه سبحانه غاية تطلب» وليس دونه غاية إليها
المنتهى».

فکل حرکات الإنسان وسکناته ينبغي آن تکون ني ذات الله ولله.
كما أن الأفكار والعقول تقف عنده كما -قال عز وجل: لا ثڌرڪة الاسر وهو يدرك لتر وهر أَللَطِيفُ ر4 [الأنعام: .]١٠٠‏
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله بي: «ياتي الشيطان أحدكم

فیقول: من خلتق کذاء من خلق كذا؟ حتى يقول: من خلق ربك؟» فإذا وجد أحدكم ذلك فلیستعذ بالله ولینته»".
ودم هو ضح وى ضمير الفصل «هو» للتوكيد» وهو كذلك في الجمل
الآتية آي: وأنه هر لإ غیره خلق المحضادات» وأوجد المختلفات وأضحك وآبکی»

أي: خلق في عباده اله لضحك وسببه وهو السرور والبكاء وسبّبه وهو الحزن. وقدم
ا لضحك -والله أعلم -لأنه يدل على السرور وضده البكاء» وهمذا أخره.

الآية تقرير لجواز الضحك والبكاء عند وجود سببهماء وقد كان الي وني5 ‏E

(۱)انظر «بدائع التفسير؟ / 1°

(۲)أخحرجه البخاري في بدء الخلق صفة إبلیس وجنوده ۲۷۲۳ ومسلم في الإيمان بيان الوسوسة في الإيان وما يقوله من ٤۳۱‏ وأبو داود في السنة ١۲۷٤‏ وجدها.
(۳)اخرجه الترمذي فی الناقب ۲٤٣۳‏ من حدیث عبد الله بن الحارٹ بن جزء -رضي الله عنه -قال: «ما کان ضح

سورة النبجم

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول

الله ية فقال: يا محمد إنا نجد آن الله مجعل السموات على إصبع والأرض على إصبع

املك >فضحك البي وة حتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبرء ثم قر د

اد :e‏ َصَنُمُ يوم اة والسموث

E
ابنا ها قبض فرفع إلى رسول الله ية الصبي ونفسه تتقعقع» ففاضت عيناه صلوات‎ الله وسلامه علیه» فقال له سعد: يا رسول الله ما هذا؟ فقال: «هذه رحمة جعلها الله في‎

قلوب عباده» وإنغا یرحم الله من عباده الرحاء”‎

وقال ية لما توفي ابنه إبراهيم: إن العين تدمع» والقلب يحزن» ولا نقول إلا ما يرضي ربناء وإنا بفراقك یا إبراهیم مجزونون».

وام هر ا ت کی4 أي: :أوجد الوت والحياةء كما قال -عز وجل: ای

خلق اموت ا [الملك: ۲]ء والموت: عبارة عن خروج الروح من البدنء ومفارقتها لهه e‏ e

انقطع ذلك کله وقدم الموت لأن هو الأصل» ا الله ا أوجد الإإنسان

من العدم» قال تعالی: اهل أ على آلإنتن جين مَنَ أَلدَهْرِ لم یکن سيا نرا [الإنسان: ١]ء‏ أي: قد أتى عليه حين من الدهر لا ذكر له.
وأ ام لن ے لوین آلدگر وای €ل یؤکد هذه الجملة بالضمير «هو» لأن الخلق

رسول الله اة إلا تبسما؛ وقال الترمذي «حديث صحيح غريب».
()أخرجه البخاري في التفسير ٤۸١١ء‏ ومسلم في صفة القيامة والجنة والنار ٠۸۷۲‏ والترمذي في التفسیر ۸۳۲۳. (۲)احرجه البخاري في ال جنائز ۸۲1٩ء‏ ومسلم في الجنائز ۳۲٩‏ وأبو داود في الجنائز ١٠٠٠۳٠‏ والنسائي في الجنائز ۸١۸۱‏ . ()أخرجه البخاري في الجنائز ۳۱٠۳ء‏ ومسلم في الفضائل ١۱۳۲‏ وآبو داود في الجناتز ١۲۱۳‏ من حديث أنس بن مالك رضی الله عنه.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن
س سسس ا

كلهم مفطورون على الإقرار بالخالق» كما قال تعالى عن المشركين: وكين الهم س لمهم مولن اس4 [الزخرف: ۷۸]والمعنى: آنه أوجد الصنفين الذكر والأنثى

من بني آدم» وسائر الحيوانات» وفاوت بين الذكر والأنثى» في الخلق والخلقة والقدرات والأحكام وغير ذلك وقدّم الذكر على لأنشى لأن جنس الذكر أفضل من حيث العموم.
ين نُطْقَدٍ4 النطفة الماء القليلء أي: ا
اب الإضسنٌ أن ب شتی ©ا بک تلت ی و ق ©م >کان علقَة كلق وى ل جل به ارون الک ی4 [القيامة: .]۹۳-٢۳‏
وقال تعالی: E‏
اليب [الطارق: ١-۷]ء‏ أي: من بين صلب الرجل وترائب المرأة. وقال تعالى: از قر ن تار مهن [المرسلات: .]١۲‏
ومعنی: لدا ی أي: إذا تراق وتصب في الأرحام.
وأ عله اة آلخرى4 أي: وأن عليه -عز وجل -إعادة الخلق مرة آخرى بعد موتهم» وذلك يوم القيامة» أوجب ذلك على نفسه مجازاتهم والمقاصة بينهم E E ‏AER ر وشو ِى دَق أَلْحَلقَ ثم عيدو وهو اهوت ع4 [الروم: ۷۲]ء وقال تعالى:

ييا ائ آنتاها اول مَرم وهو يكل لني عَلِيم 4[يس: ويل۹۷]. وام هر ای4 آي: اغنی الخلق وملکهم الالء ق4 آي: جعل هم من الأموال ما يتخذونه قنية» آي: یدخرونه عندهم يتمتعون به في الحال وفي المستقبل. حتى إن النملة لتدخر قوت الشتاء في أيام الصيف» وصدق اله العظيم چ وما من

َة في آلأَرضِ إل عل اله رها ويعلو مرها ا کک ف ڪب من [هود:٥]‏ فتبارك الذي آعطی کل شيء خلقه ثم هدی وتکفل بارزاق "الق وکفی. وقیل: معنی (أقنی) أفقر» فيكون بمقابلة (أغنى).

سورة النبجم

ووم هو رب أَليَعرى) أي: رب الكوكب العروف المسمى بالشعرى» قال السعدي“: «وهو النجم المعروف العبورء المسماة بالمرزم».
وقد كانت طائفة من العرب يعبدونه» فكيف يعبدون المربوب من دون الرب»
أو يشركونه مع الرب الخالق سبحانه وخص «الشعرى» بالذكر مع أنهم يعبدون غبرها من الکواکب لاشتهار آمرها.

وأ هك ادا لذو أي: أهلك عاداً الأولى وهم عاد إرم قوم هود -

عليه السلام -مناز مم بالأحقاف جنوب الجزيرة في اليمن. قال -عز وجل: ألم ر یف عل ب پاد ©ام دات الماد ل آل لم عق ينلا في لبد [الفجر: -٠‏

۸].وسمیت «عاداً الأولى» لتقدمها في الزمن على «عاد الثانية٠‏ وهم ثمود قوم صالح عليه السلام.
وقد أهلکهم الله عز وجل بالريح الباردة الشديدة كما قال -عز وجل:

سلتا عَم را صر ف يام يات ديقم عَدَاب لزي فى اليئ اليا وداب رة ی وهم ا مرو €6[فصلت: کان ۱١]ء‏ وقي وقال أب تعالی: خثوتا و در عاد اقیڪرا بریج سیر یز ج سکیا علوم سی الوم فا صرق انم اعجار عل اوي ل مَل رى نَم ين باقيكةر4 [الحاقة: .]۸-١‏

بمو مود: هم قوم صالح -عليه السلام -مساكنهم شمال الجزيرة في
«العلا)» وهي المعروفة الان ب «مدائن صالح؟.

ا أن أي: أهلكهم ودمرهم فلم يبق منهم أحداً بالصيحة والصاعقة قال

تعالی: الا کا آنا تا میا ولیت ٤َاموا‏ مم تة يا وين ري ا بوم ا ¢ إن 2 ر هو الفَوی 22ر 2 أَلَْرر ل KAE‏l وَأَحَد آلزيت و لما 2س ۹ا ألصَيْحَة فَأصبَحواً 2۾ في ا يرهم جشييت) [هود: ۷1[وقال تعالى: ۶کے #ولقذ ص كدب درو أب د2ء الجر ا ا الْمرسلنَ ج و کے ھم ا ر ءایٹیتا س ل فکاوا و عا ےه ل معرضین اہ ل پچھکے سے کہ واوا ہہ و بون من رح ابال بوتا ڪر امیت ن خد رور مم لَه مصبحنَ) [الحجر: ۳۸1-۰۸وقال عز وجل: وا نمود ‏SB فهدینهم BI فاستحبوا Le

(۱)في «تیسیر الکریم الرحمن* ۷/ ۰۲۲.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

انی عل ادى اَم صمَة اعدا اون يتا ا يَكَيبْود [فصلت: ۷۱]. وقال تعالى: وف تمو ق م تا ع مو ی تا عن أا ر قاذم َلصَمَةٌ شري ل© ل ا رل عله ال

dd Cl
أحدا من قبل هؤلاء.‎
‏Aکک ‏eهما ا و«آظلم» و«أطغى»

بالله» قال تعالی: کک ا ا [لقمان: Y‏

والطغيان :الزيادة وتجاوز الحد ومنه قوله تعالی: تا ن ا طعا الما ملت في اة [الحاقة: ۱1[آي: U‏ عا لاء وارتفع وزاد عن حله.
والمعنى: إنهم کانوا اشد ظلماً وطغیاناً من عاد وثمود» حیث آشرکوا مع الله غبره» وتجاوزوا حدود الله في آمره ونهيه» وعصوا وتمردوا مع طول المدة التي مكثها نوح عليه السلام في دعوتهم وتنوبع أساليب الدعوة هم» وهي آلف سنة إلا خسين

اما كما قال عز وجل: اوقد ارسلتا ًا إل فَرَمِهِء لت فيه أل سَسَةٍ إلا یی عاما دهم الطوقاث وهم ديسو [العنكبوت: .]٤٠‏
وقد عدد هم ونوع في طرق الدعوة وأساليبهاء ورغبهم ورهبهم كما حكى الله
ذلك عنه ف سورة نوح» وغیرهاء وقح ذلك کله ah‏ ذلك فيهم: قال َب ي

دعوت زی کک وہہ ج کم مدر علد إلا دا 9 وای ڪا مرف يتير هر

جلو ايم ف ناقام سفوا شام اضرو و اس را سیکا ل ثد إن دعوم ج 9ی اکت م ونت فم ترادا لو ممت اسغفروا رکم إن کات عم
سل آلا کک درا ا نیڈ مرل ونی رتل لک جت ول کہ نی
.[1-o E {O‏

‏ TT نأ ءالؤم مارقألا

أظلم وأطخى من قريش» فيكون فيه تسلية الني ملا .

ووگه المؤتفكة قرى قوم لوط -عليه السلام -ومكانها غور الأردن

وهي المسماة بالبحر الميت.

هوى |ي: اسقطها عليهم كما قال تعالى: ونا جا أا جملا عَبها اها [هود: ۲۸]ء وقال تعالی: فَجَعلتا علا سَالَهًا) [الىجر: .]٤۷‏ وها آي: فغطاها ا یې «ما» موصولة بمعنى «الذي» للتهويل والتعظيم» کقوله تعالی: لغشم من آل ما عَم[طه: ۸أي: غشيها وغطاها من العذاب الأليم

والعقاب الوخيم ما لا يكن وصفه من الحجارة الي أرسلها الله -عز وجل - عليهم وامطرهم بها كما قال عز وجل: وس ميم مط َه مر سد [الشعراء: ۲۷۱٠‏

النمل: ٥۸]ء‏ وقال تعالى: مرا لبها اة من سيل منود [هود: ۲۸]ء وقال تعالی: وامطرتا عَم حجار من سيل [الحجر: .]٤۷‏
ياي ال ريك مار الفاء: رابطة لجواب شرط مقدرء «بآي» |سم استفهام
-

للتوبيخ ءال يك أي: نعم ربك. کما قال تعالى: ڪر الہ لک رد4 [الأعراف: ۹1]ء وقال تعالى: قاڏڪروا ٤ا‏ اہ ولا موا فی الاَرَضِ
مُنْيدك4 [الأعراف: ۷٤]ء‏ وقال تعالی: ضاي ءالا رَیکنا تَر بان في مواضع عدة ني سورة الرحمن» ومذا كانت الجن تقول كلما سمعت هذه الآية من الني بلا «ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد».
والخطاب لحموم الإنسانء أي: باي نعم ربك آيها الإنسان وخالقك ومالك أمرك ومدبرك لماك إي: تتشكك. فهو الذي خلق المتضادات كالضحك والبكاء» والموت والذكر والأنشى من الإنسان والحيوان» وعليه بعث الخلق بعد موتهم وهو الذي أغنى الخلق بالمال والرزق ووفر هم من ذلك ما يتخذونه قنية

وهو رب الشعرى التي يدخرونه»2 يعبدونها من دون الله» وهو الذي آهلك المكذبين غاورد ر

(۱)سيأتي تخرججه في تفسير سورة «الرحمن؟.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الفوائد والعير:
‏١إثبات -ربوبية الله -عز وجل الخاصة -لنبيه كيو وآن المرجع والمصير والمنتهى

إلى الله -عز وجل -فیجازي کلا بما عمل.
۲ -عظمة قدرة الله -عز وجل -في خلقه« وفي إبجاده المتضادات الضحك والبكاء والموت والحياة والذكر والأنغى وغير ذلك.
۳جواز الضحك والبكاء عند وجود سببهما.
‏٤ -أن أصل خلق الإنسان من نطفة من مني الرجل والمرآة.
ه قدرة _الله -عز وجل -التامة على إعادة الخلق وبعثهم نشأة أخرى.
-أن الله -عز وجل -هو المعطي المغني للخلق بالمال والرزق يتخذونه غنية وقنية. ۷ -إثبات ربوبية الله -عز وجل -العامة لجميع الخلق با في ذلك الشعرى« وني هذا رد على من یعبدونها من دون الرب سبحانه وتعالی.

۸ -الوعيد والتهديد للمكذبين وتخويفهم بذكر إهلاك الله -عز وجل -
للمكذبين قبلهم عاد وثمود وقوم نوح وقوم لوط وما حل بهم من العقوبات العظيمة الدالة على كمال قدرة الله تعالى« وأخذه الشديد للظالمين. الى مالا بن اا ات كمال فذن اله غر وجل ت رقا عت عل

للشك في ذلك.

سورة الم

هذا و نزي من النذر الاوك ن أزفتٍ الأزفة [ّ)ليس لها مِن دون اللي ل

هدا ‏RS الدیثِ اَنO جو ل وشک وا کہ ل وان سیئو ل اجو ب
قوله: «هَدا تيبر من ادر الأو الإشارة في قوله هدا تبر إلى الني محمد ية والاإنذار: الإعلام بتخويف والنذير: وا الحذر ما يعاين من الشرء الذي

بخشی وقوعه فمن آنذرهم" قال تعای: لن هو إلا تدر لخم بن يى عَداب شَدِید 4سا4[

وقيل المراد بالنذير القرآن الكريم» ولا مانع من مله على الرسول ية وما جاء به من الوحي من عند الله -عز وجل.
فعن أبي موسى الأشعري -رضي الله عنه قال: -قال رسول الله اة «مثلي
ومثل ما ر بعثنی الله به کمثل رجل آتی قوماء فقال: رأيت الجيش بعيني» وإني أنا النذير العريان» فالنجاء النجاء» فأطاعته طائفة» فاد لحوا على مهلهم» فنجواء وکذبته طائفة

فصبحهم الجيش فاجتاحه»"
ومعنی «النذير العريان» أي: الذي أعجله شدة ما يعاين من الشرء عن آن يلبس على جسده شيئاء بل بادر إلى إنذار قومه قبل ذلك فجاءهم عريانا مسرعا.
وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه -قال: کان رسول الله ب إذا خطب احمرت عیناه وعلا صوته» واشتد غضبه» حنی کانه منذر جیش یقول: صبحکم ومساکم» وبقول:

ابعثت آنا والساعة كهاتين» ويقرن بين إصبعيه» السبابة والوسطى»".
وعن سهل بن سعد رضي -الله -عنه قال: «قال رسول الله يا: «مثلي ومثل الساعة كهاتين» وفرق بين إصبعيه الوسطى والتي تلي الإبهام””» وفي رواية: «مثلي

()كما قال القيط الإيادي منذراً ومحذرأً قومه غزو كسرى من قصيدة بعنوان صرخة غيور؛.
أبلغ إيادا وخلل في سراتهي أني أرى الرأي إن لإ يعص قد نصعا
‏ ES على نسائکم کس ری وما معا
هذا كتابي إليكم والنذير معا لمن رای راه منکم ومن سمعا
وقد بذلت لكم نصحي بلا دخل فاستيقظوا إن خير العلم ما نفعا

(۲)اخرجه البخاري في الرقاق ا-لاتتهاء من المعاصي ۲۸٤1‏ ومسلم في الفضائل -شفقته اة على آمته ومبالغته في تحذيرهم عا یضرهم ۳۸۲۲.
(۴)اخحرجه مسلم في الجمعة ۷1۸وأبو داود في الخراج ١١٠۲‏ والنساني في العيدين ۱١۸۷ء‏ وابن ماجه في المقدمة .٥٤‏ ()آاخحرجه البخاري في التفسیر ٩۳۹٤۰‏ ومسلم في الفتن وآشراط الساعة ۰۰۹۲.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ومثل الساعة كفرسي رهان. ومثلي ومثل الساعة كمثل رجل بعثه قومه طليعة» فلما خشي ان بُسبق؛ الاح بثوبه» یتم آتیتم» ثم بقول رسول الله :آنا |ذلك»'.
لمن ادر آلأولح4 آي: من جنسهم» أي: ما هو إلا یکره هن الندر السابقين» كما قال عز وجل: هَل ما كب دعا مََ أَلرَسَلِ [الأحقاف: ٩]ء‏ وقال O ROS :تعالی E EP EC ‏O

أرَي الازقدٌ4 أي: قربت القيامة» وسميت القيامة بالآزفة لقرب وقوعها وتحققهء كما قال تعاى: افر ألسَاعَة ودتَىّ لسر [القمر: ١]ء‏ ومعنى (أزف)
قرب» كما يقال: آزف الرحيل» آي: قرب الرحيل. فالقيامة آتية وكل آت قريب. فما آأقرب التي وأبعد ما مضى وهذا غراب البين في الدار ينعب" فعمر الإنسان في هذه الدنيا قصير» ومن مات قامت قيامته» وما بقي من الدنيا بالنسبة لما مضى منها وبالنسبة للآخرة قصير.
س لههاا ِن ون َه ًَ4اي: لیس ها من دون الله نفس تکشف متی وقوعهاء أو تمنعهء أو تزيلها إذا وقعت» سوى الله -عز وجل أي: لا يدفع وقوعها ولا یزیله ولا ینعه من دون الله احد» ولا یطلع على علمها سواه کما قال عز وجل ل قل نما ِلها عند رى لا جلا لوقا إل هو [الأعراف: ۷[وقال تعال: إل ريك ننه [النازعات: ٤٤]ء‏ أي: إلى ربك منتهى علم وقوعهاء وأمر وقوعها. امن هدا ليث جو4 الاستفهام للإنكار والتعجب والتقريع والتوبيخ للمشركين في تعجبهم تعجب إنكار واستبعاد من آن يكون القرآن صحيحأً ونكذيهم له» وإعراضهم عنه کما قالوا فیما حکی الله عنهم: :أجل اة إلّها وعدا إن هدا
ای عار ب 9[ص: ف وقال تال عنتهع: :وبل بوا أن جاءهُم مَنذِر مهم قال انگود هدا دا ىء َيب €[ق: ۲[

ويجتمل أن يكون المراد تعجبهم من بلاغته وفصاحته كما هو الواقع الحاصل

(ا۱خر)جها اد ۵/ ۱۳۳ -من حدیث سهل بن سعد -رضي الله عنه وذکره ابن کر ني «تفسیره؛ ٤٤٤/۷‏ رقال: دول
شواهد من وجوه آخر من صحاح وحسان؟.
(۲)ايت للشاعر حمد بن عثيمين.

سورة لتحم

منهم» ومع ذلك كذبوا وأعرضوا استكباراً وعناداً.

وجل إ1 ضحد الت آي: جرم کا وتضحکون می منه لين استهزاء ءَامَنوأ ضحد وسخرية منه ومن [المطففین: عز۹۲]. اتباع كما قال

كما هو ا َ4آي: ولا تبکون عند سماعه» وسماع قوارعه ووعده ووعیده حال المؤمنين الموقنينء كما قال تعالى: لن لن أا ألم ِن وء إا لى عم ل ِرون ا للاذقانِ و سجَدا یی و روو وبقولون وو سبحلن ر ريا إن کان ا و وعد ر ریا ا لمعو پو ا ورون ر لادان یکوت وخر خسوا [الإسراء: ۹۰۱-۷۰۱]ء وقال تعالی: إا ل
ذڪَروا كات ديهم لر يروا بها صما وَعَمَيانا ‏ Ta [الفرقان: ۳۷].
ونفي بكائهم بعد قوله روب لسحكد) يدل على أنهم قد بلغوا من الضحك من
القرآن والسخرية والاستهزاء به وقساوة القلوب الغاية في ذلك. وهذا بخلاف من رزقه

الله قوة الإيان والبقين وآنار بصيرنه فإنه إذا سمح آیات اله ووعده ووعيده» ورحهته» وعذابه لا يلك نفسه عن البكاء لكن ينبغي خفض الصوت ما استطاع وقد كان -ب -

يسمع لجوفه عند القراءة أزيز كازيز المرجلء أما رفع الصوت بالبكاء أو التباكي وافتعال البكاء فلا يجوز وخاصة في الصلاة كما يفعله كثير من الناس في القنوت وعند ختم

القرآن» بينما لا تتحرك مشاعرهم عند سماع القرآن وما فيه من الوعد والوعيد.

مونم سيدو آي: ساهون لاهون غافلون معرضون مستکبرون آشرون
بطرون» منشغلون ا لا فائدة فيه من الغناء ونحوه. کما قال تعالٰی: وقال الذينَ كفرواً

لا معو دا لمران مَأ [فصلت: .]١۲‏
وهذه حال كثير من الناس هم في لهو وسهو وغفلة إلا من رحم ربك قال تعالى:

آرت 5مک ا تیچ و ٢‏ ی چک کی رہ ب رت وو مم لے تو ی لاتا واا ک۰ ١۷‏ ٤‏ رف ورتE TR E E a a‏

ڪا مسوا لاء بومه هلدا وما َا ايتا 2 عدوت [الأعراف: .]١٠‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وات سدوا رر واعب دوا

بعد ما أنكر على المشركين تعجبهم من القرآن تكذيباً له وضحكهم سخرية
واستهزاءَ به» وما هم عليه من الاستكبار والإعراض والغفلة والأشر والبطر

والانشغال پا يضرهم ولا ينفعهم أمرهم بالسجود له وحده وعبادته والخضوع والإخلاص له إعذارا وإنذارا.
قوله: اوا َر 4الفاء رابطة لحواب شرط مقدر» آي: إن أردم الخلاص من العذاب فاسجدوا لله واعبدوا.
والسجود لغة: بمعنى الخضوع والتذلل لله -عز وجل -ويطلق على السجود
على الأعضاء السبعةء ويطلق على الصلاة كلها لأنه من أهم أركانها وهو المراد هنا والله أعلم لأنه يشمل ما قبله.
يۆواغبدوڵ الواو عاطفةء أي: واعبدوه بأنواع العبادة كلها وهذا من عطف
العام على الخاص لأن السجود من العبادة» بل من أعظمهاء وهذا خصه بالذكر من

بين آنواع العبادة كلها لمزيته وفضله وفي الحديث: «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا من الدعاء فإنه قَمِنٌ أن يستجاب لكم»"".
والعبادة لغة: التذلل والخضوع لله -عز وجل -وشرعا: اسم جامع لما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة» كالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وبر الوالدين والدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن امنكرء والتوكل على الله وخوفه ورجائه وتعظيمه والذبح والنذر لوال لان ل ي اتر الات ويشرع سجود التلاوة عند قراءة هذه الآية اندو رر واعبدطأي وهي من السجدات المجمع عليها

وسجود التلاوة يقال فيه ما يقال في سجود الصلاة ومثلهما سجود الشكر فيقال و” «سبحان ربي الأعلى» مرة أو مرتين أو ثلاثأًء وهو أفضل ويقال: «اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك آسلمت» سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه

(۱)اخرجه مسلم في الصلاة ۲وابو داود ني الصلاة ١۷۸‏ والنسائي في التطبیق ۷۳۱۱من حديث آبي هريرة -رضي اله عنه.

سورة اللحم

وبصره» تبارك الله أحسن الخالقين».
واستحسن بعض السلف أن يقول: «اللهم اكتب لي بها أجرا وضع عي بها وزراء

وارفع لي بها عندك ذكراء واقبلها مني» كما قبلتها من عبدك ونبيك داود -عليه السلام). وني الآيات إشارة إلى أن الحياة جد وليست بهزل فلم يخلق الإنسان لأجل اللهو والغفلة ونحو ذلك ولن يترك سدىء» بل خلق لأمر عظيم وهو الخضوع لله عز

اَن

ا

‏ NT as م ريحفأل
غا عا واكم لسا لا رحعون [المؤمنون: ١٠١]ء‏ وقال تعالى: واشت لاضن
آن بر €[القيامة: .]١۳‏
وقد أحسن القائل:

قد رشحوك لأمر لو فطنت له فاربا بنفسك آن ترعى مع الهمل

الأمر جدوهوغير مزاح فاعمل لنفسك صالحاً يا صاح

الفوائد والعار:
-

أن الرسول -ية -نذير كغيره من النذر قبله» كما أن القرآن نذير كغيره من التحذير من -اقيامة وأهوالما وإثبات قربها واستتثار الله بها وبعلمها فلا احد يستطيع معرفة متى وقوعها ولا منعه أو رفعه إلا الله -عز وجل -. -

الإنكار على الشركين في تعجبهم من القرآن الكريم وضحكهم منه سخرية واستهزاء وعدم بكائهم عند سماعه» وسهوهم وغفلتهم وانشغاهم ما لأ ينفع»

وتكذيبهم له وإعراضهم عنه.
‏٤ _الترغيب في البكاء عند سماع القرآن خشية لله -عز وجل -دون تكلف أو رفع صوت.
‏٥ _-وجوب السجود لله عز وجل وعبادته والخضوع له.
٦ -مشروعية السجود للتلاوة عند قراءة قوله: ES ‎

(ا1خ)رجه مسلم في صلاة المسافرين ١۷۷‏ وأبو داود في الصلاة ۷٠٠١ء‏ والترمذي في الدعوات ١١٤۳٠‏ واإبن ماجه في إقامة الصلاة ٠٠١٤ء‏ من حديث علي ب بن ابي طالب -رضي الله عنه.

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

تفسبر سورة القمر
عن عبيد الله بن عبد الله أن عمر بن الخطاب سال أبا واقد الليشي: «ما كان رسول الله ية يقرأ في العيد؟ قال: بقاف» واقتربت» .
قال ابن كثبر: «وكان يقرأ بهما في الحافل الكبار» لاشتماهما على ذكر الوعد والروعيدى
وبدء الخلق» وإعادته والتوحیده وإثبات النبوات» وغبر ذلك من المقاصد العظيمةا.

افر ی غ آلسَاعَة ع سق و َر رم ےر ون وه يروا ايه رک اد و بعرو ٥ر‏ رو ره ویقولوا خر ,وو L42‏ مر و مو€
ر بو ےو ٤ے‏ ر ہے و روا چ 4ء ےو ج ر ر ٤12۔٣‏ ر

ڪدوا واتبعوا آهواءَ هر و ڪل آمر مَسَمَرَ ولق جاءَهم من الابا ما فيه

ر مر رو دجحر وككمة رم ر اا سا بلغة ہر فما 2 تعن >ور النذر ۰ ہر :فول وو عتهُ مو يوم د يدع ا الداع إلى ا شىء ڪر چ خا راء تمرم ٣وو‏ حون ِن ادات و گام جد و وو مير ج مهوي إلى الدع بمو
اكرون بوم عير (4هدا46.
قوله أف آلسَاعَه4 أي: قربت الساعة» قربا شديدا» و(اقتربت) أبلغ من

(قربت) لأن زيادة المبنى _تدل غالبًا -على زيادة المعنى» والساعة هي القيامة قال تعال: اما الاش نَمو رركم ى رة اة مء عَطِية)» [الحج:١].‏

وسميت القيامة بالساعة -والله أعلم -لقربها وتحقق وقوعهاء وتوقيته وتحديده» كما سميت بالآزفة» والحاقة ونحو ذلك. والمعنى: اقتربت القيامة» وأزفت وازداد قربهاء وانقضاء هذه الحياة الدنيا وقدوم الخلق على ربهم للحساب» كما قال عز وجل EH:‏ أله فلا مجو [النحل: ۱]»وقال تعالی: اقرب لاس ابه وهم في عفار نرود)4[الأنياء: »)]١‏ وقال تعاى: أرب الأزفة ل6 [النجم: .]۷٥‏ وقال تعای: ل لک معاد بوم لا خرو عله سَاعَةٌ وا فَ4 [سا: .]١۳‏ وهکذا تواترت نصوص الكتاب والسنة على اقتراب القيامة» وتحديد وقت

(1)أخرجه مسلم في صلاة العيدين -ما يقرا به في صلاة العيدين ۹۸ وابو داود في الصلاة ‏ ما يقرا في الأضحى رالفطار ‏٤والنسائي في العيدين -القراءة في العيدين بقاف واقتربت 1١١۷ء‏ والترمذي في الجمعة ٤‏ وابن ماجه في إقامة الصلاة والسنة فبها -ما جاء في في صلاة العیدین ۲۸۲1ء وأحمد /o‏ القراءة.A11-۷11
في («۲ا)تفسیره» ۷/ ٥٤٤‏ .

سورة القمسر DC‏

وقوعها وقصر عمر الدنيا بالنسبة للآخرة» وتحقق وقوع القيامة» وأنها آتية لا حالة وکل آت قریب. 70
قال تعالی: #قهل ْظرو لد الَاءَة أن الهم عه همذ جا أنراطها#[عمد: ۸۱].

وعن آنس رضي الله عنه: أن رسول الله و -خطب أصحابه ذات يوم» وقد

كادت الشمس أن تغرب فلم يبق منها إلا شف" يسير» فقال ية: «والذي نفسي

bE HE E‏

وما نرى من الشمس إلا يسيرًا»".
O TT
قعيقعان" بعد العصر» فقال: «أيها الناس إنه لم يبق من دنياكم فيما مضى إلا كما‎

aN

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله َة يقول: «بعشت أنا والساعة کهذه من هذه أو کهتین» وقرن بين السبابة والوسطی».
وعن وهب السوَائي قال: «قال رسول الله م: م «بعثت أنا والساعة كهذه من هذه إن

کادت لتسبقها» وجمع الأعمش يعنى أحد رواة -الحديث -بين السبابة والوسطى».

وعن اشن رضی الله عنه قال سمعت رسول الله کا يقول: «أنتم والساعة

کهتین:.

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ا: «لي خسة أسماء:

أنا محمد وأحمد» وأنا الماحي» الذي يحو الله بي الكفرء وأنا الحاشر الذي يحشر الناس

على قدمی» وآنا العاقب»”.

()الشف: بقية الشيءء أي: لم يبق من الشمس إلا جزء بير لم يغب» أي: لم يبق من النهار إلا جزء يسير. انظر «النهاية. «السان العرب» مادة ااشف».
(۲)آخرجه ابو بکر البزار -فیما ذکره ابن کر في «تفسیره» ٥٩٤٤/۷‏ .
(ق۳ع)يقعان: جبل بمكة.
(٤) هجرحخآ ‎دما ۲/ ۱٣۵- ۱۱۹ .
()اخرجه البخاري في الرقاق -قول الني َة «بعثت أنا والساعة كهتين» ١؛,‏ ومسلم في الفتن وأشراط الساعة -قرب الساعة ۰۰۹۲وأحمد /۸٩۳‏۸.
)٩(اخحرجه امد۳۰۹/٤ ‎.
(۷) امد ۲آ۲خحر۳جه/۳.
(۸)اخحرجه البخاري في المناقب -ما جاء في اسمائه َة ۲۳٠۳٠‏ ومسلم في الفضائل ٤١٠۳۲‏ والترمذي في الآدب .۰٤۸۲‏

الله

القرآن

فحمد

مفصل

اة

في تفسبر

الله

والأذهان

رسول

العقول

«خطبنا

تنوير

عتبة بن غزوان رضي الله عنه قال:

GD‏

وعن

ل

وأثنى عليه» ثم قال:«أما بعد فإن الدنيا قد آذنت بصَرم» وولت حذاء ولم يبق منها

إلا صبابة كصبابة الإناء يتصابُها" صاحبهاء وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال اء

فانتقلوا جخير ما بحضرتكم» فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يُلقى من شفير جهنم فيهوي فيها سبعين عامًا لا يدرك ها قعرًاء والله لنْملانُء أفعجبتم» ولقد ذكر لنا آن ما بين
مصراعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة وليأتين عليه يوم وهو كظيظ من الزحام. ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ا ما لنا طعام إلا ورق الشجرء حتى قرحت أشداقناء فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتررت بنصفهاء واتزر سعد بنصفهاء فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميرًا على مصر من الأمصارء وإنى أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيمًا وعند الله صغيراء وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى يكون آخر عاقبتها ملكاء فستَخْبّرون وتجربون الأمراء
ا

ونت الْسَسَر.
سبب النزول:
عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «آن آهل مكة سالوا رسول الله ك أن يريهم

آية» فأراهم القمر شقين» حتى رأوا حراء بينهما»". حتی رأوا جبل حراء بینهما ومعنی قوله تق سر4 آي: انفلق قطعتین»
واحدة دون الجبلء والأخرى من خلفهء فلقة على جبل أبي قبيس» وفلقة على جبل قعيقعان» أي: فلقة على الصفا وفلقة على امروةء وذلك آية من آيات الله عز وجل» وعلامة على قرب القيامة» ومعجزة للني ييا كما جاء في سبب النزول»ء وكما دلت عليه الأحاديث المتضافرة.

(۱)بصَرْم آي: بانقطاع. حذاء: مسرعة. صبابة: بقية قليلة. يتصابها: يشربها.
(۲)اخرجه مسلم في الزهد ۹۲٦۷ء‏ والترمذي في صفة جهنم ۵۷٥۲‏ وابن ماجه في الزهد ۹واحمد ٤/٤۷۱‏ وانظر
‏11/o.

(۴)آخرجه البخاري في مناقب الأنصار -انشقاق القمر ۷۳۳وملم في صفات النافقین -انشقاق القمر ۲۰۸۲٠‏ في التفسیر ۱۸۲۳وأحد ۳/١١٠‏ والترمذي.

سورة القمسر DC‏

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «انشق القمر في زمان رسول الله لاو .

و ©ی ئي طا رواية ا عن ابن برشا عباس ا رضي یغد e‏ شی «قوله: تال: قد فرت می السَاعة فلك وأنسَىّ کان قبل اَلْقََرّ الهجرة» انش القمر حتى رأوا ا

و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى: اريت أَلسَاعَهَ كق لسر قال: «وقد كان ذلك على عهد رسول الله ية انشتق فلقتين: فلقة من دون الجبلء وفلقة من خلف الجبل» فقال الني اة «اللهم اشهد»".

وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: انشق القمر على عهد رسول الله اة شقین حتی نظروا إليه فقال ا الله ييا: «اشهدوا» وفي رواية: «انشق القمر على عهد رسول اله َة فلقتينء فستر الحبل فلقة» وكانت فلقة فوق الجبلء فقال رسول الله کیا «اللهم اشهد».

وني رواية قال ابن مسعود: «حتى رايت الجبل من بين فرجتي القمر»"”.
وني رواية عنه: «فقالت قريش: هذا سحر ابن آي كکبشة اروا بای السششًا ر" فإن حمدا لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم قال: فجاء السار فقالو! ذلك" . وني رواية عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «انشق القمر بمكة حتى

صار فرقتين» فقال: كفار قريش آهل مكة: هذا سحر سحركم به ابن أبي كبشة انظروا

السفارء فإن كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق» وإن انوا م يروا مثل ما رأیتم فهو سحر سحركم به. قال: فسئل السفارء قال: وقدموا من كل جهة» فقالوا رأيناه»”.

(

(۱)اخرجه البخاري ني الموضع السابق.
(۲)آخرجه الطبري في «جامع البیانه .١٠٠- ۲۲/۹٠۱١‏
(۳)أخرجه لبخاري في المناقب ۳1۳١ء‏ ومسلم في صفة القيامة وال جنة والنار -انشقاق القمر ١٠۸۲‏ والترمذي في تفسير سورة القمر .٩۸۲۳‏
‏(٤)اخرجه البخاري في مناقب الأنصار ا-نشقاق القمر ۳٠۳١ء‏ ومسلم في صفة القيامة ١٠۰۸۲‏ ۸۲١١ء‏ والترمذي في التفسیر ۵۸۲۳واحمد ۷۷۳١/۱‏ .۳١٤
‏(٥)يعنون بذلك الرسول إت وقد كان امشركون يبون النى ية لأبي كبشةء وهو رجل من خزاعة خالف قريشاً ني عبادة الأوثان وعبد الشعرى» فلما خالفهم الني َة في عبادة الأوثان وعبد الله وحده شبهوه بابي كبشةء وقيل إن أبا كبشة جد الي ب لأمه فارادوا أنه نزع في الشبه إليه.
()آي: المسافرون.
(۷)احرجه الترمذي في التفسیر ۹۸۲۳.
(۸)اخحرجه الطبري في «جامع البیان» ۲۲/-١٠٠‏ ۷١٠ .

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وعن جبیر بن مطعم رضي الله عنه قال: «انشق القمر على عهد رسول الله ما فصار فرقتينء فرقة على هذا الجبلء وفرقة على هذا الجبلء فقالوا: سحرنا حمد. فقالوا: إن كان سحرنا فإنه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم»'.
منها على فرسخ» فجاءت
‏n

وعن أبي عبد الرحهمن السلمي قال: نزلنا المدائنء فكنا
«ألا إن الله يقول: فرت
السَاعة دَق اَلْمَرّ4 أ لا وإن الساعة قد اقتربت» آلا وإن القمر قد ان نشق ألا وإِن الدنيا قد آذنت بفراق» آلا إن اليوم مضمار وغدًا السباق» آلا إن الغاية النار» والسابق

من سبق إلى الجنة».
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: مس مضين: الدخان والقمر والروم والبطشة" واللر ٩‏ ا” وسرت ڪون بر €
قال ابن کشر رهه الله «اوقوله ونی سر4 قد کان هذا نی زمان رسول الله چ كما ثبت ذلك في الأحاديث المتواترة بالأسانيد الصحيحة. وهذا أمر متفق عليه بين العلماء أن
انشقاق القمر قد وقع في زمان الني وي وآنه كان إحدى المعجزات الباهرات!.
مرن را ءايه أي: وإن ير المشركون آيةء أي: علامة ودلالة وحجة وبرهانًا على صدق الرسول ية وصدق ما جاء به من عند الله عز وجل. و «آية» نكرة في سياق الشرط أي: آي آية.

وآيات الله تنقسم إلى قسمين: آيات شرعيةء وهي القرآن الكريم» وآيات كونية وهي ما بثه الله عز وجل وخلقه في هذا الكون من المخلوقات» ومن ذلك انشقاق القمر» ومن ذلك تسبيح الحصى في يده با وحنين الجذع إليه تيا وغير ذلك. والمراد بالآية هنا ما يشمل الآيات الشرعية والكونية؛ لأنهم قالوا عن القرآن إنه سحر» وقالوا عن انشقاق القمر إنه سحر آيضا.

(۱)اخرجه احمد /٤‏ ۲۸-۱۸والطبري في «جامع الیان» ۲۲/۹٠٠‏ .
(۲)أخرجه الطبري في «جامع البيان ۲A‏
(۳)وهي اخذهم وقتل صنادیدهم یوم بدر قال تعالی: ْم طش البطغة الْكبرّى إا محَِمُون) [الدخان: :71
(6)فسر اللزام بيوم بدر. انظر «النهاية» مادة «لزم؟.

أخرجه (ا)لبخاري في الجمعة ۲0٩‏ وفي التفسير ٤۹۳١ء‏ ومسلم في صفة القيامة ٩‏ ۸۰٥والترمذي في التفسیر ۷۷۱۳
(7)في اتفسیره» ۷٤٤/۷‏ .

سورة القمر

إشرطواې أي: يعرضوا عن التأمل فيهاء وعن الطاعة والانقياده آي: يتولوا

ولوأ ‏E بالستتهم يخر مسر أي: هذا الذي جاءنا به يخر سحرنا
به» وهو جرد تخيیل لا حقيقة له «ِمَسَسَمر آي: ذاهب زائل» باطل مضمحل» لا دوا م له» وقیل: شدید حکم.
وقيل إنهم لا رآوا القمر فلقتين» أخذوا يسآلون كل من قدم عليهم»
بخبرونهم بانهم رأوا ذلك O‏ E إن مدا تخر ناکما سح عبرا

SNS
عليه الوحي وكل ما جاء به بعد ذلك من الآيات والحجح والبراهين الشرعية‎ ESE E ِن کل ما جاء به من هذا‎
الباب» أي: من باب السحرء كما قال »الوليد بن المغيرة فيما ذكر الله عز وجل عنه عن‎ القرآن: إن هَت إلا سر بب ر €[الدثر:٤]» ‎وهکذا قال فرعون لموسی -عليه‎ السلام: انتا رتا من ارتا يخر يسوی [طه:٥۷ ‎[.
وھکذا داب المكذبين للرسلء قال تعای: کلک ما ای اليب ِن لهم من رَسولٍ إل الوا سار او ود [الذاريات: ۲ فهم لا يقفون عند التكذيب فقط ويكتفون به» بل

إنهم يعملون جاهدین لرد الحق وإبطاله بتلفيق التهم والأکاذيب باحق ومن جاء به. وهکذا كل من رد الحق حتى ولو كان دون الكفرء فإن الغالب في لخلق الظلم والغشم وعدم الإنصاف إلا من رحم الله» وهذا فإن كثيرًا من الناس حتى في الخصومات ومسائل الخلاف لا يرضی آن يكون الحق مع غيره» وربا جادل بالباطل لا ء لشيء إلا لتكون الغلبة له» وربا نال من خصمه وخالفه لأجل ذلك.
لر ڪدواڳ آي: :كذبوا باحق الذي جاءهم من عند الله عز وجل على لسان رسوله ڳلا تعر فووابعوا هوشر أي: واتبعوا ما تهواه نفوسهم من الأقوال والأفعال والآراء المردية الصادة عن الحقء كما قال تعالى: لین َر جيبو لك غلم أا خوت هوشم وس ا هویلۂ بِحَبْرِ ی دی َو [القصص:٥٠]ء‏ وقال تعالی: لا صف عنہا ن لا بون بها وأ هة مرد [طه: »]٦‏ وقال تعالی: و رر ر نع من أعْفلتا م قم عن رتا وبع هوه وکت أَمْرم ا [الکهف: ۸۲]ء وقال

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

‏Eاهم هوب أله انه على علو وم على سنيو لبي وَل عل روء وة فمن هيه من بعد أله أف بذَكروة [الحائية: ۳۲].

ڪل مر َر أي: وكل أمر من الأمور كائن وواقع بأهله من خير آو شر» فكل يجني ثمرة ما زرع ويجازى ما عمل» إن خيرًا فخير وإن شرا فشر في الدنيا
والآخرة» وسينتهي الخبر بأهله إلى السعادة في الدنيا والآخرة ودخول الجنة» وسينتهي الشر بأهله إلى الشقاء في الدنيا والآخرة ودخول النار.

قال تعالی: ا سن اغ ی €وص بای لج مرم یری ل واا سن ل اتی ج ذب بای سيرم مى [الليل: .]١٠-١٠‏
وقال ية «كل الناس يغدو فبائم نفسه فمعتقها أو موبقها»"'.
وسیبلغ کل آمر غايته ومنتهاه» وسيصير كل ذلك إلى الله والدار الآخرة كما قال

عز وجل: ألا إلى اه تي امور €[الشوری: .]١٠‏ وََمَدَ اهم يِن لاسء الواو للاستتناف» واللام للقسم واقد» للتحقيقء والأنباء: جمع نباء والنبا: هو الخبر العظيم» قال تعالى: عَم بالود 0ا ليم [النبا:]۲-١‏ أي: واه لقد جاءهم في كتاب الله عز وجل» وعلى لسان

رسوله َة من الأخبار العظيمة السابقة واللاحقة.
ا فيه مَرْدَجَر4 «ما» موصولةء أي: الذي فيه أعظم زاجر وواعظ ورادع هم عن الشرك والتكذيب» وعن التمادي في لستكبار والعناد» ورد الحق» وذلك مما قصه الله عليهم من أخبار المكذبين للرسل» وما حل بهم من المثلات والعقوبات والنكال
والعذاب العاجل في الدنياء كما قال عز وجل: قد حَلَٽ يِن كلم سن يروا ف

لض کانظوا کک کان عة ألْصَكَذَب4 [آل عمران: ۷۳۱]»ء وقال تعالى: لفل وا ف الأرْض ند اروا َيف کات َب الْمُگذّي) [الأنعام: »]١١‏ وقال تعال: ُن سيوا ف الأرض اروا َيف كان عة ارب4 [النمل: .]۹٦‏

فماذا كانت عاقبة المكذبين كعاد قوم هود» وثمود قوم صالح» وقوم لوط» وقارون وهامان وفرعون وقومه» كانت عاقبتهم اللاك والخسار والبوار ومصيرهم إلى

‏(١)أخحرجه مسلم ني الطهارة ۳والترمذي في الدعوات ۷۱٩۳٠‏ وابن ماجه في الطهارة وسننها ۰٠‏ من _-حديث أبي
مالك الأشعري -رضي الله عنه.

سورة القمر Da(‏

النار وبئس القرار» قال تعالى: لفكلا دتا يدب نوُم م اكا عله افا وهم من أده 6و اله وو ومهم مر افا به الار وهر ن e‏ أرقا وا
شکار اس لظلم و ول اوا اه بطل ي [العنكبوت: .]١٤‏

كما جاعم من الأخبارق كب أف عر وجل وغل ال وسله لهم الضادة جهنم کا
SS

والسلام بيان ما ينتظرهم من العذاب الآجل الذي أعده الله مم فی نار ‏a موا مج

ال گیب ل بیئرے ل ع ف انت ہ إت مریمیم ف ئد لدا ِي يسا ڪا بكفرود) [يونس: 41-۷٠]ء‏ وقال تعالى: قل َسَا

ترڪ يا لار [إبراھیم: ۰۳]ء وقال تعالی: الا بعرشوت کہا عدوا ًا يوم تقوم اة دوا َال رمو أَسَدَ لمَدَاب) [غافر: .]١٤‏

ية رة 4آي: أن له عز وجل الحكمة البالغة التامة الواضحة في هدایته من کان آهلاً للهدايةء وإضلاله من کان هلا للضلال. أو أن الآيات التي جاءتهم حكمة (بالغة) اي تامة واصلة إلى الغرض المقصود منها لمن وفقه الله قال تعالى: انر اه يك لكب وَأَلكمة4[الساء: .]۳١۱‏
َا تن ألندر4. [ما] نافيةء أي: فما تنفع فيهم النذر وقد كتب الله علب الضلال قال تعای: لن ايت حمَت عله ڪيمث ريك لا يمون ل ولو ل ایت ی روا اعاب اَلأَلٌِ 4[یونس: .]۷۹-٩۹‏
وقد تكون «ما» استفهامية للإنكار» فيكون المعنى: أي شيء تخي النذر من کتب الله عليهم الضلال والشقاء.
ومعنى تخني): تنفع وتدفع: و«النذرا جمع نذيرء وهو المخوّف الحذر من عذاب الله -عز وجل» آي؛ النذر المخوفة من عذاب الله -عز وجل»ء من الرسل عليهم السلام» وما جاؤوا به من أخبار المكذبين وما حل بهم من العقوبات في الدنياء وما ينتظرهم من الوعيد والعذاب في الآخرة» قال تعالى: ورسلا مُبْسَرسَ سر4 [النساء:١٠٠]ء‏ وقال تعالى: إا أرَسَلتك بالْحَنّ َيِا و ودرا [البقرة:١١۹].‏ وسواء كانت «ما» نافية أو استفهامية فالمراد أن هؤلاء الكفار لا تنفع فيهم النذر وصدق الله العظيم: ومن يرد أن بض عل صدذدم صَيمَا حا ڪاتَما صد

ت عل

ور ل ا TE‏ ان
ب

ف|ان
ت

‏aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ی و e‏ A ‏e ات ل مو4 [الأنعام: ر1°[
ر سے eE‏ و ا q ‎و ر‎ رص صل ر 2
ل تعالی: فرّءبت من اعخذ إل هوه وأضله أ عل عار وحم مید لبه َمل عل‎

سے ص ألا بذكو ‏eر‎ [الحاثية: ۳۲]ء وقال تعالى: إنٌ ایر یروا EREE‏ ندمآ وم لا زمر ©مآ عل ابه
ول سَموهم ولج نرهم غِسوة و عدا عَظِيمٌ €[البقر : V].1-‏

قال ابن کثير: «يعني آي شيء تغني النذر من كتب الله عليه الشقاوة» وختم على قله؟ فمن الذى بهديه من بعد افه؟ وهذه الآية كقرل تعالى: لفل قله اة اة کا اه هدک اَی ©6 [الأنعام: 4»]۹٤۱‏ وكذا قوله تعالی: وما تفن
ایت رار عن ر زیر [یونس: [1°١۱‏

فتامل أخي الكريم وفقك الل هذا المعنى» فلّه عز وجل الحكمة البالغة التامة في هدايته من هدى وإضلاله من ضل» ولا يغب هذا المعنى عن ذهنك فتقلق وتذهب نفسك حسرات» وتصاب جخيبة أمل وتنحط معنويتك بسبب ضلال من ضل ممن تدعوهم وتود هدایتهم. .فقد قال الله -عز -وجل -للهادي البشير والسراج المنير أعظم

داع إلى الله عز وجل: لعلف ب شک آلا بوا مزریین) [الشعراء: ۳]. وآفضل64 وقال تعالی: قلا هَت تفس عم حسم إن أله عل بنا بسنو نَا ن [فاطر: ۸]ء وقال تعالی: لوان کان گر عك إعراضيم ن آشکطعت أن تبننی

لاض او سلما فی آلکاے ایہم بای وکو كه اه لَجَمَعَهمْ عل َل آلهدی فلا تكو من

الجَلهلين) [الأنعام: ٥‏ کما قال تعالی له ولغیرہ وما آ َر لکا ر

حرصت بمؤینن) [یوسف: ۳ وقال تعالی ويل ن اوی اتکور [سبا: وقال ۳وقال تعالی: إلا ال ءامنا ويلا سحت ويل ا حم [ص: ۲٤]ء‏
تعالی: ورین یح آ ڪا ن فف لأر يمو عن سريل أو [الأنعام :ة١ .]١‏
(۳)

الله عز وجل آدم بإخراج بعث النار من ذريته من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين وأمًر.

وقال ي «الناس كإبل مائة لا يوجد فيها راحلة».

في («۱ت)فسیره» 1۱٥٤/۷‏ .

(۲)آخرجه البخاري في الانبیاء ۸٤۳۳‏ ومسلم في الإييان ۲۲ -من حدیث آبي سعد الندري رضي الله عنه. (۳)انحر جه البخاري في الرقاق 1٤۸۹ء‏ ومسلم في فضائل الصحابة ۷٤١۲٠‏ والترمذي ني الأمثال ۲ وابن ماجه في الفتن
۰ من حدیث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

سورة القمر

وقد قیل:

والناس آلف منهم كواحد وواحد کالألف إن آمر عنر ”
فلله الحكمة البالغة في ذلك كله وهمذا لم يستطع محمد ية أفضل الرسل وسيد ولد آدم هداية عمه أبي طالب مع الأيادي البيضاء التي قدمها للرسول ية وحرصه ي على هدايته» وم يستطع نوح عليه السلام هداية ابنه وفلذة كبده» ولا هداية زوجته» ولم يستطع إبراهيم عليه السلام هداية أبيه» ولم يستطع لوط عليه السلام هداية زوجته.
فلا تعجب بعد هذا آن يكون أكثر الخلق أبغض الناس إليه من ينصحه ويدعوه إلى الله عز وجل كما قال ني الله صالح عليه السلام لقومه -فيما حكى الله عنه:

رمحت لک ولیک لا عرد الصو 4[الأعراف: ۹۷].
وانظر كثرة أعداء الرسل عليهم السلام وقلة أتباعهم فما ذاك إلا لأنهم قدموا لأعهم وآقوامهم محض النصح» وهكذا كثرة أعداء الدعاة إلى الله من أتباع الرسل»ما مجعل كثيرًا من ضعاف الإيان يتخلى عن دعوة و مناصحة من بحتاجون إلى ذلك

حتی من آقاربه وجيرانه وإخوانه وزملائه ومن يجالسهم أو يلتقي بهم في العمل أو في السوق ونحو ذلك خوفا من عداوتهم له. وقد قال الله عز وجل: وهن الَا من فول ”اکا پاملہ دا ودی ف آله جَعَل وة الاس كنَداب اه [العنكبوت:١٠].‏

فول عنم الفاء: للسببيةء والخطاب للنى ك والتقدير: فإن استمروا في الإعراض» ودعوى أن ما جاءهم ن انات س مستمر» وفي التكذيب واتباع أهوائهم فتول عنهم» أي: أعرض عنهم وانتظر عقاب الله عز جل هم «يَوم مَلَعٌ

للع لک ويحتمل سىء آن یکون ُڪُر4. و العنی: «يوم» طقل متعلق عَم آي: بيخرجون. اعرض عنهم» موقا همم بعقاب الله هم <َم يَنَمٌ ادلم لل َء تُر الآية.
ومعنى قوله يوم يَنَعٌ أَلدَلٍ أي: يوم ينفخ إسرافيل عليه السلام في الصور النفخة الثانية الرادفة إل ىء نر4 آي: إلى شيء منكر فظيع عظيم يشيب من

هوله الوليد» وهو القيامة وأهواها العظام الجسام.

(۱)البیت لابن درید انظر «دیوانه” ص۲۳۱ .

‏ID تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

4نفخ فيه ر نب ب 2رود [الزمر: ۸1]»وقال تعالى: يوم رجب رأة س دة [النازعات: »]۷-١‏ وقال تعالى: تاها الاس اَمو ا E OR aS‏

عا ارڪٽ ويسم ڪل دات حي لها ويي ا ا شک جات الائ رتاش آلگزی ل رسک ووك عدا اَم سويد [الحح: ١-۲]ء‏ وقال تعالی:
يم So‏ اجيم لمن ّى O:‏ [النازعات: .]١۳-١۳‏ وقال عز وجل اذا جاهَتِ ساد 9بم بر انر بن لہ 2ای یہ ل وصلجبیدِ و نه[لڪل رې مهم وميا سان يد [عبس: ۷۳-۳۳[وقال تعالى: لدا

ر الذرص ززا ا [الزلزلة:۱]» وقال تعای: (الکارعۂ ©م عارع ل ونا ادرک م انقارع ل بوم کون یکر الاش ڪالمَرَاش آلبنوث ل و وال
ڪالمهن آلمَنمُوش4 [القارعة: .]٠-١‏

حًا ابصدرهر) أي: خاشعة ذليلة خائفة أبصارهم من شدة الهول والفزع.

ارون می الاْْدَاثِ4 آي: :من القبور.

وکام جراد مر آي: کانهم بعد خروجهم» ني ذهو م وتفرقهم جراد مر
آي متفرق متكاثر في الأرض هنا وهناك لا يدري آين وجهه يذهب ینا وشمالاً كما قال عز وجل بوم کون آلكاش لراش المشرث) [القارعة: <[
هطع إل ال أي: مسرعين إلى إجابة الداعي مادي أعناقهم خاضعي

رؤوسهم من شدة امول و بلا تأخر ولا تخلف استجابة لأمر الله عز وجل الكوني كما قال عز وجل: 2ْح يه رى قدا هم يام روك [الزمر: .]۸٦‏ وقال تعالی: ونع في الور متهم جنا [الكهف: ۹٩]ء‏ وقال تعالى: ْح ف

شور قدا م من الَا إل ريه بنیوت) [یس:]۱١‏ وقال تعای: ويم بح في ألصور َع من فی لسوت ومن في 1ا من اء َه و اتوه خرن ۷۸]ء وقال تعال: وم ْسَحٌ ف الور فاون افوا [البا: [النمل:۸۱].
يۆ يقول الكرونَ هلدا بوم عر آي: يقول الكافرون» الذين جحدوا ربوبية الله عز وجل وآلوهیته وأسماءه وصفاته وشریعته» وجحدوا نعمه: (هذا يوم عسر) آي: هذا

سورة القمر DÇ‏

يوم ذو عسر» أي: شديد عسره» والعسر: هو المشقة والتعب» وضده اليسر والمعنى:

آنه صعب شديد» لا يسر فيه بوجه من الوجوه قال تعالی: ا ڪان ويا عل آلگفرينَ
عدا [الفرقان: ۲١]»ء‏ وقال تعالى: ادا ق 5لتر ٍَلك يږ م عر 6

عى الکقری عر بر4 [لمدثر:]١۱-۸‏ وقال تعالی: إا َا من ریا بوا عونا قطي [الإنسان: ٠١]»ء‏ وقال تعالى: ودروت وهم وما تفيل 4[الإنسان:۷۲].

وبالقابل فهذا اليوم يسير على من يسره الله عليهم» وهم المؤمنونء وذلك بقدر وبقينهم» فهم آمنون وغيرهم خائفون قال تعال: إعانهم۲۸]. الین ءامنا ور يسوا إيسََهُم بلي أؤلهك م الان وشم مهْسَدود4 [الأنعام:

الفوائد والعبر:

‏١ -قرب القيامة وأهوالها وظهور بعض علاماتها.
إ۲ثبات انشقاق القمر» وذلك آية من آيات الله -عز وجل -الدالة على صدق نبينا حمد بء وعلامة على قرب القيامة.
۳إعراض المشركين عن -آيات الله -عز وجل الكونية -والشرعية واعتبارها من السحرء وتكذيبهم الحق واتباع أهوائهم.
‏٤ -الوعيد والتهديد للمشركين.
‏٥أن لكل أمر نهاية وغاية وعاقبة.
إقامة الحجة على المشركين ما جاءهم من أخبار المكذبين قبلهم من العقوبات العاجلة» وما ينتظرهم من العذاب الآجل» وني ذلك أعظم زاجر.

۷ -حكمة الله -عز وجل -التامة في هدايته من كان آهلا للهداية وإضلاله من كان اهلا للضلالة والغراية.
۸ -من یضلل الله فلا هادي له.
‏٩ -تسلية الني ية والوعيد للمكذبين با ينتظرهم من العذاب يوم القيامة.
‏٠١ -إثبات النفخ في الصور والبعث» وشدة أهوال يوم القبامة

‏١ -عظم ذل المشركين وال مكذبين يوم القيامة وشدة حيرتهم وذهوهم» وسرعتهم إلى إجابة الداعي» وشدة عسر ذلك اليوم عليهم.

‏GID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ھت تلهم وم چ موا عدا واوا جنون واج ي مدعا ريه آي موب ایر ل ندحا أب أا uC‏

فد ل وله عل دات لوج وسر ج یری باعییت جرا س کان کیر لرا ولتد رکنیا

‏٤قل یں کر لوج یف کان مدای ویر ج وقد آلا لاک ھل ین کر ©4

صلة الآيات مما قبها:
آمر الله عز وجل رسوله َة ني الآيات السابقة بالإعراض عن المشركين المكذبين وذكر ما أعد هم من العذاب الشديد يوم القيامة« تسلية له ية ووعيدا وتهدیداً للمکذبین من قومه« د ثم ذكر الله عز وجل في هذه الآيات وما بعدها تكذيب عدد من الأقوام لأنبيائهم« وما حل بهم من العقوبات العاجلة في لدنياء وتأييد الله عز وجل لأنبيائه وإنجاءه هم ونصرهم على المكذبين من أقوامهم« قوم نوح عليه السلام ومن بعدهم والغرض من ذلك -أيضا -تسلية الني اة وتقوية قلبه ية تجاه تكذيب قومه ووعده بأن العاقبة له فالعاقبة للمتقينء وتخويف وتحذير المكذبين من قومه.

ويتكرر ني القرآن الكريم في عدد من السور ذكر قصص الرسل وأقوامهم« وذكر إنجاء الله عز وجل للمؤمنين منهم وإهلاكه للمكذبين؛ لأن القرآن العظيم مثانيء
تثتّى فيه القصص والمواعظ, والأوامر والنواهي« والأحكام« لأجل ترسيخ منهج الحق وغرسه في النفوس فليس القرآن مجرد كتاب أخبار وقصص روائية بل هو كتاب منهج

حياة قوله: وسلوك أمة. 3كَذّمَبَ لهذ َم ج آي: كذبت قبل قومك يا عمد قوم نوح ول رسل الله عز وجل إلى آهل الأرض"« فليس بجديد تكذيب قومك لك« وليس ببدع فهذا

داب المكذبين وديدنهم مع رسلهم من لدن نوح -عليه السلام -ومع جميع الأنبياء. فكوا عدا الفاء: عاطفة« أي: فكذبوا عبدنا نوحا -عليه السلام. والعبودية هي التذلل والخضوع لله بالطاعةء والمراد بها هنا عبودية خاصة الخاصة وهي عبودية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام تليها عبودية الخاصة« وهي عبودية سائر المؤمنين كما

بين ‏Aآن إدريس الذي ذکر في

سورة القمر DG‏

ني قوله تعالى: لإوعكاد اَن)[الفرقان: ۳]ثم العبودية العامة وهي عبودية هيم الخلق بمعنى انقيادهم لأمر الله الكوني» كما قال تعالی: إن ڪل سن في السَمَوتِ رض إل ات لرن عدا €[مریم: ۳۹].
وأطلق على نوح -عليه السلام -وصف العبودية وهو من أفضل رسل الله وأحد أولي العزم من الرسل لأن العبودية لله أفضل وصف يتصف به البشر» وقد وصف الله بها أفضل الرسل وسيد الخلتق نبينا محمدا ية في أعلى المقامات وأفضلها وأقربها من الله عز وجل» وهو مقام العبادة قال تعالی: وام ا ام عبد آم يطو ادوا ون عي لا [ا :ل۱جن۹]ء وني مقام الإسراء قال تعالى: بحل ال أَنْرى بدو لا ت ألمَجدِ ألحرم إل ألمَنجِد ألأَفْصا) [الإسراء: »]١‏ ولم يقل: وانه

لا قام رسول الله أو نبيه» أو سبحان الذي آسری برسوله أو بنبيه. رالو جرد کہا قالوا إن هو للا رل یو حن ربصو پوه حیّ جب4

[المؤمنون: .]١‏

أي: اتهموه بأنه معتوه فاقد العقل» قلبًا للحقائق وزعمًا منهم أن ما هم عليه من الشرك والضلال هو الذي يدل عليه العقلء وأن ما جاء به نوح عليه السلام جهل
وضلال لا يصدر إلا من امجانين. والعكس هو الصحيح.

اندج أي: وزجر بعنی: تهر ووعد و«ازدجر» بلغ من زجرء لأن زيادة
المبنى تدل على زيادة المعنى _غالبًا -أي: زجر زجرًا شديدا بليعًا.
والمعنى: مع كونه مجنونًا -زجر وتوعد» فاستطار جنوئًا. والجنون إذا رُجر وهر

آو ضرب آو اعتدی عليه استطار جنونه وزاد شره» کما يقال «مجنون وضرب بعصا) ارق ان ا ان رد رات ادیو کان ردن على عا لرل فزن

مجاهد: «ازدجر» آي: «استطير جنونًا».

کما ويجتمل أن المراد بالآية أن قومه زجروه ونهروه عن تبليغ رسالة ربه» وتوعدوه قال تعالی: الوا لین لر تنه ملش لت من المتجومر) [الشعراء: .]١١۱‏
وهكذا داب المكذبين للرسل يرمونهم بالجنون» كما ذكر الله عز وجل عن فرعون أنه قال لموسی عليه السلام: قال إن روک لئ أربي انكر لجنو [الشعراء: ۷۲].

(۱)آخرجه الطبري في «جامع البیان» ۲۲/١١٠‏ .

ذف تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ي

ل

وکا قال القركرن شد ج م ريل و انشام فال مال و و 2 وقالوا معام تحنو [الدخان: .]٤١‏
کما قال تعالی: ل گدلك ما أف اليب ن لهم من رَسول إل الوا سار أو جحد [الذاريات: .]١٥‏
كما يهددون ويتوعدون رسلهم بالإخراج والرجم ونحو ذلك كما قال اصحاب القرية لرسلهم: لین لر تنتھوا ارم لبمس نَا عَدَابٌ ألم [يس: ۸۱]ء وقال

آزر لإبراهیم -عليه السلام: َب أت عن ٤ال‏ بره لین ل تنه £ور ر لرك [مريم:]١٤‏ وقال قوم لوط للوط عليه السلام: لين لر تنتَو بوط لكت من

الْمخْرّجين# [الشعراء: .]۷١۱‏

دعا َب أي: فتوجه نوح عليه السلام إلى ربه عز وجل بالدعاء قائلاً أ ملوب المغلوب: المقهور الضعيف العاجز عن المقاومة. أي: رب إني ضعيف عاجز عن مقاومة قومي لأنه لم يؤمن من قومه إلا القليل كما قال تعالى وما ءَامَنَ مَعَهُ إلا تي4 [هود: .]١٤‏

نتر أي: فانتصر أنت يا رب لدينك منهم وقال في الآية الأخرى رب لا در عل لاض ن لرن بَا [نوح: .]٢۲‏
فلجا عليه السلام إلى من يجيب المضطر إذا دعاه» وإلى من هو نعم المولى ونعم

النصيرء لتخا فاستجاب َب عز السا وجل بار دعاءه. َير قرا ابن عامر وبعضهم بتشديد التاء «ففكحنا»

وقرا الأكثرون بتخفيفهاء أي: ففتحنا أبواب السماء بالمطر. ومعنى يمر أي: منصب ومتتابع بكثرة وغزارة.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «كثير لم تمطر السماء قب ذلك اليوم ولا بعده

ولا من ًرا لأر السحاب»'. عَبْا) إي: شققنا الأرض كلها عيوئًا ينبع منها لاء حتى التنور
الذي توقد فيه النار» كما قال عز وجل: حى إا جاه تا وهار انور 4[هود:٤٠]‏ أي: حتى إذا جاء آمرنا الكوني بإغراقهم» وفار التنورء آي: نبع بالماء.

(۱)آخرجه ابن آبي حاتم في «تھ سيره ۰۱/ ۰۲۳۳-الأثر .١٠۷۸۱‏

سورة القمر

الى ألما ع مر مد ميد 4آي: فالتقى الماء النازل من السماء» والتابع من الأرض على أمر كوني وقدري» قدره الله عز وجل وقضاء أزلاًء وجعل له حًا ينتهي إليه حتى غطى الماء رؤوس الجبال من غير زيادة ولا نقصان.
وله عل دات الو وَذْسرٍ €ذات بمعنى: صاحبةء والألواح: هي الأخشاب والدسر: المسامير وما تربط به الأخشاب أي: وحلنا نوحًا عليه السلام ومن أراد الله -

عز وجل -إنجاءهم معه على سفينة من الخشب والمسامير قال تعالى: قتا أنيل فيا ِن ڪل زوين نواهت إلا من سبي عله الول ومن ءامن ومآ ءامن مع

إلا تي4 [هود: °[

الل وقال تعال: ‏ اٽاف فيا ن ڪل زوين انين واهڪ إل من سى َي ه4 [المؤمنون:۷۲]. ٤‏
ری أ آي: تجرى هذه السفينة وسط لحج البحار بأمرنا وبمرآى منا وتحت عنایتنا وحفظنا وکلاءتنا وحراستنا.۔ کما قال عز وجل رھ ری به فی موچ کالجسال) [هود:٤٩].‏
جره لن كان كير أي: مجازاة وعقوبة لقوم نوح على كفرهم بالله وتكذيه» وانتصاراً لنوح عليه السلام الذي كفر به قومه» وإجابة لدعائه وقوله أن مغرب انيري قال تعالی: ایت والَِنَ مَعَمٌ فی الفُبع وأغرفت ایت ڪدوا ايا م

اا هرما عي [الأعراف: 1٤]ء‏ وقال تعالى: كوه فته وس َعم في للك و تهر و د حتف رو واعرفا کے الین دوا ی ر کاو ایتا مانظر ر کتک ا کان و عة رک دري

[يونس: ۳۷]ء وقال تعالى: فاته ومن َعم فى لفلف المشحون ل و ھے م عرفا بعد لاقن [الشعراء: ١١۹١ء‏ °[
وهكذا سنن الله عز وجل الكونية التى لا تتغير ولا تتبدل ولا تتحول أن العاقبة

ووولقد رها اي الواو: استئنافية واللام للقسم و«قد» للتحقيق» أي: والله لقد تركناها آية. و«تركناها» أي: أبقيناها» وضمير الماء يعود إلى العقوبة التى عاقب الله بها قوم نوح وهي إغراقهم بالطوفانء وإنجاء الله -عز وجل نوحا ومن معه في السفينة ففي ذلك آية عظيمةء أي: علامة دالة على كمال قدرة الله -عز وجل وفيها عظة وعيرة ا قال 2 تعال: :ر #وقوم 4 ٿو لما ڪديو <وو الرسلَ و أغرفتَهم ق ومهم لتاس e2‏ ا

القرآن

وكماله

تفسير مفصل

ووحدانيته

في

وعظمته

والأذهان

التامة

تنوير العقول

آي: دلالة على قدرة الله عز وجل

GID‏

[الفرقان:۷۳]ء

د

في ذاته وآسمائه وصفاته واستحقاقه للعبادة دون من سواه.
كما أن في ذلك أعظم عبرة وعظة لمن يتعظ ويعتبر» فيحذر من تكذيب الرسل والكفر RET‏ والكافرين من قوم نوح وغيرهم.
ويحتمل أن المراد بقوله وقد رها ٤ي‏ جنس السفن» وآن كونها تجرى على ظهر الماء وتمخر عباب البحر من أعظم الآيات الدالة على عظمة الله تال
قال تعالی: ايه وَأصحب السَمْبكة ےرم م وجَعلتها ٤١اب‏ امیت 4[العنكبوت:

‏٥وقال تعالی: لابه هم آنا لتا ذرََهمْ فى انملك لون ل وتفا م ن ‏ ES OEE إو ال اعط املا کتل ف راک ل جلها لک نذكرة وتيا أذ وة [الحاقة: ١١‏ .]١١
وا مانع من حمل الآية على الأمرينء ففي إهلاك قوم نوح وإنجاء نوح عليه السلام ومن معه في السفينة آية» وني جريان السفن على ظهر الماء آية.
وعلى ذلك كله دل القرآن الكريم. فسبحان الخالق البصير العليم الخبير.
وقد قيل: إن المراد بقوله وقد رها اب إن الله عز وجل أبقى سفينة نوح حتى أدركها أول هذه الأمة.
وهذا بعيد من وجوه: منها عدم الدليل الواضح عليه» ومنها طول المدة» إضافة إلى أن عموم الآية ومعناها يأباه فإن الله تركها آية لمن جاء بعد نوح وقومه إلى قيام الساعة هذا ما يدل عليه ظاهر الآية وعمومها فكيف يخص ذلك بأول هذه الأمة؟.

هَل ين مدر).
عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قرآت على النى ية افهل من مُدّکر» فقال الني ي «فهل من مَدَکر»” ٠‏
الفاء رابطة لحواب شرط مقدر» والتقدير: إذا كانت قصة إنجاء نوح عليه السلام ومن معه في السفينة وإغراق المكذبين له آية فهل من مدكر.
واهل» للاستفهام وفيه معنى التشويق والحث والأمر» و«مدكر؛ معنى: متعظ

(1)اخرجه البخاري في تفسير سورة (اقتربت الساعة) ٤۷۸٤ء‏ ومسلم في صلاة المسافرين ۳۲۸ وأبو داود في الحروف ٤‏ والترمذي في القراءات ۷۳۹۲ واحمد والقراءات ۱/۵۹۳

سورة القمر WG‏

معتبر متذكر. والمعنى: فهل من متذكر ومعتبر ومتعظ بهذه الآية العظيمة في إهلاك الكفرة والمكذبين من قوم نوح بالخرق» وإنقاذ نوح عليه السلام ومن معه ني السفينة. نكيف كان عدا ودر الفاء: استتنافية و«كيف» أداة استفهام للتعظيم والتفخيم والتعجب» والتقرير (ونذر) أي: وإنذاري الذي لا يبقى لأحد علي بعده حجة.
أي ما أعظم عذابي وعقوبتي لقوم نوح الذين كفروا وكذبوا نوحا عليه السلام ولغيرهم من اللكذيين في لدنيا والآخرة ما فيه أعظم رادع وزاجر عن فعلهم» وما أعظم إنذاري للمكذبين

وتحذيري هم على ألسنة الرسل مما لا يبقى بعده لأحد حجة» كما قال تعالى: رسك ميري ومذ للا ن للا عل أله حجة بعد اسل [الساء: .]١١٠‏
وقد سرا لمران ٍَ4الواو للاستئناف واللام للقسم وقد» للتحقيق» أي: والله لقد يسرنا القرآن للذكر» أي: سهلنا حفظ ألفاظه وفهم معانيه وتطبيق أحكامه»

أي: جعلنا ذلك کله سهلا هنا ميسرًا لمن أراد أن يتذكر ويتدبر كما قال عز وجل َد سلتا الت قوم بد كرو [الأنعام: »]١١۱‏ وقال تعالى: ولق صا ف هدا

اران يكرأ [الإسراء:٤١]»‏ وقال تعالى: كتك أله ك مرك ةا ٤ات‏ ودگ أا الات 64[ص: ۹۲].وقال تعاى: َا ينر يلايك لملم َّد)4[الدخان:]۸٥‏ وقال تعای: أف نرود الان َو کان من عند

عبر أله لودو فيه حًا كَخرًا# [النساء: ۲۸].

رھ وکان ية يتعجل جبريل بالقرآن خافة أن يفوته منه شيء فقال الله عز وجل: لا ہہ اق نجل وہ © 4کک کک و ج ہہ ہا کا فم ج م ب
علا َنَم [القيامة: .]۹۱-١۱‏
وني حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه آن رسول اله َة قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف» فاقرؤوا منه ما تيسر»'.
فمن فضل الله على هذه الأمة أن اختار ها أفضل الرسل مدا َة وآنزل عليها أفضل الكتب القرآن الكريم» وجعل لفظه ومعناه وأحكامه سهلة ميسرة» ووضع عن

(۱)أخرجه البخاري في الخصومات ۹1۲۲ء ومسلم في صلاة المسافرين -بيان أن القرآن آنزل على سبعة أحرف ۸۱۸وأبو داود في الصلاة -الوتر -أنزل القرآن على سبعة أحرف ٥‏ ,والنسائي في الافتاح ‏ جامع ما جاء في القرآن .١۳٩‏ والترمذي في القراءات .۳٤۹۲‏ وأخحرجه أحد أيضا من حديث عبادة بن الصامت -رضي الله عنه /١‏ ٠1٠١ء‏ وسليمان بن صرد -رضی الله عنه ١٤۲۱/۵‏ وآبی این کعب -رضي الله عنه ۲٩/۱‏۸-۷۲۱ ۲۳۱ .

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

هذه الأمة الآصار والأغلال التي كانت على من كان قبلهم فلله الحمد والمنةء وهذا قال بعد ذلك:

نَمل ين مدر والكلام فيه كما سبق» والمعنى: فهل بعد هذا التيسير والتسهيل للقرآن الكريم من متذكر ومتدبر لألفاظه ومعانيه وأحكامه» وما فيه من العلم النافع والحث على العمل الصالح» وعلى امتثال ما فيه من الأوامر» وهل من متعظ ومنزجر

بجا فيه من التحذير والنواهى. هذا هو معنى وحقيقة تذكر القرآن وتدبره» ما حفظ ا و ا ا ا ا ن کا ا كان طريقاً للغرور والرياء والسمعة» وهذا قال يلل: «إن أكثر منافقي أمتي قراؤهاه” وروي عن ابن عباس رضي -الله عنهما آنه لما كثر القراء في زمانه من أحداث
الأسنان ل يعجبه ذلك بل كرهه» وخاف عاقبة ذلك» وقد وقع ما خاف منه رضي الله عنه -حيث خرج جلة من هؤلاء القراء مع الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه» وعلى صحابة رسول الله ية رضي الله عنهم.
وهذا مصداق قوله ية «يقرأ آناس من آمتي القرآن لا جاوز تراقيهم يرقون من الدين كما مرق السهم من الرمية» .

الفوائد والعير:

‏١ -تسلية الني بي وتقوية قلبه» ووعيد وتهديد المكذبين من قومه بذكر تكذيب قوم نوح ومن بعدهم من الأمم لأنبيائهم وما حل بهم من العقوبات» والسعيد من وعظ بغیره.
۲ -أن العبودية لله -عز وجل -أشرف ما يوصف به البشر» ومذا وصف الله بها
نبيه انوحاً) عليه السلام.
‏٣۳شدة ما لاقی نوح -عليه السلام -من قومه من التكذيب والرمي با لجنون

(أ۱خ)رجه أحد ۲/ ۵۷۱من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- ومن حديث عقبة بن عامر -رضي
الله عنه /٤‏ ۱0۱ ١٥۱ .

(۲)أخرجه البخاري في فضائل القرآن ۸0٠٠‏ ومسلم في الزكاة و4أبوداود في السنة ٤1۷٤.٠‏ والنسائي في الزکاة ‏۲١۷۸من حدیث بی سعید الخدري -رضي الله عنه.

سورة القمر

المستطير« والزجر.
‏٤ -أن من تحقيق العبودية لله -عز وجل وأسباب النصر على الأعداء -اللجوء إلى الله -عز وجل بدعائه -وطلب النصر منه« وإقرار الإنسان بضعفه وحاجته إلى الله -عز وجل« كما فعل نوح -عليه السلام.
‏٥إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لنوح -عليه السلام.
‏٦ -استجابة الله -عز وجل -لدعاء نوح -عليه السلام -ونصره له وإغراق قومه وإنجاؤه ومن معه على السفينة.
۷عظم قدرة الله -عز وجل وعنايته التامة بأوليائه وشدة انتقامه ممن كفر به. ۸في إغراق قوم نوح وإنجائه ومن معه على السفينة آية عظيمة دالة على قدرة الله عز وجل -وعظة وعبرة لمن يعتبر.
٩ -شدة عذاب الله -عز وجل -وعقابه للمكذبين من قوم نوح -عليه السلام‎ -. ١٠-إقامة الحجة على لخلق وإنذارهم والإعذار منهم.‎

۱ -امتنان الله -عز وجل -على العباد بتيسير القرآن للذكر ترغيباً وحضاً على التذكر والاتعاظ.

‏YD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

۾ کَدَبتُ عا فكت کان عدا ودر ل اا ای ر ما و و ن

سر ل یع آلا کن اجا خی عر لج کف کان عَدایں وڈ ل وقد ر لش لار مذ ©یی4 نکر
صلة الآيات با قبها:
أخبر عز وجل عن تكذيب وكفر قوم نوح عليه السلام في الآيات السابقة وما جازاهم الله به من إغراقهم بالطوفان وإنجاء نوح عليه السلام ومن كان معه في السفينة» وما ني ذلك من الدلالة العظيمة على قدرة الله -عز وجل -التامة» والعظة والعبرة لمن يتذكر ويعتبر -ثم أبع ذلك بالإخبار عما أوقعه عز وجل من العقوبات ‏, PIRE EE POA طول لآو نوعرف ًاريذحت وتخويفا للمكذبين من هذه الأمة وتسلية للرسول يا تجاه تكذيب قومه له. كدت عاد عاد: هم قوم ني الله هود عليه السلام» وهم عاد إرم» كما قال تعالی: الم ر کک یک کک بار ج نم ات الیکاد الق کم صلق لها ف ايکر [الفجر:]۸-١‏ وهم عاد الأولى» كما قال تعالى: وات أَهَلَكَ عاد الأول €[النجم:

‏٠[ومساكنهم؛ بالأحقاف جنوب ا هزيرة في البمن كما قال : تعالى: (#اذك انا عاد

إذ ندر وم بالاَحَمَافِ4 [الأحقاف: ۲١]ء‏ والأحقاف: الحبال من لرمل.
ونکت کان عدایی ودر أي: فکيف کان عذابي وعقوبتي هم» آي: ما آشد ذلك وما آعظمه» وكيف كان إنذاري هم» أي: ما أعظم إنذاري وتحذيري هم على لسان نبيهم هود عليه السلام» ما لا تبقى معه هم حجة.

وقد كرر هذا هنا وفيما بعد لتوكيد الوعيد والتهديد للمكذبرن والكافرين؛ وتوكيد شدة عذاب الله عز وجل وانتقامه ممن كفر به وكذب رسله» ولتوكيد إقامة الحجة على الخلق بحيث لا يبقى لأحد منهم حجة ولا عذر.
إا ا رعا صر أي: إنا أرسلنا عليهم عقوبة هم لإهلاكهم وتعذيبهم لرا مرا آي: را باردة» شديدة الرودة» شديدة الصوت» وهي الريح العقيم التي لا نفع فيها بل هي ضرر محض قال تعالى: :ونی عاو إذ رسا لنم

سورة القمر DG‏

و ا عله امیر [الذاریات: .]١٤-١٤‏
وهي الدبور قال لة: «نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور».
والصبا ‏Eالريح الغربية.

ف بو یں مَْسَمرّ)آي: في يوم شؤم وشقاء (مستمر) آي: دائم عليهم سه
و شؤمه» حيث استمر عليهم نحسه وشؤمه من ذلك اليوم وطيلة الأيام

کک وا عا افیا بریع مزر وز 9سرا علوم س ا َة ايا توما ری لقم فا صر امم عجار لي حاو < برو ر E‏ ا O‏ [الحاقة: .]۸-٠‏ قيل ابتدات يوم الأربعاء وانتهت يوم الأربعاء وذلك مستمر موصول بعذاب البرزخ» وعذاب الآخرة في النار أبد الآباد.

قال تعالی: اما عاد قاس ڪرڙوا ف آلذرضِ عير آل وکالوا من سد ما هو EH‏ ہا آک لہ ری لهم هو اند منم ف ھی نعو ©زا ا 2مر فح يام َسَاتِ ت لمهم عاب لري في اليو ا ر ر 6 [فصلت: ۹-۰۱ ۱].
أي: ‏ESتقتلع الناس وترفعهم من أماكنهم ثم تلقيهم على الأرض وجذوع نخل بلا رؤوس
‏e

هلکی هامدین كام أعَجَاُ سل أي: انهم اصول
:ری قوم فا ضرع كانم

جار لي اوي 4[الحاقة
قال ابن كثير ":«وذلك ٤‏ كانت تأتي أحدهم فترفعه حتی تغیبه عن

الأبصار ثم تنكسه على آم رأسه» فيسقط إلى الأرض» فتثلغ رأسه» فيبقى جثة بلا
رأس».

قال تعالی: فما راوه عَارسًا مسقي ادت الحا عار طا بل شر ما قحلم بو ریځ فیا عَدَاب الم ل د مر کل سیم مر رها ابحو لا ب ری له سکم کدلك زی الق اَلمَجْرميكَ @[الأحقاف ٠٠-٤۲:‏].وقال تعالى:

8 E

أخرجه (ا1)لبخاري ني الجمعة ٠٠١١ء‏ ومسلم في الاستسقاء ١٠٠‏ والنسائي في الزكاة ۸۷9۲من حديث ابن عباس رضي الل عنهما۔
(۲)في «تفسیره ۷/٤٥٤‏ .

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

َا وليت َعَم ت ما طا داي الي ڪدوا ايتا ونا انا ئز ©[الأعراف: .]١۷‏
یکت کان عدا ودر 4سبق الكلام عليه

وقد برا لمراک یلرک ممل ین کر 4 |لکلا کا
بعد للامتنان والحث على التذكر والتدبر للقرآن» ألفاظه ومعانيه وأحكامه.
الفوائد والعبر؛

تكذيب عاد نبيهم هوداً عليه السلام وعقوبة الله هم بإهلاكهم بالريح الصرصر
التي فصلت رؤوسهم عن آبدانهم. وني هذا تخويف للمكذبين» وتسلية للرسول

۲ -شدة عقوبة الله -عز وجل -لعاد وإنذاره هم ولغيرهم.

ق۳درة -الله -عز وجل التامة -حيث أهلك عاداً بالطف الأشياء وأخفها وهي الريح» وقد كانوا آقوى الخلق وأعتاهم.
‏٤ -أن الله -عز وجل -قد يجعل الشؤم والنحس في بعض الأعيان والأيام.

تأكيد الوعيد والتهديد للمكذبين» وإنذارهم والإعذار منهم. حثا وحضاً على ‏١ -توكيد نعمة الله -عز وجل -على العباد بتيسير القرآن للذكر
التذكر والاتعاظ به.

سورة القمر DG‏

eS E ے2 TE A RE E ‏SON LS ayکدبت مود بال ‏

آملقی شزا آلذکر اة عله َة من َم بییتا ارتتتيم بل هو أمطور کا لجا رتهم ا أن الما فة ای بم کل اکاک ر الا شر 0 4 ماحم تما ر ل وکت کة عدا ای ر قاد64 9ا کڑ کیہ انکر ©وقد کے آتشرۃ یلیر ممن یں شر

صلة الآيات با قبها:
ذكر الله عز وجل قصة ثمود وتكذيبهم بالنذر بعد ذكره قصة تكذيب عاد» لأن ثمود بعد عاد في الزمن» وكل منهما في جزيرة العرب ف«عاد» في جنوبهاء وثمود في شماهها وبينهما والله أعلم ارتباط من وجوه عدة» وهذا كانت «ثمود» تسمى عادًا الثانيةء أو الأخرى» كما تسمى «عاد»: «عادا الأولى». والمدف من ذكر هذه القصص كما سبق التحذير والتخويف للمكذبين وتسلية الرسول ب
كدت ود بالنڈر 4أي: كذبت قبيلة ثمود بالنذر المرسلة إليهم من
عز وجل» فكذبوا رسوهم صالاً عليه السلا وما جاءهم به من النذر ‏aوكانت مساكنهم في العلا شمال الجزيرة» وهي المعروفة الآن بمدائن صا

قارا اترا يا ودا يعر إن إا فی صلل وَسْعر €آي: فقالوا احتقاراً منهم لصالح عليه السلام «أبشرًا »الاستفهام للتعجب والإنكار والنفي والاحتقار. (منا) أي: لا من غيرناء ولم يتميز عنا بشيء. وهکذا يزدري الکثيرون من کان منهم ویتکبرون عليه یتنقصونه ولو کان خيْرًا» بل ویعجبون من لیس منهم» وان کان دونه على حد قوهم: «من عرفك صغيرًا حقرك كبيرًا» وقد قال باة: «الكبر بطر الحق وغمط الناس”".
(واحدا) أي: شخصًا واحدا ليس معه شخص ثان» أو جماعة تؤيده.
أي: إننا لا يكن أن نتبع بشرًا منا واحداٰ ولآ يعقل أن يكون ذلك وهذا

اعتراض منهم E‏ على الله عز -وجل» يردون به دعوة الرسل عليهم السلام» قال تعالى: وتالا نآ ر نتم إلا مسر ملا ترون 2 آن خد ونا کا کار

(1)احرجه مسلم في الإبمان ۹١ء‏ والترمذي ني البر والصلة ۹۹۹1 -من حديث عبد الله بن مسعود -رضي الله . عنه

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ید اباو اوتا یشن میمت ©6ک کم رهم بن ن إلا بم بغشڪم

لکن أله يمن على من ناء من عبكادوء4 [إبراهيم:٠٠-١١]»‏ وهكذا قالت قريش مد او ولوا نر هدا لمان عل َل ن قريب عَظم) [الزحرف: ۳١]ء‏ وقالوا: اها الى يُذكَر ءَالهَتكم4 [الأنبياء: ۳١]ء‏ حتى إنه رُويّ أن أحد المشركين

وقف آمام الني َة وقال له: «أما وجد ربك من يرسله غيرك». وصدق الله العظيم اه عل حت بم رد4 [الأنعام: .]١١٠‏
وهذا قال ‏E تعالى لإفحام المشرکین: ٭ :ر الوا و ا لول ازل ار عليه رتوا مف د ا وو ی ارتا ر مک َد قى ت الأ نر س لا ٩‏ يظرودَ ولو 9رچ جملتهُ اظن ي ملا ص لجعلتة چ رجلا ّ3ارو ع وللبستا رت عل کا تلور €[الأنعام: ٠۸‏]٩أي: لو أرسلنا ملكا لجعلناه على صورة رجل من ابشر مخالطهم ويتكلم بلسانهم ليفهموا عنه ما يدعوهم إليه» وعلى هذا فلابد من كون الرسل من لبشر.

وأيضا فإنه لو أرسل إليهم أكثر من واحد لم ينجع ذلك فيهم لم كما أن قال وهُا تعالى: وضرب م تناد صب اة د اها المرسا ل د سلتا انر اَن مرا کات مالو إا نکم مرلو ©قال ہآ َس إلا ب نتا وما
ین می إا إن إا اسر فى إلا صل كيد وَسُمُرٍ 4آي: ل€6[بس: إنا ۳٠‏ إا - إن]١٠ اتبعناه لى صلل آي: بعد وتيه عن

احق والهدى (وسعر) جمع سعيرء أي: في نار مسعورة مشتعلة متوقدة» وقيل (سعر)
آي: جنون» وقيل عناء وعذاب.

فعكسوا ما قاله هم صالح من أنهم إن اتبعوه اهتدوا ونجوا من السعير فقالوا: إنا إذا إن اتبعناك لفي ضلال وسعر -وذلك لشدة عنادهم ومكابرتهم.

قال ابن كثير: «يقولون لقد خبنا وخسرنا إن سلمنا كلنا قيادنا لواحد منا». لالت الرِدرّ عله من بيا).
الاستفهام أيضًا للتعجب والإنكار والنفي والاحتقار. a.‏
اي: يقولون أيضًا تعجبًا منهم وحسدًا وإنكارا واحتقارا للق أَلرُ عه من نا4 أي: كيف يخص بإلقاء الذكر عليه من بينناء وأي مزية وآي فضل له علينا حتى

(۱)في «تفسیره» ۷/٤٥٤‏ .

سورة القمسر

بخص بذلك من بينناء وهذا حسد منهم واعتراض على حكم الله عز وجل واحتقار لصالح عليه السلام.

وبل هو کاب اثر چ «بل» للإضرابب أي: م يلتق عليه الذكر من دوننا خاصة لكنه كذاب في دعواه و(كذاب) صيغة مبالغة على وزن «فعال» آي: إنه كثير الكذب» وليس له صفة إلا الكذب.
(أشر) آي: بطر متكبر متعال متعاظم» متجاوز الحد في الكذب.
وهكذا لهم الحسد والكبر على أن ردوا دعوة صالح عليه السلام» وكذبوه كما ‏e
ام دون الاس عل ما ءاتلهم أله ِن فصل ققد اسنا ٤ال‏ اهم الكدَبَ يكم ايم ملكا عَظيىًا [النساء: ٥٤]ء‏ وقال تعالى: اود ڪڪَيرُ مٽ اَل آلککی لو بوتکم ب بعد إیمیگم کارا سا من عند انهم ص بد ما ن لهم الى [البقرة :41]
ولا عجب ني هذا فقد كان الحسد والكبر من أسباب إخراج إبليس من الجنة ولعنه وطرده قال تعالی عنه آنه قال ارك هدا لى ڪَرَمَتَ ڪل كين خرن إل يوي َة اَي ا تيلا [الإسراء: ٦۲]ء‏ وقال تعالی: ال اَمَف آل شا ااك قال آنا کی نه لی ین تار وت بو چک ا یکی ےہ 6ل ے ہے ی 9 ا 6 مما رن لَك آن تحبر فا احرج إل م َل دمر ل6 [الأعراف: ۳-۲1]
وقد أحسن القائل:
حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه فالقوم أعداء له وخصوم
كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا إنه لدميم
وترى اللبيب محسدا لم يجترم شتم الرجال وعرضه مشتوم
وكذاك من عظمت عليه نعمة حساده سیف عليه صرو م"
فتامل أخي الكريم كيف حل الكبر والحسد هؤلاء الأقوام على رد الحق وتكذيبه. ففتش في جوانب نفسك واحذر من أن يحول الكبر والحسد بينك وبين قبول الحق فقد قيل: «ما خلا جسد من حسد لكن الكريم بخفيه واللئيم يبديه” وقيل

(ال)أبيات لأبي الأسود الدؤلي.

‏ED تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

للحسن رحه -الله: آيحسد المؤمن؟ فقال: «ما آنساك لإخوة يوسف لا أبا لك . فاقبل الح ممن جاء به أيا كان وكن ذا قلب سليم مخلص العبادة لله» سليم على عباد الله» واعلم أن الناس لو ملكوا الدنيا كلها ما ضرك ذلك» ولو افتقروا ما نفعك ذلك» ولو دخلوا بأججمعهم الجنة ما ضرك ذلك» ولو دخلوا النار ما نفعك ذلك. فأاحب للمسلمين ما تحب لنفسك تعش بإذن الله -سعيدًاء وتمت حيدا.

سامون عدا السين للاستقبال والتحقيق والتقريب. والغد: اليوم الذي بعد يومك» ويحمل على ما يستقبل من الأيام مطلقاء إشارة إلى تحقق مجيئه» وآن كل آت قریب. کما قال تعالی: إت ما ودوت لأب [الأنعام:١١٤].‏
قال الشاعر:

فإن يك بعض هذا اليوم ولى فإن غداً لناظره قريب
والمراد ب«اغدا» يوم وقوع العذاب الدنيوي عليهم وإهلاكهم بالصيحة والصاعقة. ولمهذا قال: رتفم وأصطير).

ويجحتمل أن المراد ب«غدا» يوم القيامة وتعذيبهم بالنار. قال تعالى: «وسيعلدٌ ي لمو اَی صمَكَبي مرن 1)6 الشعراء: ۷۲۲].كما

ولا مانع من حل الآية على هذا وهذا.
مسن أَلْكَدَابُ الأِرٌ أي: من هو الكذاب الأشرء آهو صالح عليه السلام أو نهم هم الكذابون الأفاكون الأشرون. وني الآية تهديد هم شديد ووعيد أكيد. ًا ملوأ الاق أي: التى سالوها (فتنة هم) أي: امتحائًا وابتلاءً هم كما قال عز وجل وتلوکم اسر e2‏ وا لخر e فة ر. [الأنبياء:٠].‏ ومن €ھ الفتنه والابتلاء تيسير

قال الطبري"": «إنا باعثو الناقة التي سالتها ثمود صالا من الهضبة التي سالوه بعثتها هم منهاء آية هې وحجة لصالح على حقيقة نبوته وصدق قوله».

(۲)انظر «تفسير آيات الأحكام في سورة الاء» /١‏ .٠٠٠-٠٠٠وقد ذكرت هتاك عشر مفاسد من أسباب تحريم الحسد.
(۲)في «جامع الیان» . ۲۲/١٤٠‏

سورة القمسر DA(‏

وقال ابن كثير": «أخرج الله هم ناقة عظيمة عشراء من صخرة صماءء طبق ما سالواء لتكون حجة الله عليهم في تصديق صالح عليه السلام فيما جاءهم به).
: SS

انتظر ما يؤول إليه أمرهم» وما يعملون» وهل تكون هذه الآية التي سالوها سببًا‎ مدایتهم» أو تكون سببًا لضلامم وعذابهم وهو ما حصل فعلاً.‎
(واصطبر) أي: واصبر على أذاهم» وازدد صبرًاء لأن «اصطبر» أبلغ وآكد من «اصبر» لأن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى غالبًا.
والمعنى: اصبر على ما تلقاه منهم من الأذى فعلاً كان أو قولاًء ومن التعنت والمكابرة والعناد والتحدي بطلب الآيات والمعجزات كسؤاهم الناقة» واعلم أن الغلبة ‏Eا اھ للب اا
ورش إت َه ی وی ع [المجادلة: ۲١]»ء‏ وقال تسال: اضر ل ألمَقَبَدً َ4 [هود: .]٩٤‏
ونم أن الما 0 أي: أخبرهم. والأمر لصالح عليه السلام أن الماء مشترك ومقسوم بينهم وبين الناقة» فيوم ها ويوم مء كما قال عز وجل: هلزو تاق فا شرت وک شرب يوم مَعَلوم# [الشعراء: .]١١٠‏
وهذا من الابتلاء هم أن حرم عليهم الماء يوم ورد الناقة» مع أنهم في يوم وردها

يشربون من لبنهاء لكنهم ملّوا هذه القسمة.
کل شرب سر أي: كل نصيب من الماء بحضره صاحبه ني نوبته ويْحْظّر على من ليست نوبته» فيوم شربهم يحضرون ويشربون من الاءء ويوم شرب الناقة ووردها تحضره الناقة وتشرب.
وقال جاهد: «إذا غابت يعني الناقة حضروا الماءء وإذا جاءت حضروا اللين»"”
فعلی هذا فهم في يوم وردها لا يشربون من الماءء وإنما يشربون من لبنها.
لفادوا صَاجم فلعاطى فََمَرَ الفاء: عاطفة آي: فنادى القوم صاحبهم وا قدار ابن سالف» كما ذكر المفسرون» وكان أشقى ثمودء كما قال تعالى: لاذ أبعت

(۱)في «تفسیره» ۷/٤0٤‏ .

(۲)اخرجه الطبري . ۲۲/۳٤٠‏

‏aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

أشقنها [الشمس: .]١١‏
بإفتعاطىن عفر إلفاء في الموضعين: عاطفةء والمعنى: بذل نفسه ووافق بسرعة وتناول السيف وانقاد لا أمروه به وتقدم فعقر الناقة. قطع أطرافها آولاً ثم نحرها ثانيا. يكت كان عَدَاى ْدرٍ4. أي: فعاقبتهم فما أعظم عذابي وعقوبتي هم على كفرهم» وتكذيبهم لرسولي» ما فيه أعظم رادع ههم» وزجر وتخویف لغيرهم» وکیف كان إنذاري هم آي: ما أشده وأوضحه وأبينه با لا حجة هم بعده.

إا أزسلتا عَلَهِمَّ صَيْحَةَ دة أي: إنا أرسلنا عليهم جيعًا لا تقالؤوا على عقر فعقروها عذابًا أهلكهم جيعًا عن آخرهم» صاح بهم جبريل -عليه السلام الناقة- صيحة قطعت قلوبهم في أجوافهم. فما تواعن آخرهم في اليوم الرابع من عقرها. وهى الرجفة والصاعقة.
کاو كر الخظر 4أي: فكانوا بعد هذه الصيحة (كهشيم الحتظر).
واهشيم: هو اليابس المامد المتفتت من الزرع والنبات» وشجر الحظيرة» تنسفه

الاب وتفرقه ميا شمالاً وهنا وهناك قال تعالى: وضرب هم مَنَلَ اة الد کا رلته من السماي اخلط بب اث الأزض صح هيما نذروة الح

[الكهف:٤٥].‏

و(الحتظر) صانع الحظيرة لمواشيه من الشجر.
والمعنى: أنهم هلکوا وما توا وبادوا عن آخرهم فلم يبق منهم باقية» وخْدوا وهمدواء كما خمد ويهمد يابس الزرع والنبات والشجر.

قال تعالى: «فعقروا اللَاقَةَ ووأ عَن أي رَه َالو يلح نتا بَا يدنا إن کت بى الس ©ادنم اة ابحو في اريم جيي) [الأعراف: ۸۷-۷[وقال تعالی: فنا کا ت آنا عا یسا والزت اموا رورو محم یخس کا وین نزي بو إل ر هو ألقرئٌ ار 9َأ اريت طلم

اَلصَبْحَهٌ اا فی برهم جشیب) [هود: »]۷1-٦٦‏ وقال تعالی: ادنم اة مها ا ۳وقال تعالی: وما مود ديهم سبوا ألم عل

ادى اذ َة لداب اَن یما کا كيبو ل وتا لين ءامنا وا
م تقون [فصلت: .]۸۱-۷١‏

سورة القمسر 8
وقال تعالى: كدت تود فوا ل إذ م ت يمك اضما ل قال کم رو اة او وھا ل دوه مروا كم عه ربهر ديهم a‏ ولا عاف عمَبّها) [الشمس: .]٠٠-١١‏
وهكذا كان طلب ثمود وسؤاطمم الناقة فتنة وابتلاء هم كما كان طلب النصارى وسؤام المائدة فتنة وابتلاءً هم.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله ي فقال: «يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا» فقام رجل قال: أفي كل عام يا رسول الله؟ فقال: «أما إني لو قلت نعم لوجبت» ولو وجبت ثم تركتم لضللتم اسكتوا عني ما سكت عنكم» فإنما أهلك من کان قبلكم بسؤامم واختلافهم على أنبيائهم»"'.
وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه آن رسول الله ي قال: «إن من أعظم

المسلمين في المسلين جرمًا من سأل عن شيء لم بحرم فحرم من أجل مسالته»".
وعن آبي ثعلبة الخشني رضي الله عنه آن رسول الله َة قال: «إن الله فرض فرائض فلا تضيعوهاء وحد حدودًا فلا تعتدوهاء وحرم آشیاء فلا تنتهکوهاء وسکت عن أشياء رحة بكم من غير نسيان فلا تسألوا عنها».

وقد برا القرات اکر مهل ین مک توکید وتذکیر وتشویق وحث علی تذکر
القرآن وتدبر ألفاظه ومعانيه وأحكامه.

bê"

الفوائد والعبر:
ت-

كذيب ثمود نبيهم صالحا عليه السلام وما جاءهم به من النذر من عذاب الله -

عز وجل. احتقار ثمود لنبيهم صالح عليه السلام وازدراؤهم له لا لشيء إلا لأنه بشر
واحد منهم ولذلك (يتبعوه.
‏٣ -حسد مود لنبيهم صالح عليه السلام حيث خص بالرسالة دونهم وتكذيبهم له

(۱)أخرجه البخاري في الاعتصام ۸۸۲۷ء ومسلم في الحج ٠۷۳۳ء‏ والنسائي في مناسك الحج ۹1٠۲‏ والترمذي في العلم ۹
(أ۲خ)رجه البخاري في لاعتصام ۹۸۲۷ومسلم في الفضائل ۸١۳۲٠‏ وأبو داود في السنة ١11٤۰‏ واحمد ۹۷٠.۱/1۷۱‏ (۳)آخرجه الدارقطنی /٤‏ ۸۹۲۰-۷۹۲وصححه ابن کثیر في «تفسیره» ۳/.۲٣۲‏

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

بسبب ذلك.
‏٤ -وجوب الحذر من الكبر والحسد فإنهما من أعظم أسباب رد الحق.
ه _الوعيد والتهديد لثمود بالعذاب العاجل والاجل.

‏٦ إرسال -الله -عز وجل الناقة -لشمود إجابة لسؤالم إياها وتصديقاً لصالح عليه السلام وفتنة هم.
۷-آمر الله -عز وجل -لنبيه صالح عليه السلام بالانتظار بقومه والصبر على آذاهم« وإمهاهم.
۸۔ آن عا ابتلى الله -عز وجل -به ثمود حين أرسل الناقة فتنة هم آن جعل الماء قسمة بينهم وبينها ها شرب وهم شرب يوم معلوم.
‏٩ -جرآة ثمود وإقدامهم على عقر الناقة وخالفة أمر الله وارتكاب نهيه.
‏١ _شدة عذاب الله -عز وجل -لثمود حيث أرسل عليهم صيحة قطعت قلوبهم في أجوافهم بعد إقامة الحجة عليهم والإعذار منهم.

اا ا هر وجل غل الاد ر الان للك ها على تذکره والاتعاظ به.

سورة القمر DYG‏

تة کت یم لوطم ادر لج إا ارملا َم اوا لد ءال لوط متهم بسر له رودو ین عدوا گذرت یری ن گر 9قد اخم کک فاد بار 9تہ عن صقو تتا اتهم قدو عدا ور ل وقد محم َة عدا

مَسسَقَر إا وفوا ای ر ا کک ا لیر مھ ین کر ج قد باه

ا فرعو ادد ©گا ,انتا ها ذم د عر مسر ل4.
صلة الآيات ما قبها:
بعد ما آخبر الله عز وجل عن تكذيب قوم نوح» وعاد ومود وتعذيبهم وإنجاء

اله عز وجل لأنبيائه ونصره همم أخبر عن تكذيب قوم لوط وعقوبته هم إنجائه لوطاً
‏O

السلا ا e‏ فکذبوه وخالفوه روا ا

جاءهم به» وارتکبوا الفاحشة العظمى إتيان الذكران کما قال عز وجل عنهم:

اتان التَِتَة ما سک پا من َر ت کک [الأعراف: ۸٠]ء‏ وقال تعال: اا الان م الیب 9در ا ای نک رکم ن ایک بل آل

عادو [الشعراء: .]١١١- ١١٠٠١‏
فلم يسبقهم أحد إلى فعل هذه الفاحشة التي هي أعظم الفواحش» وهذا ذكرها الله عز وجل معرفة ب «ال» (الفاحشة) بينما ذكر الزنا بأنه فاحشة قال تعالى: ولا

قرا ال نَم گان فة وسا سبيا5 [الإسراء: ۲۳].
وإنغا كان اللواط أشد فحشًا وجرمًا من الزنا لأن إتيان الذكر للذكر لا محل بحال من

الأحوال بخلاف إتيان الذكر للأنشى فهو يحل بطريق الزواج الشرعي وطريق الملك كما قال مز وجل 5ای رین رة ©إل عل تكح آز م ملكت أف

م عبر ملوب ل فم اسن وراه َلك ايک هم اوي [المؤمنون: »۷-٥‏ العارم: r]-۹۲\-‏
وأيضًا: فإن اللواط قد يصعب التحرز منه» لأن وجود الذكر مع لا يستنكرء بخلاف ما إذا وجد رجل وامرأة فإن ذلك يستنكر ما م تكن من حارمه.
وقد روي أن عبد الملك بن مروان رحه الله قال: «لولا أن الله ذكر اللواط في القرآن ما صدقت أن ذكرًا يعلو كرًا».

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ومذا كله جعل الله عز وجل عقوبة اللواط أشد العقوبات» سواء كان الفاعل والمفعول به محصنين آم لاء قال ية فيما رواه ابن عباس رضي الله عنهما: «من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول بها" .
وعاقب الله عز وجل قوم لوط على هذه الفاحشة التي لم يسبقهم إليها أحد من العا مين بعقوبة لم يعاقب بها أحدًا من العالمين» وهي أشد العقوبات فجعل عالي

م ادما وا ما ارهن جيل ود
لإا سلتا عَلَممَ حًا أي: آمطر الله عليهم حجارة من سجيل فجعل عالي
قريتهم سافلهاء کما قال تعالی: E:‏ اه ارا لتا عله اوها وأمطَرنا عَلَّهًا

جار ن مل ور خود ۷۸1رقال مال جما عدا اوها وا بطرت لهم حِجَارةَ من سيل[الحجر: .]٤۷‏
قال ابن کثرر": «(إنا أرسلنا عليهم حاصبًا) وهي الحجارة».
إل ءال لوطل يهم سر4 «إلا» أداة استثناء و«آل لوط» هم لوط وبناته» وقال ابن القيم: «المراد به أتباعه المؤمنون به» من أقاربه وغيرهم.
(نجیناهم) من العذاب والعقوبة (بسحر) آي: وقت السحر آخر الليل» وقبيل انصداع الفجر» وهو أفضل أوقات الدعاء» ووقت النزول الإهي إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل» كما صح الحديث بذلك)£(.
قال ابن کشر :«آي: خرجوا من آخر الليلء فنجوا عا أصاب قومهم» ولم يۇمن بلوط من قومه أحد» ولا رجل واحد» حتی ولا امرآته» أصابها ما صاب قومها

وخرج ني الله لوط وبنات له من بین آظهرهم سالا لم هسه سوء!.

(۱)أخرجه أبو داود في الحدود ۲ والترمذي في الحدود ٩٥٤۱۰‏ -وقال: «حدیث حسن» وابن ماجه في الحدود ۱۱٥۲۰‏ والحاكم في المستدرك /٤‏ ١٠۳ _وصححه ووافقه الذهي. وقال ابن القيم في «زاد المعاده ١‏ «وإسناده صحیح". (۲)في «تفسيره» ۷/.٥٥٤‏ وقد ذكر بعض المفسرين: أن الله رفع ديارهم حتى سمع الملائكة صياح الديكة ونباح كلابهم ثم قلبها عليهم -وهذا بناء على صحة الحديث الوارد ي هذا ولكن هذا الحديث ضعيف عند آهل العلم.
(۳)انظر «بدائع التفسير؛ 6/01"

(4)کما في حديث ابي هريرة رضي الله تعالی عنه آن رسول الله چ قال: اينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنياء

حين ببقى ثلث التوحيد الليل الآخرء ۷٤۹٤ء‏ فيقول: ومسلم من في صلاة يدعوني المسافرين فاستجيب له» من وأبو يسالني داود في فاعطيه الصلاة من ١٠١٠‏ ۸0۷يستغفرني فاغفر رالترمذي له». ني الصلاة أخرجه البخاري في

‏٦وابن ماجه ني إقامة الصلاة ١١١۱‏ .
(٥) يف ‎«هریسفت« ۷/ ٤00 .

سورة القمر DG‏

«يَنَمَةّ يِن نيا آي: نعمة من عند الله عز وجل ومنة منه على لوط وأهله في إنجائهم من العذاب وإهلاك عدوهم.
كذلك رى س سَكر €أي: مل ذلك الإنجاء والنعمة نجزي من شكر نعمة الله بطاعته -عز وجل» وطاعة رسله فننجيه من العذاب وننصره ونجعل العاقبة له ونهلك عدوه.
وني قوله ل كَدَلك ری من شر دون آن یقول: لشکرهم تنبیه على أن هذه سنة الله عز وجل مع أوليائه الشاكرين أن ينجیهم ويحفظهم ویژیدهم بنصره ویمکنهم ومجعل lee‏ a اضر إن ألْمَيَبَةَ َوب [هود: »]۹4٤‏ وقال سبحانه: َة رى [طه: ۲۳۱].
وقد درشم بطسستا الواو للاستئناف. واللام للقسم آي: واللّه لقد آنذرهم آي: خوفهم ني الله لوط عليه السلام وحذرهم (بطشتنا) أي: ا الشديدة بالعذاب» کما قال تعالی: و کدلت اند ريك 1 !َد ری وش ےط ناخد أي

کر ا ا ٣2‏ و
elek

ا تظلمور Ss‏
وتتتارةا اؤش: الفاء: عاطفة أي: فكذبوا وشككوا فيما آنذرهم به ولم يصغوا إليه ولم يصدقوه.
ولقد ‏eرو2 رودوه عن صَيَفِوِء) الكلام فيه -كما سبق آ-ي: واه لقد راودوه عن ضيفه أي: حاولوا معه وطلبوا منه أن يمكنهم من فعل الفاحشة بأضيافه من الملائكة.

قال ابن كثير: «وهم جبريل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام» جاؤوا إليه في
صورة شباب مرد حسان مححنة من الله بهم» فأضافهم لوط وبعثت امرأته العجوز السوءُ إلى قومهاء فأعلمتهم بأضياف لوط فاقبلوا يهرعون إليه من كل مكانء فاأغلق لوط دونهم الباب» فجعلوا يحاولون كسر الباب» وذلك عشيةء ولوط -عليه السلام يدافعهم ويانعهم دون أضيافه» ويقول هم: ھۆھتۇلاءِ بتافة€ يعني نساءهم إن کر

(۱)يف ‎»هریسفت» f01_ f00 /V.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

وليت [الحجر: ۱۷قال قد e عمَتَ ما تا في بتاك من حى أي ليس لنا فيهن إرب ونك لعا ما رده [هود: ۹۷].فلما اشتد الحالء وأبوا إلا الدخول خرج عليهم جبريل -عليه السلام -فضرب أعينهم بطرف جناحه فانطمست أعينهم» يقال: إنها غارت من وجوههم» وقيل: إنه م تبق هم عيون بالكلية فرجعوا على أدبارهم يتحسسون بالحيطان» ويتوعدون لوطا عليه السلام إلى الصباح».
ونت 1 عي 4أعميناهم.

دوا عَذّاى ودر أمر إهانة أي: فتجرعوا وأحسواء وقاسوا شدة عذابي
للمكذبين» وعقوبة تكذيبهم لنذري.

وقد صَبَحَهّم) أي: والله لقد صحبهم (بكرة) أول النهار (عذاب مستقر)ء أي: مستقر وواقع بهم لا محيد هم عنه ولا انفاك هم منه» لا يرحل عنهم متصل فيه عذاب الدنيا بعذاب الآخرة. وهو ما ذكره الله عز وجل من جعل عالي قريتهم آسفلها وإتباعها بالحجارة -كما تقدم قال تعالى: َة هده إل ارات کات مت اون وآمطرتا لھم بطر تَاشظز َيف کات عة اريت [الأعراف: ۳۸-۸٤]ء‏ وقال تعای: «مَجَلتا عَبلیا ساوتها وأنطرتا علوم حجارةَ من ييل [الحجر: .]٤۷‏
دوقو عدای ر الكلام فيه كما سبق» وكرر لتأكيد التهديد والوعيد. وقد سرا لمران للد فهر يِن مُدَكرٍ4 كرر للامتنان والحث على تذكر القرآن
وتدبره -کما تقدم بیانه.

وقد جاه ءال فرعو اندر .
آي: والله لقد جاء آل فرعون النذرء والنذر: جمع نذير و(آل فرعون) هم أهله وقومه» و (فرعون) ملك مصر الذي في عهد موسى عليه السلام وهو أشد الفراعنة طغيانًا وكفرا وسال ب الال إلى أن ادعى الألوهية والربوبيةق فقال: یاقا اَلمَلَ ما بُ كم ن إل عبر [القصص :۸وقال اا ری الل [النازعات: .]٤۲‏
وافرعون» علم على كل من ملك مصر من الكفرة.

والمعنى: والله لقد جاء فرعون وقومه النذر من عند الله عز وجل فأرسل الله إليهم نبيه موسى عليه السلام كليم الرحمن» وأخاه هارونء وأيدهما بالنذر والمعجزات والآيات العظيمة الشرعية والكونية.

سورة القمر

كديا اا ها آي: كذبوا وكفرو! بآيات الله كلها الشرعية والكونية الدالة
على صدق رسالة موسى عليه السلام ورموه بالسحر والجنون.

دتم الفاء: عاطفةء أي: فأخذناهم بالعذاب والعقوية. وذلك بإغراق فرعون وجنوده كما قال تعالی: دته وو ورو بء و دنه ف ألم و خُر مَل[الذاريات:
۰].فأهلکه الله وجنوده بمثل ما يفتخر به وهو الماء كما في قوله: الب لی ملك

مض وَهَدذِه الأَنَهر رى ين ََى€[الزخرف: .]١٠‏ اد عزيز) أي: أخذ قوي قاهر غالب له العزة بأقسامها الثلاثة: عزة الامتناع»
وعزة القهر والغلبة» وعزة القوة.
(مقتدر) أي: له القدرة التامة على كل شيء» كما قال عز وجل: لله مَل لسوت رارض وما يهن ور وهو على کي شىء َر [المائدة: .]١٠٠‏

الفوائد والعار:
تكذيب قوم لوط له -عليه السلام -ولا جاءهم به من النذر من عند الله -عز وجل.
إهلاك الله -عز وجل -لقوم لوط بإرسال الحاصب والحجارة عليهم وجعل عالي قريتهم أسفلهاء بعد إنجاء لوط وآله وإخراجهم منها.

۳-الإشارة لفضل وقت السحرء لأنه وقت النزول الإهي. انحا الله عل وجل على الوط واله فى اإتجائيم هن" الخذاب ازا هم على
شکرهم لله -عز وجل.
۵وعد الله -عز وجل لحميع الشاكرين بالإنعام عليهم وإنجائهم من العذاب.

‏٦إنذار لوط عليه السلام لقومه وتحذيره ع من أخذ الله هم وعقابه وتشكيكهم في ذلك. ۷ -طمس أعين قوم لوط عن ضيوفه لا راودوه عنهم دفاعاً عنه عليه السلام وحفظاً له

ولضيوفه وعقوبة لقومه النجرمين.
و۸قوع العذاب بالمكذبين من قوم لوط أول النهار واتصاله بعذاب الأخرة.
‏٩ -شدة عذاب الله -عز وجل -للمكذبين من قوم لوط وإنذاره هم ولغيرهم.

‏٠١-تأكيد الوعيد والتهديد للمكذبين. ‏١-تأكيد تيسير القرآن للذكر حضاً على التذكرة والاتعاظ.
‏١ -إقامة الحجة على فرعون وقومه بإرسال الرسل والنذر إليهم.
۳ -تكذيب آل فرعون بآيات الله كلها الكونية والشرعية وإهلاك الله هم بالغرق. ‏٤-عزة الله -عز وجل -التامة وقدرته العظيمة في الانتقام من المكذبين.

‏ÇYD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

چس و انارک ع رور رہ ن مہ اوی ار E‏ ئ رر رة فی لزز ل اہ برو 2 ن جع شتی 8 ا
م ڑوے ‏eی ا توش اا آم ار ی
صلة الآيات با قبها:
بعدما أخبر الله -عز وجل _عن عذابه وعقوباته للمكذبين من الأمم السابقة؛ قوم

نوح وعاد ومود وقوم لوط وآل فرعون» وإنجائه عز وجل لرسله وانبیائه وأتباعهم وجه اغات لفك كن اف هك اة مر اقل عة رعرف دوا ورا ى
E NS aS‏

قوله #ا كار الاستفهام للإنكار والنفي» والخطاب لكفار مكة وغيرهم من
كفار هذه الأمة.

والكفر لغة: الستر والتغطية. وشرعًا: إنكار وجود الله وجحود ربوبيته وألوهيته
وآسمائه وصفاته وشریعته وهو ضد الاعان.
كير من وي4 أي: خير من أولئكم الأقوام الذين عذبهم الله لما كذبوا رسله

وکفزوا په؛ قوم نوج وعاد وثمود وقوم لوط وآل فرعون.
والحواب: ليس كفاركم خيراً من أولئكم الأقوام» بل آنتم وإياهم سواء في الكفر والتكذيب لرسل الله بل قد تكونون شرًا منهم» لأنكم كذبتم أفضل الرسل وسيد ا لخلتى محمد با والذي جاء بافضل الكتب وأعظم المعجزات القرآن الكريم. ار لک براه فی ألزبرٍ 4الاستفهام كسابقه و«أم» هي المنقطعة» »بمعنى «بل» التي

هي للإضراب الانتقالي وهمزة الاستفهام» آي: بل ألكم براءة في الزبر من عذاب الله وعقابه» والزبر: هي كتب الله عز وجل التي أنزها على رسله عليهم الصلاة والسلام. والجواب: ليس لكم براءة في كتب الله المنزلة على رسله أن لا ينالكم عذاب الله وعقابه. وار بقولونَ ن جع َر «آم» كسابقتها للإضراب الانتقالي وهمزة

الاستفهام» أي: بل E‏ نهم ليسوا خيرا من کان
قبلهم من المكذبين» و O‏ DN
واعتقادهم ولسان حاهم ومقاهم آنهم يقولون تن ی جي ا مر 4أي: نحن جاعة مجتمع أمرنا م و مير متنع لا نغلب.
آي: أننا جمعنا الكثي متنعون لا نغلب» وسينتصر بعضنا لبعض ويدفع بعضنا عن بعض من آرادنا بسو اغترارًا منهم بكثرتهم وقد قال الله عز وجل للمؤمنين

سورة القمر Da(‏

‏Eسا وصَامتَ
مڪ الاش 6يما خت م ولثم مدررت) [التوبة: [o‏

یرم لني أي: سيغلب هذا الجمع الذي يفتخرون به» ويعتقدون آنهم
سینتصرون با
ولون الد آي: ويولون موقع المعركة أدبارهم فارين هاربين منهزمين على ا وكبرائهم» وهذا عذابهم الدنيوي» وقد وقع ذلك في يوم بدر» وفيما بعده من معارك الإسلام الفاصلة.

عن عكرمة قال: لا نزلت سم أل و اد4 قال عمر: «آي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ قال عمر: لیا کا بوم بدو رابت رسول الله اة -يثب في الدرع» وهو یقول: و امم ويول و ادر فعرفت تأويلها يومعذ"».
بلي ألسَاعَةٌ موعدم «بل» للإضراب الانتقالى» والساعة: القيامة لأنها آتية لا حالة» وحددة الوقوع في ساعة من الزمن لا تتاخر عنها ولا تتقدم» أي: بل القيامة

موعدهم لاء للعذاب. آم َر 4اي: والقيامة أعظم داهية مر أي: أشد مرارة أي: أن
عذاب الآخرة أشد وأعظم من عذاب الدنيا -عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الي اة قال وهو في قبة له يوم بدر «أنشدك عهدك ووعدك اللهم إن شئت ل تعبد بعد اليوم آبدًا» فأخذ آبو بکر رضي الله عنه بيده وقال: -حسبك يا رسول ا ألححت على ربك» وهو في فرح وهو يقول: سيرم المع وبول لو الد و ا آلسَاعَهٌ موعدهم وألسَاعَة أده وا مر ‹ بلي9
فعذاب الدنيا مهما كان لا بعذاب الآخرة» كما قال عرز وجل: ولعَدَابُ لخر أسد واب [طه: ۷۲۱]»ء وقال تعالى: ودوم القَسمَة دون إل أَسَدِ اماب

[البقرة:۸٥]»‏ وقال تعالى: «هم عَرَابٌ فى اليو آلا لداب رة أ و([الرعد: ‏٤وقال تعالی یدهم ت اعاب آلأدن دون الْمداب الاک ْلَه
رجخورت 4[السجدة: ۲١]ء‏ وقال تعالى: كلك السات علا الأحرة لو يا

(۱)أخرجه ابن ابي حاتم في «تفسیره ۰ الآثر ۳۱۷۸۱ولیس فيه ذکر عمر؛ وانظر تفسیر ابن کثیر٤‏ ۷0٤/۷‏ ۔ (۲)أخرجه البخاري في تفسير سورة «اقتربت الساعة١ ۷۷۸٤‏ .

‏GID تنوير العقول والأذهان في تفسير مقصل القرآن

‎ا يعلمّود# [القلم: ۳۳]ء وقال تعالى: کک لن o ِن لِه E انهم لداب يِن ls َيب ت لا کو مرون 7 (0امهم 2و مے أنه ع وے رى فى وة .رع ر الدنيا ل ولعذاب مح ےا الأخرة أ کصواو كبر کک لو راوه كانوا صو يعمو [الزمر: ۵۲ ۲٢۰]ء‏ وقال تعالی: إلا من تول وَكَقَرّ ل ديه َه المَدَابَ آلا كر
[الغاشية: ‏۲۳-۲٤].
وعذاب الدنيا مهما عظم ومهما طال ينتهي بالموت» أما عذاب الآخرة فهو أعظم وأشد وکر ولا نهاية له بل هو عذاب آبدي سرمدي» کما قال تعالی: دوت آن

جوا م لار وما هم ريت مها وله عَذَابٌُ مق [المائدة: ۷۳]»آي: دائ وقال تعالل: وما ل هم 7ار بخرجين ا مِنَ لار [البقرة: ۱١۷]ء‏ وقال تعالى: م لا ویو يقر ەر عنهمر وهم فيه ملسن [الزخرف: ۷١]ء‏ أي: لا ينقطع عنهم فترة يرتاحون فيهاء وهم فيه

وإذا كان عذاب الدنيا وأذاها لا يقارن بعذاب الآخرة بجال من الأحوال» فيجب آن بحذر مرضى القلوب وضعاف الإعان» من يؤثرون السلامة» بل السلبية» فيتخلون عن القيام بأمر الله والدعوة إليه والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتی مع آخص الناس بهم وأقربهم إليهم من أهل وأولاد وآقارب وجيران وإخوانء وقد قال الله عز

ا ری التایں سن فول اکا ام دا اوی فی اه عل تة اسا كمداب
أله [العنكبوت:٠٠].‏

الفوائد والعير :

‏١التحذير والتخويف والوعيد والتهديد للمكذبين من هذه الأمة أن جل بهم ما حل باللكذبين من اأمم السابقة. ٍ
‏٣أن المكذبين من هذه الأمة ليسوا خيرا من المكذبين من قبلهم» بل هم في الكفر والتكذيب سواءء بل قد یکونون شرا ممن قبلهم؛ لأنهم كذبوا أفضل رسل الله محمد َة وير كتبه القرآن الكريم.
‏٣-ليس لدى المكذبين للرسول بلا براءة أن لا ينالهم عذاب الله وعقابه. ‏٤_اغترار المكذبين بكثرتهم وحمعهم وانتصار بعضهم لبعض» فلم يغنهم ذلك؛ بل
هزموا شر هزيمة في بدر» وولوا الأدبار.

ه _الوعيد والتهديد للمكذبين بالعذاب الآجل يوم القيامة والذي هو أشد وأاعظم.

سورة القمر

8ة النُجربینَ ف کل وسر لو بم بسحبو فی آلار عل بوهم وفوا مس سر ©ب کل کیہ ع کر لو وما ارا إلا وة نج بابر لج ولتد آهلکتا آياڪک مهل ين م ڪر ل ر کن تلو فی ار ا ول صَيِر
‏o
صلة الآيات با قبها:
توعد الله عز وجل في الآيات السابقة المشركين باهزية في الدنياء والعذاب في الآخرة ثم أتبع ذلك بشيء من التفصيل في عذابهم» ثم آتبع ذلك ببيان مقام المتقين على طريقة القرآن الكريم في الجحمع بين الترغيب والترهيب.
قوله إن ألْمَجّرميَ «المجرمين» الذين ارتكبوا الجرائم من لكفر بالله وما دون ذلك من المعاصي والذنوب.
لف صلل الضلال: التيه والبعد عن قصد السبيل وطريق الحق» والضال: من نم يعرف الطريتق الموصل إلى الغاية والنجاة» حسيًا كان هذا الطريق أو معنويًا فهذا حال الجرمين في الدنيا فهم تائهون ضائعون عن طريق الحق يتخبطون في ظلمات الجهل والكفر.
وَسَعَر) جمع سعير» وهي النار المستعرة المشتعلة الموقدة وهذه حال امجرمين في

الآخرة أنهم يُرَجُون في النار المستعرة. فحيث تاهوا عن طريق الحق في الدنيا تاهوا عن طريق الجنة في الآخرة فصار مصيرهم إلى النار المستعرة» إذ ليس بعد الدنيا من دار إلا الجنة أو النار» كما قيل:
اللوت باب وكل الناس داخله يا ليت شعري بعد الموت ما الدار الدار جنة عدن إن عملت با يرضي الإله وإن فرطت فالنار هماعغحلان مالاس غرهما فاختر لنفسك ماذا أنت تخار وقيل (ني سعر) آي: في جنون ونصب وعناء.
قال الطبري“": «#وَسَعّرٍ 4يقول في احتراق من شدة العناء والنصب في الباطل».

(۱)في «جامع البيان؛ ۲/401.

وقال ابن کثیر: «و عر مما هم فيه من الشكوك والاضطراب في الآراءء وهذا يشمل كل من اتصف بذلك من كافر ومبتدع من سائر الفرق».
موم بحبو فی الَا عل وجوه آي: ذلك اليوم يوم القيامة الذي يسحبون فيه في النار آي: تسحبهم الملائكة على وجوههم إهانة هم وتشديدًا في العذاب عليهم وهو RE N E NS‏ آشد شيء في العذاب» ومذا قال تعالى: «إأفمّن قى وجه سوء العداب يوم القمَة[الزمر:]٤۲‏
ذش4 آي: يقال مم تقريعًا وتوبيحًا وتبكيّا وتعنيمًاء «دودًأ4 آي: ذوقوا وتجرعوا لمش سَ4 أي: مس النار وإصابتها وآلامها وسر اسم من أساء النار أعاذنا الله منها.

وهذه الآية كقوله تعالى: ذف إت أت ازير ر4 [الدخان: .]۹٤‏ وهذا من العذاب المعنوي هم المنصب على القلوب التي هي أصل مواضع الكفر والفساد منهم» فيجمع همم بين العذاب الحسي وهو عذاب النار وسحبهم على وجوههم فيها ونحو ذلك» وبين العذاب المعنوي بالتوبيخ والتقريع هم والتبكيت والتعنيف والإهانة والتحقير» ونحو ذلك.
والعذاب المعنوي لا يقل عن العذاب الحسي إن لم يكن أشد -
كما يقول آهل العلم وهذا لو أن شخصين ارتكبا جرمًا فأاحضرهما السلطان» فضرب أحدهما
خسين جلدة وأطلق سراحه» ثم أجلس الثاني عنده وآخذ یعاتبه ویوجخه» ویلحظه بعينيه بين فترة وأخرى» ويقول له: أنت أخطأات. وآنت أسأت» وأنت فعلت كذا وکذا؟ فيا ترى ما حال هذا الثاني؟ وماذا يدور في نفسه؟ لاشك آنه یتمنی أن لو ضرب مائة جلدة وأطلق سراحه مع صاحبه.
ولمذا استحب الفقهاء آن يختن الطفل في الشهور الأولى من ولادته لأن الطفل في هذه المرحلة إغا يشعر فقط بالألم الحسي فإذا سكن الألم نام» وهذا يشفى سريعا بإذن الله عز وجلء جخلاف الكبير فإن عنده مع الألم الحسي الأ لم المعنوي» وهو الخوف من بطء الشفاءء باي سبب من الأسباب» والتفكير في ذلك وهذا يتاخر شفاؤه غالبًا.

(۱)في «اتفسیره» ۷0٤/۷‏ .

سورة القمر Da‏

وا کل مء فة در 4.
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: اا ر ی ل ا و
في القدر» فتزلت: م بسحبو فی التار عل وجوههم دوا مس سر ر تا کل ی ا در 4 .

زد کا و ا
وتعالی مبينًا عز وجل أن کل شيء خلقه سبحانه وتعالی وأوجده. «يَدَرٍ4: آي: بتقدير سابق في الأزل» مقدرًا حكمًاء فكل شيء في هذا الكون العظيم هو من خلق اله ر ول واعاده ور در مقار من د ا عو وجل کیا وال ماه وال ولق ڪل شیو فدرم قربا [الفرقان: ۲]ء وقال تعالى: ایی لق وی ج وای دد مهد [الأعلی: ۳-۲]»ء آي: الذي خلق کل خلوق وسوی خلقته على أحسن حال والذي قدر مقادیر کل شيء وهدی کل لوق لما قدر له.

عن زرارة عن الني ية أنه تلا هذه الآية: لوا سس سر ج ا کل کن ل لقت ر 4قال: «نزلت في اناس من متي یکونون في آخر الزمان یکذبون بقدر الل" 5إن صح لا يناني ما سبق آنها نزلت بسبب إنكار المشركين للقدر» فتكون الآية نزلت في هؤلاء وهؤلاء.
وعن عطاء بن آبي رباح رجه الله قال: «آتيت ابن عباس» وهو ينزع من زمم»
وقد ابتلت أسافل ثيابه» فقلت له: قد كلم في القدر. و او نعم قال: فوالله ما نزلت هذه الآیة إلا فیھم: دوا مس سَمر لو إا کل سىء حلفت يدر ل4 اولئك کا ملت را رش پر راغلی اد إن رأيت أحدًا منهم فقات عينيه باصبعي ھتیں».
وني رواية: «قيل لابن عباس: إن رجلا قدم علينا يكذب بالقدرء فقال: دلوني عليه -وهو يومئذ قد عَميٌ- قالوا: وما تصنع به يا ابن غا ول ای ي بيده لئن استمكنت منه لأعضّن أنفه حتى أقطعه» ولئن وقعت رقبته في يدي لأدقنهاء

(۱)اخرجه مسلم في القدر ‏ باب کل شيء بقدر ۲٠٠١ء‏ والترمذي في تفسير سورة القدر .١۷١٠۲‏ وابن ماجه في المقدمة - باب في القدر ۳۸وأحد ۲/ ٤٤٤٦۷٤‏ .
(۲)اخرجه ابن ابي حاتم في «تفسیره» ۰۱/۱۲۳۳الأثر .٤۱۷۸۱‏
(۳)آخرجه ابن آبي حاتم في تفسیره ۰۱/۱۲۳۳ _الأثر ١۱۷۸۱‏

‏ÇD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

فإني سمعت رسول الله ية يقول: «كأني بنساء بني فهر يطفن بالخزرج» تصطك ألياتهن مشركات؛ هذا أول شرك هذه الأمة» والذي نفسي بيده لينتهين بهم سوء

رآیهم حتی مخرجوا الله من أن یکون قدر خرّا» کما أخرجوه من أن یکون قدر

شر

قال ابن کثیر" في کلامه على هذه الآية کنا کل سىء علقت بَدَر: «وهذا يستدل بهذه الآية الكرية أئمة السنة على إثبات قدر الله السابق لخلقه» وهو علمه الأشياء قبل كونهاء وكتابته ها قبل برئهاء وردوا بهذه الآيةء وبا شاكلها من الآيات» وبما ورد في معناها من الأحاديث الثابتة على لفرقة القدرية الذين نبغوا في أواخر عهد الصحابة).
والأحاديث في إثبات القدر» وذم نفاته كثبرة» فعن عبد الله بن عمر رضي الله

عنهما أن رسول الله ية قال: «لكل أمة مجوس» ومجوس هذه الأمة» الذين يقولون: لا قدر» من مات منهم فلا تشهدوا جنازته» ومن مرض منهم فلا تعودوهم» وهم شيعة الدجال» وحق على الله أن يلحقهم بالدجال».

وعن عبد الله بن عمرو رضي اله عنهما قال: قال رسول الله تیلو «إن الله کتب مقادیر الخلاتت قبل أن يخلق السموات والأرض جخمسين الف سنةء وكان عرشه على الاء».
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ية «کل شيء بقدر» حتى
العجز E‏ ۰

وعن آبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله عَللة: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وني كل خير» احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز» وإن أصابك شئ فلا تقل: لو آني فعلت کذا لکان کذا وکذاء ولکن قل قدر الله وما شاء فعل» فإن «لو» تفتح عمل الشيطان»".

(۱) امد ۳اخ۳حرجه۱/۰
فی («۲ت)فسیره» ۷0٤/۷‏ .

(۳)أخرجه أحمد ۲/1۸وأبو قي السنة 1۹1٤‏ . .۳١٠۲والترمذي في القدر‎ داود٠۲٠١١ آخرجه مسلم في القدر -حجاج (٤آدم وموس عليهما السلا‎ (٥اخرجه مسلم في القدر -کل شيء بقدر۰۲۱٥١ ‎واحد۱۱۰/۲(‎ في المقدمة -باب في القدر4(‎. اخرجه مسلم في القدر -الأمر)١(بالقوة وترك العجز١٦۲ ‎وابن ماجه

سورة القمر DC‏

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت رديف الي َي فقال لي: «آلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: احفظ الله محفظك‹ احفظ الله تجده تجاهك» إذا سالت فاسال اله وإذا استعنت فاستعن بالله» واعلم أن الأمة لو اجتمعوا على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم ينفعوك» ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء ل يكتبه الله عليك م يضروك» جفت الأقلام وطويت الصحف»'.
وعن الوليد بن عبادة قال: دخحلت على عبادة وهو مريض» أتخايل فيه الموت» فقلت يا آبتاه» أوصني واجتهد لي» فقال: أجلسوني. فلما أجلسوه قال: يا بني إنك

لن تطعم طعم الإيمان» ولن تبلغ حقيقة العلم بالله »>حتى تؤمن بالقدر خيره وشره» قلت: يا أبتاه» وكيف لي أن أعلم ما خير القدر وشره؟ قال: تعلم أن ما أخطاك م يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك يا بني: إني سمعت رسول الله يقول: «إن أول ما خلق الله القلم» ثم قال له: اكتب فجرى في تلك الساعة با هو كائن إلى يوم القيامة" يا بني إن مت ولست على ذلك دخلت النار».
وعن علي بن آبي طالب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ی: «لا يؤمن عبد حتی یؤمن باربع یشهد ان لا اله إلا الله وأني رسول الله بعثي بالحق» ويؤمن بالموت» ويؤمن بالبعث بعد الموت» ویؤمن بالقدر خیره وشره».
قال ابن القيم”: «والمخاصمون في القدر نوعان: أحدهما من يبطل أمر الله ونهیه بقضائه وقدره کالذین قالوا: لو سا ا ما نرڪ ولا ١اباؤتا‏ [النحل:٤۸]‏ »والثاني: من ينكر قضاءه وقدره السابق.
والطائفتان ا قال عوف: «من كذب بالقدر فقد كذب بالإسلام» إن الله تبارك وتعالى قدر أقدارًا» وخلق الخلق بقدر» وقسم الآجال بقدر» وقسم الأرزاق

(۱)اخرجه امد ۱/۳۹۲ ۷٣۳.۳۰۳‏
(ا۲أ)خرجه أحمد /٥‏ ۷۱۳والترمذي في أبواب القدر ۲٠٠١ء‏ وني التفسیر ۹٠۳۳‏ وقال: احديث حسن صحيح غريب". (۳)أخحرجه الترمذي في أبواب القدر ١٤٠۲‏ وابن ماجه في المقدمة _باب في القدر .١۸‏
(ان)ظر: «بدائع التفسیره . ٤/١٠۳‏
‏(٥)وهزلاء هم الجبرية.
0(وهؤلاء هم القدرية.

‏CED تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

بقدر» وقسم البلاء بقدر» وقسم العافية بقدر» وأمر ونهى» وقال الإمام أحمد: «القدر قدرة الله». قال ابن القيم: فإن إنكار القدر إنكار لقدرة الرب على خلق أعمال العباد وكتابتها وتقديرها» وسلف القدرية ينكرون علمه بها وهم الذين اتفق السلف على

تكفيرهم.3 وني تفسير على بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله نَا تى أله ِن عار حوره ًَ4[فاطر :۸۲]قال: الذين يقولون إن الله على كل شيء قدير.

فالقدر سر الله في خلقه» لم يطلع عليه ملك مقرب ولا ني مرسل» فلا کن أن محصل في الكون حركة ولا سكون إلا بتقدير الله -عز وجل -لذلك آزلا كما دلت على ذلك هذه الآيات والأحاديث وغيرها من نصوص الكتاب والسنة.
فعن على رضی الله عنه قال: کان النى َة في جنازة. فأخحذ شيئاء فجعل ينكت به الأرض فقال: «ما منكم من أحد إلا وقد كتب مقعده من النار» ومقعده من الجنة فقالوا: يا رسول اللهء أفلا نتكل على كتابنا وندع العمل؟ قال: «اعملوا فكل ميسر لا خلق له أما من كان من أهل السعادة» فييسر لعمل آهل السعادة» وآما من كان من آهل الشقاء فييسر لعمل أهل الشقاوة» ثم قرأ: اما من اى رای ل وَصَدَیَ بای

4 [الليل]»".

وقد حكى الشاعر هذا المعنى بقوله:
ولور كانت الأخلاق تحوي وراثة ولو كانت الآراء لا تتشعب لأصبح كل الناس قد ضمهم هوى کما کان كل الناس قد ضمهم أب

ولكنهاالأقدار كل ميسر لاهوغلوق له ومقرب فمن طلب انير وبحث عنه وُفق إلیه» قال تعالی: ام ن اغى ن ل ودد ای و ميرم ری [اللیل:]۷-٥‏ وقال تعای: #فل ن کشر توو اله تیعون یکم اه ونور کک دور [آل عمران:۱۳].

(۱)اخرجه الطبري في «جامع البیان» ۲۲/ ۲۳۱-وفيه «الذين يعلمون أن الله على کل شيء قدير؟.
(۲)أخرجه البخاري في لتفسير ۹ ومسلم في القدر ۷٤۱۲۰‏ وأبو داود في السنة ٤‏ والترمذي في القدر ٤٤۳۴٠‏
وابن ماجه في المقدمة ۸۷.

سورة القمسر

فاتبع الرسول الله بف وكن من التقين الحسنين المقسطين الصابرين المتوكلين التوابين المتطهرين حبك الله.
قال عز وجل في الحديث القدسي: «وما يزال عبدي يتقرب إِليٌ بالنوافل حتی

SS

اح .

فادحل أخي الكريم على ربك بكليتك وسلم أمرك له واعبده وتوكل عليه يكفك کل‎ شيء.‎
ولا جوز الاحتجاج بالقدر على فعل المعصية» كأن يترك الإنسان فعل لواجب أو يرتكب المنهي ثم يحتج بالقدر وقد رُوي آن سارقًا سرق في خلافة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه» فأمر عمر رضي الله عنه بقطع يده فقال السارق: يا أمير المؤمنين أنا سرقت بقضاء الله فقال عمر رضي الله: «وأنا أقطع يدك بقضاء الله يعني: بقضاء الله الشرعي. وما ما جاء في حديث آبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ي قال: «احتح آدم وموسی فقال له موسی :آنت آدم الذي أخرجتك خطيئتك من الجنة فقال له آدم: أآنت موسی gG‏ E
أن أخلق. فقال رسول الله اة افحج آدم موسی مرتین»"
وقد وجه ابن تيمية هذا «بأن ما حصل لآدم من الأكل من الشجرة هو مصيبة له ولذريته والاحتجاج في القدر جائز في المصائب والمعائب»".
ووجه ابن القيم الحديث بقوله: «إن الاحتجاج بالقدر بعد فعل الذنب والتوبة منه

سائغ لا إشكال فيه. أم الاحتجاج بالقدر حال فعل الذنب وقبل التوبة منه فلا يجوز». وما أَمَراً إلا وجدةي الواو: عاطفةء وما نافية أي: ما آمرنا إذا أردنا شينًا إلا واحدةء آي: إلا أن نأمر به مرة واحدة» أو بكلمة واحدةء كما قال عز وجل: انما افر إا ارد سا أن يمول لم كن ک4 [یس: ۲۸]ء وقال تعالی:

(۱)اخرجه البخاري ني الرقاق ۲٠٥٠‏ من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.
(۲)اخرجه البخاري في الأنبياء ومسلم في ۹القدر ۲٠٠۲ء‏ وأبو داود ي السنة ١١۷٤‏ والترمذي في القدر ٣۳۱۲.٠‏ وابن ماجه في القدمة .٠۸‏
(۴)انظر: «مجموع الفتاوی» ۸/۸٠۱‏ .
(ا)نظر: العلیل» ص «ش۱فاء۹-۳۱ .

‏ED ١ لوقعلاريونت ناهذألاو يف ريسفت لصفم نآرقلا

سبحته إذا ی مر فما يمول ۽ َم کن یکرنېه [مریم: »]١۳‏ وقال تعالی: ذا ضح فی آَم انما مول لم کی یکن [غافر: ۸وقال تعالی: نما راء إا رنه ن م کن یکر [النحل: ٤١]»ء‏ وقال تعالى: ووم SE‏ EEFو

الح کن اضر 4[الأنعام:۳۷]. آي: أن سرعة أمرنا ونفوذه كلمحة بصرء كما قال عز وجل في
و E‏ ب تڪ آله ع ڪل

قال ابن کر في كلامه على الآية وتا مر إلا وة كتنج بالَر: «وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته في خلقه» كما أخبر بنفوذ قدره فيهم فقال: وما أمرن إلا دة أي: إغا آمرنا بالشيء مرة واحدة» لا نحتاج إلى تأكيد ثانيةه فيكون ذلك الذي نأمر به حاصلا موجودًا كلمح البصر لا يتأخر طرفة عين».

وني الآية إشارة إلى قدرة الله عز وجل التامة على البعث وقرب ذلك. والله لقد ومد هكا أشْياعك4 الواو: للاستئناف واللام: للقسم» أي:
أهلكنا أشياعكم» أي: أهلكنا بالعذاب وآنواع العقوبات آمثالكم وأشباهكم في

الكفرء واسا م من المكذبين للرسل. با حصل لأولئك وهل من مُدَّكر آي: فهل من متذكر ومتعظ ومعتبر
الأقوام من العذاب والعقوبات» والاستفهام بمعنى الأمر» أي: اتعظوا واعتبروا با حصل هم واحذروا آن یصیبکم ما اصابهم» قال تعای: #وجیل بم ون ما بشتهون گنای امهم بن €[سبا: [to‏
وکل ت سىء فَعَلُوه في آلزْشُر4 أي: کل شيء فعلوه» وکذا کل قول قالوه هم ومن سبقهم آي كان فكل ذلك مكتوب عليهم في لبر آي: ني اللوح احفوظ قبل أن يعملوه وني الصحف التي بأيدي الملائكة بعد آن عملو ه للجزاء عليه لول صغبر وبر طر4 آي: كل صغير وكبير من الأفعال والأقوال وغر ذلك مسطور مکتوب في تلك الصحف قال تعالى: #ويقولون بويتتا مال هدا ڪي لا ادر صڃيره ولا كيه إل اصا4 [الکهف :.]۹٤‏

(۱)في اتفسیره» ۷/116 .

سورة القسر DET‏

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله َة قال هها: «يا عائشة إياك وغقرات الذنوب فإن ها من الله طالا».
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «لا كبيرة مع استغفار» ولا صغيرة مع إصراں" قال الشاعر:

خل الذنوب صغيرها وكبيرهافهو التسقى

كن مشل ماش فوق أر ض الشوك يمجحذرمايرى
لاتق رن ص غرة إن الال من الجص__ "©
وقال الآخر: ۰
لا تحقرن من الذنوب صغيرها إن الصغير غدا يعود كبيرا
إن الصغير ولو تقادم عهمده عندالإله مسطر تسطرا

بعدما ذكر الله عز وجل ما أعده للمكذبين الضالين من العذاب الحسي والمعنوي
a O‏
قوله إن لقن فی بج جَسَبٍ وهر إخبار E‏ EA
الذين اتقوا ربهم بفعل آوامره واجتناب نواهیه في جنات و(جنات): جمع جنه وهي جنات عدن التي أعدها عز وجل لأوليائه» وسميت جنات ة لكثرة ما فيها من الأشجار» وأنواع الثمارء فهي تجن» أي: تستر من بداخلهاء لكثرة أشجارها وثمارها الملتفة.
ر4 أي: أنهارء» لأن أنهار الجنة متعددة ومتنوعةء قال تعالى: مَل أله الى وود المت فيا انبر من مان عير اسن انر من لي ل ينعي طعمم وار من َر لدو اشرب وأنهر من عسل مص [عمد:٠١]‏ والمعنى: أنهم يتنعمون بداخل هذه الحنات بالوان النعير ویشربون من هذه الأنهار ويتمتعون برؤيتهاء وغير ذلك.
ف معد صِديٍ) |ي: في مکان ومجلس ومقام حي لیس فيه كذب لا في

(۱)اخ رجه امد ٦/۱١٥٠‏ وابن ماجه فی الزهد -ذكر الذنوب .٤)۳٤۲‏
(أ)خرجه الطبري في «جامع اليان؛ 7/١٥٠‏ وابن أبي حاتم في «تفسیره» ٤۳۹/۳‏ الأثر ١١۲0‏ .
(ا۳ل)أببات لابن المعتز انظر «دیوانه» ١۷۳/۲‏ تقيق عمد بديع شريف -دار ا معارف بمصر.

‏aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الخبر عنه» ولا في وصفه بل کله حق» مقام رضَیٌ وکرامة وسرور» کما قال عز وجل

وور الت امنا أ َه دم دَق عند وم [يونس [Y:‏ فيل لا یسمعون فیه إلا ما یرهم کما قال تعال: ولا َعوسن ی کنو ا این ج إلا
سسا سسا 2]وقال تعالى: لا يعون فا َع ولا كدب [البا: .]٠‏
قال ابن الق :افسمى جنته مقعد مصدق لحصول كل ما يراد من المقعد الحسن فيها كما يقال: مودة صادقةء إذا كانت ثابتة تامة» وحلاوة صادقةء وحلة صادقةء ومنه الكلام الصدق» لحصول مقصوده منه» وموضع هذه اللفظة في كلامهم الصحة والكمالء ومنه الصدق في الحديث والصدق في العمل» والصديق الذي يصدق قوله بالعمل» ومنه الصداقة لصفاء المودة والمخالةء ومنه قدم صدق» ولسان صدق"» ومدخل صدق» وخرج صدق"" وذلك كله للحق الثابت الذي يرغب
بخلاف الكذب الباطل الذي لا شيء ته فيه.

وقال ابن كثير”: «وقوله ف مفعد عدي إي: في دار كرامة الله ورضوانه

وفضله عند وامتنانه ملي وجوده مهدر أي: وإحسانه). عند المليك العظيم الالك لكل شيء الخالق لكل شيء
المدبر له امقتدر على إعطاء أهل الجنة كل ما يريدون» ونحقيق كل ما يطليون وعلى کل شيءَ سبحانه وتعالی» کما قال عز وجل: واه ع ڪل ُء يد ني

مواضع وني كثيرة الآية ما من يدل القرآن على أن الكريم. المتقين ضيوف عنده عز وجل وهو المليك العظيم ملك
الملوك الخالق المدبرء المقتدر على كل شيء الكريم الجواد» من له خزائن السموات والأرض» فأكرم بها من ضيافة. نسال الله تعالى أن بحشرنا في زمرة عباده المتقين إنه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

(۲)کما (۱)انظر: قال «بدائع تعالی عن التفسیر» إبراهيم /٤‏ .۷٠۳ عليه السلا آنه قال: (وَاجْعّل لي لِسَان صدق في الاجرين) [الشعراء:۸٤]؛‏ وقال تعالى:

لهم ن أخمتا رجملا لهم لمان ميدق غلا اريم (وزفتا, [o‏
(۳)کما قال, تعالى: (وفّل رب ايلي مُذخَل صِدّق وأخرجني م صيذق€ [الإسراء:۸٠]ء‏ وكما قال تعالى: (وَعَدَ الصذق الي کائوا يُوعَڏون) [الأحقاف:١١]ء‏ وقأل تعالی: (ولقد بو E‏ بني إسرائيل موا صدق) [يونس:4].
(٤) يف ‎«هریسفت« ٤1۳/۷ .

سورة القمر

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه عن الي بي قال: «المقسطون عند الله يوم

القيامة على منابر من نور عن يمين الرحهن» وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا»'.
فيجمع هم بين النعيم الحسي من مأكل ومشرب وملبس ومسكن وأزواج وغير ذلك وبين النعيم المعنوي» نعيم القلب واعظم ذلك كله النظر إلى وجهه الكريم كما

قال عز وجل: اَي سنا الى وَرِيَّد4[يونس:]١۲‏ وفسر الني 4ي «الحسنى» بال جنة» الزيادة بالنظر إلى وجه الله الكريم -نسال الله تعالى من فضله.

الفوائد والعير:

‏١ -أن المجرمين في ضلال وتيه عن الحق في دنياهم ومآمم إلى النار في أخراهم يسحبون فيها على وجوههم ويججمع همم فيها بين العذاب الحسي والعذاب المعنوي.
إ۲ثبات -قدر الله السابقء وأن الله عز وجل -قدر مقادير كل شيء وهدى كل مخلوق لما قدر له.
۳ -كمال قدرة الله -عز وجل -وإرادته» فإذا آراد شیا قال له کن فیکون.
‏٤ -اللإشارة إلى قدرة الله -عز وجل -على البعث وقرب ذلك.
‏٥ -التهديد والوعيد للمكذبين بتذكيرهم بإهلاك أمثاهم من المكذبين قبلهم ليتعظوا ولکن هیهات.
‏٠ -أن كل شيء من أفعال وآقوال الخلق وغير ذلك مكتوب في اللوح اتحفوظ قبل أن يعملوه» ومكتوب في الصحف الى بأيدي الملائكة بعد أن عملوه للجزاء عليه. ۷-التحذير من الذنوب كبيرها وصغيرها.
۸جمع القرآن بين الترغيب والترهيب.
‏٩ الإشارة -إلى عظم ما أعده الله -عز وجل -للمتقين من النعيم الحسي والمعنوي في الحنات والأنهار ومقعد الصدق جوار المليك المقتدر.
١ _الترغیب في تقوی الله -عز وجل‎ -.
‏١ -إثبات ملك الله -عز وجل -التام» وقدرته العظيمة.

(۱)أخحرجه مسلم في الإمارة -فضل الإمام العادل ۷۲۸۱ء والنساني في آداب القضاة -فضل الخحاكم العادل في حکمه ۹۷۳0ء واحد ۲/١١۱‏
(۲)اخرجه الطبري في «جامع البیان» ۲۱/۸٥۱‏ ۱٦۱۰ ۲۹۱من حديث أبي موسی» ومن حديث كعب بن عجرة» ومن حدیث آبي بن کعب رضي الله عنهم. وانظر «تضیر ابن کثیر؛ ٤/۹۹۱‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

تفسبر سورة الرحمن
وو ي ارا قال لابن مسعود -رضي الله عنه -:«کیف تعرف

هذا الحرف ما عبر ياسن) آم (آسن)؟ فقال: كل القرآن قد قرات. قال: إني لأقرأ الفصل أجمع في ركعة واحدةء فقال: أه الشعرء لا أبالك؟ قد علمت قرائن سول
اله -َة -التي كان يقرن قرينتين قرينتين من أول المفصل» وكان ول مفصَل ابن مسعود (الرجن)»'
‏.s لس i ساوا

ج عَم لمران ٦‏ ۵کی اجس ©عن یاد ج اَن9 انش لمر تبان 9جم الجر جا و واا َا َر آلییات

الا تَطْعَرَاً فى أَلْمَِانِ ê‏ وأقيموا الوت بلط رلا نيوا لمان رص

لاان siS‏ لحل دات ا اکا ج والب ذو الصف وَالرَضَانُ ايا لاہ ریا تبن صا)). هو قوله وا عَلَم رد4 الرهن ا:سم من آسماء الله عز وجل» بل ثاني من أسماء الله عز وجل وأفضله قال عز وجل: «فلٍ ادعو أنه أو ادعو

ا آنا ا تدعو فل السا لشي [الإسراء: .]١١١‏
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله يا: «إن أحب أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن»".
و«الوَحْمَنْ» ع وزن «فعلان» يدل على سعة رحته عرز وجل؛ وهو س من «الرحيما؛ وهذا قم عليه في البسملة وفي الفاتحة» وفي قوله: :3 الرَحَمَنْ اَ4 [البقرة: ۳١۱‏ الحشر: ۲۲].

وبين «الرحمن» و«الرحيم» عموم وخصوص ف«الرحهن» أخحص من جهة إطلاقه فلا يطلق إلا على الله عز وجل» واالرحيم) EE‏
صفة الرسول بلا وڏ هڪم رسوا ين شيڪم ع عير ¢ر عه ما

(۱)اخرجه آحد A1‏

(۲)اخرجه مسلم في الب والصتلة والآداب ۲٠۲۳ء‏ وأبو داود في الأدب ۹٤۹٤‏ والترمذي في الأدب ۳۳۸۲ء
‏٤ وابن ماجه في الأدب AV‏

سورة الر من

حر م بالمزميت روف 2 يم4 [التربة: .]۸١۱‏
و«الرحمن» و«الرحيم؟ إذا انفرد كل منهما عن الآخر دل كل منهما على إثبات صفة الرحهة لله عز وجل صفة ذاتية ثابتة له سبحانه» وعلى إثبات صفة الرحة الفعلية التي يوصلها عز وجل من شاء من خلقه کما قال سبحانه وتعالی: یعدب من ياء وم س با [العنكبوت: .]١۲‏
كما يدل كل منهما في حال انفراده على إثبات صفة الرحة العامة لله عز وجل بجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم ناطقهم وبهيمهم في الدنيا والآخرة» وعلى إثبات صفة الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة» فرحة الله لغير المؤمنين من الكقار والبهائم في الدنيا ما هم فيه من النعم» وني الآخرة العدل في حسابهم حتى إنه ليقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء"» ورحة الله الخاصة بالمؤمنين في الدنيا هدايتهم للطريق المستقيم مع سائر النعم» وفي الأخرة إدخالهم الجنة دار النعيم قال تعالى:

إت آله بالكاس ُو جم [البقرة: ۳٤۱‏ الحج: ٠٥]ء‏ وقال تعالى: (وڪَانَ يالْموميينَ ديسا €[الأحراب: .]١٤‏
أما إذا اجتمع «الرحن» و«الرحيم؛ كما في البسملة والفاتحة وغير ذلك فإن «الرحمن» يدل على إثبات صفة الرحة الذاتية الثابتة لله عز وجل» و«الرحيم” يدل على إثبات صفة الرحمة الفعلية لله عز وجل.
كما يدل «الرحمن» في حال اجتماعهما على إثبات صفة الرحة العامة میم الخلق المؤمن والكافرء والناطق والبهيم في الدنيا والاخرة» ويدل: «الرحيم» على إثبات صفة الرحمة الخاصة بالمؤمنين في الدنيا والآخرة كما قال عز وجل: لوان يالمميين ريما [الأحزاب: .]١٤‏
وقد افتتح الله عز وجل هذه السورة باسمه «الرحمن»؛ لأن كل ما ذكر الله عز وجل فيها هو من نعم الله عز وجل» التي هي من آثار رحمته سبحانه وتعالی» بل کل ما خلق الله من النعم» وکل ما دفع من النقم هو من آثار رحته عز وجل.

(۱)كما في حديث آبي هريرة رضي اله تعالی عنه أن رسول اله َج قال: «لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة» حنى يقاد للشاة لجلحاء من الشاة القرناء؛ أخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ۲۸٨۲‏ والترمذي في صفة القيامة °

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وعَلَمَ لمران آي: علُم سبحانه العباد القرآن» ألفاظه» ومعانيه» وأحكامه وكيفية العمل به» كما قال عز وجل للرسول إلاز: لا عر ہی لان جل بء ا ن عتا جعم فانم ج دا راه خان فرام @مل علا انمي [القيامة: ١‏ ۹وقال تعالی: مولقد برا لمران باکر هل ن كر)[القمر: ۷۱ ۲۲»]١٤‏ وقال تعالى: نَا رَه لايك لَعَلَهَمْ دردد [الدخان: .]۸٥‏
وصدر -عز وجل نعمه -على الخلق بقوله: وعَلَمَ آلمَرءَانَ؛ لأن تعليم القرآن أعظم نعمة أنعم الله بها على الخلتق إذ بسبب ذلك يعرف الإنسان الحق ويتبعه بإذن الله عز وجل فيكون ممن أنعم الله عليهم النعمة الكبرى» وهي أعظم رحة رحم الله عز وجل بها الخلی» قال تعالی: وما أرْسلسك إل رَه نمكي [الأنبياء: .]١١٠‏
فلم كتاب الله -عز وجل -هو أجل العلوم وآعظمها وأشملهاء بل هو أصل
العلوم كلهاء وبه سعادة الإنسان في دينه ودنياه وأاخرته.
ومع أن نعمة الخلق ساقة بقة على نعمة تعليم القرآن» فإن نعمة تعليم القرآن لا

يعادها نعمة» بل هي أعظم وأكبر النعم» وهي النعمة الحقةء قال تعالى: :ورن بع آله او والرَسول اولي مح لَب آعم E‏ أله عليوم) [النساء: ۹1].وقال تعال: (آهدتا
‏ OE O O A :ةحتافلا [‏V7[

فالنعمة الكبرى والمنة العظمى على العبد أن يوفق لمعرفة الحق والعمل به؛ للعلم النافع والعمل الصالح» »فلا يضيره ما فقد من النعم سوى ذلك» ومن فقد هذه النعمة E N‏
وخی الانس4 آي: أوجد الإنسان وأنشأه من العدم» كما قال عز وجل: ول ای عل لن ی ِن لحر کم یک سا كردا [الإنسان: ي عليه ی يِن اھر لم یکن سا ذا بل کان عدماء وقال تعالی: ألا بذگڪر آلونسن أا فته من قبل وَل يك سا [مريم: [Y1‏
وأصل الخلق التقديرء ثم الإمجاد والإنشاء والمراد ب (اللإنسان): جنس الإنسانء وذلك جخلق آدم وإ جاده من التراب والطين قال تعالى: ومن ٤َايليَه‏ ہے ن ڪلقگم ‏rر تن

سو

تراب تم آ لذا آنشم سر تند تش روت 4[الروم: ۰وقال تعالی: وقد حلمَتا الضسنَ
من سلللتر ين طن ې [المؤمنون: .]١1‏

سورة الر جسن

فمن آكبر نعم الله على الإنسان أن الله خلقه وأوجده من العدم» وجعل صورته على أحسن صورة كما قال عز وجل: لد عقا لسن ف أَحسَن قوير 4[التين: ‏٤وقال تعالی: اا آلإنن ما عر ك آلڪرم ل الى لمك سوك فعدك 0ای ضور ما سا رَكّکَ 4[الانفطار: .]۸-٦‏
وقدّم -عز وجل -ذكر الإنسان» وخصه بالذكر هنا مع أنه عز وجل خلق جيع الخلوقات تذكيرًا له بنعم الله عز وجل عليه» لأنه هو المكلف.
وعَلَمَه ابيا أي: علمه الإفصاح والإبانة عما في نفسه وقلبه بواسطة النطق باللسان» أو الكتابة باليد والبنانء وأيضا علمه بين وفهم ما يقال له با أعطاه الله من سمع وعقل وفهم» بخلاف سائر الحيوانات فإنها لا تفصح ولا تبين عما في نفسها؛ وههذا سميت بهيمة كما قيل:
بھہ كينة م کک ولا ن

لسانهامقطوع ولالمهادمgوع‏
ولا شك بأن نعمة النطق من أعظم نعم الله عز وجل على الإنسان» ويعرف ذلك حقيقة المعرفة الأبكم الذي فقد هذه النعمة» فتراه يعمل كل وسيلة للتعبير عما في نفسه ولكن هيهات» وكما قيل: «الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى» فلله الحمد والمنة على هذه النعمة وعلى سائر النعم.
وقيل المراد ب (البيان) في الآية: بيان الخير والشر» أي: بيان طريق الخير والشرء كما قال تعالى: #وهديتة النَجََبّ [البلد: ٠١]ء‏ وقال تعالى: ًا هَكَيْتَةُ اَلسَِيلَ إِنَّا ساکرا وریا كفو [الإنسان: ۳].
وقد حسّن ابن كثير"" القول الأول وقواه وقال: «لأن السياق في تعليمه تعالى القرآن وهو أداء تلاوته» وإنغا يكون ذلك بتيسير النطق على الخلق وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفتين» على اختلاف خارجها وأنواعها». وأيضًا فإنه لا تناني بين القولين؛ لأن تعليم القرآن والإبانة بنطقه فيه بيان الخبر والشر:

في («۱ت)فسیره» ۷/٤1٤‏ .

تنوير العقول والأذهان في تفسير مقصل القرآن

ابن القیم"" في کلام له علی قوله - تعالی: اَن ©عَلَمّ اران قال9 لى الإنسى ل عله يان ل)) قال: «دلت هذه الكلمات على إعطائه سبحانه مراتب الوجود باسرهاء فقوله: َل إن إخبار عن الإبجاد الخارجي العيني» وقوله: ِعَلَمَ لمران إخبار عن إعطاء الوجود العلمي الذهيء
فإنغا تعلم الانسان القرآن بتعليمهء كما آنه صار إنسائًا بخلقه» فهو الذي خلقه E‏

ثم قال: ِعَلَمَةُ بيان والبیان هنا یتناول مراتب ثلاثاً کل منها یسم بيائًاء احدها: البيان الذهني الذي ييز فيه بين المعلومات. الثاني: البيان اللفظي الذي يعبر به عن تلك المعلومات» ويترجم عنها فيه لغيره. الثالث: البيان الرسمي الخطي» الذي يرسم به تلك الألفاظ فيتبين للناظر معانيهاء كما يتبين للسامع معاني الألفاظ. فهذا بيان

للعين» وذاك بيان للسمع» والأول بيان للقلب» وكثيرا ما يجمع سبحانه بين هذه الثلاثةء كقوله: إن أَلسَنْعَ ولص والفواد کل وتک كان عله مَنَمُوا) [الإسراء: ‏٦وقوله: ول رکم يِن طون أسَدیکم لا َر سا وَل كم َع ‏O E تورك ل :لحنلا[.]۷۸ مذيو نم مدع عافتنالا

بها في اكتساب المدى والعلم النافم» كقوله: وشم کم عى [البقرة: ۸۱]» وقوله: حسم آله عل لوبهم وَل سهم عل برهم سوه [البقرة: ۷] ».

«التَنَس وَلمَمَرٌ عسَبًانٍ4 آي: أن من نعم الله عز وجل على الخلق أن خلق سبحانه الشمس والقمر وجعلهما بجريان متعاقبين عبان أي: بحساب دقيق متقن الیل سسکا مقدر مقنن والس لا بختلف وأَلْقَمَرَ ولا حُساتا لك يضطرب» مدير كما قال الم عز لمر وجل: فاق [الأنعام: لماج ۹١]ء‏ وقال وَجَمَل
عز وجل: الا آلگنش بی ا أن تدرك لمر لا الیل سای امار ل في ّي
سبحو €[یس: .]١٤‏
وإن المتأمل في بروج الشمس والقمر» وني مطالعهما وفي مغاربهما وما هي عليه من الدقة العجيبة المتناهية التي تحير العقول والألباب يرجع من ذلك بالاعتراف والإقرار بعظمة الخالق سبحانه وتعالى وعظيم فضله ونعمه على العبادء لا في ذلك من

(۱)انظر: «بدائع التفسير” YTT‏

سورة الر من

قيام مصالحهم» في أبدانهم ومواشيهم» وزروعهم وحروئهم» ومعرفتهم عدد السنين والحساب» وغير ذلك من المنافع التي لا تحصى.
واتجم الجر مجان الواو: عاطفة و«النجما: جنس النجوم والكواكب

التى بشمل في سائر السماء» النباتات» و«الشجر»: قال ما قام تعای: على ار ساق تر من اَن َه النباتات ينج لم من كالنخيل فی الوت وغيرها ون وقد ني الأزض والشتس ولقمر والجوم ولطْبال سجر ولدب وڪ من الارن [الحح:

۸فذكر النجوم التي هي الكواكب» وعطف عليها الشجر وهذا يقوي أن المراد بالنجم في قوله: «والنجم» الذي في السماء.
وقد روى علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أن المراد بالنجم: «ما انبسط على وجه الأرض من النبات»" فيكون على هذا المراد بالنجم: ما انبسط على وجه الأرض من النبات ما ليس له ساق» والمراد بالشجر: ما له ساق وبه قال جمع من المغسرين.
والمراد بسجود النجم والشجر: ما يشمل انقيادهما لله عز وجل فيما خلقا له من مصالح عباده وغير ذلك ودلالتهما على وجوده وقدرته التامة وکماله في ذاته وربوبیته وآلوهیته وأسمائه وصفاته» وسجودهما سجودا حقیقیا» وتسبیحهما بجحمده

وإن كنا لا نعقل كيفية ذلك كما قال عز وجل: شيم له الوت ألسَبْع وألأرش ومن فی إن ن سء لہ ی یو کک لا فمو حم لم کن ينا عثرر [الإسراء: ٤٤‏]»وقال تعالی: لر تَر أن آله سَيَح لم من فى اموت لاض

والطبر صتفب كل قد عَم صَام وَبَْبيحَدً4 [النور: ٤١]ء‏ فكل المخلوقات تسجد لله عز وجل -

وتسبحه -وتعبده؛ إنسها وجنهاء ناطقها وبهيمها حتى الجمادات عدا كثير ن الاي کیا قال غر وجل وال تی ات اه مد ی ق الکوی ون ي والنش لمر والتجوم وبال سجر الأرض۸۱]. ولدب وڪَر من الات ثم استٹنی فقال: وكثرر حى َي العَدَاب [الحج:

أي: وكثير من الناس حق عليه العذاب فلم يسجد لله سجود طاعة وإيمان.
فيا سبحان الله» جميع المخلوقات تسجد لخالقها حتى البهيم منها والجماد -مع أنها م تكلف ولا عقل ها ولا إدراك ما عدا كثير من الناس» مع ما مَنٌ الله به عليهم

ٍِ

(ا۱)خرجه الطبري في «جامع البیان» ۲۲/.٤۷۱‏

تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

من العقل والإدراك والتفضيل على سائر المخلوقات.
با والسماء رمعا ووَصَحٌ اَلْميرات 4أي: والسماء رفعها فجعلها سقف المخلوقات

E CUO NUP T EE E‏

عسو [الأنبیاء: ۲۳]»وقال تعالی: اة الى رقع لسوت بر عي ترز [الرعد:۲]ء فهي مرفوعة بغير عمد وقیل: بعمد لا تُرى. وقال تعالى: أن أَسَدٌ عَلْم ر اما بت ل4 [النازعات: ۷۲].
موووَصََ لمات الميزان في الأصل أداة الوزن والعدل الحسي» كما قال أبو

طالں':

بميزان عدل لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غر عائل
ومعنی قوله: ووصَع آلييرات ې أي: آقام العدل وأوجبه بين العباد في الأقوال

و الاقغال وط رال كا قال ع وجل2 ولند ارتا را الت وارلا

مهم الد َرأ آلکتب ى لمان وَأَلْمرّات4 أي: [الحديد: لعلا .]٠۲‏ تطغوا ني الميزان» والطغيان: الزيادة وتجاوز

الحد» آي: لعلا تزيدوا وتتجاوزوا الحق والعدل في الوزن.
إوأقمو الوت بالقَنط4 أي: أقيموا الوزن بالعدل» آي: اجعلوا الوزن بينكم قائمًا بالعدل بلا اعوجاج في ذلك حسب مقدرتكم وإمكانكم في الأمور الحسية والمعنوية» في الأقوال والأفعال فيما لكم وفيما عليكم.
فهو عز وجل وضع العدل وآنزله» وبه خلق السموات والأرض» وأقام عليه أمر الدنيا والآخرة» وأمر به وأاوجب على الناس القيام به قال تعالى: «لَقَد أَرَسَلْتًا رُسَتَا

لكت وَأَرَلا َعَم اكك والْيبرات لمم الاش باَب [الحديد:]١٠‏ وقال تعالى: رووا َيل وَاَلْميرَانَ بالط [الأنعام:٠١٠]ء‏ وقال تعالى: بۆوزوا

بالقتطاس الستَقم) [الشعراء: »]١۸۱‏ وقال تعالى: 4إ اله يمر يالعَدَلٍ

رَالإخسن) [النحل:۹٠]»‏ وقال تعای: 9ر رڪم رو رع سان ر 7 قور کے اَل

‏(١)في قصيدته اللامية المشهورة والتي اخبر فیها اشراف قومه وغیرهم انه غر مُسلّم رسول الله چ ولا تارکه
لشيء آبداء حتى يهلك دونه والتي مطلعها:

ولا رأيت القوم لا ود فيهم وقد قطعوا كل العرى والوسائل
انظر «جامع البیان؛ ۷۷۳ /٦۳‏۸۷ - «السيرة النبوية» لابن هشام ۹۱۹/۱۹۲۔.

سورة الرهن

يوا أعَدلوا هو أَقَرَُ لكر [الائدة: ۸]ء وقال تعالى: إا فلَنْرّ دلوأ [الأنعام: ٠٥۲١ء‏ وقال تعالی: چ باجا لذ اموا کو موم اويل دآ رر

[النساء: ١٣١]ء‏ وقال تعای: ایتا الڑیے اموا کرو میب لہ شہدا فَ4 [الائدة: ۸].

ولا يروا امياد آي: ولا تنقصوا الوزن وتبخسوا الميزان» فتجوروا وتظلمواء بل زنوا بالحق والقسط والعدل كما قال تعالى: ولا سوأ الاس اهم لاعتو ف الاأرض ميرت ل [هود: .]١۸‏
وما أصعب العدل والإنصاف من النفس إلا على من وفقه الله عز وجل.
وكم من حقوق ضاعت؛ بسبب الظلم والخروج عن العدل» وبسبب المداهنة في قول الحق والشهادة به» وكم من مدع للدين والتقوى والورع ممن يُهمهم بقوله بلسانه: يا الله التوبة ولكنه لا ينصف الناس من نفسه ولا يرضى بالعدل ولا يقبله على نفسه ولا على آقاربه وذويه ومن تربطه بهم علاقات مادية أو غيرهاء وليس

الدين بالتحلي» ولا بالتمني» ولا بالممهمة» ولكنه ما وقر في القلوب وصدقته الأعمال» كما قال الحسن البصري -رحه الله - :«ليس الإبمان بالتحلي ولا بالتمني
ولكن ما وقر في القلب وصدقه العمل»".
ولقد وصل الحال بالكثيرين أن يعتبروا التحايل على الحقوق وترك العدل والإنصاف مهارة وحنكة ودهاءء فإذا ما رأوا إنسائًا يقول الحق وينصف الناس من نفسه انتقدوه ورموه بالمسكنة وخفة العقل.
وا لأر وَصَمَهًا للَذََامِ 4آي: أنزها بالسبة للسماء» ومهدها وفرشها وبسطها وذللهاء وأرساها بالجبال الراسيات؛ لأجل الأنام وهم الخلائق ليعيشوا عليها

ویستخرجوا من خیراتھا ویسلکوا سبلھاء کما قال عز وجل: هو ای جک کم الأر دلولا اشوا فى ناكما ولوا من ردقو وله الور ل [اللك: .]١٠‏ وقال
تعای: ووا جل کک الارص تاطا ل اکا نا سبل جاب [نوح: ۰۲-۹۱]» وقال تعالى: لار فرَسّسها َم اهدو [الذاريات: .]۸٤‏
وهذا من أعظم نعم الله عز وجل على الخلق أن جعل الأرض بهذه المخابة موطأة

(۱)انظر: «بدائع التفسير؟ ٤/٤۸٠‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن
ایا و و و ا ی

سهلة للجلوس والبناء والسير عليها وحرثها وزراعتها واستخراج خيراتها ومعادنها. لفما فَكهَةً أي: في الأرض فاكهةء آي جنس الفاكهة على اختلاف أنواعها

وأشكالما وآلوانها وطعومها وروائحها من العنب والتين والرمان والبرتقال والتفاح و
زالغاکة هی کل ما كه به الاس والمفكه الع جات بالشىء رالسشرور والتلذذ به» وطيب النفس والبال» وما ينشا عنه من المرح ونعيم القلب.

ۋوالنخل) آي: SECI‏ ے NOE بالذكر مع أنه ما يتفكه به لكثرة فوائده ونفعه» رطبًا ويابستًا. ومذا قال يا إن من

الشجر شجرة مثلها مثل المؤمن النخلة”
لات آلا كار 4الأكمام: جمع كما والمراد بها: أوعية الطلع» وهو ما يسمى ب(الكفر) أو (الكافور)» بخرج الطلع أول ما يخرج بداخل هذا الوعاء» ثم ينشق هذا الوعاء عن الطلع ویلقح» ثم أخذ بالنمو شيئًا فشيئًا فيكون بسرًا ثم رطبًاء ثم تمرًا يابسًا. وقيل المراد (بالأكمام): الليف الذي على عنق النخلة» وله بعضهم على ذلك كله. والتمر غذاء كامل فيه كل ما بحتاجه الجسم وقد كان يي يمر عليه الشهر والشهران والثلاثةء لا يوقد في بيته نار» فسئلت عائشة رضي الله عنها: ما طعامكم؟ فقالت: «الأسودان التمر والماء»".
وعنها رضي الله عنها آن رسول اله بيد قال: «يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهله» يا عائشة بيت لا تمر فيه جياع أهلهء أوجاع آهله» قا ما مرتین أو ثلاڻا»" والب ذو أَلْمَصَفٍ وَاَلرَّسَانٌ) الحب: جنس الحبوب من القمح والشعير والذرة والأرز والدخن ونحو ذلك وقرن الحب بالنخل؛ لأن كلا من ثمر النخل والحبوب من آهم الأغذية وكل منها غذاء كامل بنفسه وقدّم النخل واله -أعلم بأنواعها- لكثرة منافعه ولأن ثمره يؤكل مباشرة بلا كلفة» بخلاف الحب فيحتاج بعد استوائه

سبق (ت۱)خرجه.

(۱)اخرجه البخاري في اهبة وفضلها ۷٠٠۲٠‏ ومسلم في الزهد والرقائق ۲۷۹۲ء من حديث عائشة ر-ضي الله أخرجه مسلم في (۳)الأشربة ٠‏ وأبو داود في الأطعمة ١۳۸۳‏ والترمذي في الأطعمة ۸۱٠١ء‏ وابن ماجه عنها., في الأطعمة ۷۲۳۲.

وة الزن

وحصاده إلى دياس وتطييب وطحن وعجن وخبز ونحو ذلك.
والعصف: التين الذي يتحصل من ورق الزرع وقشره وسيقانه بعد يبسه وحصاده» وبعد أن تطأه البهائم وتدوسه بأقدامها حتى ينحصف فيصير قطعا صغيرة أو بعد أن يعصف بالآلات الحديثة.

لوَألرَضَاد قرا حمزة والكسائي وخلف «والريجحان) بالجر عطقا على (العصف) وقرا الباقون ا
وقيل: هو الرزق والطعام."
والذي يظهر من السياق -واه أعلم -أن المراد ب (الريجحان): هو النبت ذو

الطيبةء كما قال الحسن: وهو ريحانكم هذا" الرائحة.

ولا ذكر عز وجل جلة من نعمه التي تشاهد بالأبصار والبصائر» وكان الخطاب للثقلين الجن والإنس قررهما تعالى بنعمه فقال: ياي ءالا ركنا تَكَذَبان الفاء: رابطة لجواب شرط مقدرء و«باي»: استفهام

معناه التحدي» و(آلاء) أي: نعم قال تعالی: (اذڪروا ٤ال‏ اله لک لحد [الأعراف: 41]»وقال تعالى: قاروا ءالا أله ولا نَعْكَوا فى ألاأرّضِ
فيي [الأعراف: »]٤۷‏ وقال تعالى: ياي ٤ال‏ ريك مار [النجم: .]١٠‏

وقد دلت النصوص من الكتاب والسنة على أن الجن مكلفون كالإنس» كقول اله تعاى: رمَا علقت أ وآلإنس إلا يعدو [الذاريات: »]١٥‏ وعلى هذا جع اهل العلم لكن قال بعض آهل العلم: لا يلزم أن يكون الجن مكلفين بكل ما
كلف به الإنس بالنسبة لفروع الشريعة. كربا التكذيب: اعتقاد أن الشيء 2أو المقول حلاف الواقع»
والتكذيب بالنعم بمعنى كفرها وعدم شكرهاء ونسبتها إلى غير مسديها.
والمعنى: فباي نعمة من نعم ربکما آیھا اللا تکذبان» أي: لا تستطیعان

(۱)اخرجه الطبري في «جامع البيان” . Y/YA‏

(۲)وقد عقد البخاري في کتاب بدءء الخلق من صحبحه باباً في ذكر الجن وثوابهم وعقابهم. انظر افتح الباري”؟ ‏٦وانظر «بدانم التفسیر /٤‏ ۲۲۳ ۹۲۳ ۷۳۳٭تفسیر ابن کثیر٤‏ ۷/ ۷۷٤‏ .

القرآن

وتعال»

مفصل

سبحانه

في تفسير

من عنده

والأذهان

كونها

تنوير العقول

بنعمة من نعمه عز وجل عليكماء بنفي

GD‏

التكذيب

ي

أي: آن نعمه عز وجل ظاهرة عليكم وأنتم مغمورون بهاء ولا تستطيعون إنكارها ولا جحودها وصدق الله العظيم: وما یکم من مقر ين اّ4
[النحل: .]۳٥‏ ن ا د ا ا [إبراهيم: ٤٠‏ النحل: .]۸١‏ وعن عروة بن عامر رضي - الله عنه ق-ال: «ذکرت ي ار
فقال: «أحسنها الفال» ولا ترد مسلمأ فإذا رآى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي

با لحسنات إلا آنت» ولا يدفع السيئات إلا آنت» ولا حول ولا قوة إلا بك.
وعن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه -قال: خرج رسول الله اة على أصحابه» فقرأ عليهم سورة «الرهن» من أوما إلى آخرها فسکتوا فقال: «لقد قرأتها

الجن ليلة الجن» فكانوا احسن مردوداً منكم» كنت كلما تيت على قوله على. «يأيّ الاه يکنا تَكَدَبانِ ل قالوا: لا بشيء من نعمك ربنا کات فنك ابوه"
وکان ابن عباس رضي - الله عنهما یقول: -«لا. بایها یارب» أي: لا نکذب پشیء مھا
قال ابن كثير ”:«فنحن نقول كما قالت الجن المؤمنون: اللهم ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد».

وقال السعدي ”:«وهكذا ينبغي للعبد إذا تليت عليه نعم الله وآلاؤه أن يقر بها ویشکر ومد الله علبهاء.

ویذکر دز وجل في هذه السورة العظيمة بالعديد من نعمه على الثقلين في الدنيا والآخرة مردفاً ذلك بالتحدي بعدم إمكانية التكذيب بشيءَ من هڏه النعم بقوله ياي اله ريا تكبا وذلك تذكير للجن والإنس بنعمه عز وجل وامتنان بها عليهماء وحث مما على شكره -عز وجل -على هذه النعم بنسبتها إليه وحده واستعما ها في

(۱)آخرجه آبو داود في الطب ۹۱۹۳.
(۲)أخرجه الترمذي في تفسير سورة الرحمن ۱۹۲۳وآخرجه الطبري في «جامع البيان؛ من ۲حدیث اہن عمر رضي الله عنهما.
(۳)أخرجه الطبري في «جامع البيان؛ ۲ ۹ 1۹1.
‏(٤)في «تفسیره» ۷/11٤‏ ۔
)٥(في ار تیسیر الکریم الرحمن» ۲٤۲۸/۷ ‎.

سورة الرحمن DC‏

طاعته» والاستعانة بها على فعل أوامره وترك نواهيه» وتكريها وعدم إهانتها.
وفي هذا التذكير من الله عز وجل للثقلين بنعمه ووجوب شكرها أعظم الفائدة لمن آنار الله بصیرته ووفقه في دینه وهدی قلبه فعظٌم رب وقدّر نعمه» فرجع بالاإکبار والتعظيم لربه -عز وجل لنعمه -مردداً عند كل آية من هذه الآيات قوله: ولا
بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد.

وقد قال يية: «إن الله ليرضى عن العبد يأكل الأكلة فيحمده عليهاء ويشرب

الشربة فيحمده عليها».
الفوائد والعير:

‏١ -إثبات اسم الله -عز وجل -«الرحن» وما تضمنه من إثبات صفة الرحة الذاتية والفعلية لله -عز وجل -والرحة العامة والرحة الخاصة.
۲ -أن كل ما يتمتع به الخلق من النعم هو من آثار رحة الله عز وجل.
‏٣ -آن أعظم نعمة أنعم الله بها على الخلق إنزال القرآن وتعليمه.
‏٤ -أن من أعظم نعم الله على الإنسان خلقه وتعليمه البيان والإفصاح عما في نفسه» وبیان طریق الحق له.
ه ‏ تام قدرة الله -عز وجل -وعظيم نعمه على عباده في إبجاد الشمس والقمرء وجريانهما بجحساب دقيق» وخلق النجوم والأشجارء ورفع السماء» وانقياد هذه اللخلوقات لأمر الله -عز وجل -وما فيها من مصالح العباد.
‏٦ وجوب -العدل في الأقوال والأعمالء والوزن بالقسط» وتحريم الزيادة في ذلك والنقصان» لأن الله عز وجل أمر به وآقام عليه أمر السموات والأرض وأمر الدنيا والآخرة.

۷-نعمة الله -عز وجل -على الخلق ببسط الأرض هم وإخراج خيراتها هم من الفواكه والنخل والحبوب والريجحان وغير ذلك.
۸تقرير الثقلين الإنس والجن بنعم الله -عز وجل -العظيمة عليهما التي لا يستطیعان تکذيبها وإنکارها.
‏٩آن الجن خاطبون بالقرآن کالإنس.
‏١ -إثبات ربوبية الله العامة للغقلين.

(۱)أخرجه مسلم في الذكر ١۳۷۲‏ والترمذي في الأطعمة ١١۸۱‏ من حديث أئس رضي الله عنه.

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

Cn ¢ 8 8

Cu N 4 SKE O

L i & ‎کا۹ ‎ا 4

©اي ٤١ا‏ رکا تُگربانِ €رب ار ورت ارين ل €فی ٤ال‏ ریا © كِب ی س رن بیان ©ی ا بر لا ماد ©مان ٤ہ‏ یکا تگڑہں

اکم الولو ©ای ٤اک‏ والمرجاٹ ل ریا بای نگزای ٤ال‏ مجنا364۰ يکنا نکن €وله لوار الات فى لبر قوله خا الونسی ن صَلْصل کالنَار €وسل الجا من مارج من

تَار4.
أي: أن من نعمه عز وجل على الثقلين إيجادهما وإنشاؤهما من العدم» وذلك بإجاد آدم بي الإنس لمن صِلْصل# أي: من طين مبلول قد أحكم بله وأتقن حتى جف فصار له صلصلة وصوت سر4 آي: :يشبه صوت الفخار وهو ّ الشوي كما قال عز وجل ًا حَلَمْتهُم يِن ينو لاز4 [الصافات: ۱
وإتجاد إبليس آبي الجن #من ماڄ من تار آي: من هب صاف لا دخان فيه. وفرق ما بين عنصر الآدمي المخلوق من الطين والتراب الذي هو محل الرزانة والثقل والمنافع وبين عنصر الجانء وهو النار التي هي محل الحفة والطيش والشر والفساد. عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله ا: «خلقت الملائكة من نورء ولق الان من مارج من تاز وغدل آدم غا وملک
ونعمة الخلق من أفضل وأعظم النعم» ومذا قال بعد ذكرها ياي ءالا reK‏

كبن أي: فلا يمكن التكذيب بنعمة الخلق» وأن الخالق هو الله عز وجل وحده ولا بغيرها من النعم قال تعای: :م لفو ین بر تی آم م از یشوت [الطور:)4.]١۳‏

ورب رفن ور ب اعرا رب بمعنى خالق ومالك ومدبر و (المشرقين والمغربين) هما مشرقا الشمس ومغرباها في الشتاء والصيف ففي الشتاء تشرق الشمس من أقصى الحنوب وني الصيف من أقصى الشمال. وأيضا مشرقا القمر

والنجوم ومغرباهما. مغربيهماء قال ابن القي": «وحيث ثنيا كان المراد مشرقي صعودها وهبوطها أو

(١) هجرخأ ملسم يف دهزلا _ باب يف ثيداحأ ةفرفتم ‎دحأو ٦/ ۱۹۸.
(۲) رظنا عنادب« ‎اریسفتلا ۲٤/٤".

سورة الرحهن DC‏

ای ا کی ی ل غ ارا واا ا رق را وينشاً منه فصلا الخريف والشتاء. فجعل مشرق صعودها بجملته مشرقاً واحداً

ومشرق هبوطها بجملته مشرقاً واحداً ويقابلهما مغرباها). وجمع المشارق في قوله تعالى: َل ميم َب أرق ور [المعارج:]١٤‏ باعتبار اختلاف مشارق الشمس ومغاربها وتنقلها كل يوم في هذه البروج وهي متعددة لأنها تشرق کل یوم وتغرب من غر الکان الذي أشرقت وغربت منه بالأمس.

وقال تعالى: رب انرق والْغرب ل إِلّه إلا هو اذه كيلا [المزمل: ۹]ء وقال تعالى: كله ارف ورب [البقرة:][١٠١‏ والمراد هنا جهة وأفق المشرق والمغرب.
ر

هذه السورة سياق الثاني المزدوجات في كثير من آياتها كما في قوله «ألسَّس رو وألقَمَرٌ صان 9وم لجر مجان 9وة َه و لیات ل آل
لوا ‏err ف E ليان 7 ل ےس یمو ‏e الوت rd وط سر ولا 4 عْرُواأ لين ي ن وا در ر ررر وَصَعَهَا لاتا ‏Î ل FR فہا میکھۂ RT CE والسَْل ALC دات CK آلاکاءِ ل Ro ولب A ذو rf صف n وَالرََا ل اَي ا ٤ال‏ و ري ع كدان ر ©حاف ار الإنسیَ من 9 صلصل السار 2چا ل ا سے ولق الان من مارج من نار 64إل ان قال: سح لرن بيان إلى غير ذلك من ذكر الشيء وما يقابله ني كثير من آيات هذه السورة إلى آخرها.
واختلاف المشارق والمغارب من أعظم نعم الله عز وجل وأكبرها لما يترتب على ذلك من اختلاف الفصول من حر إلى برد إلى اعتدال» وما في ذلك ن مصالح الخلق الجن والإنس والحيوان والنبات وغير ذلك وهذا قال بعد ياي ٤ال‏ ریک تَكرَبان). سج الْحت أي: أجراهما وأرسلهما في مجاريهماء وهما العذب الحلو كمياء

الآبار والأنهار والعيون. والملح المر كمياه البحار والحيطات قال عز وجل: (#وهو ای مر البحرن هذا عذب فرات ودا يح جاح وجل نتا برا ویج جوا [الفرقان: ٥۳]ء‏ وقال تعالی: وما وی اران هنذا عذب راث ايع شرام ودا ْح با [فاطر: [Y1‏
يۆ يلنقيان ې أي: يلتقي أحدهما بالآخرء وقيل يتجاوران.
ًا برح كقوله في سورة الفرقان «وسَعل ّا برا ويج تحجر 4 [الآية: ۳].

‏GID تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وال لاج کا ن فان 9ر ت ا ع
وهو ما يفصل بين الشيئين» ومنه البرزخ بين الدنيا والآخرة.

والمعنى: بين هذين البحرين العذب والملح حاجز من اليابس من الأرض» أو حاجز من قدرة الله عز وجل غير مرئي للبشر» كما يوجد في بعض المواضع اختلاط العذب وا ملح في مجرى واحد ولا يمتزج أحدهما بالآخر.
وقد ذكر الشنقيطي رحه الله أن هذا عقق الوقوع في بعض البلادء ومن المواضع التي هو واقع فيها محل اختلاط نهر السنغال بانحيط الأطلسي بجانب مدينة سانلويس» فقد ذكر الشنقيطي أنه زار هذه المدينة سنة ١٠١٠١١ه‏ وأن أحد المرافقين الثقات أخره آنه جاء E‏ i وآنه جلس یغرف بإحدی يديه عذباً فرات وبالأخرىی ملحا أجاجاًء والجميع في مجرى واحد لا بختلط أحدهما بالآخر' ٠‏
لا ساب آي: لا يبغي أحدهما على الآخر» ولا یطغی علیه» فیزیل صفته المقصودة منه مع لتقائهماء بل يبقى كل منهما على صفته وخاصيته ومنافعه. فالعذب منه يشرب الناس ويسقون أشجارهم وزروعهم وحروهم» والملح به يطيب اهواء ويتولد الحوت والسمك» واللؤلؤ والمرجان» ويكون مستقراً مسخرا للسفن والمراكب. فمع كثرة الماء في الأرض» وكون نسبة اليابس إلى الماء أقل من الربع» ومع كثرة الميأه المالحةء وهي مياه البحار والحيطات لا يطغى الماء على اليابس» ولا يطغى الملح على العذب ولا بختلط العذب بالملح با جعله الله عز وجل بينهما من هذا الحاجز» سواء كان من اليابس من الأرض» أو من قدرة الله عز وجل» والكل من قدرة الله عز وجل» وهذا فإننا نشاهد اختلاف مياه الآبار مع استوائها في العمق وتقاربها بحيث لا يبعد بعضها عن بعض إلا بضعة آمتار وبعضها عذب» وبعضها ملح» فسبحان العليم القدير.
وني إيجاد هذين البحرين العذب والملح» وتسخيرهما لجريان الفلك وما

يستخرج منهما من الياه والحيوان والحلية والمعادن وغير ذلك من المنافع» وعدم اختلاط أحدهما بالآخرء مع التقائھماء لیبقی کل منهما على خاصیته ومنافعه» كل ذلك فيه دلالة على عظم قدرة الله عز وجل» ومن أعظم نعمه عز وجل على الشقلين وهذا قال بعده: قاي الا رکا كربا .

(۱)انظر «اضواء الییان؛ ١/۸۳۳‏ - ۹۳۳

سورة الرحمن

ج مها لأر ولات قرا بعض القراء (يُخرج) بضم الياء وقح الراء

أي: من البحرين» كما قال تعالى: وما يسوی اران هنذا ذب فُراث ا‏TT وها [فاطر: .]١١‏

وظاهر قوله لا بالتثنية» وقوله في الآية الثانية ومن کک تا ڪلونَ لا

طريًا وخر رر يلي رو r‏ تَلْسودَهًا» يدل على أن اللؤلؤ والمرجان والحلية تستخرج من البحرين العذب والمالح.
وقد ذهب جمهور المفسرين إلى آن الحلية إنما تستخرج من الالح دون العذب.

ذلك قال ابن كثير: «وقوله يج ينا الل اث أي من مجموعهماء فإذا وجد لأحدھما کفی کما قال تعالی َعَم الس والنیں الر یاک رس يک
[الأنعام: ١‏)والرسل إنا كانوا في الإنس خاصة دون الجنء وقد صح هذا الإطلاق».

وهذا التعبير -وإن كان موجوداً في القرآن الكريم وني لخة العرب -فإن الأولى حمل التثنية في الآيتين على ظاهرها وبخاصة إذا تحقق استخراج الحلية من عذب كما ذكر بعض آهل العلم.

قال الشنقيطي“": «اعلم أن جماعة من أهل العلم قالوا: إن المراد بقوله في هذه الآية ج ما أي: من مجموعهما الصادق بالبحر الملح» وأن الآية من إطلاق
الجموع وإرادة بعضه» وأن اللؤلؤ والمرجان يخرجان من البحر املح وحده دون العذب وهذا القول الذي قالوه في هذه الآية مع كثرتهم وجلالتهم لاشك في بطلانه لأن الله صرح بنقيضه في سورة فاطرء ولا شك أن كل ما ناقض القرآن فهو باطلء

وذلك في قوله: وما يسوی البحرانِ ‏a هنذا E عذب فرات E سايع شراب ا ےک ی وهذا ی يلح چ أجاج وو وين کي ألو لَحَمًا طركا وخر يلب توما [الآية: »]١۱‏ فالتنوين في
قوله #وَين ٣ل‏ تنوين عوض» آي: من کل من العذب والملح «يڪو وو ر تًا

في («۱ت)فسیره» ۸1٤/۷‏ .
في («۲ا)ضواء البیان» ۷/۸٤۷۰‏ وانظر ۲/ ۱۱۲.

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

طْرًا وخر جاه تسود ها وهي اللؤلؤ والمرجان وهذا ما لا نزاع فيه». CE ENE
عندهم واشتهر وعرف من أن الحلية إنما تستخرج من الملح دون العذب» فقالوا با‎ علمواء» ولوا الآية على تقدير وارد في القرآن وني لغة العرب» لكن إن ثبت‎ استخراج المحلية من العذب فإن الأولى حل التثنية ي الآيتين على ظاهرها.‎

وقد قیل: إن «من» ني قوله ج ما للسببيةت أي: يخرج بسببهما اللؤلؤ والمرجانء وذلك أن الماء العذب كاللقاح للماء الملح في إخراج اللؤلؤء كما يتولد

الولد من لذكر والأنثى» وهذا يوجد اللؤلؤ حيث مصبات الأنهار في البحار.
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «إذا أمطرت السماء» فتحت لأصداف في

البحر أفواههاء فما وقع فيها من قطر فهو اللؤلؤ.
واللؤلؤ: الدر» والمرجان: الخرز الأحمرء وقال بعضهم: المرجان: صغار الدرء

واللۇلۇ: كباره.
قال ابن کثیر ":«و لا كان اتخاذ هذه الحلية نعمة على أهل الأرض امتن الله بها علیهم فقال: اَی ٤ال‏ يکنا تَكّبان).

وول اار4 آي: وله عز وجل السفن الحارية.

السات ف ألَْحَرٍ قرا حزة (المنشيآت) بكسر الشين» وقرأ الباقون بفتحها. والمنشآت: جمع منشأة» ي وهي المرفوعات الشرع» التي أنشأها صانعوها وأصحابها

لركوب البحر» والتي تنش وتجري في البحر وتمخر عبابه مقبلة ومدبرة مننقلة في البحر من جانب إلى آخر ومن ساحل إلى آخر.

(1)وقد علق ابن الشنقيطي على كلام والده هذا ا يؤيده با نقله عن دائرة المعارف المصرية في عددها ١۷‏ صفحة ۷۲٥‏ ما نصه؛ :#وأنواع الحار كلها قد تج اللؤلؤ. ولكنه برجد غالا ني آنواع معينة منها فلقد عثر مثلاً على لآلئ رائعة الجمال في عار المياه العذبة الذي يعيش في بريطانياء وخاصة أنهار «ويلزه» و«اسكتلندا وأشهر لؤلؤة منها عثر عليها في نهر «كرنواي» في القرن السابع عشرء أهداها أحد نبلاء الإنجليز إلى الملكة «كاترين؛ زوجة «شارل الثاني٠.‏ وما زالت عفوظة مجوهرات التاج البريطاني ني برج لندن» ولا يزال الأهالي يقتنون الحار عند مصب هذا النهر.. ضمن”
انظر «أضواء البيان» ۸٤۷‏ - ۹٤۷ ۷/الحاشية.

(۲)احرجه الطبري في «جامع البيان؛ ۲ ۹۰۲-۸۰۲ وابن أبي حاتم في «تفسيره" ۲ ۰للالران
۳‏ ۸۷۳٤وقال ابن کثبر ني «تفسیره؟ :۹1٤‏ ۷/إسناده صحیح؟.
في (ا۳ت)فسیره» ۹1٤/۷‏

سورة الر من WG‏

اشم الأعلام: جع علم وهو الجبلء فالأعلام الجبالء قالت الخنساء في
رثاء آخيها صخر:
وإن صخرا لتانم الهداة به کانه علم في رأسه نار °
والمعنى: أن هذه السفن في كبرها وعظمتها كالجبالء وقيل كالقصور.
وهذا أمر يشاهده الناظر من بعد إلى هذه السفن الكبيرة» وهي تجري في البحر مقبلة أو مبحرة» أو راسية.
وني جريان هذه السفن على ظهر البحر مع عظمها وكبرهاء وما تحمله من الناس والحيوان e‏ العظيمة ما لا بخفی كما قال تعالى املك آل ری ف لبر بَا مم الاس [البقرة: »]٤١1‏ وقال تعالی: e‏ جر ف ار ا [إبراهیم: ۲۳]»وقال تعالی: لر تر أن لفك ری فی اَلِحرٍ يعست آله لر م ن با [لقمان: ۱۳ومذا قال هنا ای الاه ریا ثَكَرّبان).
الفوائد والعار:
ت-

مام قدرة الله -عز وجل -في خلق الإنس والجن مع اختلاف عنصریهماء وتقريرهما بنعمة الله عليهما في ذلك.
-

إكرام الله -عز وجل -للإنس بجعل عنصر خلقهم وأصله من الطين والتراب الذي يفضل مارج النار الذي خلق منه الجن. إثبات ربوبية الله -عز وجل للمشرقين -والمغربين والإشارة لقدرة الله -عز وجل - ونعمه فيهما لما في اختلافهما من النافع» وتقرير الثقلين بذلك.
‏٤ -قدرة الله -عز وجل -العظيمة في إبجاد البحرين العذب والمالح وتسخيرهما ومنع اختلاطهماء وما فيهما من النافع وتقرير الثقلين بذلك.

-نعمة الله -عز وجل -في إخراج اللؤلؤ والمرجان من البحار حلية للناس يلبسونها. - عظم قدرة الله -عز وجل -وتام نعمته في جعل السفن الكبيرة تجري على ظهر الماء وما في ذلك من المنافع التي لا تحصى» وتقرير الثقلين بذلك.
۷-إثبات ربوبية الله -عز وجل -العامة للفقلين.

(۱)انظر #دیوان الخنساء» ص *٤‏ .

‏a تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

کل من علا فان ل وی و رف ڈو مک لڈم ل فا ٤ال‏ یکا گان
9تکار سی ن آرت دالا کل بوم ر ی او 3بان ٤ا5‏ کا ریک رمان).

قوله کل س من علا قان ن اسم موصول» والضمير ني)).«عليها»» يعود إلى الأرض» وقد سبق ذكرها في قوله لأر وَصَكَهّا لَأَنَاءِ
قال ابن القيم": «ولم يقل «فيها» لأن عند الفناء ليس الحال حال القرار والتمكين». والمعنى: كل الذي على الأرض وعلى وجه هذه البسيطة «فانٍ آي: هالك ميت

ذاهب زائل من الإنس وا جن» وسائر الدواب والمخلوقات» حتى السموات والأرض والحبالء کما قال تعالی: يوم ذل لأر عر الأَرض وا41 إبراهيم: ٤۸]ء‏ وقال تعالى: ولون عن لال فقل نها رى ن 3رمَا َا صَْصَ €9

لا ری فا عِوّا وا اسسا[طه: V1]0۰1‏ الأرض سيذهبون ويوتون أجمعونء قال ابن كثير “:«يخبر تعالى أن جيع آهل
وكذلك آهل السموات إلا من شاء الله».

کما قال تعالی: بُح فی امور فصق من ف أَلسَكَوَتِ ومن فی اَلأرضٍ إلا س سا اد [الزمر: ۸1]ء وقال تعالى خاطاً الرسول يا: «إئك ميت ولتم ميود
[الزمر:]١۳‏ وفي الحديث: «أتاني جبریل فقال: يا محمد عش ما شئت فإنك میت» وأحبب من شت فإنك مفارقه»"
قال لبیر :
الا کل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل
وقال الآخر:
لا شیء ما تری تبقی بشاشته يبقى الإله ويفنى الال والولد
وقال الآخر:

(۱)انظر «بدائع التفسيره /٤‏ YF
فی (ل۲ا)تفسبره» ۷/ 6)۹1 .

(۳)أخرجه من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه الشيرازي ني «الألقاب” والجاكم في المستدرك والبيهقي في «شعب الإمان» وأخرجه أيضاً ابيهقي ني الشعب عن جابر رضي الله عنهء واخرجه أب نعيم في الحلية عن علي رضى اله عنه. وصححه السيوطي» انظر ١ا‏ لجامع الصغير؛ ٩۸٠‏
انظر)«٤د(یوانه» ص ۲۰۱ ‎.

سورة الرمن

تعز فلا شيء على الأرض باقيا ولا وزر نما قضى الله واقا °

اوی وجه ريك ذو لجل ولوار ې آي: ویبقی وجه ربك يا مد ورب جع

المخاطبين ورب جمیع الخلوقات سبحانه وتعالى وهو الحي الذي لا بموت» كما قال ر وجل: ورڪَل عَلَ اَي ٍى لا يموت [الفرقان: »]۸٥‏ وقال تعال: #کل سىء مالك إلا ذه4 [القصص: ۸۸]وقال عز وجل: هو الارن والخر لير نل4 [الحدید: ۳]ء وقال تعالی: ام لا إل ٤‏ مر اتی ا [البقرة: ٤٠۲‏ آل عمران: ۲]. وفي الدعاء: «ياذا الجلال والإكرام» يا حي يا قیوم» “
وني الآية دليل على إثبات الوجه لله عز وجل كما يليق بجلاله وكماله» وعلى أن البقاء له عز وجل وحده» فا مراد ببقاء وجهه عز وجل بقاؤه سبحانه بذاته وجمیع صفاته» وإنما يعبر بالوجه لشرفه.
قال الشعي: «إذا قرات: کل ن عا ان4 فلا تسکت حتی تقرا: وی وه ريك ذو أجلي والورام [i‏
ذو لجل لوکار «ذو» بمعنى: صاحب» و«الجلال» العظمة والكبرياء.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «إذو ألكل وألإّرام): ذو العظمة والکریاء 0
وقد قال عز وجل في الحديث القدسي: «العظمة إزاري والكبرياء ردائي» ”قال ابن

تيمية: «فجعل الكبرياء بمنزلة الرداء» وهو أعلى من الإزار).
ووا لوکار ې الفضل التام والجود الواسع» والعطاء الجزيل» الخاص باوليائه» والعام ك :3ا کک ۳وقال ی الطَبَبَبِ

FE | 2 عل ڪر RE ين اقتا E ياi(e: 4 [الإسراء: e‏ n وقال ا صلهe #کل مد

E

0

(۱)البيت بلا نسبة في «أوضح المسالك؛ /١‏ ۹۸۲«شرح الأشموني؛ ۱/.۷١٤۲‏
(۲)أخرجه ابو داود في الصلاة ٠٤۹١ء‏ والنسائي في السهو ١٠۳٠‏ والترمذي في الدعوات ٤٤٠٠‏ وابن ماجه في الدعاء ۸من حدیث انس رضي الله عنه.
(۳)انظر «تفسیر ابن کٹیں” ۹1٤.٠/۷‏
()اخرجه الطبري في «جامع البیان» ۲۲/ ۸۷۲.
()اخرجه مسلم في البر والصلة والآداب ١۲٠۲‏ وأبو داود في اللباس ١۹٠٤‏ وابن ماجه ي الزهد)٤۷۱‏ -من حديث آبي هريرة -رضي الله عنه وأخرجه مسلم أيضا من حديث ابي سعيد الخدري -رضي الله عنه.
()في «مجموع الفتاوى» /10.

‏)aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ھتۇدي وکو من عطلٍ ريك e Re‏ TE 2 ريت حظوا) [الإسراء: .]١۲‏ وهو عز

وجل بکرم ویجود ویتفضل» وکرم بت بعظیمه وطاعته» كما قال تعال: ظِهو أَهْلْ أَلَفَوّى وهل أَلْعْفِرَء4[ا مدثر:]١٠‏ أ TE‏ أن يغفر.
قال ار an‏ EEM

اہ @)آي: هو اهل آن بج فلا یعصی؛ وآن بطاح فلا بخالف» کقرله: لاسر سك مع الین يذعوت رهم يألْقَدَوة لمي بریدون و هم [الکهف: ۸۲]ء وكقوله إخبارا عن المتصدقين: إا طمن لِه اه [الإنسان: ۹]».
وفي تساوي أهل الأرض وغيرهم من المخلوقات بالفناء واختصاصه عز وجل بالبقاء والعظمة والكبرياء والجود وواسع العطاء نِعَمّ من وجوه عدة» منها: المساواة بين الخلق بجيث لا يفلت أحد منهم من هذا الفناءء ولا يتميز أحد عن أحد في هذاء وهذا غاية العدل.
ومنها أن موت الكثيرين وفناءهم راحة ممم من شقاء الحياة وما فيها من المظالم

وبخاصة المؤمنين وني الأثر: «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافره"”
ومنها: أن في فناء أهل الأرض ومصيرهم إل اله والدار الآخرة نحمة عظيمة ليحكم فيهم ذو الجلال والإكرام بحكمه العدل ويجازي کلا ا عمل كما قال عز وجل: ىمن شل نکال 5و ع کر رسن بقل نکال کار ب [الزلزلة: ۷ ۸].حتى إنه في ذلك اليوم ليقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء“" وهذا من أعظم النعم أن ترد الحقوق إلى أصحابها ويقتص للمظلومين من الظالين ويجازى امسن

اا وال ء بإساءته وهذا قال هنا اَي ءالا یکا تَكَرّبان). والأرض ولم من في أَلسَموّتِ لاض آي: يسال الله عز وجل من في السموات
من المخلوقات سؤال عبادة وتذلل» وسؤال حاجة وافتقار» وغير ذلك ما يدل على غناه مر وجل من شاق اجه کالفق اترم إل یسا فال مرجزل تا
لله من فَصّل#4 [النساء: .]١۳‏
وامن» في قوله: من فی لسوت والارضچ موصولة بمعنى الذي» تفيد العموم» آي

في (ل۱ا)تقسيره” /V‏ 46.

(۲)أخرجه مسلم في الزهد والرقاق ١١۹۲‏ والترمذي في الزهد ٤‏ وابن ماجه ني الزهد ۳۱۱٤‏ من حدیث
بي هريرة ي رضي الله عنه.
سبق (ت۳خ)رججه.

وة ارين e«‏

يساله عز وجل كل من في السموات والأرض من اللائكة كما قال تعالى عنهم: اذ کيوت لعز ومن حولم يحو حي روم ومون بو وستغفرو الي ءامنا ربا وَسعَتَ ڪل سىء َة وَڪلنًا عفر للَيِنَ اوا واو ا و ا آل 4[غافر: ۷]»ومن الإنس والجن حتى الكفار» كما قال تعالى: ولوا إا عشم س لکل دع آله لين للَهه ال4 [لقمان: ۲۳]ء وقال تعای: ڌا ڪب في الك دعواً ا له أَليينَ[العنكبوت: 1١]ء‏ ومن الحيوانات وسائر المخلوقات بلسان

لحال» أو بلسان المقال» أو بهما جيعأء كل حسب حاله وحسب ما أعطاه الله عز وجل من القدرة على السؤال وأممه» كما قال عز وجل: الد أعطن کل سىء حلمم َهَدَىئ)
[طه: ٠١]ء‏ وقال عز وجل في التسبيح: وان ين سىء إلا سبح روء ولك لا مهود ْ یي [الاسراء: :[été‏
وکل بو م هو في سَأنِ. الشان: الأمرء أي: أنه عز وجل في تدبير ملكه العظيم كل يوم هو في شان وأمر
عن آٻي الدرداء رضي الله عتعهن التي إل في قوله تمال: ڪل يور هو في ان 0قال: «من شانه: أن يغفر ذنبا ویفرج کرب ویرفع قوما ویضع آخرین»'.
فهو سبحانه وتعالی کل یوم هو في شان ولا یشفله سبحانه شان عن شان یغفر ذا ورج كربا ویرفع قوماً وضع آخرین وبيب داعبا ويعطي سائلاً ویشفي مریضاً ویغیث ملهوفاً ويفك اسيراً» ويطعم جائعاء ويسقي ظمآنء وبهدي ضالاً؛ ويرحم میا ویرد غائ ويقبل تاثا وينصر مظلوماً ویقهر ظالاً یعز من یشاء» ویذل من یشاء» کما قال تعالی: شِ کک

المللک من سے و یع الاک بک تاه َير س وم تاه ودل ت من سا e‏ ت ب َد ج کا34

ر ل ا کر 2 یر کر ا و اک ن f2‏ ۲ر ر وولج ف التهار ف الل عا روء ورج أ ۳ ا Te‏ وخرچ و لبت 3م ر الي ہے ي وترزق م 2ر اء 4َر یساب [آل عمران: ٢۲۰‏ ر۷۲].

()أخرجه ابن ماجه في المقدمة باب فيما أنكرت الجهمية .۲٠۲‏ وأخرجه ابن أبي حاتم في اتفسيره؛ orr/۰1‏ الأثر ۷۳۷۸1والطبري في «جامع البیان» ١٠۲/۲۲‏ من حديث عبد الله بن منيب الأزدي عن أبيه. وذكره ابن کثیر في «تفسیره» ١۷٤/۷‏ من رواية ابن جرير ن وابن آبي حاتم ونسب حديث أبي الدرداء لابن عساكر من طرق متعددة. وقد ذکره البخاري في تفسير سورة الرحمن معلقا بصيغة الجزم عن أبي الدرداء ورواه البزار ختصراً من حدیث ابن عمر. انظر «تفسير ابن كثيرا ١۷٤/۷‏ «فتح الباري» ۸/.١۲٦‏

والأذهان في تفسير مفصل القرآن
ي

‏VD تنوير العقول
ل

قال ابن الق :«يغفر ذنباً ويفرج كربأء ويكشف غمأء وينصر مظلومأء وياخذ ظالاً ويفك
عانياء >ویغني فقیراء وبر کسیراء ويشفي مريضاء ويقيل عثرة» ويستر عورة» ویعز ذلیلا ویذل

عزیزا e‏ سالا ويذهب ا وياني باخری» 2 لام ين الاس آقواماً

dd‏
وجری به قلمه ونفذ فيه حكمه» وسبق به علمه» فهو المتصرف في الممالك كلها وحده تصرف

في الملكة دائر بين العدل والإحسان والحكمة واللصلحة والرحة فلا بخرج تصرفه عن ذلك». وقال أيضا: «ايغفر ذنبا ويفرج هماء ویکشف کرباء وججبر کسیراء ویغني فقرراء ویعلم جاهلا ويهدي ضالاء ویرشد حیران» ویغیث فانء ويفك عانيأ» ويشبع جائعا ویکسو عاريا» ويشفي مریضاًء ویعاني مُبتلی» ويقبل تائ وجزي سنا وینصر مظلوماء ويقصم ا ويقيل عثرة» ويستر عورة» ويؤمن روعة» ويرفع افوا ويضع آخرین» لا ینام ولا

ينبغي له أن ينام مخفض القسط ويرفعه» يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار» وعمل النهار قبل عمل الليلء حجابه النور» لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهی إلیه بصره من خلقه» ويمينه ملآى» لا تغيضها نفقة» سحاء الليل والنهارء أرأيتم ماذا أنفق منذ خلق الخلق فإنه م يغض ما في يمينه).

وتكفله -عز وجل _بحاجة جيع المخلوقات وإجابة أسئلتهم وقيامه على شؤونهم من أعظم النعم التى يستحق عليها الشكر والحمد وهذا قال بعده: أي ءالا ريا ثَكَرّبان).
الفواند والعر:

يع ‏AITالمخلوقات وبقاء الرب عز وجل.

إثبات الوجه والذات لله -عز وجل SL‏ الخاصة لنبيه كلا
اناف الله -عز وجل -بالعظمة والكبرياء والحود الواسع والفضل التام.

‏٤ -في المساواة بين الخلائق بالفناء وتفرده عز وجل بالبقاء والعظمة والكرياء والجود وواسع العطاء نعمة على الثقلين هذا فررهما فيها.
۵ نوجه جميع الخلق بالسؤال إلى الله -عز وجل وتکفله بجوائجهم لا يشغله شان عن

شان وتقرير التقلين بذلك.
إثبات ربوبية الله -عز وجل -العامة للثقلين.

(۱)انظر «بدائع التفسیره /٤‏ - ۷۲٤۲۳.

وران CD ‎

تفرع کک أيه لتقد Oi‏ ٤ا‏ ريا یکا تگذاں 9 :بَسَعَْرَ َلْنّ رال إن أستَطعَتُم أن تنفدو مِن مار لسوت وَاَلأَرّضِ انشدواً لا قوت إل شل)ماي

ريا ءال4. نبان
قوله: سرع لَك َي لفن4 قرأ حزة والكسائي وخلف بالياء (سيفرغ لكم) وقرا الباقون بالنون.
عن عبد الله بن عباس رضي ا فرع کک أيه اَن قال: «اوعید من الله للعبادء ولیس بالله شخل» وهو فارغ»
وقال البخاري: «سنحاسبکم» لا يشغله شيء عن شيء. وهو معروف في کلام العرب يقال: «لأتفرغن لك» وما به شغل» يقول: «لآخذنك على غرتك».
نه أَمَنٍ4: أي: يا أيها الثقلان.
و«الثقلان»: هما الجن والإنس» كما صرح بهما في قوله بعد ذلك ََِمَعمَرَ ِن والإ). وعن آنس رضي الله عنه عن الني اة أنه قال في عذاب القبر افيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين» وني رواية: «إلا الإنس والجن»"" وهما الخاطبان في قوله: ياي الک رکا تكبا .
والمعنی: سنقصد لحسابکم يها الثقلان» آي: آن حسابکما قد اقترب وسیجازی کل

منكما بجا عمل وهذا من أكبر النعم آن بجزى كل با عملء وينتصف للمظلوم من الظالم الحقوق إلى آهلهاء و هذا قال بعده اَي ٤َالَاه‏ يكنا تُكَرٍ بان وترد.

ويؤخذ من الآية أن الجن مأمورون منهيون حاسبون على أعماهم.
تَر لي والإض4 «يا» حرف نداء و«المعشر» بمعنى: الجحماعة والقوم والرهط وا لجن» هم نسل إبليس لعنه الله والإنس: هم نسل آدم عليه السلام.

قوله: إِنِ اَسَتَطَتّم آي: إن کان باستطاعتكم وقدرتكم وإمکانكم أن تعدوأ ِن

(۱)أخرجه الطبري في «جامع البيان۲۲٠/ ٢۱‏ وابن آبي حاتم في «تفسیره» ۰۱/ -الأثر ٣۲۳۱۳‏۸۳۷۸ . (۲)في صحيحه في تفسير سورة الرحمن انظر «فتح الباري» ۸/ 1.
(۴)أخحرجه البخاري في الجنائز -الميت يسمع خفق النعال» وني ما جاء في عذاب القبر ٠۸۳۳ء‏ ومسلم في صفة الجلة ۰ وابو داود في الجنائز ١۳۲۳‏ والنسائي في الجنائز ١٠٠٠‏ وأحد ۳/٤‏ .

‏YD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ار ألسَموَتِ وَألارَض النفوذ من الشيء بمعنى اختراقه والغروج منه و »]أفطَارِ لسوت والارَض جوانبهما.
والمعنى: يا معشر الجن والإنس إن كان باستطاعتكم الخروج من أقطار السموات ا ن ات الله تعالى يوم القيامة فتعجزوه فلا يقدر على عذابكم
فافعلوا« وهیهات لكم ذلك لا َعَذوت إلا لطن وآنی لكم ذلك فما فوق سلطان الله ساطان.
وسياق الآيات ولڂاقها يؤيد هذا القول وهو تحديهم أن يهربوا آو يفروا من عذاب الله

ني الآخرة فقوله قبله سرع لَك أيه ام4 أي: سنفرغ لحسابكم في الآخرة« وقوله بعده ادا أنْكَقّت ألسَماء كانت ورد كالرَهَان(فهذا في الآخرة وعموم الخطاب في قوله

مسر ان والإض ِ ن استَطعْتم أن دوا ي من أَقطَار اَلسَمَوّت وَالاَرّضِ نفدو ل مذو

إل بشن ل4 يدل على أن هذا إغا يكون إذا جمعهم الله بصعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر.
ويحتمل أن المعنى: إن استطعتم آن تخرجوا عن قهر الله وحل حکمه وساطانه وملکته يعني في الدنيا فافعلوا وهيهات لكم ذلك فالخلق خلقه والملك ملكه والأمر أمره.
أو أن المعنى: إن آن تهربوا من الموت فافعلوا وات کک د فو ر

کما قال تعالی: یتما كوا یذرککہ رکم لمو وؤ ك ف بروج كيدو]الساء:]Av‏
أو أن المعنى: إن استطعتم أن تنفذوا بعلمكم أقطار السموات والأرض فتعلموا ما فيهما فافعلوا وهيهات لكم ذلك
والمعنى الأول أظهر وعليه يدل سياق الآيات وعليه أكثر امفسرين.
لكن من المعلوم أن المعاني الأخرى كلها ليست باستطاعتهم فهم لا يستطيعون الخروج والهروب عن ملك الله وسلطانه وحكمه الكوني والجزائي في الدنيا والآخرة وقضائه« ومن ذلك الموت« كما لا يستطيعون الاطلاع على ماي السموات والأرض لقصور علمهم. دا4 !ي: إن استطعتم ذلك« وليس ذلك بمقدوركم وهذا قال: لا قدو إل بسلطنٍې e‏ نافية« آي: :لا یکن آن تنفذوا إلا سط4 و»إلا« أداة حصر أي: إلا بسلطان وقوة تمكنكم من ذلك وآنی لكم ذلك فالسلطان والقهر والملك والحكم لله

سورة الرحمن

وحده.
قال ابن کشر ”:«اي: لا تستطیعون هربا من مر الله وقدره» بل هو یط بک E‏ تقدرون على التخلص من حكمه» ولا النفوذ عن حكمه فيكم أينما ذهبتم حيط بكم وهذا في مقام الحشرء الملائكة محدقة بالخلائق سبع صفوف من كل جانب فلا يقدر أحد على الذهاب إلا بسلْطّنٍ) إلا بأمر الله».
وقال السعدي :«آي: لا تخرجون منه إلا بقوة» وتسلط منک وكمال قدرة. وآنی هم ذلك وهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضراء ولا موتا ولا حياة» ولا نشورا». والمعنی: آنه لا مفر ممم ولا حلاص من عذاب الله تعالی» قال تعالی: ي از کک اشر ل وخ افش الق ل ٹل الوت رد ان آلغ ی کڈ لا ود 1‏ Eاشن [القبامة: ۲۱-۷]»وقال تعالی: اوایِینَ كوا لسات جرا

سم ر بها تورم ارقم ذل ا م من ِن ََسٍ4 [یونس: ۷۲]ء وقال تعالى: لا عام 1مِن أَمَرِ اله إلا من رد4 ا ۳وقال تعالی: له ريك لالْمرصَاد4 [الفجر:

‏٤وقال تعالی: ال إلى اَل تار لمو [الشوری: »]۳٥‏ وقال تعالی: انوا بوم رجمونت فيه إل اند [البقرة: ۱۸۲]ء وقال تعای: رگم هتا لهم س مرن هم
ند مم با مقا ف ایک م ہن تیب 4[ق]ء وقال تعالی: گر اهلا ِن
لهم ن فُرنر ادوا ولات جن متا صِ ې [ص: ۳].
فلا مفر ولا حید ولا حیص من قدر الله وحکمه وجزائه» ولا ملجا ولا منجی من الله إلا إليهء فالخلق خلقهء وا ملك ملكه» والتدبير كله بيده» ومرد الخلق كلهم إليه وكما قيل:
أين امغر والإله الطالب " SO‏

انقياد جميع الخلق لقدره عز وجل وحكمه الكوني والجزائي وهو سبحانه وني. الحكم العدل نعمة من الله عز وجل على الخلق وذا قال بعده: اَی َالِ رَیَکنا کر بان
و ببسل ا éK‏ لکا سواط ين تار واس فل تما4 أي: يرسل عليكما أيها الثقلانء

في («۱ت)فسیره» ۲۷٤/۷‏ .
في («۲ت)یسیر الکریم الرهن» ۷/.۲٠٠‏
()هذا صدر بیت لنفیل بن حبیب. وهو بتمامه:
أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس لغالب
انظر «تفسیر ابن کثیر٤‏ ٦۰٥/۸‏ .

‏ÇYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الإنس والجن اظ ين تار.
وا کو را کر ا وقرآً الباقون بضمها. والشواظ: هب النار
الذي يتقطع منها لا دخان فيه. ضاس4 قرا ابن کثير وأبو عمرو بسر السين عطفا

على «نار» وقرآً الباقون بضمها عطفاً على إشاظ€ والنحاس: الصفر المذاب» أو

الدحان الذي لا هب فيه قال النابغة الجعدي:

يضيء كضوء سراج السلي ط لم يجعل الله فيه نحاسا
أي: :ل جع الله فيه دخان

ملا صان آي: فلا تستطیعان الانتصار بانفسکماء ولا بغیركما.
قال ابن كثير": «والمعنى: لو ذهبتم هاربين يوم القيامة لردتكم الملائكة والزبانية بإرسال اللهب من النار والنحاس المذاب عليكم لترجعوا».
وفي هذا الوعيد بإرسال شواظ من نار ونحاس على من هو أهل لذلك من الثقلين» وهم المكذبون الظالمون إحقاق للحق وإبطال للباطل وانتصار للمظلومين من الظالمين» كما أن في ذلك ما محمل على سلوك الطريق المستقيم لمن وفقه الله والبعد عن طریق أ هل الجحيم» وني هذا وذاك نعمة من الله عز وجل على الثقلينء وهذا قال بعده ياي ءالا کي ریما نکد بان4.

الفواند والعار:

‏١الوعيد والتحذير للإنس والجن من قرب حسابهما ومجازاة كل منهما بجا عمل dT‏

أن الجن مأمورون منهيون حاسبون على أعماهم كالإنس. وحكمه الكوني. ۳ _تحدي الثقلين الجن والإنس أن يهربوا من عذاب الله وقضائه
وضعفهماء وانقياد جيع الخلق لحكمه» وهو الحكم العدل.
‏٤ الوعيد -والتهديد للمكذبين من الثقلين بإرسال مب النار والرصاص المذاب عليهما

عا طا ل اغ را ردرعما رن الك اکان لی دمل ع سلوك الطريق المستقيم» وهذا من نعم الله على الخلق هذا قررهما فيها.
‏٥إثبات ربوبية الله -عز وجل -العامة للثقلين.

(۱)انظر «مجاز القرآن» ٤٤/۲٠۲‏ «لسان العرب» مادة «نحس».
في («۲ا)تفسبره» ۷/.۳۷٤‏

دا ورو ّي ي اكا ت الیکا 2أي ٤ال‏ د ْک ی

گرب ا ا انر ج رو ا ا رب جر e‏ و ا ©ای یک ا رک E‏ کد سجرن4 ا
قوله: ادا أَنْتَمَتِ ألسَمآءٌ# الفاء استئنافية» و«إذا» ظرفية بمعنى ا

بالسماء سقف هذا الكون الأرضي الذي كان حفوظاً من ذي قبل كما قال تعالى: رحلا ألسَماة سما عحفوضظًا [الأنيياء: ۲۳]ومعنى انشقاق السماء: انفطارها وتصدعها يوم القيامة بعد أن كانت مبوكة سليمة كما قال تعالى: بإواساء ذَاتِ لبك [الذاريات: ۷]»وقال تعالى: اچم صر هَل رى من فور ¢آي: من شقوف أو صدوع في السموات.
لكن دوام الحال من الحال فالسموات وهي من أعظم المخلوقات يعتريها من
آمر اللهب غر وجل a‏ E < قال عز

وجل عمق اسما بلقم ول الیگ تنلا [الفرقان: »]١۲‏ وقال تعاى: انمي السا فهى وير واهية [الحاقة: »]١١‏ وقال تعالى: إا سء أنسَمّت [الانشقاق:١]ء‏ وقال تعالى: إا السَماء أنقَطَرَت4 [الانفطار: .]١‏
«إئكات وزً4 الفاء عاطفة. أي: فكانت تشبه الوردة في الحمرة الهاي كدهن الزيت في الذوبان» كما قال تعالى: يوم کون السا کنل والهل:
دردي الزيت» أو الفضة المذابة.
قال ابن كثير :«أي: تذوب كما يذوب الدردي والفضة في السبك» وتتلون
كما تتلون الأصباغ التي يدهن بها فتارة حراء وصفراء وزرقاء وخضراء» وذلك من شدة الأمر وهول يوم القيامة).
عن آنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله علا: «يبعث الناس يوم القيامة والسماء تطش عليهم».
وإذا كانت السماء وهي من أعظم المخلوقات يعتريها ما يعتريها من أهوال

في («1ت)فسیرە» ۷/ £ ٤۷6۳۷‏ .
(۲)خر جه امد ۹۹۲ - ۳/.۷٣۲‏

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

القيامة كغبرها من سائر المخلوقات فإن في هذا ظهور نعمة الله -عز وجل -من وجوه: منها تساوي جحيع الخلوقات أمام قدرة الله عز وجل وعدم بقاء شيء منها على حال» وان دوام الحال من لأي مخلوق كان» كما أن ني تذكير الله عز وجل للثقلين بهذا نعمة من الله عز وجل عليهم وا قال دة اع الا نكا نکر بان.

فود ل يسل عن ديو اض رکا جا الفاء: عاطفةء أي: فيوم وقوع تلك العلامات والأهوال وهو يوم القيامة لا َكَل عن ذَوء إن ولا اد أي لا يسال
ع ذنوبه» فالمراد بذنبه جنس الذنوب» وفي إضافة الذنب إلى الإنس والجن دليل على

آن الجن والمعنى: مكلفون ففي ذلك كالإنس. اليوم وهو يوم القيامة لا يسال آحد من الخلق من الإنس أو
الجن سؤال استخبار واستعلام عن ذنوبه» وما ارتکبه من الآثام لعدم الحاجة إلى ذلك اا ار رل ا ی عل ا ن اعا الاه وکل د ع ر

مکتوب» کما قال عز وجل: ررح لكب فر لري من مسين مما فيو يوون ويا مال هدا اڪپ لا يار صييه ولا كيه الا الها وو ما علا این رلا بطي رك امنا)€[الکهف: ۹٤‏ وقال تعالى: وَل ٳنکي رنه ا م ف قو ج م لر یم آل کا بلق مشو ©افر کتبا گی بتک بتفیک

آم عك یبا 6[الإسراء: .]٤١‏
فعلى هذا المعنى وفي هذه الحال لا يسال أحد عن ذنبه كما قال عز وجل: هدا بم ا طون :9ولا بوذن م عرفت [المرسلات: ۳١-۳٣]ء‏ وقال تعالى: الوم خم ع اريم وسا بخ ونيد ارج با وا انوا ون4 [یس: ‏٥]»وقال تعای: ولا سل عن ويه أَلْمجْرموت 4[القصص: ۸۷].

‏leآخری» ویمعنی آخر وهو تقریرهم بذنوبهم» کما قال عز 0 :إفوریلت لته ا مین ل عا انوأ يعمَلون [الحجر: ۳۹-۲]»وقال
تعالى: کک ای سر إلكهر ولات المرَسَلىَ4 [الأعراف:١]»‏ تعال: اتال ما كسد قفد [النحل:]٩٥‏ وقال تعالی: فولستان بو ا أ بقروك 4[العنكبوت: .]۳١‏
فالسؤال المنفي سؤال الاستفهام والاستخبار» والسؤال الثبت هو سؤال التقرير

سورة الر هن

والتبكيت فهذا في حال وذاك في حال كما أن الجرمين هحم علامات تعرفهم بها ملائكة العذاب فلا تحتاج إلى السؤال عنهم كما قال بعد هذا يعرف أَلمجرمودَ ييه موحد باتوی ادام %.
وني إحاطة علم الله عز وجل بأعمال الخلق وكتابتها وتسطيرها وعدم الحاجة
إلى سؤالهم عن أعمامم تعهيد لإحقاق الحق والعدل بينهم وإعطاء كل ذي حق حقه وجازاة كل منهم با عمل إذ لو وكل ذلك إلى سؤالحم وما بجيبون به لكانوا بين مكدب أو ناس أو متناس كما قال تعالى: أحصله اله وسو [المجادلة:]١‏ ولكون

هذا من نعمة اله عز وجل اتبعه بقوله باي الاه ریگنا تَكَرٍبا.
يعرف الجر يبس أي: بعلاماتهم القبيحة السيئة كاسوداد الوجوه وظلمتها وزرقة العيون. وذلك أن للمعاصي والذنوب والجرائم آثارها وعلاماتها

على الوجوه والأبدانء كما أن للطاعات آثارها وهو السيئة]. بياض الأبدان والوجوه قال تعالی: يوم ي وجو َنود وجو [آل عمران ١۰٠‏
موحد يالى لادم أي: فيؤخذ منهم بالنواصي والأقدام. والنواصي:
جع ناصية» وهي شعر مقدمة الرأاس» أي: ججمع للواحد منهم بین ناصیته وقدميه» فتربط ناصیته بقدمیه» ویلقی في النار.

من وأخذ الجرم ومجازاته بما عمل من إحقاق الحق والعدل» والتذكير بذلك للخلق نعم الله عز وجل وهذا قال بعده اَي ٤َالاِ‏ ریا تَكَرّبان).

بها لذو جهنم الى يرب يها ر4 اظهر في مقام الإضمار فقال (التي يكذب الجرمون) لوصفهم بهذا الوصف» وبيان أنه سبب دخوهم جهنم ويشمل هذا كل
مجرم» آي: يقال للمجرمين حين يؤخذ بنواصيهم وآقدامهم ويلقون في النار تقريعاً وتوبیخاً هم» وتبکیا وتصغيراً وتحقیرا: وزو جه ق يَكَرَب ا ارود أمثالکې

أي يکذبون بوجودهاء ها آنتم تصطلون بنارهاء و تشاهدونها عیانا كما قال تعالى: لثم ع لروَتًّاٍ4 [التكاثر: ۷]وني الحديث: «ليس الخبر كالمعاينة».
يعون ينها وين يي ٣ا‏ يطوفون: أي: يدورون بين عذابها وعذاب خي أي: تارة يعذبون في جهنم وتارة يسقون من الحميم کما قال تعالی: إن س العلل ف

خر (۱)آخرجه امد ٣٠۲/۱‏ من من حدیث بن ابن عباس عباس رضیى رضي اله اله عنهما عنهما.

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

عَتقهم والسَلسل بون فی ييي ن تُر فی الار جروت [غافر: ١۷‏ ۲۷].

ل يي آي: ماء حار» ٣ا‏ آي: gg‏ e

يطاق من شدة حرارته کما قال تعالی: من شم من عبن انير [الغاشية شية: »]١‏ آي شديدة الحرارة» وهو شراب كالنحاس المذاب يقطع الأمعاء والأحشاء.
قال ابن كثير: «ولا كان معاقبة العصاة الجرمين وتنعيم المتقين من فضله ورحته وعدله ولطفه جخلقه وکان إنذاره هم عذابه وباسه عا یزجرهم عما هم فيه من

الشرك والمعاصي وغير ذلك قال متناً بذلك على بریته اَی ءالدهِ رَيَکنا تَكَذَبًان)». الفواند والعار:
‏١ _أن من أهوال القيامة انشقاق السماء وذوبانها وتبدها وتغير حالما» وفي هذه دلالة على تساوي جيع المخلوقات آمام قدرة الله -عز وجل -في تبدها وتغيرهاء وني هذا وفي التذكير به نعمة من الله على الثقلين هذا قررهما فيها.
۲علم الله -عز وجل -الواسع وخبرته التامة بأعمال الثقلينء فلا أحد منهم

يسال عن ذنبه لأن كل ذلك معلوم لله مسطر مكتوب» وني هذا تمهيد لإحقاق الحق والعدل وإعطاء كل ذي حق حقه» وهذه نعمة من الله تستوجب الشكر.

أ_ن للمجرمين علامات وهي سواد الوجوه وظلمتها وزرقة العيون» بها تعرفهم الملائكة فتأخذ بنواصيهم وآقدامهم وتلقيهم في النار.

‏٤ الوعيد -والتهديد للمجرمين بجهنم التي كانوا يكذبون بها يدورون بين حر لظاها وبين حيم آن. وني هذا وما قبله إحقاق للحق وتحذير للخلق فهو من نعم الله هذا قررهم به.
‏٥إثبات ربوبية الله -عز وجل -العامة للقلين.

—

(۱)يف ‎»هریسفت» V1— ¥0 /V6.

لمن مقام بے جسنان َي ا رینکگا كران چ دَراتاً مان ل َأَيِ

‏E فما عيتانِ ران يان ٤ک‏ ریک کان ل فہتا ِن کک To‏
تن 9ای ”الہ یکا کڑہن ق ت اطي السکنت7
ا جا ۵فاي ٤ال‏ ديكا یکا گند @کی آليافوٹ راد و ماي ٤ال‏ رى کان ل مَل جرا جتان إلا لجسن ©يا ١ال‏ رکا نبان 4. فون حاف عَم ري جسن الواو استتنافية» وامن» موصولة بمعنى الذي تفيد العموم آي: وللذي خاف من الإنس والجن قيامه بين يدي ربه جنتان» أي: لكل واحد منهم جنتان» ولیس معناه مجموع الخائفين جنتان.
قال ار بن القيم ‏ ”:«فإن إحدى الجنتين جزاء أداء الأوامر والثانية جزاء اجتناب الحارم».
والمعنى: وللذي خاف القیام بین يدي ربه» خالقه ومالکه ومدبر أمره فاتقاه

بفعل آوامره واجتناب نواهیه واستقام على آمره وطاعته حتی لقی ربه» وهم المقربون» ومهم الخليفة الراشد بو بكر الصديق رضي الله عنه الذي قيل إن الآية نزلت فی و.هذه الآية كقوله: وما من حاف مام ريده وهی اتی ع اھ ج ن َة هى آلمأرى) [النازعات:]١٤-١٤‏ وکقوله: ونر به لين افون أن سرا إل ت ا [۱o‏

انز مز €[البقرة: ۳۲۲]ء ROT‏ کا الا کک و ا کد فملقيه#[الانشقاق: .]٦‏
وقیل: إن قوله: امقام رَد معناه: خاف مقام الله واطلاعه علیه» ولا مانع من حل الآية على المعنيين.
جتان مثنى «جنة» والجحنة: مأخوذة من الاجتنان» وهو السترء لأنها تجن أي: تستر من بداخلها بما فيها من الأشجار الملتفة والقصور وغير ذلك.

cr7

(ا۱ن)ظر «بدائع التفسیر /٤‏ ۹۳۳.
(ا۲ن)ظر جانی اليان» /YY‏ ET oF

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

قال تعالی: #وأضت فم متلا رجي جعت اهما جني من أعتب وحقفك تخل وجعلتا بَا رعا [الکهف: ۲۳].
عن آبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله َي قال: «جنتان من فضة» آنیتهما وما فيهماء وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهماء وما بين القوم وبين آن

ينظروا إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن” . وروى حاد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري عن ابه رضي الله عنه ‏ قال حاد: رل رى فول ان ومن حاف

ام ي جا وني قوله: ومن دُونٍمًا نتان قال: «جنتان من ذهب للمقرين»
وجنتان من ورق لأصحاب اليمين»".

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله اة قرأ يوماً هذه الآية: لسن حاف مقام رید جا فقلت: وإِن زنی وإن سرق؟ فقال: لمن حاف مقام ریو جتان

فقلت: وإن زنی وإن سرق؟ فقال: ولس حاف مام ي سان فقلت: وإِن زنی وإن سرق یا رسول الله؟ فقال: «وإن رغم آنف آبي ذر»".
وعن بي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله کلا: «من خاف أدلج ومن آدلج بلغ المنزلء ألا إن سلعة الله غاليةء ألا إن سلعة الله الجنة» .
قال ابن كثير :«وهذه الآية عامة في الإنس والجن فهي من أدل دليل على أن الجن يدخلون الحنة إذا آمنوا واتقوا».
وني مجازاة الله عز وجل لمن خاف مقام ربه بالجنتين تفضل من الله عز وجل وإنعام على عباده» إذ أن عمل العبد ليس عوضا لدخول الجنةء وإنما هو جرد سبب

‏(١)أخرجه البخاري في تفسير سورة الرححن ٤۸۷۸ء‏ ومسلم في الإيمان -إثبات رؤية المؤمنين ني لآخرة ربهم وتعالى ١۸۱‏ والترمذي في صفة الجنة -ما جاء في صفة غرف الجنة 1۲٤۸ء‏ وابن ماجه في المقدمة سبحانه-
باب فيما أنكرت الجهمية ١۸۱‏ .

(۲)اخرجه الطبري في «جامع البیان» ۸۳۲٠/۲۲‏ والبيهقي في «البعث والنشور؟ ص ۲٢۲٠‏
(۳)أخحرجه البخاري في «التاريخ الكبيرا /٤‏ ٣ ۷۹۲ والنسائي في «السنن الكرى» ١١١٠١‏ ٠١١١اوالطبري‏ في «جامع البیان» ۲۲/ ۷۳۲ ۲-٢۸۳‏ وروي موقوفا على أبى الدرداء رضي الله عنه أخحرجه ابن المبارك لي ١٤۲۹٩‏ والطبري ني «جامع البیان» ۲۲/ ۸۳۲ وابن حبان في «الثقات» /٤‏ «الزهد».١٠٣۳
‏(٤)اخحرجه الترمذي في صفة القيامة ١٥٤۲٠‏ وقال «حديث حسن غريب؟.
(٥) يف ‎"هریسفت« ۷/ ٤۷۷ .

سورة الرحمن DIG‏

فقط» ودخوهما إنما هو برحة أرحم الراحمين وفضله» كما قال ي: «لن يدخحل أحذكم عملة الحنة قالوا ولا آنت يا رسول الله؟ قال: ولا آنا إلا آن يتغمدنى الله برحة منه

وفضل"" وهذا قال بعد هذه الآية بائ ٣ال‏ یکا قگ رجاو
فودراتاً َف نعت ووصف للجنتين» فضمير التثنية في قوله راتا اانه خود
إلى الجتتين» أي: صاحبتا أفنان. والأفنان: هي الأغصان ذات الألوان النضرة الجميلة الحسنةء وذات الثمار المتنوعة والمختلفة الل وذات الأوصاف الجحميلة والمرايا الحسنة والسعة وغير ذلك وهذا قال بعد هذه الآية ياي ءالا ربكا ثَكَرَبانٍ. وقال السعدي": «لدواتا مان آي: فيهما من ألوان النعيم المتنوعةء نعيم الظاهر والباطن» ما لا عين رأت» ولا أذن سمعت» ولا خطر على قلب بشرء أي: فيهما الأشجار الكثيرة الزاهرة ذوات الغصون الناعمةء التي فيها الثمار اليانعة الكثيرة اللذيذة).
وفيا ان تخرناڍ) |ي: في هتين الجحنتين تان راڄ |ي: سارحتان يشربون

منهما ويتمتعون برؤيتهماء وتسقيان ما في هتين الحنتين من الأشجار والأغصان فتثمر من جيع الألوان والثمار قال تعالى: فعا برب ا اد هجوتا تجا [الإنسان:
1]وهتان الجنتان «إحداهما يقال ها «تسنيم» والأخرى «سلسبیل» قال تعالى: وناج ین نی €عا ر بغر E‏ [المطففین: ۸۲-۷۲]وقال تعالى: ا فا شی سلسلا [الإنسان: ۸۱].
وهذا من فضل الله عز وجل ونعمه» وهذا قال بعده ياي لاء ری كذ بان .
فما ين كل َة روا4 أي: في هتين الجحنتين لين كل مَك والفاكهة ما يتفكه به ويستطاب آكله ويبعث على السرور والانبساط. وكل ما في الجنة يؤكل على صفة التفكه لا بسبب الجوع.
لجان آي: صنفان» والمعنى فيهما من كل نوع من أنواع الفاكهة صنفان من حلو وحامض وأبيض وآحر وغير ذلك وقيل: معروف وغريب» كل صنف له لذة

(أ۱خ)رجه البخاري في لمرضى ٥۳۷1ء‏ ومسلم في صفة القيامة ١٠۸۲‏ والنسائي في الإيان وشرائعه ٤۳٠٠٠‏ وابن ماجه في الزهد ١١۲٤‏ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(۲)في تي تيسير الكريم الرحن» o/۷00‏

‏AD ونر الول الاد عانق تقر ممل القشران

ولون ليس للنوع الآخر.
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة إلا وهي ني الحنة حتى الحنظلة».

واشتمال هتين الحنتين على صنفين من جيع أنواع الفواكه نعمة من الله على وهذا قال بعده ياي ٤ال‏ ريا كربا ساکنیهماء.

وكوي عل فرش وہس بطابتًا من إسسرف متكئين: حال والمراد: آهل الجتين. والاتكاء: الاضطجاع» أو الجلوس على صفة التربع» وجلوس التمكن والاستقرار
والراحة.

لع بايا رف من اق ‎:شرفلا البطائن: es جع بطانة a وهي داخل r الفراش ما Sg يلي a الأرض

سميت بذلك للاصقتها للفراش وعدم ظهورهاء ومنه سّميت بطانة e‏ له في مجحالسه» وتفرده بالأمر ظاهرًا دونهم قال تعالی: ياعا الِب ٤َامَوا‏ له تلخدو

طا ن و لا يالوتکہ ا ا و بدت الصا يِن آفوههم وما نی صُدُوم آکه.

آي: لا تتخذوا المنافقين خاصة لكم تفضون إليهم بأسراركم.
والإستبرق: هو غليظ الديباج» وهذا من باب التنبيه بالأدنى على الأعلى؛ أي: إذا كانت بطائن هذه الفرش ودواخلها من إستبرق فكيف بظهائرهاء و فما بالك بظهائرها التي يباشرون؟! فهي آفضل بکثير وآعلى وأحسن من بطائنها -كما هي العادة؛ لأن بطائنها للأرض وظهائرها للجمال والزينة والمباشرة والجلوس عليها. وني هذا دلالة على نعومة هذه الفرش وحسنها وجمالها وعظمتهاء وعلى علوهاء وأن ما سمكاً وحشوا بين البطانة والظهارة» وآنه لا يعلم وصفها وحسنها وظهائرها على وجه الحقيقة إلا الله عز وجل.

إو أَلْجَنينِ دان الحنى: ما يجنى من الأشجار من الثمار «دان»: قريب إليهم» أي: أن ثمر الجنتين قريب إليهم يتناولونه كيف شاؤوا قائمین أو قاعدين آو

(۱)ذکره ابن کثیر تي اتفسیره» ۷/ ۸ وذكره السيوطي في «الدر المنثور؛ ٦‏ ۷. ونسبه لعبد بن يد وابن
المنذر وابن أبي حاتم.

سورة الرحمن

مضطجعن» >آو على آي حال کانوا» ومتى شاؤوا فلا يحتاج تناوله إلى كلفة منهم ولا
‏ ee في وقت من الأوقات ج كاهو اال ي تجار جر الد قال ال

قطوفهًا دايةً4 [الحاقة: ۳۲]وقال تعالى: ايه عل ِلها وُت فُطونها ديدي
[الإنسان: 1٤ ‎[.
قال ابن کشر :«أي: لا تعتنع ممن تناوهاء بل تنحط إليه من أغصانها».
u es N Gs
وني کون آهل هتين الحنتين متكئين على هذه الفرش الوثيرة الناعمة مع قرب
ثمار الحنة إليهم فضل من الله عز وجل عليهم ونعمة؛ ومذا قال بعده: فاي ءالا يکنا نکر بان .

فين قرت ارف لر بطْينهْنٌ ضس َه ولا جانً4 آي: في تلك الجنتين وما حوتاه من القصور والغرف والخيام» أو في تلك الفرش المذكورة في قوله: سنكي عل فرشي بطایها من ارق .
قرت ارت آي اه قارات الظر فة اقسرن طر نعل روان وغضضن الطرف عن غيرهم» والطرف: البصر والنظرء فهن لكمال محبتهن لأزواجهن وإعجابهن بهم لا يرين أحذا أحسن ولا أجل منهم فلا ينظرن لغيرهم ولا يبغين بهم بدیلاً وهذه الآية كقوله تعالى: وعدم صرت آلطرف عِين [الصافات: ٤۸]ء‏ وقوله: (و#عد فرت الطرف أرب [ص: .]۲٥‏
قال ابن کشر «وقد ورد أن الواحدة منهن تقول لبعلها: والله ما أرى في الحنة شيا أحسن منك ولا في الجنة شيء أحب إلي منك فالحمد لله الذي جعلك لي وجعلني لك». وبالمقابل فإن آزواجهن قصروا طرفهم عليهن؛ لكمال معبتهم هن وإعجابهم بهن لا يرون حا آحسن ولا أجل منهن ولا يريدون غيرهن.
لر بيهن إن كه ولا جآن قرا الكسائي هنا وني الموضع بعده «م يطمثهن» بضم الميم» وقرآ الباقون بکسرها آي: لم يطاهن و لم ججامعهن ولم يغشهن ولم يفتض بکارتهن قبلهم أحد من الإنس ولا من الجن» بل هن آبكار م تفتض بكارتهن بعد.

في («۱ت)فسیره» ۷/ ۹۷٤‏ .

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

قال ابن ا «وهذا -واه أعلم -معتاه: آنه لم يطمث نساء الإنس إنس قبلهم» ولا نساء الجن جن قبلهم».
ويحتمل أن هذه النساء الف اللاتي آنشئن في ابحنةء أو من نساء الدنيا متن ‏eآبکارا» آو اللاتي آنشئن اشا آخر آبکارا کما قال تعالٰی: i{‏ ناته

إن و حلم انکر ج عر ارب4 [الراقعة: .]۷۳-١۳‏
قال ابن الق" :د القرآن آن هؤلاء النسوة لسن من نساء الدنيا وإنغا هن

والآية تدل على ذلك».
قال أرطاة بن المنذر: «سئل حزة بن حبيب: هل يدخل الجن الجنة؟ قال:

وينكحون» للجن الحنيات وللإنس الإنسيات» وذلك قوله: فور بطتهُنَ إس هد

ولا جانَّ ل ياي ٤ال‏ ریا كّبر 7
وي کون آزواج آهل هتين الجنتين قاصرات طرفهن على آزواجهن» لا ينظرن ولا يطمحن لغيرهم» وکونهن آبکارًا نعمة من الله عليهم» ومذا قال بعده: ياي ا

یکا تَكَرٍّبان).
کان آي: :كان هذه النساء قاصرات الطرف في حسنهن وبياضهن وجمان «أليافرتُ والمرجان وهما من أفضل آنواع الجواهر أي: کانهن في صفاء ألوانهن الياقوت في صفائه.

وكأنهن في بياض أجسامهن المرجان في بياضه» فهن في غاية الجمال» بيض مشربات بالحمرة ع صفاء تام وهذا ما فضلت به هتان الجنتان على اللتين بعدهما.
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن الني َة قال: «إن المرآة من نساء
أهل الجنة ليرى بياض ساقها من وراء سبعين حلة حتى يرى غهاء وذلك بان الله

تعالی يقول: کان اث ولا فاما الیاقوت فإنه حجر لو آدخلت فيه سكا
ٹم استصفيته لرآیته من ورائه»"”
وروي هذا موقوفا على ابن مسعود رضي الله عنه قال الترمذي: اوهو أصح'.

(۱)انظر «بدائع التفسير؟ .t/1r‏
(۲)انظر «بدائع التفسیر" .٤/٣۳۳‏

(۳)اخرجه أخحرجه الطبري الترمذي في قي «جامع أبواب صفة البیان» الجنة ما .۲۲/۸٤۲‏)٤(جاء في صفة نساء أهل الحنة۲٥۳۲ ‎

سورةالرمن CY ‎

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ية قال: «إن آول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدرء والتي تليها على أضوآ كوكب دري في السماءء لكل امرئ منهم زوجتان ائنتان» یری مخ سوقهما من وراء اللحم وما في الحنة أعزب». وني رواية: «للرجل من أهل الجنة زوجتان من الحور العين» على كل واحدة سبعون حلة» یری مخ ساقها من وراء الثياب»".
وعن آنس رضي الله عنه أن رسول الله يي قال: «لخدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيهاء ولقاب قوس أحدكم» أو موضع قیده يعني: -سوطه -من الجنة خير من الدنيا وما فيهاء ولو اطلعت امرأة من نساء أهل الحنة إلى الأرض للأت ما بينهما ريجاء ولطاب ما بينهماء ولتصيفها" على رأسها حير من الدنيا وما فيهاء". وني كون آزواج آهل هتين الجنتين على هذا الوصف من الحسن والبياض والجمال نعمة من الله عليهم؛ وهذا قال بعده: اَي ٤ال‏ ريا تكَرّبان.
حل جَرآء الجخْسن إلا اخسن «هل»: حرف استفهام فيه معنى النفي» أي: ما جزاء اللإإحسان إلا اللإحسان أي: ما جزاء من أحسن في الدنيا العمل» بالإحسان في عبادة الله عز وجل إخلاصًا لله ومتابعة للرسول ل والإحسان إلى عباد الله بأداء حقوقهم إلا الإحسان إليه في الدار الآخرة بالثواب الجزيل والأجر العظيم ورؤية الرب الجليل في الجنةء كما قال تعالى: 8اَن خسوا سى وراد [یونس:۲٠].‏ ِوعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قرآ رسول اله با: هل ا جراء ‏ASچ لسن إلا اخسن ثم قال: «هل تدرون ما قال ربکم”؟ قالوا: الله ورسوله أعلم.
قال: «يقول: هل جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلا اة .

وذكر «الإحسان» ني الموضعين بالتعريف يدل على أنهم من أهل الإحسان المطلق
الكامل» وأن جزاءهم بالإحسان الكامل» وهذا مما فضلت به هتان الجنتان على اللتين

)١(أخحرجه البخاري في بدء الخلق ما جاء في صفة الجنةء وأنها خلوفة‎ ومسلم في ١٠٠٠۲۳الجنةء وصفة نعيمها‎ - اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر وصفاتهم وأزواجهم ٤٠۸۲ ‎والترمذي في صفة الجنة‎
۷ نباو هجام يق ‎دهزلا ‎ ٤۳۳۳دمو ۲/ ۳٤١.

أي: (۳)أخحرجه (خ۲م)ارها. البخاري في لجهاد والسير ۲۹۷۲ء ومسلم في الإمارة ۸۸۱٠ء‏ والترمذي في فضائل الجهاد ٠٠١١ء‏ وابن
ماجه في الجهاد ۷۵۷۲وأحمد . ۳/١٤٠‏
)٤(أخرجه البغوي في «معام التنزيل؛ ۲۷٠/٤ ‎.

‏FAD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

بعدهما. وفرق ما بين الإحسانين أن الإحسان من جهة العبد واجب» أما الإإحسان من الله عز وجل على العبد» فهو تفضل منه سبحانه وتعالی آوجبه سبحانه على نفسه کما قال تعالى: *كس ربكم عل تَقَي ي ألرَحَعَةَ [الأنعام: ٥٤]ء.‏ والإحسان أثر

من آثار رحته عز وجل وقال تعالی: «وَرَختي وَسڪت کل سىء اڪ لا يفون ويؤوت ركو وَالَْنَ هُمْ باينا ون4 [الأعراف: .]١١٠‏

قال ابن شير" :«ولا كان في الذي ذكر نعم عظيمة لا يقاومها عمل» بل جرد تفضل وامتنان قال بعد ذلك: اَي ٤ال‏ ریا تكبا)».
الفواند والعير:

۱ _الحث على الخوف من الله والقیام بین یدیه» وعلی مراقبته بذکر ما آعده للخائفين من الثواب العظيم.
إثبات ربوبية الله -عز وجل -الخاصة لمن خاف مقامه.

۳۔ آن الله -عز وجل -اعد لکل من خاف مقام ربه جنتين فيهما من آلوان وآنواع
النعيم أفضلها وأكملها فضلا منه عز وجل وامتنانا.
‏٤ -عظم ما أعده الله -عز وجل -لمن خاف مقامه؛ فأفنان نضرة وثمار يانعة»

وعيون جارية» وفواكه ختلفة متنوعة وفرش للجلوس وثيرة ناعمة جيلة» وثمار دانية» ونساء قصرن طرفهن عليهم)تفتض بكارتهن» كانهن الياقوت صفاء»
والمرجان بياضاً مع الثناء عليهم وتكريهم معنوياً بوصفهم بالإحسان -وهذا وذاك من أعظم نعم الله عليهم وهمذا قرر الثقلين بذلك.
ه _العدل في حساب الخلائق ومجازاتهم» وأن الجزاء من جنس العمل؛ فليس لمن أحسن إلا الإحسان.

_وجوب الإحسان في عبادة الله بإخلاص العمل لله ومتابعة الرسول بيا والإحسان إلى عباد الله بأداء حقوقهم.
۷إثبات ربوبية الله -عز وجل -العامة للثقلين.

(۱)في «تفسیره» ۰۸٤/۷‏ .

سورة الرهمن

ومن ا جار ك ياي ا K‏ تَكََبَانِ مدهاشان زر يي ٤اک‏

رکا تکدبان (نا E‏ يي e‏ رکا گذبان © 2 س رف و رل و وڈ کر وک ©فی ٤د‏ ریا كران 4ف سیت سان ا ا ٤ال‏ رکا گان @خد تفشر ف ا @یا ا یکا تگبان ل لر بني

ر ا جا ل ای ٤ال‏ رکا تگزہن €مکو ع رن ا سان ©قاي ١ال‏ یکا گان €تیر اتم رک زی فک لوم بث64».
قوله: ومن ونوسا نان أي: ومن دون الجنتين المذكورتين في قوله: ممن حاف مام دیو جتان چ ومعنی: #ومن دونممًا# أي: أق منهما في المرتبة والفضيلة والمنزلة والدرجة ونوع النعيم» كما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ية قال: «جنتان من فضة آنيتهما وما فيهماء وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهماء وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن».
وني رواية عن حاد بن سلمة» عن ثابت» عن آي بکر بن آبي موسى عن بيه - قال حاد: ولا أعلمه إلا قد رفعه -في قوله تعالی: وین حا مام یی نان وني قوله: ومن ونا ان4 جنتان من ذهب للمقربين» أو قال: للسابقين» وجنتان من ورق لأصحاب اليمين».

قال ابن القیم“":« ولا کان الخائفون على نوعين: مقربين وأصحاب يين ذكر
جنتي المقربين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين).

ES‏

وفي جعل آهل هذه الجنان ونعيمهم على مرتبتين ودرجتين في الفضيلة والمنزلة

وهمذا قال بعده قاي ٤ال‏ ریا تبان .
2

مۆمدهامتانچ آي :سوداوان من شده الخضرة والري.

وني كون هتين الجنتين على هذا الوصف من شدة الخضرة نعمة من اله على آهل هتين الحنتین؛ لذا قال بعده: ياي اکا يخ كربا .

سبق (ت۱)خرجه.
سبق (ت۲خ)رججه.
(۳)انظر: «بدائع التفسیر٤ . ٤/۹۳۳‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

لکن يظهر الفرق واضحا بينهما وبين الجنتين السابقتين اللتين وصفهما بقوله: #إدواتاً أفنانٍ» وهي الأغصان النضرة والثمار اللذيذة والسعة والحسن والجمال. فیا عيْسَان خسان آي: في هتين الحنتين عينان فوارتان فياضتان بالماء لا

تنقطعان» لكنهما لا تجريان كالأوليين قال ابن عباس: «فياضتان»"» والجري آقوى من النضخ. ووجود هتين العينين الفياضتين بالماء بلا انقطاع في هتين الحنتين نعمة من الله؛

وهذا قال بعده: ِبأَيٍ ٤ا‏ يكنا ثگَذِبَانٍ.

قال ان کر 2افا کرو ی سباق الزات لا ني وهنا فر رل وکل وماد من باب عطف الخاص على العام» كما قرره البخاري وغيره» وإنما أفرد النخل والرمان بالذكر لشرفهما على غيرهما). أصناف الفاكهة» وأاخصها النخل وقال السعدي: فيا کھةٌ4 من جيع
والرمان اللذان فيهما من المنافع ما فيهما.

وشتان ما بين فاكهة الجحنة ونخلها ورمانها ما لا يعلم حقيقة صفته إلا الله عز وجل کما قال تعالی: 3لا لم قش ا أف هم ن هره ٍي اا 0ا
الدنيا قال ابن عباس -رضي الله عنهما: «ليس في الجنة ما في الدنيا إلا الأسماء
فتریل».

ويلحظ فرق ما بين الجنتين بقارنة هذا بقوله: فوا ِن كل كه ركان فهذا يعم جيع آنواع الفاكهة وآن فيهما من كل نوع منها على كثرتها وتنوعها صنفان بخلاف قوله: فينًا قلكهة) فإن هذا وإن حمل على جيع أنواع الفواكه» كما قال السعدي -ولیس ببعید -لکنه لا یدل على آن من کل نوع صنفین کما دل على ذلك

قوله: افا ِن کل كه رََا).
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: جاء آناس من اليهود إلى رسول الله ماز _فقالوا: يا محمد أفي الحنة فاكهة؟ قال: «نعم فيها فاكهة ونخل ورمان» قالوا:

(۱)آخرجه الطبري ني «جامع البیان»؛ وابن بي حاتم في «تفسيره” ۰ ۴لار ۲۲/۹١۲‏80۷41.
في)»۲تفسیره» ۲۸٤/۷‏ وانظر: «جامع البيان” /Y‏ (11T

)۳ني «تیسیر الکریم الرهن» .۷/۸٥۲‏ (٤) هجرحخأ وبآ ميعن يف ةفص نجلا _ ‎مقر ۰٠۲١ رظناو عومجم ‎؛ىراتفلا CAY) /\Y oV /o

ا

أفياكلون كما يأكلون في الدنيا؟ قال: «نعم» وأضعاف» قالوا: فيقضون الحوائج؟ قال: لاء ولکنهم یعرقون ویرشحون. فیذهب الله ما في بطونهم من آذی»'.
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نخل الجنة سعفها كسوة لأهل الحنة» منها مقطعاتهم ومنها حللهم» وكربها ذهب آحر» وجذوعها زمرد أخضر» وثمرها أحلى من العسل» والين من الزبدء وليس له عجم».
وعن آٻي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله َة قال: «نظرت إلى الحنة فإذا الرمانة من رمانها كمثل البعير المقتب»".
ووجود الفاكهة والنخل والرمان بهتين الجنتين من نعم الله عز وجل على أهلهما؛ وطمذا قال بعده: یی ٤ال‏ ریا تُکربان.

فيع عيب حسَان إي: في الجنتين» وعبُر بضمير الجمع وهما اثتتان؛ لن أقل الجسع اثنان كما في قوله تعالل عن داود وسليمان: (رڪڪت که شهرت) [الأنبیاء: ۸۷]»وقوله: إن توا إل آنه مذ صمت ونا [التحريم: »]٤‏ وأيضًا فإن هتين الحنتين با فيهما من ألوان الأشجار والثمار والمنازل المختلفة بثابة جنان. (خيرات) جع «خيرة» خففة من «خيرة» بالتشديد أي: نساء خيرات الصفات والأخلاق والشيم وقرأ بعضهم «خَيّرات» بتشديد الياء.
(حسان) أي: جيلات الوجوه والأبدانء جع لله ههن بين جمال التلق والخلق» وحمال الظاهر والباطنء وروي آن الحور العين يغنين:
نحن الخيرات الحسان خلقنا لأزواج كرام
وقيل الراد باخيرات» آي: خيرات كثيرة حسان في الحنةء أي: فيهن من أنواع الخير الشيء الكثبر الحسن كما قال تعالى: للا تلم تفش تا أخفى هثم من فر أعنٍ4 [السجدة: ۷۱]. وقال َيه في حديث آبي هريرة رضي الله عنه: «قال الله تعالى: أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا حطر على قلب بشر».

(۱)اخرجه عبد بن حید فیما ذکر ابن کثیر في «تفسیره» .۷/۲۸٤‏
(ا)خرحه ابن ابي حاتم في «تفسیره» ۰۱/۸۲۳۳الأثر ۸١۷۸۱‏ .
ذکره ابن کثیر في («۳)تفسیره» ۷/ ۲۸٤‏
)٤(اخرجه البخاري في بدء الخلق٤۲۲۳ ‎ومسلم في الحنة ۲۸۲٤ء والترمذي في التفسیر ۷۹۱۳۰وابن ماجه ني الزهد ٤۳۲۸ ‎

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ومع آن هذا المعنى صحيح» وهو أيضًا أعم من الأول لكن الأظهر والذي
يدل عليه السياق وبخاصة ما بعد هذا وهو قوله: لحد مَقَصورت ف للبار 4 يرجح أن المراد بقوله: فين حبرت ساد النساء الصالحات حسان الأخلاق والوجوه والأبدان» وذلك من نعم الله عز وجل على أهل هذه الجنان؛ ومذا قال

بعده: قاي ٤اه‏ ريا تُكَرّبانِ).
وإحد مَقصورَت ف أَلْياِ) حور: جع حوراء والحوّر: سعة العين مع شدة بياضها وسوادهاء وهو غاية جماهاء أي: نساء بيض واسعات الأعين.

طمَفصّورت4 إي: خدرات خفرات ف ايام اليام: جمع خيمة» والخيمة في

الأصل بيت من بيوت العرب مستدير يبنى من عيدان الشجرء والمراد بالخيام» في الآية خیام اللؤلؤ» فهن مصونات مکنونات في هذه الخیام» کما قال تعالی: ودم يرت

ارف عبن ج کین سض نون [الصافات: .]۹٤-۸٤‏
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن رسول الله ب قال: إن في الحنة خيمة من لؤلؤة مجوفةء عرضها ستون ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون» جنتان من فضة آنيتهما وما فيهماء وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهماء بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وما. وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: إحرد مََصورت ف لَلَْاءِ 4قال: خيام اللؤلؤ» وني الجنة خيمة واحدة من لؤلوؤة. أربعة فراسخ في أربعة فراسخ» عليها أربعة آلاف مصراع من الذهب»"".
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: «إن لكل مسلم خيرة ولكل خيرة خيمة» ولكل خيمة أربعة أبواب يدخل عليها في كل يوم من كل باب تحفة وهدية وكرامة لم تكن قبل ذلك» لا مراحات ولا طماحات» ولا جخرات» ولا ذفرات» حور عن کانهن بیض مکنون».
وروي عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «الخيمة لؤلؤة واحدة فيها سبعون

سېت (ت۱خ)رججه.
(۲)اخرجه ابن آبي حاتم في «تفسیره» ۰۱/۸۲۳۳الأٹر ۹۹۷۸۱ ختصرا.
(۳)آخرجه ابن أبي حاتم في «تفسیره» ۰ ۳۹۷۸۱والطبری ختصراء ني «جامع البیان؟ ۲۲/ ۲۱۲۰ الأثر۸۱۲

سورة الرحمن

اا من در .

وعن أبي سعيد رضي الله عنه عن الني يي قال: «أدنى أهل الجحنة منزلة الذي له

ثمانون آلف خادم واثنتان وسبعون زوجة» وتنصب له قبة من لؤلؤ وزبرجد وياقوت» كما بين الحابية وصنعاء».

ِويظهر فرق ما بين الجحتين الأوليين وهتين إ ر الجنتين ياي في الاه هذا فهناك يکنا قال كبن لفن اخ قَصِرَتُ الطرفِ) بینما قال هنا: لفن حيرت حِسَان
BG‏
ببتغين بهم بدلاً أفضل وأكمل من قصرن بغيرهن وإن كن جِيعًا فاضلات.

ومن نعم الله عز وجل على آهل هتين الجنتين ما لهم فيهما من هذه النساء الجميلات المصونات المخدرات؛ وهذا قال بعده: فاي ءالا ريا تَكَّبنِ4. وار لیت ب ھک
e

اذهو فصولا كرتشت هيف ءاسن لهآ نيته ‎«نيتنجلا N E e

زاد ني وصف نساء الجنتين الأوليين بقوله: 4A;‏ و يات م A‏ ولا کان من نعم الله على أهل هذه الجنان أن أزواجهم آبکار قال بعده: اَی ٤ال‏ ریا تکدبان). ونکن: حال آئ: مجن أو جالسين على هيئة اربع والانكاء.
عل رفْرّفچ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «الرفرف: الجابس ۲”وهي جمع

حبس وهو ما يبسط على وجه الفرش العالية للاضطجاع والجلوس عليه براحة» أو غير ذلك من الوسائد والمساند وغيرها ما يتخذ للجلوس والاضطجاع.

«حْصّرٍ4 لونها أحضرء وهو أنسب ما يكون من الألوان للنظر وأبهجها للقلب. وبري حسَا) المبقري في الأصل اليد القوي من كل شيء حتى من الناس» كما

في قوله ی: «أريت كأني أنزع بدلو بكرة على قلیب» فجاء أبو بكر فتزع ذنوباً أو ذنويین» فزع

(۱)ذکره ابن کثیر في «تفسیره» ۷/.۳۸1٤‏
(1)اخرجه الترمذي في أبواب صفة الجنة -ما جاء ما لأدنى أهل الجنة من الكرامة .۲٠٠٠‏
في («۳)جامع البیان» ۲۲/ ۲۷۲.
(4)اخحرجه الطبري في «جامع البيان” . YY/EVT‏

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

غا فنا راف مارك رتال تر له ت جا عر فا الت غراف اعرا من الناس يفري فريه» حتى روي الناس» وضربو العطن»"” ومعنى ايفري فريه» أي: يزع
مثل نزعه من قوته -رضي الله عنه.
والمراد بقوله (وعبقري حسان): البسط والزرابي الجياد المخملةء والديباج الرقيق وغير ذلك عا یرتفق به ویتکا علیه.
وقال السعدى“": «العبقرية نسبة لكل منسوج نسجًا حسنًا فاخرًا؛ وهذا وصفها با لجسن الشامل لحسن الصفة والمنظرء ونعومة الملمس».

قال ابن كثير":«وعلى كل تقدير فصفة مرافق أهل الجنتين الأوليين أرفع وأعلى من
هذه الصفة فإنه قد قال هناك: مکی عل فرش بطایًا من إِسَسَمٍ فنعت بطائن فرشهم

وسكت عن ظهائرهاء اكتفاء بما مدح به البطائن بطريق الأولى والأحرى». الجنتين الأخريين وقد استنبط ابن القيم من الآيات تفضيل الحنتين الأوليين على
من عشرة وجه” قال في التاسع منها: «أنه بدأ بوصف الجنتين الأوليين وجعلهما جزاء لمن خاف مقامه» وهذا يدل على أنهما أعلى جزاء الخائف لمقامه فرتب الجزاء المذكور على الخوف ترتيب المسبب على سببه» ولا كان الخائفون على نوعين مقربين وآصحاب يين» ذکر جنتي المقربين ثم ذكر جنتي أصحاب اليمين».
وقال ابن کثیر بعد كلامه المتقدم: «وتام الخاتمة أنه قال بعد الصفات التقدمة: لهل جرا آلإخسن إا آلإحْسّن) فوصف أهلها بالإحسان» وهو أعلى للمراتب والنهايات فهذه وجوه عديدة في تفضيل الحنتين الأوليين على هتين الأخريينء ونسال الله الكريم الوهاب أن بجعلنا من أهل الأوليين».
أقول: اللهم اجعل ابن كثير منهم واجزه عن الإسلام والمسلمين وعن خدمة كتابك خير الحزاء واجعلنا منهم ووالدينا ووالديهم وأقاربنا وجيراننا وعلماءنا وجيع
إخواننا المسلمين -اللهم آمين.

‏(١)أخرجه البخاري في المناقب ۳۳٠۳٠‏ ومسلم في فضائل الصحابة فضائل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه ‏٣۳ والترمذي في الرؤیا ۹۸۲۲من حدیث عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما.
(۲)في تہ تیسیر الکریم الرحمن» . ۷/۹١۲‏
(۳)يف ‎”هریسفت» A0 /V.
(4)انظر «بدائع التفسیره /٤‏ ۹۳۳-۷۳۳.
فی («0ت)فسره» ۷/ ٩۸٤‏ .

وة الر جين

ونر 4 اتم يك ذی انم ددم تبارك أي: تعالی وتعاظم» وکثر خیره وإحسانه وإنعامه. قال ابن کثیر"": «أي: هو آهل آن جل فلا ُعصی» وآن یکرم فیعبد ویشکر فلا یکفرء وأن یذکر فلا ینسی».
بای أَلَكلِ ESO‏ قرآً ابن عامر (ذو الجلال) بالواو بعد الذالء وقرآً الباقون بالیاء ودی اَل و «ذي»: بمعنى صاحب. والجلال: العظمة والكبرياءء والإكرام: الفضل التام. أي: الذي يجب أن جل ويْعظّم وكرم والذي بكرم عباده.
عن ربيعة بن عامر رضي الله عنه أن رسول الله ا قال: «ألظوا"" بيا ذا الجلال والإكرا»". وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله َة إذا سلم لا يقعد إلا مقدار ما يقول: «اللهم آنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام».
وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله لا: «إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم» وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه» وإكرام ذي السلطان

المقسط””. وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله :«أجلوا الله يغفر لك" .
الفواند والعبر:

‏١ -أن من دون الحنتين الموصوفتين في الآيات السابقة جنتان أعدهما الله لمن كان دون أصحاب تلك الجنتين فالأوليان للسابقين المقربين وهتان لأصحاب اليمين. ۲أن الخائفين ينقسمون إلى قسمين سابقون مقربون وأصحاب يين.
۳فضل الله -عز وجل -وعدله حيث لم يساو الأعلى من هو دونه ولم يحرم الأدنى وهذا من نعم الله -عز وجل »وهذا قرر بها الثقلين.
‏٤ -عظم ما أعده الله -عز وجل -لأصحاب هتين الجنتين -وإن كانتا دون الأوليين -

(۱)يف ‎»هریيسفت» Ao /Y .

(ا9ل)ظّوا: أي: الزمواء يقال: الظ بفلانء أي: لزمه.
(۳)اخرجه احمد /٤‏ ۷ والمحاکم ني مستدرکه ۹۹٤/۱-۸۹٩٤‏ وصححه» ووافقه الذهي» وأخرجه الترمذي من حديث انس عن الني غ في الدعوات ٤۲٠۴‏ وقال: هذا حديث غريب» وقد روي هذا الحديث عن أنس من غير هذا الوجها.
‏(٤)احرجه مسلم في المساجد -استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته ۲ وأبو داود في الوتر -ما يقول الرجل إذا سلم ٠١٠١ء‏ والنسائي في السهو -الذكر بعد الاستغفار ۸۳۳۱والترمذي في الصلاة -ما يقول الرجل إذا سلم ۸۹۲وابن ماجه في إقامة الصلاة -ما يقال بعد التسليم .٤۲۹‏

()اخرجه أبو داود في الأدب -في تنزيل الناس مناز هم .۳٤۸٤‏
()آخرجه احمد ۰/۹۹۱ .

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

فخضرة شديدة» وعينان فياضتان بالماء» وفاكهة ونخل ورمان» وخيرات حسان» وحور مقصورات في الخيام لم يفتض بكارتهن قبلهم إنس ولا جان» وبسط للجلوس والاتكاء رقاق حسان. وهذا من أعظم النعم والنعيم» وههذا قرر الثقلين به.
ثناء الله -عز وجل -على نفسه بالعلو والعظمة وكثرة الخير والإحسان والإنعام. وإثبات ربوبيته الخاصة لنبيه ة.
1 -امتنان الله عز وجل على الثقلين بربوييته العامة هم» ونعمه الكثيرة عليهم وفضله العظيم وتذكيرهم بذلك في ٿنایا ذکر هذه النعم في آيات هذه السورة بقوله: ياي ءالا ريک کر بان ؛ ومذا يشرع أن يقال بعد هله الأية: «ولا بشيء من نعمك ربنا نکذب فلك الحمد». وصدق الله العظيم وما من نََمَږِ ممن ان [النحل: ۳]ون عدوأ فة أ لا خصوها) [إب براهیم: : ۳النحل: ۸[

وقد کررت هذه الآية: أي اله رمَا تكبا في هذه السورة إحدى وثلائين مرت ٹمان منھا ذکرت عقب آیات فيها تعداد عجائب خلق الله وعظيم نعمه وبدائع صنعه ثم
سبع عقب آیات فيها الوعيد للمكذبين والتحدي مم وتخويفهم بالأهوال والعذاب» ثم ثماني آيات في وصف ال جحنتين الأوليين» وثمان أخرى في وصف ال جنتين دون الأ وليين.
۷ تفاوت درجات نعيم أهل الجنة وصفات ما هم فيه من الجنان فلكل واحد من المقربين جنتان وصفهما وما فيهما من آلوان النعيم في غاية التمام والكمال

والحسن والحمال والفضل والإحسان» ولكل واحد من آصحاب اليمين جنتان فيهما من ألوان النعيم كذلك لكنهما دون الأوليين في ذلك كله.
ومن أعظم النعيم آن أهل الحنة على تفاوت منازهم واختلاف درجاتهم کل منهم في غاية الرضا والراحة والسرور والطمأنينة لا یری أن ن¿ حلا اسن الا ب ولا أعلى نعيًا ما هو فيه» وذلك أن الله عز وجل بفضله وکرمه آذهب عن آهلها الحزن كما قال عز وجل: لوالا لد المد لَه اَل اذهب عا لت [فاطر: »]٤۳‏ وقال تعالی: اد لوا ا ف ع ول ار روك [الأغرات ۹٤۲‏ وقال تعال: الا ایک اولیاء اہ لا حو لھ ولا هم رنوت [یونس: ۲وها

جاء الامتنان على أهل الجنتين الأوليينء واللتين دونهما جيعًا بتكرار قوله: ياي ٤ال‏ یکا تَکَدٍبان) مع کل منهما ثماني مرات توکیدًا وتذکیرًا.

o

سبق (ت۱)خرججه.

سورة الواقعة

تفر سورة الواقعة

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال آبو بکر: یا رسول الله قد شہت؟ قال: اشيبتني هود والواقعة والمرسلات» وعم بسَسَاءلون» ودا الس کور

فيه وعن فعاده أبي عثمان ظبية بن قال: عفان فقال: ما تشتکي؟ قال: ذنوبي. ye‏ قال: فما تشتهي؟ الذي قال: توفي
رحة ربي قال: ألا آمر لك بطبيب؟قال: الطبيب ا قال: آلا آمر لك بعطاء؟ قال: لا حاجة لي فيه قال: يكون لبناتك من بعدك. قال: آتخشى على بناتي الفقر؟ إني أمرت بناتي يقرأن كل ليلة سورة الواقعة» إني سمعت رسول الله َة يقول: من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبدًا».
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ية يصلي الصلوات

نحواً من صلاتكم» وكان يؤخر العتمة بعد صلاكم شياء وكان يخفف الصلاي".
وفي رواية: «وکان E‏ کک ونحوها من السور»”

کت ت توخ ©لی ر ا کی ر ل

شن د دک ک6ات با د تا 9م ازو تة ا 9حب

ت‏êةi ما صب نة ل رأ تتاف لتت ما حب التعة وا والسفرةَ آلکبشوة
قوله دا معت آلواقعةه إذا: ظرف متعللق بقوله: لس لوفَعًا» وقيل: بغير ذك. والواقعة: اسم من أسماء القيامة» كالحاقة والقارعة ونحو ذلك أي: إذا قامت القيامة» كما قال تعالى: وميد وََعَت الواقعةً4 [الحاقة:]١٠‏ أي: قامت القيامةه وقال تعالی: اة ج ما اة [الاقة: ۱«

(1)أخحرجه الترمذي في تفسير سورة الواقعة ۷۹۲۳وقال: «هذا حديث حسن غريب
()ذکره ابن كثير في «تفسيره» ۷/ ۷۸4نقلا عن ابن عساكرء وأبي يعلى وذكره ابن الأثير في «أسد الغابة» ‏44 /r>
(۳)أخحرجه مسلم قي المساجد ١٤٠‏ والنسائي في المواقيت ۳۳ء وأحمد ١/٤٠٠‏ .
(4)جاء هذا في رواية أحمد.

تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن
ست

وحذف جواب الشرط ليذهب الذهن في تقديره كل مذهب أي: إذا قامت القيامة بحصل من الأهوال العظيمة والأحوال الفظيعة ما لا بخطر على البالء وانقسم الناس إلى أصناف ثلاثة حسب أعماهم وجزائهم
وسميت القيامة بالواقعة لتحقق كونها ووقوعها ومجيئها.
لش لوقع فا کا أي: لیس لوقعتها کذب» بل لابد أن تكون وآن تة
حالةء إذا کونھا کما قال عز وجل: ور على جهم إا ياء يبر [نک
[الشوری: ۹۲].

‏ E aT < امک لاق زع
وجل: اسو لک ین ل ا اا ل میے الہ اکم د من مَلْجَ

وميا را لک تن کر)4[الشوری: ٤۷]ء‏ وقال تعالی: وال سال عدا نہ ©گن لیس لم دانع €6[المعارج: ۱۰ ۲]وقال تعالی: ووم قول
ڪن ڪون هول الح وله انملك بم مخ ف ضور عم اقبي واشَدة
رهز ڪيم الْحَي 4 [[الأنعام: ۳۷].
وليس ها نفس تكذب في وقوعها آنذاك؛ SNE‏
نر روا ّى ان4 [التكاثر: ۷]ء وقال إا «ليس الخبر كالعاينة) a‏ لحَافسةٌ. أي: خافضة واضعة لأقوام: خفضاً حسيا فض منازهم في اسفل سافلين» وني سجين في درکات الجحيم كما قال عز وجل: ر ردد أسْمَلَ سملي [التین:]»وقال تعالی: گل كنب آلنجار نى يجين ا [الطففين: .[v‏ فضا منوا يذهب بعزهم ويذهم» ا :2إت ت آنتَ لعز

َر)4[الدخان:]٩4‏ وقال تعال:9 ون ون اه نا لم ن کرم
[الحج:۸۱]» وقال تعالى: RA:‏ کمن عَدَابا مهايا [النساء: .]١٠‏
وني الحديث: «بحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل يسقون من عصارة آهل النار طينة الخال .

سبق (۲)أخحرجه (ت۱خ)رججه. الترمذي في صفة القيامة ۲واحمد ۲/ ۹۷۱۔ من حدیث عمرو بن شعیب عن أبیه عن جده -

رضي الله عنه وقال الترمذي: «احديث حسر صحیح؟

سورة الواقمة

(َافً أي: رافعة لأقوام؛ زفغا ننا برفع مناز هم في أعلى عليين» وي

القردرنالأعلن ىجات الي كا فال عر رجل: کد إة. كب الارن لن عيب ل64 [الطففین: ۸۱]وقال تعای: الت برو امروس هم فا حَدیدود 4[المؤمنون: .]١‏
ورفعًا معنویًا فیه عزهم وکرامتهم ورفع قدرهم وشانهم. کما قال تعالی: يَف امه لذن ءامو مك وَين أووا أل دَرَحٍَ[انجادلة: .]١١‏
ففي وقوع القيامة خفض لأعداء الله حًا ومعنى» ورفعة لأولياء الله عز وجل

ومعنى» وذلك أن النعيم حسي ومعنوي» كما أن العذاب حسي حسًا). ومعنوي. کا مُت آلأرش ت ربت 9الجا کک ©کت مه ن

هذه الآيات في ذكر بعض ما بجحدث في القيامة من الأهوال.

قوله: إا َب لأر ربا أي: إذا حركت واضطربت تحريكاً واضطرابًا شدیدًاء وزلزلت زلزالاً عظيمًا. كما قال تعاى: للك رة َة سىء عليم
‏O)]الحج: ‏١]»وقال تعالى: يوم ترجف الأرّض وألْببًال [المزمل: ٠١]ء‏ وقال تعالى: إا دلت لأر زرا ل [الزلرلة: ١]ء‏ أي: حركت تحريكها الشديد.

أَلْجِبَالٌ با4 آي: تت الجبال تفتيتًاء بان صارت وتحولت إلى أكوام من وُت)4 الرمل بعد آن کانت صخرا صلدا کما قال عز وجل: کاک الال گیا هیلا
[المزمل: .]١٠‏
کات ما مس الهباء» ما لا يسك منه شيء ما يتطاير في الجو وتذروه الرياح من الغبار والأتربة وشرر النار ويابس الشجر»ء وغير ذلك» ومنه ما يرى في شعاع الشمس عندما يدخل في الكوة.

(منبا) آي: متفرقاً منتشراً» بسبب خفته وضالته وضحالته» كما قال عز وجل: ووْتكون الال اهن المَنمُوشف لح [القارعة: .]١‏ وقال تعالى: يم کون السا مَل a‏ وتن لال کالْعهْنِ ê6‏ [المعارج: ۹]ء وقال عز وجل:

ووی بال سا اة وهی َر مر حاب صم أله أل الال سب أنقنَ كل ل سىء [الطور: » [النحل: ۸وقال تعالی: َم نمور الاھ مو ج َير

۰وقال تعالی: سیت الال کات سرا ل [البا: ۰۲].وقال تعالی: لدا بال ست ل4 [التکویر: ۳]»وقال تعالی: ساوک عَنِ ابال قل ينها ر2 ر تسا

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

©رمَا عا صفْصا 9لآ تری فیا عا و أا لک [طه: V1)01‏ وقال تعالی: لدا الال ِت 6[الرسلات ER‏
وإذا كانت الجبال وهي هذه المخلوقات العظيمة يعتريها ما يعتريها من التغيّر والتبدل والخفة والحركة والتسيير والنسف والتفتت فكيف بابن آدم المخلوق الضعيف الذي يريد دوا واا ووم الجال من الحال.
وح روجا لَه |ي: :وكنتم عندما تقع الواقعة وتقوم القيامة أصنافا ثلاثة. لَاصَحَبُ آلَسََد4 أي: أصحاب اليمين الذين يؤخذ بهم ذات اليمينء

عن ميمنة العرش أي: عن بين العرش» ويأخذون كتبهم بآيانهم» كما قال ويكونون»]1۹ ‏a r E قا اوفا تک @ :ةقاحلا[
وال رو E‏ ازى 2سب حلا با 6 [الانشقاق: ۷» ۸].
ا َب َس تعظيم لاهم وشانهم أ ي: ما أعظم حال وشان أصحاب اليمنة. صب الد أي: أصحاب الشؤم الذين يؤخذ بهم ذات الشمال» ويكونون عن يسار العرش» ويأخذون كتبهم بشمائلهم» ک>ما قال عز وجل: وام من أو كم شالب ل جتن لر أت کتی 9رار آذ ا ج ©4[الحاقة: ٠۲‏ ۲١]ء‏ وقال تعال: راما من او کم ورام هرو €سو بغرا وا €ول سیا 6 [الانشقاق: ١٠‏ .]١١
:8صب ألْسََمَة4 تحقير لحاهم وشأنهم وتهويل لعقابهم وعذابهم.
مإوألسيمّودً آي: والمسارعون المبادرون إلى فعل الواجبات وترك المنهيات» وفعل

أنواع اخيرات وإلى مرضاة الله عز وجل ومغفرته وجنته. أو والسابقون هم السابقون إالسبو تاكيدء أي: والسابقون السابقون حقاء
حقاء وهم هم لا من عداهم. وفي هذا التعبير ما فيه من الثناء عليهم والإشارة والتنبيه لاتصافهم بأفضل الصفات» وما هم عند الله من عظيم المنازل وأعلى الدرجات» وأيضا السابقون في الدنيا بالأعمال الصالحات وا خیرات هم السابقون في الآخرة إلى المغفرة والجنات» كما قال عز وجل: «َاسَكموا َلْحَيْدَتِ [البقرة:۱٤۸]»‏ وقال عز وجل: لسابقوا لل عفرو من ريک ج وة عرصبا کَعرَضِ السا والارض أت لا ارا ياف ووش ديك مَل ابه يتِه س اء واه ذو لقصل

سورة الواقمة DG‏

یلیر €6[الحدید: ۱۲].وقال عز وجل 94وڪ رعو إل رة تن َنَڪ َة رها لسوت وَألأرض أعدّت لين لى) الذي يفقو فى راء والضراء

وَآلڪَظيين الْمَيظ وَالْعَافِي عن النَاس وله ب لیے ©والب إا

َة أو ظلموا نمم دگروا لَه کک بوم د ون ي الدب مواE إل e E NP O A E ‏A4 ا وجنت ENER‏ ا ر الا 4[آل عمران:

۳‏ ۱۳١[وقال تعالی: وف ذلك فَلَتاښ لماشو ¢ [[المطففين: .]١۲‏ وقد ذكر الله عز وجل في آخر هذه السورة حالة هؤلاء الأصناف الثلاثة» عند احتضارهم» کما ذکرهم في قوله تعالی 2اونا الکن ان أصطقفَيَنًا منْ E‏ ممتهم ظالم لقيو ا سایوق ّت إن ا [فاطر:۲۳]. قال ابن عباس رضي اله عنهما في قوله: ركم ج َه)€قال: «هي التي و اطر 34اوق كِب اتن الان عاد فر ال اي ونم تد وينم ت ساب بالْحَيرّي‰ [الآية: ۲۳]»'.
وعن عائشة رضي ا ا آن رسول الله ية قال: «أتدرون من السابقون إلى ظل الله عز وجل يوم القيامة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: الذين إذا أعطوا الحق قېلوه» وإذا ستلوه بذلوه وحکموا للناس كحكمهم لأنفسهم»”

قال ابن کشر" في كلامه على الآية اوك روجا تة ê‏ «أي: ينقسم الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: قوم عن يين العرش» وهم الذين خرجوا من شق آدم الأينء ويؤتون کتبهم بآيانهم ويؤخذ بهم ذات اليمين. قال السدي: وهم جمهور آهل الحنة

وآخرون عن يسار العرش» وهم الذين خرجوا من شق آدم الأيسر ويؤتون كتبهم بشمائلهم» ويؤخذ بهم ذات الشمال» وهم عامة أهل النار عياذا -بالله من صنيعهم -وطائفة سابقون بين يديه وهم أخص وأحظى وأقرب من أصحاب اليمين الذين هم سادتهم فيهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء» وهم أقل عددًا من أصحاب اليمين».

(۱)اخرجه ابن بي حاتم في «تفسیره» ۹۲۳۳ _ ۰۱/الأثر ۲۷۷۸۱.
(۲)آخرجه احمد ۹7/۷1 ۹1.
(۳)في «تفسیره» ۷/۹۸٤‏ .

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

القوائد والعبر:

‏١ -إثبات القيامة وتحقق وقوعها وشدة أهواها.
لا أحد ۲يكذب بالقيامة بعد ووعها لأنه ليس الخبر كالعيان.
‏٣ انخفاض -منازل أقوام في ذلك اليوم إلى دركات الحجحيم وهم الكفرة والمكذبون« وارتفاع منازل آقوام إلى على عليين وهم المؤمنون المتقون. 1
‏٤ -اضطراب الأرض وارتجاجها وتفتت الجبال وكونها هباء متفرقا يتطاير في الهواء لشدة أهوال القيامة.
ه _انقسام الناس يوم القيامة إلى ثلاثة أصناف: أصحاب اليمين« وأصحاب الشمال« والسابقون المقربون.
٦ -عظم شان أصحاب اليمين« وعظم حقارة أصحاب الشمال. 1 ‎
۷علو مكانة السابقين المقربين والثناء عليهم« وأنهم هم السابقون حقا والمقربون. ۸ _الحث على المسابقة والمسارعة في طاعة الله تعالى« وأن آهل السبق في لدنيا هم آهل السبق في لآخرة.

سورة الواقعمة DG‏

«أریک لس ©ف جت ایر ©ل من آلارلتَ ل َيل من خی €9عل شر تر 9منک عا ترت لھا بف عل رائ علو 9کے ایی کی تہ تیر ©ل مئ جک ی ا و ا کک ا تہ O‏ رر یڑ ©اتی از انکڑو ©ہر

با کا يلون لا سم نہ کن رک تی ©لا یاد سک عت 4
قوله: وكيك السترود) الإشارة للسابقين» وأشار إليهم بإشارة البعيد تنبيها على فضلهم وعلو مكانتهم» آي: المقربون من الله عز وجل» منهم الرسل والأنبياء والصديقون والشهداء. وذكر منزلتهم قبل ذكر منز مم لأن قربهم من الله -عز وجل - أفضل من كل شيء» وهذا قالت آسية بنت مزاحم امرأة فرعون -رحها الله _:رب ‏ ١ E تراتخاف راجلا لبق .رادلا
فإف جلت العيي ‏ متعللتق بقوله (المقربون) أي: المقربون عند الله وبين يديه في

انات الني» ي ا الأعلى من الجنة الذي فوقه عرش الرحمن. والجنات: جمع جنة وهي لغة البساتينء كما قال تعالى: چ وضرب هم متلا رَجلنٍ جَعَان
مرها جب من أعتب وحتفكها َل وا بَا ردا 4[الكهف: ۲۳]. والمراد ب«جنات النعيم» تلك النازل الرفيعة» والدور العالية ذات الأشجار اللتفة O E EE TE N‏

لھا تلم تق بآ خی کم تن فر عن ج يا كا ملو 64 [السجدة: ۷۱].
وقال لة: «فیها ما لا عین رأت» ولا أذن سمعت» ولا خطر على قلب بشر»”
وعن سهل بن سعد الساعدى رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول الله ل مجلسًا وصف فيه الحنة حتى انتهى» ثم قال ية في آخر حديثه: «فيها ما لا عين رأت» ولا آذن سمعت» ولا خطر على قلب بشر» ثم اقترا هذه الآية تجا جوم عَنِ

اتتا بش م حرفا وکا وی رتفم جوش لا تلم قش ما خن م من رَو عن جر ا بسا گا سو 4€ .

(۱)أحرجه البخاري في بده الخلق ۲۳٤٤ء‏ ومسلم ني الجحنة وصفة نعیمها ۲۲۸۲والترمذي في التفسیر ۷۹٠۳٠‏ وابن ماجه في الزهد ۸۲۳٤‏ -من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه.
(أ۲خ)رجه مسلم في الحنة وصفة نعيمها وآهلها ۵۲۸۲.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

و«النعيم»: ما فيها من آلوان التنعم والنعم الحسية والمعنوية ونعيم البدن والقلب. ومذا أضافها إليه فقال: (في جنات النعيم).
فهؤلاء السابقون في الدنيا إلى الخيرات السابقون في الآخرة لدخول الحنات المقربون عند رب الأرض والسموات.

ل َي لرل 3َيل ين أربي (ثلة) أي: جاعة كثيرة ِن الأَرَلنَ4 أي: من صدر هذه الأمة» كما قال لة: «خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم» ثم بجيء آقوام تسبق شهادة أحدهم یمینه وينه شهادته»'.
وليل ماخر آي: من آخر هذه الأمة.
فالمعنى على هذا: أن السابقين المقربين كثير منهم من أول هذه الأمة وقليل منهم
من اخرها.

وهذا يدل على فضل صدر هذه الأمة على متأخريهاء كما قال َة «لا تسبوا أصحابي فإن أحدكم لو آنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه»".
وعن الزبير بن عدي قال: شكونا إلى آنس بن مالك ما نلقى من الحجاج» فقال: «اصبرواء فإنه لا يأتي عليكم عام أو يوم إلا والذي بعده شر منه حتی تلقوا ربکم

وجل سمعته من نبیکم لا عز.
وقيل: المراد بالأولين الأمم الماضيةء والمراد بالآخرين هذه الأمة» فيكون المعنى على هذا أن السابقين المقربين كثير منهم من الأمم الماضيةء وقليل منهم من هذه الأمة

وذلك باعتبار مجموع المقربين من الأمم السابقة إلى المقربين من هذه الأمة» وليس المعنى أن المقربين من كل أمة من الأمم السابقة أكثر من المقربين من هذه الأمة.
وهذا المعنى خلاف ما دلت عليه النصوص من الكتاب والسنة.

(1)أحرجه البخاري في لشهادات ۲ ومسلم في فضائل الصحابة ۳۴٠۲‏ والترمذي في الناقب ۹ وابن ماجه في الأحكام -كراهية الشهادة لمن م يستشهد ۲وأحد ۱/۸۷۳ من حدیث ابن مسعود ر-ضي الله عنه.
(۲)أخرجه البخاري في فضائل الصحابة_ قول الني يي «لو كنت متخا خليلا؛ ۳۷٦۳‏ ومسلم في فضائل الصحابة -تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم ١‏ وأبو داود ني السنة -النهي عن سب أصحاب رسول الله ية ٤۸01ء‏ والترمذي في المناقب -من سب أصحاب الني ب ۱وآحمد ۳/ ٤٥۱۱۰‏ من حدیث ابي
سعید رضی الله عنه.

(۳)أخرجه البخاري في الفتن ۸٦٠۷‏ والترمذي ني الفتن ۱۰۲۲

سورة الواقعة

0کک کم حر اَمَو ا أرجت لتاس [آل عمران:١٠٠]ء‏ وقال تعالى
ووک جَعَلتنگة امه وَسَسّا زو داه عل الاس ويكون الرَسول يکم ا re:‏
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ب يقول: انحن الآخرون السابقون يوم القيامةء بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلناء ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم احتلفوا فيه» فهدانا الله فيهء فالناس لنافيه تبع» اليهود غدا والنصاری بعد غد .
وني حديث الإسراء: «أن موسى عليه السلام بكى فقيل: ما يبكيك؟ فقال: بكي لأن غلامًا يبعث بعدي» يدخل الحنة من آمته أكثر ممن يدخلها من آمى»"”

اظاشر الان فل عله رض الات وا مي اتون ازل وعو اني جماعة كثيرة من المقربين من صدر هذه الأمة وقليل متهم من آخرها.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لا نرلت: :8 الأول ل يل ن

آرت :شی اذلف ای ©الان فت و و ری ل و بی آلكَخرينَ €6فقال الي بياة: «إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة» ثلث آهل الجنةء بل نتم نصف أهل الجنةء أو شطر أهل الجنةء وتقاسمونهم النصف الثاني" . وني حديث آبي سعيد -رضي الله عنه -قال «وإني أرجو أن :تکونوا ربع أهل الجنة» فكبرناء ثم قال: ثلث أهل الجنة» فكبرناء ثم قال: شطر أهل الجنةق
فکرنا» .

وني حديث بريدة -رضي الله عنه ‏ قال: قال رسول الله بياة: «آهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون منها من هذه الأمة وأربعون من سائر الأمم» .
قال ابن کثیر" بعدما ذكر اختيار ابن جرير للقول بان المراد بالأولين الأمم

اخرجه (ا۱)لبخاري في الحمعة ١۷۸‏ ومسلم في الجمعة ١٥۸‏ والنسائي في الحمعة .۷١١1‏
()أخرجه البخاري في بد الخلق ۷٠۲۳‏ ومسلم في الإيمان ١٠٠‏ والنسائي في الصلاة ۸٤٤‏ من -حديث انس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما.
(۳)أخرجه آحمد ۲ وابن آبي حاتم في تفسیره» ۰۱/۰۳۳۳ -الأثر ۷۷۸١ء‏ وانظر اتفسرر ابن كثير» CAT /V‏
)٤(أخرجه البخاري في التفسير ٤۷٤١ء ومسلم في الان ۲۲۲ ‎.
‏(٥)أخر جه الترمذي في صفة الجنة ١٠٤٠۲‏ وابن ماجه في الزهذ ۹۸۲٤‏ -وقال الترمذي «حديث حسن؟.
()في «تفسیره» ۷/۲۹٤‏

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

الماضية وبالآخرين هذه الأمة: «وهذا الذي اختاره ابن جرير ههنا فيه نظرء بل هو قول ضعيف؛ لأن هذه الأمة هي خير الأمم بنص القرآن فيبعد أن يكون المقربون في غيرها أكثر منهاء اللهم إلا أن يقابل مجموع الأمم بهذه الأمةء والظاهر أن المقربين من هؤلاء آکثر من سائر الأمم» فيكون المراد بقوله: :8مى اَلاَرَلِنَ4 آي: من صدر هذه الأمة لوقيل من آلأخرت) أي: من هذه الأمة».
وقال ابن كثير أيضًا": «ولاشك أن أول كل أمة خير من آخرهاء فيحتمل أن يعم الأمر جميع الأمم كل أمة بجسبها».
ٹم ذکر ابن کثیر رحه الله حدیث عمار بن یاسر قال: قال رسول الله بياد: «مثل آمتي مثل المطرء لا يدرى أوله خير أم آخره»"» ثم قال: «فهذا الحديث بعد الحكم بصحة إسناده حمول على أن الدين كما هو محتاج إلى أول الأمة في إبلاغه إلى من بعدهم» كذلك هو محتاج إلى القائمين به في أواخرهاء وتثبيت الناس على السنة وروايتها وإظهارهاء والفضل للمتقدم وكذلك الزرع الذي بحتاج إلى المطر الأول وإلى المطر الثاني» وهمذا قال عليه السلام: «لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذهم ولا من خالفهم إلى قيام الساعة »وفي لفظ: «حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».
والغرض أن هذه الأمة أشرف من سائر الأمم» والمقربون فيها آكثر من غيرهاً

وأعلى منزلة» لشرف دينها وعظيم قدر نبیها» وههذا ثبت بالتواتر عن رسول الله ل أنه أخبر «أن في هذه الأمة سبعين ألفا يدخلون الحنة بغير حساب» وفي لفظ: «مع كل
الف سبعون ألفا» وني آخر: «مع کل واحد سبعون الفا ثم ذکر ابن کثیر حدیث

(۱)في «تفسیره» ۷/۳۹٤‏ .
(۲)اخحرجه أحمد /٤‏ .۹٠۳وأخرجه الترمذي في الأمثال ۹1۸۲ -
من حديث انس -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله نة: «مشل أمتى مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره». وقال الترمذي: احسن غريب من هذا

الوجه».

(۳)اخرجه البخاري في الاعنصام -قول الني بيلد: «لا تزال طائفة من أمتي” ١١۳۷٠‏ ومسلم في الإمارة ۱۲۹۱ -من
حديث المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه.

()أخرجه البخاري في الطب ۲,ومسلم في الإيمان ١٠۲۲٠‏ والترمذي في صفة القيامة ٦٤۲۲٠‏ من حديث ابن عباس -رضي الله عنهما -عن الني ب قال: «عرضت علي الأمم» فرأيت الي ومعه الرهط والني ومعه الرجل والرجلان» والني وليس معه أحد» إذ رفع لي سواد عظيم» فظننت آنهم أمتي» فقيل لي: هذا موسى وقومه» ولكن انظر إلى الأفقء فنظرت فإذا سواد عظيم» فقيل لي: انظر إلى الأفق الآخرء فإذا سواد عظيم؛ فقيل لي هذه أمتك» ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب".

سورة الواقعمة DG(‏

أبي مالك قال: قال رسول اله يية: «آما والذي نفسي بيده ليبعثن منكم يوم القيامة مثل الليل الأسود زمرة حيعها بحيطون الأرض» تقول الملائكة: لماجاء مع عمد کا أكثر نما جاء مع الأنبياء عليهم السلام»".
ِبوعل رر السرر: جمع سرير وهو موضع الاتكاء والجلوس والاضطجاع موصن آي: منسوجة بالذهب مصفوف بعضها إلى جانب بعض. ليس بعضها خلف بعض ولا بعیدا من عض.
ومک عا جالسين عليها معتمدين على آيديهم وظهورهم» جلوس المتكئ المرتاح المنبسط المطمئن المستقر.
وإسقلبليت) أي: يقابل بعضهم بعضًا بقلوبهم ووجوههم لسعة المكان
ولسلامة قلوبهم وصفاء مودتهم وحسن آدبهم» ليس أحد منهم وراء الآخرء ولا أحد

منهم يدير قفاه إلى الآخرء بل يقبل بعضهم على بعض بوجهه وکليته والاستماع إلى
کلامه» وهذا عا يزيد في الأنس والسرور والحبة نسأل الله عز وجل من فضله لأن الله

عز وجل أذهب عن آهل الجنة الغل. قال تعالى: فونرَعَتا ما ف صدُورهم من عل ودا عل سر مَمَليليد 4[الحجر: [v4‏
وهكذا ينبغي أن يتأدب بهذا الأدب المؤمنون بعضهم مع بعض ماداموا في دار العمل. ولك أخي الكريم أن تتصور مدى كراهة من يدير قفاه إلى إخوانه غير مكترٹ بالآداب الشرعية والأحكام المرعية ما يولد الكراهية والغل والحقد والضغينة في نفوس الآخرين. وهذا نهى ية عن التدابر فقال ية «لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وکونوا عباد الله إخوانا»".
طوف عَم ودن دوك أي: يدور عليهم لقضاء حوائجهم ودن دود (ولدان) جم ولدء آو جمع ولیده وهم صغار الأسنان» قال تعالى والَْضْمَفِينَ ِت لال وَأَليساِ ولول [النساء:۷] وهم في غاية الحسن والبهاء» كما قال عز وجل: چ روف عَم لمان لَه كانم رلو مود 4[الطور: .]١۲‏

(۱)آخرجه الطبراني في «المعجم الصغیر» ۲/۹۲۱.وانظر «تفسير ابن کثير» ۳۹٤/۷‏ .
(۲)اخرجه البخاري ني الأدب ١1٠٠‏ ومسلم في البر والصلة ۹٠٠٠٠‏ وأبو داود في الأدب .١٠۹٤‏ والترمذي في الب والصلة ١۳۹٠‏ -من حديث أنس -رضي الله عنه.

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ود |ي: باقون على هیئتهم لا یکبرون ولا یشیبون ولا يتغیرون.
ياراب وأباریق راس تن تِن متعلق بقوله طوف عر ې أي: :يطوف عليهم

هؤلاء الولدان بآنية شرابهم» والأكواب: جم كوب وهي: الكيزان والأقداح التي لا عری ها ولا خراطیم.
والأباريق: جمع إبريق» وهي ما ها عرى وخراطيم.
(وكأس) الكاس: هو القدح والمراد به» كأس الخمر.
يون من أي: من خر معين» |والمعين: هو الذي لا ينضب» كما قال عز وجل این بای باو تن)€[اللك: [Y‏
والمعنى: وكاس من عين جارية من خر لا تنضب أبدًا» في غاية اللذة والنشوة والطرب» كما قال عز وجل وار من حمر َدَوٍ سرب [عحمد: .]١٠‏

مولا يعون عا ولا رفون قرأ حهمزة والكسائي وخلف وعاصم (ولا ينزفون) بكسر الزاي» وقرأ الباقون بفتحها أي: لا تحصل همم صداع في رؤوسهم عند شربهاء ولا نزيف في بطونهم» ولا ني عقوم بجعلهم يهذون ا لا يدرون» ويقولون ويفعلون ما لا يعقلون» كما هو الحال بالنسبة لخمر الدنيا.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: «في الخمر أربع خصال: السكرء والصداع؛ والقيء» الوك فذكر الله عز وجل خمر الجنةء ونزهها عن هذه الخصال»". إوفكهةٍ ّا سدم معطوف على ما قبله أي: ويطوف عليهم الولدان بفاكهة ما يتخيرون من أنواع الفواكه والثمار. للذتها وطيب طعمها ومذافهاء وزكاء رائحتها وحسن منظرها وغير ذلك.
ابن كثير: «وهذه الآية دليل على جواز أكل الفاكهة على صفة التخير قال-
ها ئم استدل بحدیث عکراش بن ذؤیب» وفیه: أن رسول الله َة آخذ بيده قال:

«فانطلقنا إلى منزل آم سلمة» فقال: هل من طعام؟ قال: فاتينا بجفنة كثيرة الثريد والوذر"» فجعل يأكل منهاء فاقبلت بيدي في جوانبهاء فقبض رسول الله که بيده

(۱)ذکره ابن کثیر في تفسیره» ۷/ 1۹٤-٥۹٤‏ .
(۲)في «تفسیره» . ۷/1۹٤‏

()الوذر: قطع من اللحم لا عظم فيهاء واحدها وذرة ة. انظر «لسان العرب» مادة «وذر؟.

سورة الواقعمة

اليسرى على يدي اليمني» فقال: يا عكراش كل من موضع واحد» فإنه طعام واحد» ثم آتینا بطبق فيه تمر۔ او رطب فجعلت آکل من بين يڌي» وجالت يد رسول الله اة في الطبق» وقال: يا عكراش» كل من حيث شئت» فإنه غير لون واحد...»'. فإذا كان الطعام متنوعًا وتلا فللإنسان أن يمد يده إلى ما شاء منهء أما إذا كان الطعام واحدا فينبغي آن اکل ما يليه كما جاء في حديث عمر ب بن أبي سلمة رضي

عنه قال: «كنت غلاماً في حجر النى ي وكانت يدي تطيش اللهOC في الصحفة فقال E TE‏
على أن الآية (وفاكهة عا يتخيرون) قد تحمل أيضًا على أن المراد بها ما يتخيرون

من آنواع الأشجار وصنوف الثمار فيقطفونها من شجرها.
وور ع يِّا يسود معطوف على قوله وکهة نَا برو یرف ما یدل على أن اللحم يؤكل بعد الفاكهة -خلاف ما عليه حال كثير من الناس اليوم. وقد دل الطب على أن تقديم الفاكهة أفضل وانفع للجسم.
وقد قيل:

وقد مَنْ فاكهة في الأكل قبل الطعام لحصول النفع
والمعنى: ولحم طير من الذي تشتهيه نفوسهم.
عن انس رضي الله عنه قال: قال رسول الله بي: «إن طير الحنة كامثال الببخت يرعى في شجر الحنة» فقال أبو بكر: يا رسول الله» إن هذه لطير ناعمة. فقال: «آككّها نعم منها قاها ثلائا وإني -لأرجو آن تکون ممن یاکل منھا یا آبا بکر».
وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: ذكرت عند الي ية طوبى» فقال رسول الله بية: «هل بلغك ما طوبى؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: طوبى شجرة في الجنة

ما يعلم طوها إلا الله يسير الراكب تحت غصن من أغصانها سبعين خريقاء ورقها

()احرجه الترمذي في الأطعمة -ما جاء في التسمية على الطعام ۸۱٤۸ء‏ وابن ماجه في الأطعمة -الأكل ما يليك ‏۷٤وقال الترمذي «غریب؟.
(۲)أخرجه البخاري في لأطعمة ٥۷۳١ء‏ ومسلم في الأشربة ۲۲٠۲‏ وأبو داود في الأطعمة ۷۷۷۳وابن ماجه في الأطعمة .۷۹١۲۳‏
(۳)آخرجه امد ۳/ ۱۲۲.

‏GD تنوير العقول والأذهان ني تفسبر مفصل القرآن

ا لحلل يقع عليها الطبر كامثال البخت. فقال أبو بكر: يا رسول الله إن هناك لطيرًا ناعمًا؟ قال: انعم منه من یاکله» وآنت منهم إن شاء الله»'.
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سل رسول الله َة ما الكوثر؟ قال: «ذاك نهر أعطانيه الله -يعني في الجحنة -أشد بياضًا من اللينء وأحلى من العسل فيه طبر أعناقها كأعناق الجزر قال عمر: إن هذه لناعمةء قال رسول الله ييد: أكلتها

حسن منها» .

وحور عت ی انت زار ر السَكوذ) قرا أبو جعفر وحزة والكسائي وحور

عون بالجرء وقرا الباقون بالرفع. ‏Eولد ی رد نھج 4 اکر ا ا

‏ic)آي: ويطوفون عليهم بجحور عين.
ويحتمل ان يكون (وحور) على قراءة اجر مجرورأً على انجاورة والإتباع لا قبل كما في قوله: ووامتحو هوکم رَأرَجّككُم4 [المائدة:٦]‏ على قراءة جر (وأرجلكم) وکما ني قوله عم اب سني حضر4 [الإنسان: ١‏ على قراءة جر (خضر). والأظهر القول الأول إذ لا إشكال ني عطفها على ما قبلهاء وكون الحور العين عا يطوف به عليهم خدمهم في الجنة» ولا حاجة للإعراب على الإتباع والجاورة. وعلى قراءة الرفع يكون قوله: (وحور) مرفوع على الابتداء» أو على أنه خبر

والتقا وور ن هم أو وهم حور عين. واسعات الأعين مع شدة سواد العين ومعنى لحور عاد أي: ونساء جيلات وشدة كال بياضها لال4 وحسنها. آي: كاشباه اللؤلؤ» أي: كأنهن اللؤلؤ الرطب الذي هو من أحسن الكو الجواهر أي: وأطيبها لصون وأنفسها. في أصدافه في بياضه وصفائهء الذي م تمسه الأيدى» كما قال

(۱)اخرجه الحافظ الموصلي في كتابه الحنة! فيما ذكره ابن كثير في «تفسیره» ۷۹٤/۷‏ لاصفة.
(۲)اخر جه الترمذي في صفة الجنة ‏ ما جاء في صفة طبر الجنة ١٤٠۲‏ وقال الترمذي «حديث حسن غريب؟.

سورة الواقعمة DIG‏

تعای: کین بض کون (EG‏ [الصافات: ٩‏ وقال تعالى: كان CN اليافوت e لمران اارمن: a‏ حور مه صو ف َا و [الرجن: [rv‏
جرا 4آي: مجازاة هم مإيما كوأ يلود (ما) موصولة أو مصدرية أي: مجازاة هم بالذي كانوا يعملونه» أو بعملهم أي: هذا الجزاء العظيم والثواب الجزيل الذي أعده الله للسابقين المقربين مجازاة هم بسبب عملهم الذي كانوا فيه من السابقين المبادرين المسارعين إلى الخبر والمتنافسين فيه.
ۋلا معو فبا لتوا آي: لا يسمعون في تلك الجنات جنات النعيم لغوًا من

القول» أي: لا يسمعون كلامًا لاغيًا ساقطا غثاءَ خاليًا من المعنى عديم الفائدة» حقير؛ وضیعًا کما قال عز وجل:(لا سمو فی َا رکا کد 4[النباً: ۳١]ء‏ وقال عز وجل ل مَس فِا َه €[الغاشية ة:]١‏ أي: لا تسمع فيها كلمة لاغية. لا يا4 أي: ولا يسمعون فيها کلامًا قبيحًا حرمًا» يوجب الإثم على قائلهه وسامعه» من كلمات الشرك والكفر والزندقةء والغيبة والنميمة والباطل والكذب وغير ذلك» كما قال عز وجل في سورة الا لا م ون فیا نوا ولا كد ل [البا: [or‏ وقال تعالى في خر الجنة: یکر ہا کا لا َو فا و تأي ٍ4[الطور: ۳۲]. ولا ی ا سا سل إلا: آداة استثناءء بمعنى «لكن» فالاستثناء منقطع أي: لا

يسمعون فيها لغواً ولا تأثيما لكنهم يسمعون فيها السلام. والمعنى: نهم لا يسمعون إلا السلام الذي هو ضد اللغو والتأئيم فنفى سماعهم اللغو والتائيم» وأثبت هم
سماع ضده وهو السلام.
وقوله سلما سَلَّمًا4 أي: لا يسمعون إلا السلام المتكررء کما قال تعالی: ل

سمو فیا َو إل سلما [مريم:]١١‏ أي: لا يسمعون إلا السلام من ربهم ومن اللائكةء ومن بعضهم على بعض -نسال الله تعالی من فضله -قال تعالی:
يِن ر حم 4[يس: »]۸٩‏ وقال تعا: هم بوم فوم سم [الأحزاب ٤:‏ وقال تعالى: اميك يدلو ڪهم من کل با ل6 لم سام ی با صم م عن لر 4[الرعد: ۳[٤۲‏ وقال تعالی: لوقا هر ٠‏ ميم عبنم اوها حليييت ل [الزمر: ۳۷]وقال تعالى:#دغوهم سبك لهم م َب فیا [یونس: ۰۱]»وقال تعالی: و فبا و ي ل 9[إبراهيم: ۳وقال تعالی: ال وهم ى

‏AD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

یوت وو یک [النحل: ۲وقال تعالى: اوقت فها صي ساسا O‏ [الفرقان: .]١٠۷‏
وهذا من النعيم المعنوي الذي لا يقل عن النعيم الحسي مما يشرح الصدور ويؤنس القلوب.
الفوائد والعار:
‏١ -أن السابقين هم المقربون عند الله تعالى في جنات النعيم.
۲ -أن السابقين المقربين أكثرهم من صدر هذه الأمة وقليل منهم من آخرها.
۳ -علو مرتبة السابقين المقربين عند الله» وعظم ما أعده الله -عز وجل -هم من النعيم كيفية وكمية فسرر مصفوفة منسوجة بالذهب» ومجالس متقابلة» وغلمان خلدون يدورون عليهم بشرابهم وطعامهم وحوائجهم وآقداح وآباریقء وکاس خر من معین لا ینضب» لا صداع فيه ولا نزیف» وفواکه ما یتخیرون»

ولحم طير ما يشتهون ونساء حسان جيلات كاللؤلؤ المصون بياضاً وصفاء.
‏٤ -أن من أعظم نعيم السابقين المعنوي سلامة قلوبهم من الغل والحقد والحسد وتنزيه أسماعهم في الحنة من سماع اللغو والتأثيم» وسماعهم السلام من ربهم ومن الملائكة ومن بعضهم البعض.
‏٥ _بيان أن ما أعده الله للسابقين المقربين من الفضل العظيم والشواب الحسيم بسبب سبقهم بالخيرات والأعمال الصالحة» وفي هذا ترغيب للمنافسة والمسابقة في ذلك. وأن العمل سبب لدخول الجنة والنعيم» وليس بعوض عن ذلك.

صلة الآيات با قبها:
ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة حال ومآل لسابقين المقربين وفصّل ما أعده
هم من آلوان وآنواع النعيم» ثم عطف عليهم بذكر حال ومآل أصحاب اليمين وتفصيل ما أعده لهم من لوان وأنواع النعيم.
قوله: «إوآصَبّ بين أصحاب اليمين: هم مَنْ منزلتهم دون المقربين.
قال ابن کثیر": «یکونون على يين العرش» ویؤتون كتبهم انهم ويؤخذ بهم

ذات اليمين» وهم الأبرار). إا صب ايبن تعظيم لشانهم» وحاهم ومآهم. فإف يدر تحصو السدر هو شجر النبق ظله بارد ومنشط (مخضود) موقر

منضود بالثمر من أسفله إلى أعلاه قد قطع ونزع شوكه» جخلاف سدر الدنيا فهو كثير الشوك قليل لثمر.
عن سليم بن عامر -رضي الله عنه قال: - کان آصحاب رسول اله ل - يقولون: إن الله لينفعنا بالأعراب ومسائلهم» قال: أقبل أعرابي يومًا فقال: يا رسول اله» ذكر الله في الحنة شجرة تؤذي صاحبها؟ فقال رسول الله يية: وما هي؟ قال: السدر» فإن له شوكا موذيًا فقال رسول الله يلة: «آليس الله يقول: (في سدر خضو خحضد الله شوكه» فجعل مكان كل شوكة ثمرة» فإنها لتنبت ثمرًا تفتق الثمرة منها عن

اثنين وسبعين لوئًا من طعام» ما فيها لون يشبه الآخر». عا في الحنة إلا الأسماء". وهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ليس في الدنيا
ولج سَنصودر الطلح شجر عظيم كثبر الشوك معروف ويطلتق الطلح عند أهل اليمن

في (ل)تفسیره» ۹۸٤۰/۷‏ ۸/۳.
(۲)اخرجه ابن المبارك في «زيادات الزهده ص ٥۷-٤۷‏ والحاكم ۳۴ _من حديث سليم بن عامر عن أبي أمامة وصححه ووافقه الذهي» وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» ص ۷۸۱.
سبق (ت)خرججه.

‏CD تنوير العقول والأذهان في تفسبر مفصل القرآن

على شجر الموزء وهو المراد بالطلح في الآية عند كثير من المغسرين من الصحابة والتابعين منهم ابن عباس وأبو هريرة ومجاهد وتتادة وعكرمة والحسن وابن زيد وهو اختيار الطبري'.
وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: «يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر أحلى من العسل»".
قال ابن القيم'": بعد آن ذكر قول أكثر المفسرين أنه اموز وما قيل من أنه شجر ذو شوك نضيد مكان كل شوكة ثمرة» فثمره قد نضد بعضه إلى بعض فهو مثل الموز. قال ابن القيم: «وهذا القول أصح» ويكون من ذكر الموز من السلف آراد التمثيل لا التخصيص» والله أعلم».
وروي عن علي رضي الله عنه قال: «هذا الحرف (طلح منضود) قال: طلع منضود»*» وهكذا قال الجوهري في الصحاح: «والطلح: لغة في الطلع».
قال ابن شیر :«فعلى هذا يكون هذا من صفة السدر فكأانه وصفه بأنه حضود» وهو الذي لا شوك له» وأن طلعه منضود» وهو كثرة ثمره والله أعلم.
وقوله (منضود) أي: متراكم الثمر مصفوفه» كما قال عز وجل: والتَْلَ باقلتِ

ا طلم سيد ل64 [ق:]١٠‏ آي: منضود متراکم بعضه فوق بعض. (وظل مدود) اي: غل مد دافم ینس فیه شس ولا حن كما فال نانش فبا إَرْوَم هره ولمم ل طليلا 4[الساء: .]۷٥‏ وقال تعاى: «أڪنمَا داب وا4 [الرعد:۰۳]» وقال تعال: م رجز فی كل على الاريك مون
4[یس:]١١‏ وقال تعالى: د الي ف طِللي عبن ا [الرسلات:]١4‏ وقال تعالی: لا برقن فیہا سسا ولا رمهرورا ©[الانسان: ۳۱].
وعن أبي هريرة رضي الله عنه آن الني ب قال: «إن في الجحنة لشجرة يسير

الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعهاء اقرؤوا إن شتتم (وظل ممدود)»"". وني رواية

(۱)انظر: «جامع البیان» ۱۱۳-۰۱۳ ۲۲/«تفسیر ابن أبي حاتم؟ ۰۱/ ۰۳۳۳.
(۲)انظر: «تفسیر ابن کثرا ۸/٤‏ .

(۳)انظر: «بدائم التفسیرا . ٤/۸٤۳‏)٤(ذکره ابن کثبر في اتفسیره»٤/۸ ‎. نفس ‏(٥)مادة «طلح؛ وانظر «لسان العرب» لمادة.
فی (۷)اخحرجه («)تفسیره؟ البخاري ۸/٤‏ . في بد الخلق ‏ ما جاء في صفة الجنة وأنها خلوقة ۳٠۲۳‏ ومسلم في الجنة وصفة نعيمها وأهلها
-باب: إن ني الجنة شجرة يسير الراكب ني ظلها مائة عام لا يقطعها ۲۸۲١ء‏ والترمذي في فضائل الجهاد وابن ماجه في الزهد ٥‏ واحمد ۲/ ۲۸٤والطبري في «جامع البيان” ۲ء 11۳-۲ ۲٥٤‏.

سورة الواقسة

«إن في الحنة شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين آو مائة سنةء هى شجرة الخلد»” وعن آنس رضي الله عنه عن الي ية قال: «إن في الحنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها». ۰

آبي سعيد وسهل بن سعد رضي الله عنهما عن رسول الله وعن"° م قال: «إن في الجنة شجرة يسير الراكب الجحواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها».
وعن عبد الله بن مسعود رضی الله عنه قال: «النة سَجْسّح ”۰کما بین طلوع

ارا ن الین 2

رهه TR‏ 0
آنهارها في غير آخدود جرت سبحان ممسكها عن الفيضان

لوفلكهة كير آي: وعندهم فاكهة كثيرة من أنواع الفواكه المختلفة والتنوعة في الطعوم والألوان كما قال تعالى: و لمارا نان َر ردا الوا هدا ِى

قتا ین مل وأا ہو کہا وم فا زوع 2ر سل ر و فیک ردت S0۴‏ 6
ار ا ا ی اکل ع حاف الم

وقال يو في حديث آنس رضي الله عنه: انتهيت إلى السدرة يعنى . سدرة المنتهى -فإذا نبقها مثل الحرار» وإذا ورقها مثل آذان الفيلةء فلما غشيها من أمر الله ما

غشيها تحولت ياقونًا وزمردًا» "»وني رواية: «فإذا نبقها كانه قلال هجر” وني رواية «وإذا ٹمرها كالقلال»".

(آ۱ا)خحرجها احمد ۲/ .٥٤٤‏
(۲)آخرجه البخاري في بده الخلق .۱٣۲۳‏
()أخرجه البخاري في الرقاق -صفة الجنه والنار ۳١٠٠‏ ٠ومسلم في صفة الجنه -إن في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا بقطعها ۲۵۸۲.
()آي :ظلها معتدل لا حر ولا برد.
()ذ کره ابن کثیر في (تفسیره) ۸/ ۷.

في (ا)لنونیة ص ۹۲۲.
آخحر جه (۷د) ۸۲۱/٣ .٤٦۹۱‏
(۸)أخرجه البخاري في بدء الخلق -باب ذكر الملائكة ۷۰۲۳وآحمد ۲/ ۷۰۲۰ ۸۰۲ -من حديث أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما.
(4)أخرجها مسلم في الإيمان -الإسراء برسول الله ماد إلى السموات وفرض الصلوات ۲١١۱‏ -من حديث انس

‏ID تنوير العقول والأذهان في تفسر مفصل القرآن

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خسفت الشمس فصلى رسول الله ل - والناس معه» فذكر الصلاة وفيه: قالوا: يا رسول الله رآيناك تناولت شيئًا في مقامك هذا ثم رأيناك تكعكعت. قال: «إنى رأيت الجنةء فتناولت منها عنقوداء ولو أخذته لأكلتم منه ما بقيت الدنيا». ٠‏
وعن جابر رضي الله عنه قال: بينا نحن في صلاة الظهرء إذ تقدم رسول الله از فتقدمنا معه» ثم تناول شيئًا لياخذه ثم تاخر» فلما قضى الصلاة قال له أبي بن كعب: يا رسول الله صنعت اليوم في الصلاة شيئًا ما كنت تصنعه؟ قال: «إنه عَرضَّت علي الجنةء وما فيها من الزهرة والنضرة» فتناولت منها قطقًا من عنب لآئيكم به» فحيل, بيني وبينه» ولو أتيتكم به لأكل منه من بين السماء والأرض لا ينقصونه شيا . لا مقَطوعَةٍ ولا َ4آي: لا تنقطع عنهم ني وقت من الأوقات كما هو الحال في ثمار الدنيا منها ما ينقطع ني الصيف ومنها ما ينقطع في الشتاء.
ولا ٍَ4آي: لا تمنع عنهم بدا ولا حال بينهم وبين تناو اء بل هي سهلة المأحذ» قريبة لمنال.
والمعنى: لا هي تنقطعء ولا مانع ينعها عنهم» بل هي دائمة مستمرة» كما قال عز

وجل #ألها ديم وَظلها) [الرعد: .]٥٣‏

ورش مَرْعَّة4 آي: وفرش مرتفعة عالية عن الأرض على الأسرة ومرتفعة في سمكها ما يجعلها وطيئة لينة ناعمة.
إا ناهن إننآ) آي: نساء أهل الجنةء وأعاد الضمير في قوله: اه4 على غير مذكور» لأنه سبق ما يدل عليهن وهي الفرش.
ا قوله إا اانه نا4 آي: آنه عز وجل انشاهن» آي وجدهن وخلقهن ناء آي: طلقا جدندا.

لته كارا إي: ني النشاة الآخرة جعلناهن بكار بعد أن كن ثيبات.

رضی (1)اخحرجه الله عنه. البخاري في الأذان ۸۷ء ومسلم في الكسوف ۷04والنسائي في الكسوف ۳۹٤1:٠‏
(۲)آخرجه امد ٣/٣٥-‏ ۲٣٣ /١ ۷۳۱وآبو یعلی فیما ذکر ابن کٹثیر انظر: «تفسر ابن کثیره ۸/ ۷.

سورة الواقعمة DG‏

وقد يراد بذلك الحور العين فهن آبكار» أو الأبكار من نساء الدنيا اللاتي نم

والکر هي الي |تفت بکارتها بعده کما قال تماق کر ّث م ا

1ا éV]»70‏ ناء اة هما خامغھا زو خا غادت »نک !:
عن الحسن -رحه الله ال آتت عجوز» فقالت: یا رسول اله ادع الله آن

يدخلني الجنة فقال: «يا آم فلان إن الحنة لا تدخلها عجوز» فولت ا قال: ا آنها لا تدخلها وهي عجوزء إن الله تعالى يقول :$إا اهن إنتاه ی
تھی 2 بک 4

لع قرأ حزة وعاصم في رواية شعبة (عُربًا) بتسكين الراء» وقرأ الباقون
بضمهاء و (عربًا) جمع عروب» وهن المطيعات اورا جن ااك والتحببات إليهم بحسن العشرة» وحسن التبعل من اللطافة والرشاقة والظرافة والحلاوة والملاحة CTL RS‏

ENS ANS RE E O‏ متواخیات بینهن مؤتلفات» لا تباغض بينهن ولا تحاسد.

عن آم سلمة رضي الله عنها قالت: ا عن قول الله

وحور عن قال:)احور: بيض» عين: ضخام العيون» شقر ا”لحوراء بمنزلة جناح النسر» قلت: أخبرني عن قوله: َالِ ا اول گر €ال: «صفاؤهن صفاء الدر الذي في الأصداف الذي لم تمسسه الأيدي» قلت: أخبرني عن قوله: فن خرب

حجان 4قال: «خحبرات الأخلاق حسان الوجوه) قلت: أخبرني عن قوله: 4a:‏

بيص مكو €قال: «رقتهن كرقة الجلد الذي رأيت في داخحل البيضة مما يلي القشرء وهو الغْرقئ» قلت: يا رسول الله أخبرني عن قوله: #عر ابا »قال: «هن اللواتي

(۱)أخحرجه الترمذي في الشمائل» وأخرجه البيهقي في «البعث والنشور» ١٠٠٤٠‏ والبغوي في «معالم التنزيل» ۷/۹٠‏ من طريق الترمذي. وذكره ابن كثبر في «تفسيره» ۸/۹وقد أخرجه من حديث عائشة بمعناه -البيهقي في البعث والنشور ص ۲١٠١ء‏ وأبو نعيم في تاريخ نم أصبهان» ۲/ ١۷‏ وني لاصفة الجنة ١۳۲/۳‏ ونسبه الميثمي
في تجمع الزوائده ٠‏ :)ءءء للطبراني في الأوسط.
(ا)لشفر: جفن العين الذي ينبت عليه الشعرء انظر: «لسان العرب! مادة «شقر؛.

‏aD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

قبضن في دار الدنيا عجائز رمصًا شمطاء خلقهن الله بعد الكبر» فجعلهن عذارى عربًا متعشقات متحببات» أترابًا: على ميلاد واحد» قلت: يا رسول الله نساء الدنيا أفضل آم الحور العين؟ قال: «بل نساء الدنيا أفضل من الحور العين» كفضل الظهارة على البطانة» قلت: يا رسول الله ويم ذاك؟ قال:« بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله

عز وجل» ألبس الله وجوههن النور» وأاجسادهن الحرير» بيض الألوان» خضر الثياب» صفر الحلي» مجامرهن الدر» وأمشاطهن الذهب يقلن نحن الخالدات فلا غوت أبدًا» ونحن الناعمات فلا نباس آبدًاء ونحن المقيمات فلا نظعن أبدًاء ألا ونحن الراضيات فلا نسخط أبدًا» طوبى لمن كنا له وكان لنا» قلت: يا رسول الله المرأة منا

تتزوج زوجين والثلاثة والأربعة» ثم تموت فتدخل الجنة اجون معها» من يکون زوجها؟ قال: «يا أم سلمة إنها تُحَيّر فتختار أحسنهم خلقاء فتقول: يا رب» إن هذا كان أحسن خلقا معي فزوجنيه» يا آم سلمة ذهب حسن الخلق جخير الدنيا والآخرة».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال لرسول الله يو آنطا في الحنة؟ قال: «نعم» والذي نفسي بيده دَحْماً دَحْمًاء فإذا قام عنها رجعت مطهرة بکرٌ».
وعن آبی سعید رضی الله عنه قال قال رسول اله ب: «إن أهل الحنة إذا جامعوا نساءهم فن ابکارًاا".

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله بياة: «يعطى المؤمن في لجنة قوة كذا وكذا في النساء. قلت: يا رسول الّه» ويطيق ذلك؟ قال: يعطى قوة مائة». وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قيل: يا رسول الله هل نصل إلى نسائنا في الجنة؟ قال: «إن الرجل ليصل في اليوم إلى مائة عذراء».
لاحب أليين «لأصحاب»: جار ومجرور» و«اليمين»: مضاف إليه» وهو

(١) هجرخأ يناربطلا يف مجعملا« ‎“ريغصلا ۱.,. هرکذو نبا ریثک يف ‎«هریسفت« ۸/ ۱۰ .
(۲)ذکره ابن کثیر في اتفسیره» ۸/۱۱ .
(۳)أخرجه الطبراني في «المعجم الصغير؛ ۱ وذکره ابن کثیر في «تفسیره؟ ۸/۱۱ .
‏(٤)أخرجه الترمذي ني صفة الجنة -ما جاء في صفة جاع آهل الجنة و1قال: «صحیح غریب؟. ‏(٥)اخرجه الطبرانی -فيما ذكر ابن كثبر في «تفسيره» ١١/۸ء‏ وقال ال حافظ أبو عبد الله المقدسي: «هذا الحديث
عندي على شرط ۱لصحيح؟.

سورة الواقعسة

ا 3اسان انکاہ 2ھی آبکارا ©عر ربا €فکانه قیل: لن؟

‏Eتقديره: خلقنا أو أعددناء أو ادخرنا لصحي ايبن ما ذكر من النعيم التقسي والبدنيء من قوله: ف در صو 64إلى قوله: عا أ)).

والأظهر الأول لقرب ي ولأن أصحاب اليمين أيضًا ذكروا أول الآيات في قوله: ‏ أعصّب الین ا صب یبن و ف سذر سور)ا الآیات.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله يية: «آأول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدرء لا يبصقون فيهاء ولا يمتخطون» ولا يتغوطون آنيتهم فيها الذهب» آمشاطهم من الذهب والفضة» ومجامرهم الألوة» ورشحهم المسك» ولكل واحد منهم زوجتان» يرى مخ ساقهما من وراء اللحم من الحسنء لا اختلاف بینهم» ولا تباغض» قلوبهم قلب واحد» یسبحون الله بكرة وعشيًا»'.
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه آن الني ية قال: «يدخل أهل الحنة الجنة جردا مردا بیضًا جعادا ب آبناء ثلاث وثلائین» وهم على خلق آدم ستون ذراعًا في

عرض سبعة فرع

نل سے اا ت وله ن الآخرين أي: حاعة كثيرة من أصحاب البمين من أآول هذه الأمة» وحاعة كثيرة من أصحاب اليمين من آخر هذه الأمةء أو حاعة كثيرة من أول كل أمةء وجماعة كثيرة من آخر كل آمةء وقيل جاعة كثيرة من الأمم السابقة» وجماعة كثيرة من هذه الأمة.
وني حديٹ عمران بن حصين -رضي الله عنه -قال: قال رسول الله اة: «إني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة. فكبرنا. ثم قال: إني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الحنة. قال: فكبرناء قال: إني لأرجو آن تكونوا نصف آهل الجنة. قال: ر ثم تلا رسول الله َل هذه الآية 8E:‏ م آلا لو ل س خرن ^

أحرجه (ا1)لبخاري في بدء الخلق ۲۳٤١ء‏ ومسلم في المبات ١٠۲١ء‏ وني الجنة وصفة نعيمها ٤۳۸۲‏ والترمذي في صفة الحنة ۷۳٠۲‏ وابن ماجه في الزهد ۳٣٣۳٤‏ .
(۲)احرجه احمد ۳٤۳٠۰۹/۲‏ والترمذي في صفة الجنة ١٤٠۲‏ قال اهيثمي في لمجمع الزواند» ۰۱/۹۹۳:«رواه الطبراني في لصغير والأوسط وإسناده حسن؟.
(۳)أخرجه الطبری في «جامع البیان» ۲۲/ ن ۲۳۳-۱۳۳وابن ابي حاتم في «تفسسیره” ۳۳۳-۰ الأثر

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

وعن آبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن الني ية قال: «يقول الله تعالى: يا آد» فيقول: لبيك وسعديك والخير في يديك فيقول: آخرج بعث النار» قال: وما ‏Eآلف تسعمائة وتسعة وتسعون فعنده يشيب الصغير #وبَصَم

ڪل دات حن حدما وی الاس شکری رما م بشکرّی ولک عدا اله سید 4[الحج: ۲]قالوا: يا رسول اله وأينا ذلك الواحد؟ قال: أبشروا فإن
ر ومن ياجوج ومأجوج الفأء ثم قال: والذي نفسي بيده اني لأرجو أن أهل الحنة. فكبرناء فقال: أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة» فكبرناء فقال:
أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة فكبرناء فقال: ما أنتم في الناس إلا كالشعرة السوداء ي جلد ور ایض أو رة بضاء اق جلد تور اسري'"
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ب تلا هذه الآية: بإواصصَب ان 4و 0 واَضصَب انالچ فقبض بيده قہضتین» فقال:(هذه للجنة ولا أبالي» وهذه للنار ولا أبالي»
الضواند والعبر:

۲ عظم _عظم ما شان أعده أصحاب الله من -

اليمين. النعيم لأصحاب اليمين فسدر خضود شوكه» وطلح منضود ثمره
وظل متدء وماء مصبوب يجري بغير أخدود» وفواكه كثيرة متنوعة مختلفة الطعوم لا تنقطع ولا تمنع عنهم» وفرش سميكة مرتفعة» عليها نساء أبكار متحببات إلى أزواجهن متماثلاث

۳ في -قدرة سن ثلاث الله تعالى وٺلاڻين. ونعمته في إنشاء نساء أهل الجنة وجعلهن أبكارا حتى ولو كن من الثييات
في الدنياء وجعلهن متحيبات لأزواجهن متعشقات هم على سن واحدة.
‏٤ -أن أصحاب اليمين منهم جماعة كثيرة من صدر هذه الامة وجماعة كثررة من اخرها.

‏AV4 .قال ابن کشر في اتفسیره» ۸/٤۱‏ :«وهذا الحديث له طرق كثيرة من غير هذا الوجه في الصحاح وغيرها» وأخحرجه احمد ۲ وابن آبي حاتم في «تفسیره» ۰--الأثر ۷۷۸۱١غتصرًا‏ من
حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(۱)اخرجه البخاري في آحاديث الانبیاء ۸۲۳۳ومسلم في الان ۲۲۲واخرجه مسلم أيضًا من حدیث عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه ۱۲۲.
(۲)آخرجه امد ۰/۹۳۲.

و راصن انال مآ Jr 2 أَضََّبُ شار ىر ر €ول تن صم لا لا بار کر اھ کو تر ید ٹئیے ا ا بیو عل این آنیلی €ونا
يفولوت يدا متا ع وكا شراب و لمعو ل أو ءاباو K2‏ آلذولون ل فل ت ا الان الخد 9لوغوت إل مقت بوم اوم ل ثم ینک أا السا ia‏ کک یوک ا ر #‏ قاری ما طون © 2َر مه ن لے لوا مرو شار 2هدا ْم َم لن ل64 .

6

صلة الآيات با قبها:
ذكر الله عز وجل في الآيات السابقة السابقين المقربين» وأصحاب اليمين الذين يؤتون كتبهم باليمين» وتفصيل حالمم ومآهم» وما آعد هم من النعيم المقيم ثم عطف عليهم بذكر الصنف الثالث» وهم أصحاب الشمال الذي يؤتون كتبهم بالشمالء وفضل حاهم ومام وما أعد ممم من العذاب المقيم في الجحيم.
قوله «إواصب أَسََالِ 4أصحاب الشمال: هم الذين يُعطون کتبهم بشمائلهم بعد ان تلوی خلف ظھورهم» کما قال عز وجل رن من ُو کلب شای ول بیت ر

کتی و رک تر تا جي > €6[احاقة ۵۲ ۲وقال تعالى: 8وأا من أو کبمم ورا طھروے ر سرف یدوا بوا ل وبل سما ل4 [الانشقاق: ۱° ۲[ا َب ال أي: أي شيء هم أصحاب الشمال» تقيرًا لشأنهم وإشارة وھااالسو TT‏ ثم فصل ذلك بقوله ف رم در) إلى قوله: وعدا نرم ب ادبن
قول بو موو ې أي: ني ريح شديدة الحرارة رې ماء بالغ غاية الحرارة. بووظلي ين وې |ي: ظل الدخان الأسودء كما قال عز وجل:أطفراً إل ِل زی کٹ شم ل لا یل وا ب ِن الب 6[الرسلات: ۰۳.]١۳‏
ول بار ا کرر 4لا اقيق وقوله لا بار لإثبات شدة جرارته لان الصفات المنفية يؤتى بها لإثبات كمال ضدها كما في قوله تعالی: ڪل وتو ع اَي ری لا موت [الفرقان: ۸۹]فقوله وای لا بر لاثبات کمال حیاته عز وجل.
ومعنی (لا بارد) آي: ليس بارداً ية يقيهم الحر ويستريحون فيه» كما هو الشأن في

الطل: بل مرل ازى حالم ار

‏GD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

(ولا كريم) أي: ولا حسن المنظر ينعمون به فليس فيه شئ من الخير البتةء بل هو شر خالص خحض» دخان کریه منظره» قبیح ظهره» حار داخله ویره لا نفع فیه» ولا دفع من آذی الحر» ولا غیره.

کا ل دیف مروت ل ووا برو عل ات انی ویم. ل ردا بوت ادا نتا وکنا شراب ولا أو عورد ل أو ءاباو اندرو ل

ذكر الله عز وجل في هذه الآيات الأسباب التي أدت بهؤلاء إلى كونهم من أصحاب الشمال وي صنوف هذا العذاب.

قوله: َم كا مَل ذلك متؤمت) أي: من الأسباب التي أدت بهم إلى هذه الحال والمآل السيء (إنهم كانوا قبل ذلك) آي: في دار الدنيا التي هي عل العمل (مترفين) الترف: هو المتنعم المائل إلى الترف والنعيم ودَعة العيش وحظوظ النفس وشهواتها.
فا مترفون: هم المتنعمون المقبلون على الترف ولذات أنفسهم وأهوائهم الذين نظرتهم إلى الحياة نظرة بهيمية مادية فقط» تاركين الهدف الذي خلقوا من أجله وهر عبادة الله عز وجل وراءهم ظهريًاء وأئى لمن كانت هذه نظرته إلى الحياة السعادة» فما أتعس عيشه» وما آعظم خسارته.

عليه را من غير توبةء يرون على انث أَْنثِ آل4 اقلم الذنب الإصرار على العظيم» وهو الشيء بمعنى الشرك الاستمرار أعظم الذنوب. والتصميم قال تعالى فيما حكاه عن لقمان عليه السلام آنه قال لابنه: سی لا شرك امه اک لتك َر ع ل4 [لقمان: ۳۱1وقال تعاى: ايبن اموا ور بليشوا
إيمتهم بِظَلَرٍ 4[الأنعام:۲۸]ء آي: بشرك.
وإغا كان الشرك أعظم الذنوب؛ لأن حق الله عز وجل هو أعظم الحقوق وأبينها وهو عبادته عز وجل وحده فمن أشرك معه غیره فقد صرف حقه عز وجل لغيره. فمعنى الآية واا ِرون على انث المَظے4 آي: وکانوا يصممون ويستمرون على الشرك ولا ينوون التوبة والرجوع عنه.

لوأ يقولوبت# مستبعدين للبعث والحساب والجزاء على الأعمال بل مكذبين بذلك ومنکرین له يدا مِْسّا وكا ثرا وَعَِّمًا) أي: آئذا متنا وصارت أجسامنا في القبور ترابًا وعظامًا رميمة بالية وت 1چ عورد روہ چ كيف : نبعث» أو كيف يقال أي:: إنكم

ستبعثون وقد صرنا ی هذه الحال» أو ءاباۇنا الاولون الذين ماتوا قبلا کف

سورة الواقعة DG‏

يبعثون وقد صارت أجسادهم ترابًا وعظامًا رميمية باليةء والاستفهام لاإنكار» أي: لا يکن آن نبعث ولا آباؤنا.
فل لت الارن والاخرت ج لوغر إل ميقت بوم علوم .
هذا رد من الله عز وجل عليهم في استبعادهم وتكذيبهم للبعث وإنكارهم له.

(قل) آي: قل هم يا محمد إت الارن من آبائكم وغيرهي «والکخرن) منكم ومن غيركم «لمَجْمُوعون إل ميقت بوم بعلم اللام للتوكيد» أي: مجموعون إلى a a OSS Is‏

القبامة» كما قال عز وجل: ف ذلك ليه لسن ڪات عَدَاب الأخرة ديك بوم جنع له الاش وديك بره نرد وکا رر إل اذمل سدور لح [هود: ۳٠٠‏ Ty ابم لا ع اتترا 4)‎

[سہا: وقال ۰۳]تعالی:ظ ل ازل أت ا یی بر أت ا وہ انض ج وا‎
أذردك ما بم صل لجا [ا لمرسلات: -١١‏ ٠٤]ء‏ وقال تعالى: ر ا ز مشیر ایی ©4[الدخان: ١‏ .]٤وقال تعالی: إ٤‏ مضل کان ِم ج وم قح ف ار اود اب 3))[النبا: ۷۱ء ۸۱]ء وقال تعالی: بوم سک لور الع دك بوم اعاب [التغابن:۹]ء وقال تعال:ظ گت إا جمَفتهة لوم له ريب فيه [آل عمران:۲٠]ء‏ وقال تعاى: يلوك عن لكام يان مر ستها فل نما لْهَا عند

رن[الأعراف: ۷۸1]»وقال تعالى: ك الاس عي آلسَاعَةٍ ف نَا مها عند أ[الأحزاب: »]۳١‏ وقال تعالى: يلوك عن الا أن مستا و فم أت من نها إ إل ريك نبنا [النازعات: é۲6‏
ا وم نکم ا السا انمگذیہ لج کاک یں ر تن لمر 9قاو نب انطو لو مسر عه ی لے ل مترو شرب ایر ل هدا م ب الب 64. صة الآيات بما قبلها :
بعد ما ذكر الله عز وجل حقارة أصحاب الشمال» وما هم فيه من العذاب

الشديد من واستحقاقهم السموم العذاب» وهو والحميم ترفهم والظل وشركهم الحار» وسبب وإنكارهم كونهم للبعث» من ورد عليهم أصحاب في ذلك الشمال

7° ا

ك عَنٍ ا

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

ذكر ما أعد هم من النزل من الزقوم والماء الحار وبئس النزل.

قوله: م يكم أا ألصَالْن لمرد وجه الخطاب إليهم مباشرة بعد أن كان
الكلام قبله مع الغائب بقصد تشديد الوعيد والتهديد هم» أي: ثم اعلموا أنكم أيها

«السَاأود4 التائهون عن طريق الحق والصواب» البعيدون عنه كل البعد» «الُگربد)
للرسل وللبعث والحساب لكو اللام للتوكيد. لين شَجَرِ من م4 هو شجر

يخرج تعای: في اھا أصل سجر الجحيم من رح ف أقبح صل الأشجار اہر وأخبثها €لما وانتنها كانم راء وش وأبشعها اسبطن ج منظرًاء قم قال کو تا تالو تا اوہ ©م إن َه عا لتو ن یر ©مإ َم ‏ ۔٣٤ ESU TGG N E O ‏YT364 لول لے ام لیے ل امھ بغ فی طون لج کنل لمیر ل64 [الدخان: ‏٦]وقال تعال: ذلك َر رلا آم َة لمم 9إا جلها َة ييي

©+[الصافات: 1٣ء‏ ۳1].
وسمي الزقوم لأن الآكل منه يتزقمه تزقما لخبثه وشدة بلعه كما قال تعالى: رمم ولا ڪا يغ 4[إبراهيم: ۷۱].
لفاون َا البو وذلك لشدة جوعهم واضطرارهم إليهء وإلزام املائكة هم بذلك. فشر عله من الم أي: فشاربون على هذا المأكل والمطعم الأثيم من الماء الحار شديد الحرارة.
‏Eقرأ عاصم ونافع وأبو جعفر وحزة بضم الشين» «شَرب»
وقرأ الباقون بفتحهاء والميم: هي الإبل العطاش التي أصابها الميام فلا تكاد تروى مر شدة العطش واميام» أي: آنهم لشدة عطشهم لا يکادون يروون.
مهدا رفم بم الي أي: هذا العذاب وهو طعام الأثيم وهذا الشراب الحميم الحار هو ما أعد لنزومم ولضيافتهم ولجازاتهم يوم الدين» وهذا ما قدموه واختاروه لأنفسهم من الضيافة.
والنزل: ما يعد للضيف عند نزوله.

فبئس النزل نزم ريح سموم شديدة الحرارة» وظل حار من دخان النار الأسوده وطعام من الزقوم وشراب من الحميم في غاية الحرارة ن-سأل الله اللامة ا
وشتان بين وبين من قال الله فیھم: وککم فبا ما هی انشكم وا هؤلاء:

سورة الواقعمة

‏٤ 2 اور
فِها ما سَكَصو ل4 [فصلت: ١۳‏ وقال تعالی :لوهم ف ما اشتهت اتفه

خلدود [الأنبیاء: €۲٠6‏ ١٠وقال تعصالى: وفيا ما ذَنْهيه آلأنشش وبَكد م ٤و‏ الاعيت رع رج ر وتر فا کیذرت 6[الزخرف: ۷١]ء‏ وقال تعالى: «للً
و یلوا لصحت کات م جت الرس ا 3یی فا کا بن عا جوا 64 [الكهف: ۱١١۷ء .]۸١۱‏
نسال الله تعالی -من فضله.
الفوائد والعبر:
تحقير شان -

أصحاب الشمال» وسوء حاهم ومآهم. -
شدة عذاب أصحاب الشمال في النار؛ فريح سموم» وماء ميم في غاية الحرارةت وظل من دخان النار الأسود لا برودة فيه» ولا خير فيه البتة.
أن سبب -

تعذيب أصحاب الشمال با ذكر من ألوان العذاب ترفهم في الدنيا وإصرارهم على الشرك العظيم وإنكارهم البعث» عا يوجب الحذر من ذلك.
‏٤ -إثبات البعث والمعاد وأن الأولين والآخرين مجموعون إلى وقت يوم معلوم» وهو يوم القيامة.
‏٥ -خبٹ وقبح ما أعد للمكذبين من النزل والضيافة فمأكلهم الزقوم وشرابهم الحميم.

‏٦ مجازاة كل مما عمل يوم القيامة» وآن الحزاء من جنس العمل.

‏GYD تنوير العقول والأذهان في تفسير مفصل القرآن

کو کور ص کے SO‏ و ر وی و ا

3ی کم مارک سی 9اریم ت نئو رفوه ,م حل تيمر

کن کدرا نک السو وا کن تنیو ا عل ان ر شنک و کہ ف ما لا نكر ©ومد عَسد اناه الول لوه د رون o 2‏

SS

صلة الآبات بما قبلها:

کا ال ی

E

حَلفتكٌم 4آي: نحن أوجدناكم وابتدآنا خلقكم من العدم بعد أن م تكونوا‎ خن4 شیا سذکورا کما قال عز ول: 5اد کلک ین فل وار نے کے‎ مریم:‎ وقال عز ٩جل: هل اق عل آلإنکن ِن يِن الدَهُرِ لم کن سيا دوا‎ [الإنسان:‎ «آ[ي١: قد أتى على الإنسان حين من الدهر م يكن شيًا]مذكورًا‎
بل کان عدما حضا» ثم أوجده الله وخلقه وقال تعالى:# اوا ڌڏ ڪر اوسن أن‎ عافتھ من بل وکر بك ا 4[مريم: [wW‏
فلولا تَصدِونَ الفاء عاطفةء و(لولا) للتحضيض.» أي: فهلا تصدقون بالبعث»

وأن من قدر على إتجادكم من العدم قادر على إعادتكم وبعثكم بعد اموت من باب لوان ا وا بعک إل کنفیں ود4 [لقمان:۸۲]» وقال تعالى: أفعبتا َكَل الول بل هر فی ہیں سن حلت رید 6[ق: »]١٠‏ وقال

تعالی: وهو الى يبدو الاق ت بيذم وهو اهو مب4 [الروم:۷۲]. ومعنی قوله: (فلولا تصدقون) أي: صدقوا.

(آفرآيتم ما تمنون) الهمزة للاستفهام الإنكاري و(ما) موصولةء آي: آذ فرآيتم الذي تمنون» آي: أخبروني عنه» والمني: هو الماء المهين الذي يصب ويقذف في الأرحام» كما

تعای: ا تق بن تر هین ل4 [الرسلات: ۰۲]»وقال قال4 تعالى: ني ر لطر اجک یم ©م به ت نو لن ن عا تو شی دایب ل م

e EE‏
مء آنتر ق تخلقوته# الاستفهام للإنكار والنفي» آي: آآنتم تخلقون وتوجدون هذا

سورة الواقعسة DG(‏

الى رعاو يل من طور إلى طور حتى يكون إنساتا سويًاء قال تعالى: أ حقو ِن مءَر آم هم حيشوت ل6 [الطور: .]١۳‏
والواب: لاء أي: لستم أنتم الذين تخلقونه.
2تحن ايمر (م) هي المنقطعة التي معني (بل)ء أي: بل نحن الخالقون

لا آنتم» والاستفهام للتقرير.

قال تعالی: وقد لقا النلن ن سک ن ین ع م جعلته طم فی قرار [المؤمنون: ١١ء‏ ١۳]ء‏ وقال تعالى: کل مل یں شک تی تزا اى و لەم2 ly[يرنش: 1۴ ‎
إن قدرتا نك اموب قرأ ابن كثبر بتخفيف الدال (قدرنا) وقرا الباقون بتشدیدها.
والمتكلم بضمير العظمة (نحن) هو الله عز وجل لأنه العظيم سبحانه والمعنى: نحن
كتبنا عليكم الموت» كما قال عز وجل: :کک تفي داي الو [آل عمران: 0۸ الأنبياء اكو عنو لكو انو عكو لنو ‏١اكو العنكبوت نكبوت العوت عنكبت الكبوت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت عنبت الكبوت لكبت اعنبوت انبت لعكبوت عكبت النبوت لنبت اعكبوت اكبت لعنبوت :۷وقال تعالی: کل من علا کان اا وی وه ريك وقا㨀찀䐆ฆ

١‏